د. عبد الله مقلاتي

العلاقات الجزائرية المغاربية

إبّان الثّورة الجزائريّة



الجزء الأوّل

وزارة الثقافة
ALGERIE

دار بوسعادة
للنشر والتوزيع

الدكتور عبد الله مقلاتي

العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية

« الجزء الأول »

المقدّمة

إن موضوع هذا الكتاب "العلاقات الجزائرية المغاربية إبان الثورة التحريرية 1954-1962" يعد من الموضوعات الشائكة في التاريخ المغاربي المعاصر، وذلك بحكم تأثير الثورة الجزائرية العميق على السياسة المغاربية وانعكاساتها الكبرى على العلاقات الثنائية، وقد تعرضت هذه العلاقات لكثير من التطورات، وأحاطها السياسيون والمؤرخون بكثير من الإشكاليات، وأكدوا على أهمية دراستها بموضوعية لفهم التاريخ المغاربي المعاصر.

لقد أدى اندلاع الثورة الجزائرية في ظل تطور المسألتين التونسية والمغربية إلى إعادة الاعتبار لمشروع وحدة كفاح المغرب العربي، ذلك المشروع الثوري الشمولي الذي كان مخيفا إلى درجة كبيرة لفرنسا، والتي تجاوزته بسياسة جديدة اقتضت منح تونس والمغرب استقلاليهما وتأكيد الاحتفاظ بالجزائر فرنسية، وهكذا اصطدمت الحركات الوطنية المغاربية بامتحان عسير وهي توازن بين خدمة مطامحها القطرية ومشروع وحدة المغرب العربي .

وفي ظل استقلال بلدان المغرب العربي تطورت الثورة الجزائرية بصورة غير متوقعة وصمدت في وجه السياسة الفرنسية، وادت إلى خلق امتدادات متشعبة وانعكاسات كبرى على أوضاع هذه البلدان الداخلية والخارجية ولا سيما في علاقتها مع فرنسا، الأمر الذي جعلها تعايش الثورة الجزائرية وتؤكد اهتمامها التضامني بالقضية الجزائرية، وبشكل أوضح للسلطات الفرنسية انه لا يمكن الحفاظ على الجزائر مستعمرة بين شقيقتين مستقلتين.

وقد وجدت المنطقة المغاربية نفسها تواجه منذ عام 1958 مخاطر وتحديات كبرى، فالقوات الفرنسية ترفض الجلاء عن تونس والمغرب من جهة وتواصل سياستها الاضطهادية في الجزائر من جهة ثانية، وقد نبهت هذه التحديات المغاربيين الى ضرورة وحدتهم، فبادرت أحزاب الحركات الوطنية إلى عقد مؤتمر طنجة لتنسيق سياساتها وإعلان وحدتها والتأكيد على أن الاستعمار سيواجه منذ الآن كتلة واحدة متضامنة، وهكذا وجهت قرارات طنجة العلاقات المغاربية تجاه الوحدة والتضامن ودعم الثورة الجزائرية عسكريا وسياسيا وعلى المستويين الشعبي والرسمي.

وعلى الرغم من استمرار الدعم الشعبي للثورة الجزائرية إلا أن المواقف الرسمية بدأت تتأثر بالسياسة الفرنسية التقسيمية وتظهر طموحاتها القطرية على حساب مبادئ التضامن المشتركة، وقد نجحت السياسة الديغولية في ضرب التحالف الجزائري ـ المغاربي غير أن سياسة جبهة التحرير الوطني استطاعت التأقلم مع المخططات الديغولية والحفاظ على علاقاتها المغاربية خدمة لمبادئها ومصالحها، وعلى سمعة التضامن المغاربية.

وقد كان مظهر التضامن مع الثورة الجزائرية يخفي الكثير من الاختلافات السياسية والإيديولوجية والمطامح القطرية التي تجلت خلال مرحلة المفاوضات في مواقف ومظاهر مختلفة، ودخلت العلاقات في مرحلة التوتر والترقب وانتهت غداة استقلال الجزائر إلى التصادم، وهو ما جعل المتتبعين للشأن المغاربي يتساءلون عن حقيقة التضامن المغاربي الذي تكرس مع الثورة الجزائرية، ومآل الآمال المغاربية التي فجرتها هذه الثورة والمخاطر التي كانت تتهدد المنطقة بفعل مزاحمة الإيديولوجية الثورية لأنظمة سياسية معتدلة وغربية التوجه.

المغاربية، خاصة أزمة إيجلي ومشاكل الحضور الجزائري في تونس، واستعرضنا مظاهر تأزم العلاقات الجزائرية المغربية الممثلة في الخلاف الحدودي والنشاط العسكري المعادي للثورة الجزائرية، وتعرضنا لتطور العلاقات مع ليبيا مركزين على إيجابية الموقف الليبي المتضامن باستمرار مع الثورة الجزائرية.

العلاقات الجزائرية المغاربية قبل عام 1954

عرف المغرب العربي المحتل خلال القرن العشرين تطورات حاسمة أثرت بعمق على الأوضاع السياسية وعلى طبيعة علاقات أقطاره، ولمعرفة طبيعة العلاقات المغاربية وملابساتها ينبغي الإلمام بظروف تبلور فكرة المغرب العربي وتطور مفهومها، واستعراض مختلف تجارب الوحدة والتضامن، فهل تجاوزت الاحزاب السياسية المغاربية عوائق الفرقة والتقسيم؟، وكيف نقيم تجربة النضال المشترك ومساعي الحركة الاستقلالية الجزائرية في تعزيز اواصر العلاقات المغاربية واثراء مشروع المغرب الغربي؟.

أولا : مفهوم المغرب العربي:

إن البحث في موضوع المغرب العربي ارتبط بجدل منهجي حول مفهوم كيانه، وبالعودة إلى التاريخ يمكن فهم صيرورة تكون هذا الكيان عبر مختلف المراحل. فمنطقة المغرب العربي تمثل امتدادا جغرافيا موحدا، وكيانا يشترك سكانه في وحدة الجنس واللغة والدين والتاريخ المشترك، وقد دمجت لعقود في إطار الأمة الإسلامية، وعرفت في العهد الوسيط تجارب وحدة زاخرة، وإثر انهيار دولة الموحدين برزت كيانات

مستقلة تخضع لنفوذ الأسر الحاكمة، وشكل دخول العثمانيين للمغرب العربي، واختراق الإيبيريين لسيادة المغرب الأقصى تحولات كبرى، تمثلت في بروز مفاهيم سياسية جديدة لكيان المغرب العربي، وفتور أو تعليق فكرة الوحدة المغاربية .

إن المغرب ظل مرتبطا بالمشرق، ولم يقطع صلاته بدار الإسلام سواء زمن بناء ذاته المستقلة عن دولة الخلافة أو حين تفككت وحدته التاريخية ووهنت، إذ ظل التواصل الديني والروحي قائما تأكيدا على واجب الانتماء للأمة الإسلامية وللخلافة، كما تدعمت الروابط السياسية والثقافية والاجتماعية، خاصة بفضل التصوف والزوايا والتضامن السياسي أحيانا (1)، وإن كان المغرب يؤكد انتسابه للأسرة الأوسع للمشرق العربي إلا أنه لم يكن على الدوام تابعا، وأظهر تميزه تجاه المشرق بخصوصياته الجغرافية والحضارية، وقد أدى اتصاله بالتأثير الغربي في العصر الحديث إلى تدعيم خصوصياته ليشكل كيانا مختلفا عن المشرق العربي في أمور كثيرة، وإلى درجة أن نخبه السياسية لم تتجاوب كثيرا مع

---

[1] أنظر أمحمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، ط1، م د وع، بيروت، 1993، ص ـ ص، 81 ـ 82 .

الوحدة القومية التي ظهرت في المشرق، ولم تنظم لجامعة الدول العربية ونادت بوحدة مستقلة(1).

وفضلا عن خصوصيات الهوية والانتماء نواجه في دراستنا للمغرب العربي صعوبة تحديد الإطار الجغرافي، وما ترتب عنها من اختلاف المصطلحات والتسميات، إننا نعرف اليوم أن شعوب المنطقة التي استعادت سيادتها شكلت خمسة بلدان مستقلة، متواصلة الجوار متمايزة في الأنظمة الدستورية وفي التوجهات السياسية والاقتصادية، ومتفاوتة في مواردها الطبيعية،ولكن المشروع المغاربي قبل مرحلة الاستقلال اقتصر على ثلاث أقطار محورية هي تونس والجزائر والمغرب بحكم خضوعها لمستعمر واحد،والروابط التي جمعت أحزابها الوطنية، ثم انضافت ليبيا شكليا للمشروع عام 1958، ورسم حضورها في عام 1964 لتصبح عضوا رابعا، وما لبثت أن عادت إلى عزلتها المغاربية عام 1970، وفي عام 1975 انضمت موريتانيا إلى المشروع بعد تسوية خلافاتها مع المغرب، وأدى طفوح قضية الصحراء الغربية إلى عزلة المغرب الأقصى وأحيانا الجزائر عن مشروع البناء المغاربي،وهكذا فإن الكيان

[1] انظر محمد صالح المرماسي: مقاربة في إشكالية الهوية، المغرب العربي المعاصر، ط1، دار الفكر، دمشق، 2001 ص 35 .

المغاربي الذي كان قديما يمتد من السلوم إلى المحيط الأطلسي أصبح عرضة للمساومة الظرفية ولخريطة الأحلاف المتغيرة، فلم تستقر تركيبته ولم تتوضح معالمه إلا في عام 1988(1).

لقد أطلق المؤرخون العرب لفظ المغرب على المنطقة الواقعة غرب مصر، لكن هذا اللفظ يظل غامضا حتى وإن حدد بعربي أو إسلامي وقد رسم الدخول العثماني للمنطقة معالم الحدود بين كياناتها الأربعة الرئيسية (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، وصبغ العهد الاستعماري على أقطار المغرب العربي الرئيسية مصطلح شمال إفريقيا، وهو الاسم الذي باركته الدوائر العلمية والاستشراقية واحتضنته النخب المغاربية المتشبعة بالثقافة الفرانكفونية، كما ظهرت مصطلحات أخرى ضمن الثقافة الاستعمارية المحددة لمفهوم الشمال الإفريقي، منها أساسا مصطلح المغرب Maghrab الذي شاع استعماله حديثا، ويشمل أقطار المغرب الثلاث الرئيسية أو الخمسة المكونة لاتحاد المغرب العربي .

---

[1] انظر مصطفى الفيلالي: المغرب العربي الكبير نداء المستقبل، ط2، م د و ع، بيروت،1989 ص_ص، 20_21.

وأطلق منذ ثمانينات القرن العشرين على أقطار المغرب العربي لفظ "المغاربية" في الأوساط الصحفية والسياسية، وأخذ به أغلب الباحثين رغم أنه يخترق القاعدة النحوية التي لا تجوز النسبة إلى الجمع وذلك من أجل التيسير والاختصار، إذ تعني كلمة المغاربية جميع الأقطار وتقتصر كلمة المغرب على المغرب الأقصى الذي كان يميز من قبل بمصطلح مراكش وقد اعتمدنا هذه القاعدة في بحثنا.

وقد وقفنا حيارى أمام مسألة البنية العضوية للمغرب العربي، فهل نعد ليبيا وموريتانيا جزءا من الكيان المغاربي الذي نحن بصدد دراسته؟، فقد كانت تونس والجزائر والمغرب وحدها معنية بالمشروع المغاربي لعقود، وسجل الغياب الليبي، بحكم خضوع البلاد للاحتلال الايطالي وتطرفها جغرافيا وعدم ارتباط نخبتها السياسية بالحركات الوطنية المغاربية، ورغم ذلك اعتمدنا ليبيا قطرا مغاربيا مشاركا في المشروع نظرا للاعتبارات الآتية:

- تأكيد جبهة التحرير الوطني على اعتبار ليبيا جزءا من المغرب العربي نظرا للعلاقات الوطيدة التي تربطها بليبيا وللدور التضامني الهام الذي نهضت به لصالح الثورة الجزائرية.

- اهتمام ليبيا بالبعد المغاربي في سياستها الخارجية منذ الاستقلال، إذ احتضنت المقاومين التونسيين والجزائريين، وربطت علاقاتها مع تونس وجبهة التحرير الوطني، وتجاوبت مع مشروع البناء المغاربي (مؤتمر طنجة، التزام دعم الثورة الجزائرية، حضور مؤتمر 1964)

- الامتداد التاريخي والجغرافي لليبيا في كيان المغرب العربي، فهي تشترك معه في الجغرافيا والدين واللغة والتاريخ، ولا نعدم الشواهد التي تؤكد على ارتباطاتها المغاربية (حضور إدريس السنوسي المؤتمر التأسيسي لمكتب المغرب العربي، وأشكال التضامن المختلفة مع كفاحات المغرب العربي)

وقد شكلت ليبيا همزة وصل بين المغرب والمشرق العربيين على مر العصور، ويمكننا القول أن برقة كانت تاريخيا ألصق بمصر بينما كانت طرابلس ألصق بالمغرب العربي، وأدى الفصل بينهما بين الاستعمارين الانجليزي والفرنسي إلى تعميق حدود الانتماء، فارتبطت برقة بمصر وارتبطت طرابلس التي

ألحق قسم منها بالإدارة الفرنسية بالمغرب العربي (1)، وهذا ما تأكد زمن الثورة الجزائرية حيث كان تضامن الطرابلسيين أبلغ.

أما موريطانيا فكان كيانها السياسي مغيبا حتى عام 1957، وقد ارتبطت حركة التحرر الموريطانية بتوجهين: الأول موال للمغرب الأقصى ويدعو إلى تحرير البلاد ومغربتها، والثاني يؤكد على التوجه الوطني ويعمل لصالح الاستقلال الذاتي للبلاد، ورغم أن جبهة التحرير الوطني ربطت اتصالات متأخرة مع المناضلين الموريطانيين إلا أنها لم تعترف بوطنيتهم المستقلة حفاظا على تضامنها مع المغرب(2)، كما أن الانطواء الموريطاني والاستقلال المتأخر في نهاية عام 1960 لم يفسح فضاء للعلاقات البينية، وعليه لم نعتبر موريطانيا التي قوطعت عربيا عام 1961 ولم تنظم لمؤسسات المغرب العربي الا عام 1975 كيانا سياسيا مستقلا في بحثنا.

إن مشروع كفاح المغرب العربي الموحد الذي ظهر أول مرة في بداية القرن العشرين كان يشمل تونس والجزائر

---

[1] انظر صلاح العقاد :السياسة والمجتمع في المغرب العربي، معهد البحوث والدراسات العربية،القاهرة، 1971، ص204.

[2] انظر، محمد الميلي: مواقف جزائرية، ط1، م و ك، الجزائر، 1984، ص_ص، 154_155.

والمغرب جغرافيا، وقد رفعه المناضل التونسي علي باش حمبه(1)، ودافع عنه الشبان التونسيون الذين اتصلوا بالمناضلين الجزائريين والمغربيين من أجل توحيد جبهة الكفاح في مواجهة السلطات الفرنسية، وقد تضافرت جهودهم منذ الحرب وخلالها في تأكيد حضورهم السياسي والإعلامي في اسطمبول والعواصم الأوروبية حيث ربطوا توجههم بأفكار الجامعة الإسلامية والدولة العثمانية وطالبوا باستقلال أقطارهم ووحدتها.(2)

وقد ساهمت ظروف نهاية الحرب العالمية الأولى وثورة الريف المغربي في تأجج طموحات النخبة السياسية، خاصة وأن دعوة الأمير عبد الكريم الخطابي طالت تحرير كامل المغرب العربي ولقيت تجاوبا شعبيا معها في الجزائر وتونس بشكل رسخ الاتجاه الوحدوي منذ هذا التاريخ وإلى قيام حركات التحرر المغاربية في منتصف الخمسينات من القرن العشرين، إذ تدعم النضال في المهجر بتأسيس كيانات نضالية مشتركة كان من أهمها نجم شمال إفريقيا عام 1926، وجمعية

[1] علي باش حمبه (1879-1918)، مناضل تونسي دافع عن الحقوق الوطنية للتونسيين، وقاد حركة الشبان، نفته فرنسا إلى الأستانة، فواصل نضاله لتحرير ووحدة المغرب العربي.

[2] انظر علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ط6، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2003، ص11.

الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا عام 1927، وبعد الحرب العالمية الثانية انتقل النضال المغاربي إلى المشرق العربي وأسس في القاهرة مكتب المغرب العربي عام 1947 (1).

وخلال هذه المرحلة طرح النقاش حول هوية المغرب وارتباطه بالمشرق فتم التأكيد على اقتران المغرب بلفظ عربي لأسباب موضوعية وظرفية زادت في لبس المصطلح كثيرا، فقد كان تأسيس جامعة الدول العربية ونمو الوعي القومي وانتقال النشاط السياسي المغاربي إلى القاهرة مشجعا على إبراز عروبة أقطار الشمال الإفريقي، خاصة وان ذلك يساعد على كسب الدعم العربي لقضاياها التحررية، كما أن القوى الوطنية المغاربية تعمدت في مواجهة المشروع الفرنسي تأكيد الهوية العربية والانتماء القومي ورفض الانضمام للاتحاد الفرنسي المعروض(2).

وقد احتدم النقاش حول هوية المغرب العربي وتمييزه عن المشرق العربي بين توجهين متكاملين في المشروع الوطني

---

[1] انظر محمد بلقاسم: **الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي، 1910_1954**، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1994،ج2، ص_ص، 346 وما بعدها.

[2] انظر شهادة عبد الكريم غلاب، بلقريز عبد الإله وآخرون:**الحركة الوطنية المغربية والمسألة القومية،1948 _1986**، **محاولة في التاريخ**، ط1، م د و ع، بيروت، 1992، ص 251.

ومختلفين في تصور الهوية الشخصية المغاربية، فهناك التوجه المشبع بالثقافة الفرنسية الذي يعتبر الشخصية المغربية متميزة عن المشرق العربي ويدعو للحفاظ على مقوماتها ومنها الأمازيغية، وهناك الاتجاه المشبع بالثقافة العربية_الإسلامية والذي يؤكد حضور الثقافة العربية وانتماءاتها العربية والإسلامية ويعتبر المغرب جزءا من الأمة العربية، تكمل وحدة المشرق العربي(1)، وقد تجلى صراع هذين التوجهين في الأزمة التي عرفتها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في الجزائر بظهور الأزمة البربرية عام 1949، وكان موضوع الهوية حاضرا في الانقسام البورقيبي_اليوسفي حول مشروع الدولة التونسية

والملاحظ عموما أن العروبة تبرز في المشرق العربي كأصل في السياسة والثقافة والحياة اليومية في حين أنها حالة كامنة وغير جلية في المغرب العربي، ولم تكن فكرة العروبة في يوم من الأيام لتكتسي مضمونا سياسيا قوميا مستقلا عن الإسلام حتى أن الأقطار المغاربية تدين منذ استقلالها بالولاء للدولة القطرية، وهذا على عكس الإيديولوجية القومية السائدة في المشرق والتي تعادي النزعة القطرية وتدعو إلى

[1] انظر صلاح العقاد: المرجع السابق، ص197.

الوحدة (1)، وعليه فرغم الاشتراك في الهوية القومية الواحدة إلا أن هوية المغرب العربي تتميز عن قرينتها المشرقية بتطابق تام بين العروبة والإسلام، وبغلبة واضحة للإسلام وبخلاف النموذج التونسي في عهد بورقيبة فإن هوية المغرب العربي أكدت صبغتها الوطنية الواضحة وتميزت بتكامل أبعادها الثلاثة الوطنية والإسلام والعروبة(2)

تبنت النخب المغاربية مشروع الاستقلال القطري باعتباره هدفا استراتيجيا أجمعت عليه الأحزاب الوطنية والقيادات والجماهير بمختلف توجهاتها وقد أخذ الاختلاف حول مفهوم الاستقلال القطري منحا عنيفا بين اتجاهين رئيسيين:

- اتجاه النخبة العصرية الإصلاحي: نشأت هذه النخبة في ضل الإصلاحات التحديثية التي عرفتها أقطار المغرب العربي، وتنامي علاقاتها السياسية والاقتصادية مع فرنسا وتأثرت بالنمط الأوروبي سياسيا واقتصاديا وحضاريا، وقد ساعد الاستعمار الفرنسي على ظهور نخبة عصرية موالية لتوجهاته وسياسته غير أن كثيرا من عناصرها انقلبت عليه

[1] انظر محمد صالح الهرماسي: المرجع السابق ص ـ ص، 37ـ41.
[2] المرجع نفسه ص ـ ص، 40ـ41.

نتيجة تأثرها بمبادئ الحرية والعدالة وتجندها لخدمة المشاعر الوطنية الصادقة واحترافها لأساليب العمل السياسي وتبنيها لفكرة الإصلاح والعمل ضمن إطار المؤسسات الاستعمارية(1)، وقد عبر عن هذا التوجه في تونس الحزب الدستوري الحر الجديد الذي تكون من الدستوريين الشبان بزعامة لحبيب بورقيبة عام 1934 خاصة من خلال ثورته على أفكار الدستوريين "القدامى" واستعداده لقبول فكرة إدماج الفرنسيين والتونسيين في بيئة ديمقراطية واحدة وقبوله للتعاون مع فرنسا للوصول إلى الاستقلال، وأما في الجزائر فقد تجسد هذا الاتجاه أولا في حركة الشبان الذين أسسوا اتحاد المنتخبين المسلمين الجزائريين عام 1927 وآمنوا بفكرة أن المساواة السياسية تتحقق بإدماج الجزائريين التام في الوطن الفرنسي ثم تبلور هذا التوجه في الحركة السياسية التي قادها ابن جلول وفرحات عباس (2)، وكانت تدعوا باستمرار للإصلاح وتطالب سوى باستقلال ذاتي متعاون مع فرنسا، وبوحدة منصهرة مع المستوطنين الأوروبيين، ومثل هذا التوجه في

---

[1] المرجع نفسه : ص - ص، 120-121.

[2] فرحات عباس (1899-1985) زعيم سياسي يوصف بالاعتدال، طالب بالمساواة والإدماج ثم رافع عن فكرة الاستقلال الذاتي، وفي عام 1956 انخرط في جبهة التحرير الوطني، عين عضوا في لجنة التنسيق والتنفيذ وأصبح رئيسا للحكومة الجزائرية المؤقتة، بعد الاستقلال عارض التوجه الاشتراكي للنظام .

المغرب فريق انسحب من كتلة العمل المراكشي بزعامة محمد الحسن الوزاني عام 1937، وكان يخفي وراءه خلافات عقائدية مع توجه علال الفاسي(1) وأنصاره، فهو متشبع بالثقافة الفرنسية ويدعوا إلى تطوير المغرب اجتماعيا وسياسيا في إطار الحضارة الفرنسية (2)، وعموما فإن هذا الاتجاه لم يكن يرى في الاستقلال سوى مضمونه السياسي القطري، وبدءا بالدعوة للإصلاح انتهى للقبول بالحلول الجزئية وبالاستقلال المنقوص، وكان همه هو الوصول إلى السلطة بأي ثمن

ـ اتجاه النخب المحافظة الثوري:هذا الاتجاه حافظ على المبدأ العربي والإسلامي في نضاله الوطني وعاد السياسة الاستعمارية وتجند لمواجهتها بطرق ثورية، وكان في تصديه للاتجاه الأول يؤكد على مشروع الاستقلال التام ووحدة أقطار المغرب العربي، وقد مثله في تونس جناح صالح بن يوسف في مواجهة جناح الحبيب بورقيبة، ومثله في الجزائر تيار حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وبعض قادة جمعية العلماء

[1] علال الفاسي (1910ـ1974) زعيم حزب الاستقلال، أقام في القاهرة منذ عام 1946 واسهم في العمل المغاربي المشترك، تحالف مع الوفد الخارجي للثورة من أجل توحيد الكفاح المغربي ـ الجزائري لكنه تخلى عن هذا المشروع بعد استقلال المغرب وأصبح يطالب بتحرير الصحراء ومغربة موريطانيا .

[2] انظر صلاح العقاد :المرجع السابق، ص ـ ص، 30ـ31.

المسلمين واجتمع حوله في المغرب ابن عبد الكريم الخطابي وجناح علال الفاسي داخل حزب الاستقلال، وقد حرصت هذه النخب على رفض الاستقلال القطري والوحدة في مواجهة العدو المشترك من أجل حل شمولي في المغرب العربي يحقق استقلاله التام ووحدته، وقد تجلى الصراع بين الاتجاهين السابقين في أسمى صوره في الخلاف اليوسفي البورقيبي حول مشروع استقلال تونس وفي احتدام الصراع داخل الجزائر بين حركة انتصار الحريات الديمقراطية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وفي معاداة الخطابي لمشروع الاستقلال المغربي جملة وتفصيلا، والتحامه مع الثورة الجزائرية.

ثانيا: المغرب العربي وتجارب الوحدة النضالية المشتركة:

كثيرة هي الأدبيات التي أرخت لمشروع وحدة المغرب العربي(1)، ويهمنا في هذا الباب استعراض الجوانب الايجابية لتجارب الوحدة، وتوضيح أهمية بعدها المشترك على نضال الحركات الوطنية المغاربية .

لقد ارتبط نضال الحركات الوطنية المغاربية بفكرة الوحدة تأكيدا على الوحدة التاريخية والهوية المشتركة ومن

---

[1] نذكر خصوصا اطروحتي محمد بلقاسم وعامر رخيلة

أجل التضامن لمواجهة العدو المشترك، وتجسيدا لطموح عميق تؤمن به الشعوب وكثيرا من النخب السياسية، وقد أحس المغاربة بعد أن أخضعت تونس والمغرب للاحتلال الفرنسي بحجم التهديد الذي يطال كيانهم، وتطلعوا كغيرهم في بداية القرن العشرين إلى النهضة والتحرر، وارتبط وعي النخب السياسية بفكرة الأمة التي تحركها عقيدة التوحيد المرسخة دينيا وقوميا وكذا برد الفعل الوطني ضد الاستعمار الفرنسي والاسباني في هذه المنطقة ضد محاولاته الهادفة للمس بالهوية الإسلامية والعربية لكيانه (1).

وقد توحدت ردات الفعل الوطنية بفعل هذه العوامل ونضجت في دار الهجرة بعد أن زاحمها المستعمر.

وهكذا أنضجت النخب السياسية فكرة وحدة الكفاح في المغرب العربي مع بداية تبلور الحركات الوطنية المغاربية في أوائل القرن العشرين وتجمع كثير من المصادر أن رموز النخبة التونسية كانوا وراء الدعوة لوحدة المغرب العربي وخاصة منهم الإخوة باش حمبه، إذ أيد علي باش حمبه فكرة

[1] محمد عابد الجابري: فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من اجل الاستقلال: وحدة المغرب العربي ندوة عقدت بباريس عام 1986، ط1، م د و ع، بيروت، 1986. ص - ص، 17-18.

الجامعة الإسلامية وتعاون مع الخلافة العثمانية في اسطنبول لتخليص المغرب العربي من الاستعمار، وكان "...أول زعيم فكر في ضرورة توحيد المغرب العربي في ميدان الكفاح، وقد مد يده للمقاومين الجزائريين وأسس أخوه في برلين لجنة تسمى الجنة التونسية _ الجزائرية، وفي الوقت نفسه اتصل برجال الحركة في مراكش"، وأدى انهزام الدولة العثمانية وحصول كثير من التغيرات السياسية المحلية والدولية إلى تجذر نضال النخب السياسية والتعويل أكثر على العمل الجماعي الموحد وقد انتقل نضال المغاربة من اسطنبول إلى فرنسا والعواصم الأوربية، حيث أعطى ميلاد نجم شمال إفريقيا الدفعة الحقيقة لمشروع الوحدة المغاربية، وقد شارك التونسيون والمغربيون والجزائريون في تأسيس النجم عام 1926 بباريس، وهو عبارة عن جمعية سياسية للدفاع عن المغاربة وتنسيق العمل المشترك بين مناضلي الأقطار الثلاث، وقد ساعد ظرف وجود جالية مغاربية نشيطة بفرنسا وانفتاحها على تيارات اليسار الفرنسي والحركات المناهضة للاستعمار في تعميق نضال النجم وتوسيع نشاطه وهكذا تناغم هذا التنظيم مع ثورة الريف ورسم أهداف ومطامح مغاربية واسعة.

وإذ نسجل أن النجم بدأ يأخذ طابعه الجزائري القطري منذ بداية ثلاثينيات القرن العشرين إلا أن موضوعات العمل المشترك ظلت تؤكد حضورها في برامجه وأهدافه، وقد تجند للدفاع عن شخصية المغرب العربي وهوية مكوناته الاجتماعية والإثنية مؤكدا إصراره على التقريب بين الحركات الوطنية بالدول الثلاث وتوحيد نشاطها النضالي، إذ وجه مثلا النجم رسالة إلى مواطني المغرب الأقصى ذكر فيها بأهمية النضال المشترك وحتميته في مواجهة المستعمر الذي يترصد بأبناء الشمال الإفريقي "... فأمام هذه الوضعية يبدو موقف مواطني شمال إفريقيا واضحا فإما أن يستكينوا تاركين الاستعمار يفعل بهم ما يشاء وفي هذه الحالة ستكون النتيجة انقراض جنسهم وإما أن يستيقظوا من سباتهم و يستعدوا لاسترداد كل حقوقهم وحرياتهم المسلوبة ....لقد حان الوقت لنضع حدا للعمل المتعارض مع مصلحتنا المشتركة ....."(1)

[1] انظر الرسالة المؤرخة في 7 سبتمبر1927، قنانش محمد وقداش محفوظ: نجم الشمال الإفريقي 1926ـ 1937، وثائق وشهادات لدراسة تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، د و ج، الجزائر،1984، ص144

وقد تصاعد النجم مع انتصارات حرب الريف ووقف أمام انكسارها باعتباره يؤمن بمبدأ الاستقلال واسترداد السيادة بالقوة، وقد ندد في بيان له عام 1927 بإقحام المستعمر للجزائريين والتونسيين في حرب الريف لمحاربة إخوانهم قصرا وأشاد ببطولة جهاد المغربيين ضد الغزاة الفرنسيين والاسبان وحث البيان الجزائريين والتونسيين على عدم التعاون مع الاستعمار ودعاهم للتوحد" وحدوا وجسدوا حركتكم لتكن لكم قيادة واحدة احتاطوا من ضباط الاستعلامات و مخبريهم إن الامبريالية تسعى لسلب أراضيكم، قاوموا من اجل المحافظة عليها..لكن رجلا واحدا ضد حرب المغرب ومع استقلال هذا البلد ليحي استقلال المغرب وليعش الشمال الإفريقي حرا ....."(1)

ووفق هذه المنطلقات والمبادئ ساهم نجم شمال إفريقيا في بلورة العمل المغاربي المشترك وأعطى نشاطه الحثيث ديناميكية لنضال الأحزاب الوطنية بالأقطار الثلاث

وعلاوة على ذلك رعى النجم جمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين التي كانت التجربة الرائدة في تطوير وتنسيق

[1] المصدر نفسه، ص 49 .

العمل المشترك وقد أكد هذا التنظيم الطلابي دفاعه المستميت عن الهوية المغاربية ومقومـات شخـصيتها التاريخيـة وغـرس في النخب المثقفة الفكر الوطني- الوحدوي فأهلها لتكـون قائـدة للنضال الوطني وموجهة للعمل الوحدوي، وقد "قامـت بـدور بالغ الأهمية في إقامة علاقات صـداقة شخـصية بـين طـلاب المغرب العربي الذين كـانوا يدرسـون في الجامعـات الفرنـسية والذين سيـصبحون فيمـا بعـد في كـل مـن المغـرب والجزائـر وتونس العمود الفقري للنخبة المسيرة في البلـدان الـثلاث قبـل الاستقلال وبعده " (1)

ويمكننا التأكيـد أن هـذا التنظيم الطلابـي نقـل فكـرة المغرب العربي إلى أقطار الشمال الإفريقي، فقد طالب مـؤتمره الخامس المنعقد بتلمسان بتوحيد التعليم في المغـرب العربـي و توجيهيه الوجهـة الـتي تمكننـه مـن "إيقـاظ الـوعي بوحـدتنا الوطنية في شمال إفريقيا، الوحدة التي تؤسسها ذهنية موحـدة ودين واحد وعواطف مشتركة " ويؤكد البيان على تجذر هـذه الوحدة وتأصلها بالقول: "ويجب ألا يقـال أننـا نعمـل علـى

[1] انظر محمد عابد الجابري: المرجع السابق، ص19.

إنشاء وحدة مفتعلة كلا وألف كلا إننا لا نعمل إلا على بعث وحدة عقيدة سجلها التاريخ وهو ضامنها" (1)

وهكذا أفادت تجربة نجم شمال إفريقيا وجمعية الطلبة المسلمين لشمال إفريقيا في إثراء فكرة المغرب العربي الموحد وبلورة تصور شامل لمواجهة العدو المشترك والتأكيد على الروابط الأخوية التي تجمع التونسيين والجزائريين والمغربيين والتي ساهمت في التقريب بين الاتجاهات السياسية والمشارب الحزبية لهذه الأقطار.

وقد ربط النجم مطالبه بحركة شكيب ارسلان العربية واستطاع أن يحدث تقاربا مغربيا مشرقيا خدمة لفكرة الأمة والقومية العربية، وهكذا تسنى لارسلان أن يوطد علاقة نضالية قوية مع السياسيين والمصلحين في المغرب العربي واستطاع أن يثمن العلاقة الموجودة بين الشخصيات الدينية والسياسية الجزائرية وبين الشخصيات الفاعلة في المغرب العربي مثل عبد العزيز الثعالبي في تونس وعلال الفاسي في المغرب وسليمان الباروني في ليبيا وأن يؤكد

---

[1] انظر محمد ابراهيم الكتاني: مؤتمرات جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين كانت مهدا لفكرة المغرب العربي، العلم السياسي، السنة 1، العدد 11(ماي 1983) ص 14 .

خيار التضامن الطبيعي المشترك الذي اجتهد المستعمر في محوه (1).

وخلال الحرب العالمية الثانية أدت التغيرات العميقة على المستوى المحلي والدولي إلى بلورة فكرة الكفاح المسلح في المغرب العربي وقد ظهرت إمكانيات جديدة للعمل الوحدوي السياسي بين أحزاب الأقطار الثلاث عبر العواصم الأوربية والقاهرة .

ومنذ نهاية عام 1942 أنشأ المناضلون التونسيون في برلين مكتبا للمغرب العربي بالتعاون مع أمين الحسيني وقام بنشاط إعلامي ودعائي واسع هدف منه إلى "استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق الوحدة العربية" (2)، وقد اشرف هذا المكتب على تجنيد الجنود المغاربة في ألمانيا وإصدار جريدة المغرب العربي وتنقل مناضلوه بين العواصم الأوربية لنشر أفكارهم واستقروا مدة في باريس لتأطير الجالية المغاربية هناك وتوعيتها بأهمية الوحدة وانتهاز

---

[1] انظر محمد الميلي :المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، ط1 :دار الكلمة للنشر، بيروت، 1983، ص ـ ص، 18ـ21.

[2] انظر الرشيد إدريس: بناء المغرب العربي، ملتقى نظمه مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، أكتوبر 1981، المطبعة العصرية، تونس، 1983، ص 24.

الدعم الألماني لتحرير المغرب العربي، وما لبث أن انشات باريس فرعا لمكتب المغرب العربي غير أن انهزام ألمانيا وضع حدا لتلك الآمال العريضة، واضطر الرشيد إدريس والحبيب ثامر ورفاقهم للجوء إلى اسبانيا بين أوت 1944 وجوان 1946 وهو تاريخ انتقالهم إلى القاهرة لمواصلة نضالهم من أجل مشروع تحرير ووحدة المغرب العربي (1) .

وتزامنا مع هذا النشاط ظهرت في القاهرة جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية على يد محمد الخضر حسين(2) وعدد من المناضلين الجزائريين والمغربيين، وتمثلت أهدافها أساسا في العمل على تحقيق حرية واستقلال شعوب شمال إفريقيا وحث الشعوب العربية على نصرة قضايا أقطار المغرب العربي التي تعد جزءا من الأمة العربية، وتأكد الطابع المغاربي لهذه الجبهة بانضمام رابطة الدفاع عن مراكش إليها والتحاق محي الدين القليبي والحبيب بورقيبة وابن عبد الكريم الخطابي

[1] انظر محمد بلقاسم : المرجع السابق، ص 321.

[2] عالم تونسي من أصول جزائرية، نشأ في تونس، ودرس في الزيتونة والأزهر، ناضل من أجل تحرير تونس والجزائر، وعمل على جمع كلمة المناضلين المغاربة في مصر، تولى مشيخة الأزهر الشريف.

والمناضلين الآخرين الذين جذبتهم القاهرة بمكانتها وأهميتها السياسية الجديدة (1).

وهكذا تحول نشاط المغاربة بعد الحرب العالمية الثانية إلى مصر وقد شعرو بأهمية التنسيق المشترك لمجابهة السياسة الفرنسية التي بدت أشد قسوة في التعامل مع المطالب الوطنية رغم تغيير كثير من الظروف ومطالبة الحركات الوطنية بمبدأ الاستقلال و استعدادها لولوج العمل المسلح بكل قوة، وقد خرج التضامن المغاربي من مرحلة التعاطف إلى مرحلة التنظيم المهيكل بفضل مساعي التنسيق والتوحيد التي بذلها مناضلو المغرب العربي، إذ عقدوا في الفترة ما بين 15 و22 فيفري 1947 مؤتمر المغرب العربي برعاية من الجامعة العربية وبحضور ممثلون من الأحزاب الرئيسية في الأقطار الثلاثة(حزب الشعب الجزائري، الحزب الدستوري الجديد، حزب الاستقلال المغربي)، وكان هدف المؤتمر الأساسي هو المطالبة باستقلال الأقطار الثلاثة وبحث سبل التنسيق الواجب إرسائها لتحرير أقطار المغرب العربي وتوحيدها(2)، وأقر

---

[1] انظر بتفصيل عن هذه اللجنة ما كتبه أمينها العام الورتيلاني، الفضيل الورتيلاني: **الجزائر الثائرة**، دار الهدى، عين مليلة، 1992، ص 276 وما بعدها.

[2] انظر امحمد مالكي : المرجع السابق، ص ـ ص، 450 ـ455.

المؤتمر إنشاء "مكتب المغرب العربي" وأوصى في مرحلة تالية تشكيل لجنة تحرير عملية، وقرر بخصوص قضية الاستعمار ومسألة التنسيق المشترك ما يلي :

1- إدانة الاستعمار وإعلان بطلان معاهدة الحماية المفروضة على تونس ومراكش وعدم الاعتراف بأي حق لفرنسا في الجزائر وبالتالي المطالبة بإعلان الاستقلال وجلاء القوات الأجنبية من كامل بلاد المغرب العربي ورفض الانضمام للاتحاد الفرنسي بأي شكل من الأشكال وتعزيز الكفاح لتحقيق الأهداف المرجوة (1) .

2- إقرار صيغة دقيقة ومتقدمة للتنسيق والعمل المشترك بين الحركات الوطنية المغاربية الثلاث على ضرورة الاتفاق بين الأحزاب الوطنية داخل كل قطر وإحكام الروابط بين الحركات الوطنية في الأقطار الثلاثة وتأكيدا على ذلك أوصى المؤتمر ما يلي :

أ- الاتفاق على غاية واحدة هي الاستقلال التام والجلاء .

---

[1] انظر علال الفاسي: المصدر السابق، ص ـ ص، 375ـ376.

ب- تكوين لجنة دائمة من رجال الحركات الوطنية مهمتها توحيد الخطط وتنسيق العمل لكفاح مشترك .

ج- العمل على توحيد المنظمات العمالية والاجتماعية والاقتصادية في الأقطار الثلاثة وتوجيهها توجيها قوميا .

د- ضرورة وقوف الأقطار الثلاثة جبهة واحدة عند حدوث الأزمات في أي قطر منها .(1)

وباشر مكتب المغرب العربي نشاطه في تنسيق محكم لتجسيد مقررات المؤتمر، واعتبر عمله مرحلة متطورة في مسيرة النضال والتنسيق المغاربي المشترك، وبعد أشهر أنشئت لجنة تحرير المغرب العربي التي أسندت رئاستها لبطل زعيم الريف ابن عبد الكريم الخطابي، وقد حدد هذا الأخير أهداف تكوين هذه اللجنة ومبادئها بـ لقول :"منذ أن من الله علينا بإطلاق سراحنا ...ونحن نواصل السعي لجمع كلمات الزعماء، وتحقيق الائتلاف بين الأحزاب الاستقلالية في كل من مراكش والجزائر وتونس بقصد مواصلة الكفاح في جبهة واحدة لتخليص البلاد من ربقة الاستعمار ... ولقد كانت الفترة التي قطعناها في الدعوة للائتلاف خيرا وبركة على البلاد فاتفقت مع الرؤساء

[1] انظر علال الفاسي : المصدر نفسه، ص ـص، 376ـ377.

ومندوبي الأحزاب الذين خابرتهم على تكوين لجنة تحرير المغرب العربي ...، وذكر بميثاق اللجنة الذي يؤكد على الانتماء الإسلامي والعربي لأقطار المغرب العربي وأن الاستقلال هو هدفها ولا تفاوض مع المستعمر إلا بعد اعترافه بالاستقلال التام، وأن حصول قطر من الأقطار الثلاثة على استقلاله التام لا يسقط عن اللجنة واجبها في مواصلة الكفاح لتحرير البقية(1).

ويبدوا أن حماسة اللحظة كانت مغرية فرغم ما حققه مكتب المغرب العربي ولجنته من نجاحات على صعيد التنسيق والتضامن ظلت النزعة القطرية حاضرة، بقوة وأدت الخلافات السياسية بين الشخصيات والاختلافات في تأويل الأهداف والمبادئ إلى ظهور التنازع والتصدع، فقد اختلف في نهاية الأربعينيات حول مسألة التفاوض القطري حول الاستقلال الذي باشره بورقيبة، واعتبرها الخطابي منافية للالتزامات

[1] المصدر نفسه، ص ـ ص، 107ـ110

المشتركة التي صادقت عليها جميع الأحزاب الاستقلالية المغاربية (1).

وان كان الفتور بدا يدب في النشاط النضالي في القاهرة فإن شعار التضامن والتنسيق المشترك في مواجهة الاحتلال بدأ يفرض نفسه داخل الأقطار المغاربية حيث كانت حماسة الجماهير وإيمان المناضلين يلتقي مع مرجعية وحدة الكفاح المسلح التي كان يتمسك بها الخطابي والثوريون الجزائريون، وقد دعت حركة الانتصار للحريات الديمقراطية سرا وعلنا إلى وضع إستراتيجية لوحدة نضال مشتركة ضد النظام الاستعماري وأرسلت عدة وفود للتباحث مع مناضلي تونس والمغرب في مسألة الوحدة والعمل المسلح، غير أنها شعرت بخيبة أمل عندما لم يأبه الحزبين الاستقلاليين لدعوتها (2)، وفي جانفي سنة 1952 اجتمعت الأحزاب المغاربية الكبرى في إقامة مصالي الحاج بباريس وصادقت على إنشاء تمثيل نضالي

---

[1] انظر عن هذه الاختلافات والخلافات الشخصية، أحمد بن عبود : مكتب المغرب العربي في القاهرة أول نواة للوحدة السياسية المغربية، **المجلة التاريخية المغربية** ع41_42، 1986، ص ـ ص، 47_50

[2] حربي محمد :**جبهة التحرير الوطني،الأسطورة والواقع**، تر، كميل داغر، ط1، مؤسسة الأبحاث العربية، دار الكلمة للنشر، بيروت،1983، ص ـ ص، 57_59.

باسم جبهة الاتحاد والعمل المغربية (1)، لكن هذه الجبهة اتخذت عددا من القرارات السياسية ولم تفكر جديا في العمل الثوري مما جعل بعض الثوريين يفقدون الأمل في الزعامات السياسية ويدعون إلى العمل المسلح إذ يذكر حسين التريكي(2)، أن ابن بلة(3)، أوضح له عندما فشلت المفاوضات التونسية الفرنسية الأولى أنه من الضروري إقصاء قيادات الأحزاب المغاربية السياسية عن أي دور في معركة التحرير القادمة لأن بورقيبة ومصالي وعلال الفاسي أثبتوا عجزهم في خوض المعركة العسكرية (4) .

وقد خلص ابن بلة والمناضلون الثوريون إلى مثل هذه الأحكام بعد أن خيب سياسيو حركة الانتصار ومصالي آمالهم في الثورة وانساق بعض السياسيين في تونس والمغرب مع

[1] انظر المنار،جريدة سياسية حرة، الجزائر، السنة 1، العدد 16 (15 فيفري 1952) ص1 .

[2] حسين التريكي مناضل تونسي، ساند جناح صالح بن يوسف في معارضة بورقيبة، وانخرط في الوفد الخارجي للثورة الجزائرية، ومثلها في أمريكا اللاتينية .

[3] أحمد بن بلة، ولد عام 1918 بمغنية، تولى قيادة المنظمة السرية، أسهم في التحضير للثورة التحريرية وهو في القاهرة، قام بدور مهم في تسليح الثورة وإدارة علاقاتها الخارجية إلى غاية اعتقاله في أكتوبر 1956، تحالفت معه هيئة الأركان ليصبح أول رئيس للجزائر المستقلة (1965_1962)

[4] شهادة حسين التريكي، سجلت عام 1993 ومحفوظة بالمعهد الأعلى للحركة الوطنية التونسية، منوبة .

المخططات الفرنسية معتقدين أن الخصوصية القطرية للمحميتين تختلف عن وضع الجزائر المحتلة وأن فكرة المغرب العربي تعني التضامن والتنسيق وليس الوحدة العضوية التي بدا أن التخلي عنها أصبح أمرا حتميا بدءا من عام 1953 فلم تكن انتفاضة الفلاقة في تونس متزامنة مع انتفاضة المغرب عام 1953 وثورة الجزائر عام 1954، وقد تنازعت النضال المغاربي بدءا من عام 1949 إستراتيجيتين هما:

1- إستراتيجية تجذير ومغربة الحرب: تزعمتها العناصر الثورية المتمسكة بميثاق لجنة تحرير المغرب العربي وعلى رأسها الخطابي وثوريو حركة الانتصار للحريات الديمقراطية وكانوا يدعون إلى العمل المسلح وإلى ضرورة توحيده بين الأقطار الثلاث وفي هذا الإطار وضع الخطابي خطة تحررية شاملة لأقطار المغرب العربي بدت للبعض أنها مثالية وصعبة التجسيد وإن كان اعتمد على تكوين الضباط وربط الاتصالات الميدانية وقام بالدعاية اللازمة(1)، وقد حققت بعثاته وجهوده التنسيقية نتائج مهمة في التأكيد على خيار الكفاح المسلح في تونس وإنشاء قاعدة تموين خلفية في طرابلس

---

[1] انظر محمد زنير : صفحات مطوية من الوطنية المغربية من الثورة الريفية إلى الحركة الوطنية، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، 1990، ص- ص، 28-29.

وإرساء توافق مع المناضلين الجزائريين على مبدئي إعلان الثورة وتعميمها على كامل المغرب العربي وكان اندلاع الثورة الجزائرية محفزا لنجاح هذه الإستراتيجية (1)

2ـ إستراتيجية التفاوض والحل السلمي:برز هذا التوجه المعتدل في نهاية الأربعينيات من القرن العشرين وبعض عناصره لم تكن تعتمد الخيار العسكري في نضالها، والبعض الآخر مثل الحزب الدستوري الحر وحزب الاستقلال المغربي نظر إليه باعتباره عامل مساعد ومحدود في خطة يحتل فيها العمل السياسي التفاوضي الأولوية فهي لا تريد أن تكون أداة ضغط على المستعمر ليجنح إلى المفاوضات، وقد أدى جنوح بورقيبة للتفاوض مع الفرنسيين إلى صوغ عدة اجتهادات هدفها التنصل من التزامات العمل المشترك والتأكيد على أن وضعية تونس والمغرب تختلف عن وضعية الجزائر وأن التمسك بالحل المشترك يعجل تحرير هذه الأقطار وأن لكل قطر خصوصياته التي لا يعرفها إلا أهله(2)، وقد كرس التونسيون هذا الطرح في اجتماع لجنة تحرير المغرب العربي في افريل

---

[1] انظر محمد حمادي العزيز :جيوش تحرير المغرب العربي،هكذا كانت القصة في البداية، منشورات المندوبية، س ق م أ ج ت، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2004، ص128 وما بعدها .

[2] انظر الرشيد إدريس : بناء المغرب العربي، مرجع سابق ص ـص، 30ـ31.

1954 غير أن الخطابي والممثلون الجزائريون رفضوا المصادقة على مشروع يكرس القطرية .(1)

ومثلت التجربة التونسية التي انتهجها بورقيبة تجسيدا لهذا الخيار إذ اعتبر بورقيبة أن حل القضية التونسية يبدأ بمد جسور التفاهم مع الحكومة الفرنسية ورفع القضية إلى هيئة الأمم المتحدة والتلويح بالعمل العسكري دون التعويل عليه لإهزام العدو عسكريا وقبل بورقيبة بمبدأ وقف المقاومة بمجرد أن صدر وعد منداس فرانس بمنح تونس استقلالا ذاتيا وقبل بتسليم الأسلحة قبل مباشرة المفاوضات ورضي بعرض الاستقلال الفرنسي المجتزئ بعد كثير من المماطلات، وقد وجه انتقاد شديد لهذه السياسة أدى إلى انقسام التونسيين أنفسهم بين بورقيبة وصالح بن يوسف، واعتبر الخطابي سياسة بورقيبة التفاوضية خيانة وطعنا لميثاق وحدة المغرب العربي وصب جام انتقاده للتيار الاستقلالي الذي قبل بمفاوضات اكس ليبان، وسبب هذا الموقف شرخا بين أنصار الحل السلمي وبين أولئك المعولين على الحل العسكري الشمولي .(2)

[1] انظر عن الاجتماع ومناقشاته التي حضرها الديب، فتحي الديب: عبد الناصر وثورة الجزائر،ط3، دار المستقبل العربي، القاهرة، 1984، ص_ص، 24_32.

[2] انظر محمد زنير : المرجع السابق ص ـص،34_37.

وأمام هذا الخلاف السياسي والاستراتيجي ناورت الإدارة الفرنسية لتشتيت وتشويه قضايا التحرر المغاربية وبعث الارتياب في مشروع مغربة الحرب وكأنها نزلت لتتفهم الاستعطاف البورقيبي "إن مصلحة فرنسا تقتضي أن تتفاوض مع حزب رجاله عصريون لائكيون كونتهم هي بنفسها يحيون بعبقريتها وبثقافتها و بالمبادئ التي علمتهم..."(1)، ولكنها لم تقدر على مجابهة الحل الشمولي واضطرت لتقديم كثير من التنازلات حفاظا على بقاء الجزائر فرنسية، وهكذا ولد استقلال تونس والمغرب في خضم الأزمة وعلى حساب التوجه الثوري الراديكالي الذي كان مصمما على قلب أوضاع المغرب العربي بأفكاره الاستقلالية والوحدوية الثورية

ثالثا : علاقات الجزائر المغاربية قبل عام 1954 :

تمتد العلاقات الجزائرية المغاربية في الماضي البعيد، فقبل الوجود الاستعماري كان سكان الجزائر والمغرب وتونس وليبيا يشكلون مجموعة متجانسة ومتضامنة تشد بنيانها الوحدة الدينية التي سهرت بين العرب والبربر ونجاح تجارب الوحدة الوسيطية على يد المرابطين والموحدين وتوثيق علاقات

[1] انظر عمار السوفي: **عواصف الاستقلال**، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي، مطبعة الرشيد، تونس، 2006، ص 78 .

الروابط الاقتصادية والثقافية وجمع بينها الجوار الجغرافي وما يفرضه من احتكاك وتعايش.

وتدعمت هذه العلاقات والروابط في العهد الاستعماري إذ مثل احتلال الجزائر انتكاسة شعر بها الضمير المغربي وعبر عنها في أشكال تضامنية مختلفة تجسدت في الاشتراك في الجهاد ضد الكافر الأجني ونصرة المقاومات الشعبية واحتضان الجزائريين في الأقطار المغاربية، وهكذا شاركت كثير من القبائل المغربية في مقاومة الأمير عبد القادر واعتبر تخلي السلطان عبد الرحمان عن نصرة هذه المقاومة درس استفادت منه النخب المقاومة عندما لم يتوانى المستعمر في احتلال تونس والمغرب انطلاقا من الجزائر وهكذا كان تعميم الاحتلال عاملا من عوامل الوحدة بين الأقطار المغاربية الثلاث.

وعلى الرغم من حرص الاستعمار على عزل الجزائر عن تونس والمغرب فإن حركة الهجرة ربطت الجزائر بهذه الأقطار، وكانت حركة هجرة الجزائريين إلى المغرب وتونس نشيطة، إذ تذكر المصادر أن المهاجرين الجزائريين الذين استقروا بالمغرب فاقت أعدادهم في عام 1907 العشرين ألفا غالبيتهم من عائلات محافظة انتقلت من الغرب الجزائري لتستقر في

المغرب حيث الاحتضان الشعبي وحماية السلطان، وكانت تونس مقصدا رئيسيا للمهاجرين الجزائريين لجئت الكثير من عائلات قسنطينة وبجاية ووادي سوف وبسكرة...الخ، ولجأ إليها الثوار للاستقرار، وقصدها كذلك أهل ميزاب للعلم والتجارة وقد اشتهر الجزائريون في تونس في مجال العلم و السياسة وأصبح الكثير منهم قادة للحركة الوطنية ويكفي أن نذكر أن حسن قلاتي وعبد العزيز الثعالبي ومحمد السنوسي وحسن لعريبي ومحمد النوري والطيب المهيري(1)، جميعهم من عائلات جزائرية استقرت في تونس وقد قدرت بعض الإحصائيات أعداد الجزائريين في تونس عام 1950 بخمسين ألفا ومن اكبر جالياتهم أهل سوف والمقرانيون وزواوة.

وكانت الهجرة إلى ليبيا شائعة باعتبارها منطقة امن و عبور وإن كان لم يستقر بها الكثير من الجزائريون وكان التعاون الليبي الجزائري وثيقا في سنوات جهاد الحركة السنوسية خاصة

[1] توجد ملفات خاصة عن حياة هؤلاء السياسيين بمركز التوثيق القومي، ونشير إلى أن الطيب المهيري تولى وزارة الداخلية في أول حكومة تونسية وكانت له علاقات وطيدة مع المسؤولين الجزائريين .

وأن هذه الحركة ترجع في أصولها إلى الجزائر (1)، وأنها استطاعت أن تثور كثيرا من مناطق الصحراء الجزائرية ضد فرنسا وشارك الشعب الليبي الجزائريين في كثير من المواجهات الحاسمة ضد الاحتلال الفرنسي خاصة في بداية القرن العشرين، وقد خلف حدث احتلال ايطاليا لليبيا عام 1911 صدى واسعا في الجزائر وتطوع آلاف الجزائريين في حركة الجهاد الليبي، وكان من بينهم حفيد الأمير عبد القادر علي باشا وابنه عبد القادر، ومصطفى عوني التفراوي المعسكري(2)، وقد ساهمت حركة الهجرة في التأكيد على أواصر الأخوة والتضامن المشتركة .

وأدى تردد الطلبة الجزائريين على المعاهد الدينية في تونس والمغرب وقدوم الطلبة التونسيين والمغربيين للدراسة بجامعة الجزائر الفرنسية وكذا تزايد حضور الطلبة الشمال إفريقيين في الجامعات الفرنسية إلى تعزيز الروابط بين النخب

[1] أسس الطريقة السنوسية العالم أحمد الشريف السنوسي الذي هاجر من الغرب الجزائري، واستقر في ليبيا، وأنشأ الزاوية البيضاء سنة 1842، وقد توسع نفوذ الحركة على عهد محمد السنوسي الذي خاض جهادا مريرا ضد الفرنسيير، في ليبيا وصحراء الجزائر والتشاد.

[2] انظر أبوالقاسم سعد الله : **التاريخ الثقافي للجزائر**، ج5، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998،
ص ـ ص، 489ـ495.

المثقفة وهي روابط وطدت العلاقة بين مختلف المشارب الفكرية والأحـزاب الوطنيـة الـتي قامـت علـى أكتفـاهم وقـد عـززت الصحافة والجمعيات وتلك الزيارات التي كان يقوم بهـا بعـض العلماء والزعماء إلى الجزائر (محمد عبده، محمد بيرم التونـسي، عبد العزيز الثعـالبي...) الـروابط الدينيـة والقوميـة الـتي تـشد الجزائر إلى المشرق العربي والتي عبر عنهـا شـكيب ارسـلان في دعوته إلى وحـدة الحركـات النـضالية وارتباطهـا بفكـرة الأمـة العربية ومساعيه في الـربط بـين مختلـف الزعامـات و المـشارب الفكرية لصالح تحرير المغرب العربي .

وقد بلور نجم شمال إفريقيا فكرة الوحدة بـين الأقطـار المغاربية ونشرها في أوسـاط الهجـرة وعـزم علـى إقنـاع جميـع المغاربة بها من خلال صحافته ومؤسساته ونداءاتـه وقـد مثـل واقـع الهجـرة لحظـة ملائمـة للجاليـات الجزائريـة والتونـسية والمغربيـة في الاحتكـاك والوحـدة، فانعقـد في أواخـر 1924 اجتماع في باريس لتدارس أوضـاع الأقطـار المغاربيـة، خلـص المـؤتمرون فيـه للتنديـد بالاسـتعمار و الـدعوة إلى التنـسيق و التـضامن كمـا وجـه رسـالة تهنئـة للـشعب المغربـي وزعيمـه الخطابي على الانتصار المحقـق ضـد الاسـتعمار الاسباني "إن العمال المغاربـة لمعامـل الناحيـة الباريـسية الجتمعين بمـؤتمرهم

الأول في هذا اليوم التاريخي 07 ديسمبر 1924 يهنئون إخوانهم المراكشيون وزعيمهم البطل عبد الكريم بانتصارهم على الاستعمار الاسباني و يصرحون بتضامنهم معهم في كل ما من شانه أن يحرر بلادهم و يشاركونهم في الهتاف باستقلال الشعوب المضطهدة وسقوط الاستعمار العالمي و الاستعمار الفرنسي ..."(1)، وقد رصدت الإدارة الفرنسية توجه نجم شمال إفريقيا إلى خلق جمعيات سياسية في تونس والمغرب تتواصل فيما بينها بتبادل الصحف والوفود وعملت على مجابهة هذا المخطط الذي ربطه كعادتها ب"الحركة الشيوعية"(2)

وقد تقوّى المناضلون المغاربة ونجم شمال إفريقيا بالحركات الشيوعية التي تصدت للامبريالية وطالبت بتحرر الشعوب المضطهدة و منها أقطار الشمال الإفريقي وصدع مصالي من على منابر الأممية الثالثة منذ 1927 باستقلال الجزائر والمغرب العربي ويعد جل الباحثين نجم شمال إفريقيا أول تنظيم تبنى مبدأ الاستقلال ودعا إليه، ورائد في طرحه لإستراتجية العمل المغاربي المشترك خاصة على ضوء الجهود والاتصالات التي ربطها مع المناضلين مع التونسيين والمغربيين

---

[1] انظر علال الفاسي :المصدر السابق، ص 13.

[2] AOO AFRIOUE 1918 – 1940 A- S série k b 102 DOS 1135

وبرنامج العمل المشترك الذي تبناه وهو لم يتخلى عن العمل المشترك إلا بعد أن تأكد من سطوع نجم الحركة الوطنية في تونس والمغرب منذ 1930 وإن كان قد ركز على الاهتمام القطري إلا أن البعد المغاربي ظل أسا هاما في نضاله وإستراتجية كفاحه الثوري (1).

وقد رعى نجم شمال إفريقيا في فرنسا جمعية الطلبة المسلمين بشمال إفريقيا منذ عام 1927 وهي جمعية تهدف إلى تعزيز عورى الصداقة والتضامن بين الطلاب المغاربة ورعاية مختلف شؤونهم وبفضل نشاط هذه الجمعية السياسي الثقافي تعارف طلاب الشمال الإفريقي وتعاهدوا على العمل المشترك في مواجهة الاستعمار وقد نقلت نشاطها إلى أقطار المغرب العربي من خلال تنظيمها لمؤتمرات سنوية تعالج مختلف قضايا المغرب العربي وكان لها دور رائد في توجيه النضال الوطني وفق منطق ومبادئ نجم شمال إفريقيا خاصة وان أعضائها تولو فيما بعد قيادة الحركة الوطنية المغاربية ومنهم فرحات عباس والحبيب بورقيبة وحسن الوزاني وقد

---

[1] انظر احمد مالكي :المرجع السابق، ص_ص، 272 ـ 279، وعامر رخيلة: البعد المغاربي في الحركة الوطنية الجزائرية 1926ـ 1958، رسالة دكتوراه، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر، 1997 ص ـ ص، 26 ـ 282.

تعارف مصالي الحاج(1) وبورقيبة منذ عام 1926 عندما نظمت جمعية الطلبة حفلا ألقى فيه الشاب لحبيب بورقيبة خطابا باسم الطلبة الحاضرين وفي فيفري 1937 جاء بورقيبة إلى باريس للمشاركة في التنديد بقرار حل النجم من قبل حكومة الجبهة الشعبية ودفع بحزبه باتخاذ قرار الإضراب التضامني مع الجزائر والمغرب واستمر بعدها التنسيق المشترك وتبادل الرسائل بين الزعيمين (2)،وارتبط بورقيبة كذلك بعلاقات حميمية مع فرحات عباس منذ أيام الدراسة وأبى إلا أن يقدم له النصح بدعوته إلى تأكيد وجود الأمة الجزائرية وعدم التشكيك في ذلك مطلقا لان مثل هذا الأمر يخدم السياسة الفرنسية التي تصر على إنكار وجود الشعب الجزائري والشعب التونسي (3)

إن الروابط والاتصالات التي جمعت الحركات الوطنية في الأقطار الثلاث فسحت المجال أمام بروز مظاهر التضامن

[1] مصالي الحاج (1898 ـ 1974)، مؤسس النجم وزعيم الحركة الثورية الجزائرية بدأ نضاله في فرنسا وتعرض للاضطهاد والاعتقال، عارض المركزيين ودافع عن زعامته للحزب ومن أجل ذلك رفض الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني وعارضها.

[2] انظر محمد مزالي :آفاق بناء المغرب العربي،ملتقى نظمه الحزب الدستوري الاشتراكي، فيفري 1984، تونس، طبع، ش ف ر، تونس، 1984، ص ـ ص، 8 ـ16.

[3] المصدر نفسه، ص ـ ص، 14ـ15.

المثالية، فلم يعد يستجد حدثا في احد الأقطار حتى يكون له صداه في القطرين الأخرى،وهكذا رد الحزب الدستوري الحر بقوة على حل الإدارة الفرنسية لنجم شمال إفريقيا عام 1937 وعلى اعتقال علال الفاسي ورفاقه ونفيهم خارج البلاد ورد حزب الشعب بالمثل على سياسة الاضطهاد الفرنسية في تونس(1).

وقد سمحت ظروف الحرب العالمية الثانية بتبلور توجهات ثورية ورسم خطط منسقة بين الجزائريين والتونسيين والمغربيين للثورة على فرنسا وجرت عدة اتصالات بين قادة الحركات الوطنية في أوربا والقاهرة، أكدت على أهمية التنسيق السياسي واستغلال جميع الفرص للضغط على فرنسا، وقد أدى تصلب الاستعمار في مواجهة الحركات الوطنية في الأقطار الثلاث إلى بروز قوة ثورية أصبح لها وزنها على حساب القيادات التقليدية، خاصة وقد أكدت مأساة الثامن ماي بالجزائر وسياسة الإصلاح والانتخابات

---

[1] انظر عامر رخيلة: المرجع السابق، ص 283 وما بعدها.

المزورة في تونس والمغرب أن الاستعمار لا يمكن دحره إلا بقوة السلاح(1).

وقد اجتهد مناضلو حزب الشعب المحل في إرساء ميثاق تحالف جمع بين الأحزاب الوطنية الثلاث حزب الشعب الجزائري، الحزب الدستوري الحر التونسي وحزب الاستقلال المغربي، ونص على إقامة جبهة موحدة ضد الاستعمار وأخذ هذا التوافق الضمني صبغته الرسمية بإنشاء مكتب المغرب العربي عام 1947 ولجنة تحرير المغرب العربي عام 1948 وعلى الرغم من أهمية التنظيمين إلا أن تجسيد مقررات الوحدة والتنسيق لم يتم تفعيلها مما دفع حركات الانتصار للحريات الديمقراطية للتحرك على صعيد المغرب العربي بحثا عن تنسيق ميداني وفعال، وقد أرسلت الأمين دباغين(2) إلى تونس للتباحث مع المناضلين التونسيين في أمر تشكيل منظمة سرية في تونس تنسق عملها مع المنظمة السرية الجزائرية وفي جانفي 1949 أرسلت بعثة ثانية ضمت ابن بلة وبوقادوم و

---

[1] محمد الميلي: المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، مرجع سابق، ص - ص، 22_21.

[2] محمد الأمين دباغين (1917_2004) مناضل ثوري تولى قيادة الحركة الوطنية إثر اعتقال مصالي الحاج ورشح لقيادة الثورة، عمل في الوفد الخارجي وتولى وزارة الخارجية حتى عام 1960 .

دردور للالتقاء مع المناضلين التونسيين والتباحث مع الحزب الدستوري الحر خطة إنشاء جبهة كفاح مغاربية موحدة لكن صالح ابن يوسف(1)، تردد بشان ذلك وشكك بنجاح مغامرة لم يضعها حزبه في الحسبان ورد على محدثيه بالقول أن أي توحيد للجهود يعرقل استقلال تونس وهي تختلف في وضعيتها عن الجزائر التي تعد مستعمرة فرنسية ولم يستطع ابن بلة اختراق الحزب ولكنه كسب عددا من المناضلين لفكرته واتفق معهم على التعاون في مجال صنع المتفجرات وعاد ابن بلة ومعه مجموعة من الخبراء لتدريب الدستوريين على صنع واستخدام المتفجرات(2).

وفي ماي 1949 سعت حركة الانتصار لعقد لقاء ثلاثي في طنجة تغيب عنه الحزب الدستوري التونسي وحضره محمد خيضر وشرشالي الذين ناقشا قادة حزب الاستقلال وعلى رأسهم علال الفاسي مسألة الإعداد للعمل المسلح المشترك لكن الحزب استبعد الدخول في العمل العسكري موضحا انه يعول في هذه المرحلة بالدرجة الأولى على كسب موقف

---

[1] صالح بن يوسف (1907_1961) مناضل وطني تولى الإشراف على الحزب الدستوري الحر في غياب بورقيبة، عارض سياسة بورقيبة التفاوضية وطالب بالاستقلال التام لتونس ووحدة المعركة المغاربية .

[2] انظر محمد حربي :المرجع السابق، ص ـ ص، 58 ـ59.

السلطان لمطالبه الاستقلالية، وبعد هذا اللقاء انتقل دباغين إلى المغرب وبحث الموضوع مع ابن بركة دون أن يتوصل معه إلى أي نتيجة (1).

لقد كانت خيبة أمل الثوريين الجزائريين كبيرة، وقد اكتشفوا انه ليس من السهل دفع الحزب الدستوري وحزب الاستقلال للعمل الثوري المشترك وللاعتراف بوحدة المغرب العربي، ويبدوا أن الاختلافات السياسية والاجتماعية والتخوف من الارتباط بالحركة الثورية الجزائرية فرض واقع الخيار القطري في تونس والمغرب، وهذا الأمر دفع بالحزب إلى مواصلة التنسيق السياسي في حين كان قادة المنظمة الخاصة يؤمنون أن الوحدة يمكن أن تتجسد عمليا بعد اندلاع الثورة وأن العناصر الثورية وحدها القادرة على فرض خياراتها على القيادات البرجوازية التي تربط نضالها بمصالحها الذاتية ولا تسمح بالثورة الحقيقية.

وقد تدعمت العلاقات مع المناضلين التونسيين والمغربيين كذلك في فرنسا، حيث كانت الأحزاب الوطنية تشرف على تأطير الجالية المتواجدة في المهجر وتنهض بالنشاط

[1] انظر محمد حربي: المرجع نفسه، ص58

الخارجي، وتوضح شهادة أحمد بن صالح أن تجربة النضال الطلابي المشترك عمقت الشعور بالوحدة والتواصل السياسي "انطلقنا في العمل المشترك مع الإخوان الجزائريين والمغاربة، وقد ساعدتنا صداقتنا الشخصية التي ربطت بيننا في ذلك الطور والتي امتدت إلى مراحل فيما بعد الاستقلال وقد أمكن لنا في إطار الأنشطة المشتركة للشباب الطالبي أن نقوم بما نستطيع ..."،وأكد ابن صالح أن تجربة العمل المشترك في فرنسا أفادت كثيرا في التقارب بين الحركات السياسية والعمالية الشمال إفريقية، "وفي هذه الأجواء تعمقت وشائج الأخوة واستحكمت روابط الصداقة مع الإخوان الجزائريين" **(1)، وقد تعزز التعاون** مع حزب الاستقلال المغربي بشكل واضح، فارسيت العلاقة مع بوعبيد ممثل الحزب في فرنسا، وقد عزز الوضع في المغرب بعد نفي الملك التحالف مع الجبهة المغربية كما دلت على ذلك مباحثات علال الفاسي مع بولحروف في جنيف (2)، ويذكر محمد بوضياف(3)، أنه ربط الاتصال مع ابن هيمة الذي خلف

[1] انظر، عبد الجليل التميمي وآخرون: **شهادة احمد بن صالح السياسية ،إضاءات حول نضاله الوطني والدولي** منشورات مؤسسة التميمي، زغوان، 2002، ص ـ ص، 90 ـ 96

[2] انظر حديث محمد حربي عن العلاقات الجزائرية المغاربية، جريدة **الاتحاد الاشتراكي**، المغرب، عدد يوم 20 أوت 1955 .

[3] محمد بوضياف (1919_1992) مناضل ثوري لعب دورا مهما في تفجير الثورة التحريرية، تولى التنسيق بين الداخل والخارج والنهوض بمهمة التسليح وذلك بالتنسيق مع=

بوعبيد في مسؤولية الحزب بفرنسا، وذلك بهدف التنسيق الثوري وبلورة مواقف نضالية مشتركة(1)

ولعل من أهم ثمار التنسيق السياسي التي تحض بالإشادة دائما الاجتماع التنسيقي الذي جمع الأحزاب الوطنية المغاربية في مقر إقامة مصالي الحاج بباريس في 28 جانفي 1952، والذي قررت فيه الأحزاب المغاربية(2)، بعد مناقشتها للتطورات المستجدة في المغرب العربي إنشاء جبهة للاتحاد والعمل المغربية(3)، وركزت هذه الجبهة الجديدة على العمل السياسي والدعائي، وجمعت بشكل صوري بين الأحزاب الثورية والإصلاحية، ولم تحقق نتائج مهمة فكان على القوى الثورية أن تأخذ بزمام المبادرة وأن تنتهج الخيار المسلح، وهكذا اندلعت حركة المقاومة في تونس وعمت

=المقاومة المغربية، بعد الاستقلال عارض السلطة واستقر في المغرب، عين في جانفي 1992 رئيسا للدولة واغتيل في جوان من السنة نفسها .

[1] انظر -حوار محمد بوضياف مع جبرو عبد اللطيف: ثلاثون عاما مرت على اندلاع الثورة الجزائرية، الاتحاد الاشتراكي، عدد 1 نوفمبر 1984 .

[2] الأحزاب المصادقة على الميثاق هي الأحزاب الجزائرية: (حركة انتصار الحريات الديمقراطية ،الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ،جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) والأحزاب المغربية: (حزب الاستقلال، حزب الإصلاح الوطني ،حزب الوحدة، حزب الثورة و الاستقلال) والأحزاب التونسية: (الحزب الدستوري الحر، الحزب الدستوري القدم، الجبهة الوطنية التونسية)

[3] انظر جريدة المنار، السنة 1، العدد 16 (15 فيفري 1952)

بشراها في كامل المغرب العربي، وهب المتطوعون الجزائريون والمغربيون للانخراط فيها.

لقد أثرت حوادث تونس والمغرب في الحركة الثورية الجزائرية التي كانت تمر بأزمة انشقاق داخلي وجعلت المناضلين يحسون بالتأخر عن الركب بعد أن كانوا أول الداعيين إلى العمل الثوري، والحق أن حركة انتصار الحريات الديمقراطية ما فتئت تدعوا إلى الوحدة والتنسيق الثوري، ولكن رد فعل الحركتين الوطنيتين السلبي جعلها تدخل مرحلة الجمود خاصة أمام ظهور بعض الخلافات السياسية ولنظرة القطرية الضيقة التي تحاول دائما فصل قضية المحميتين عن قضية الجزائر المستعمرة،وأما مناضلو المنظمة السرية الثوريون فكان تحركهم نشطا للتحالف مع العناصر الثورية في الميدان خاصة على الجبهة التونسية ومع الخطابي جريا وراء إستراتجية وحدة المعركة المغاربية، وقد ازدادت قناعتهم بنجاح هذه الإستراتجية بتطور الكفاح في تونس والمغرب.(1)

وفي هذا الإطار بدل احمد ابن بلة بعد نزوله في القاهرة جهودا مضنية لكسب الثوار التونسيين والمغربيين لتوحيد

[1] انظر حوار مع محمد بوضياف، جريدة الاتحاد الاشتراكي، المرجع نفسه.

المعركة المغاربية باعتبارها الحل المثالي والناجع لعلاج للقضية الجزائرية واتفق مع الخطابي على إنجاح هذه الإستراتجية وتعميمها ورد بوضياف بإيجاب على مبعوثي الخطابي اللذين جاءا بهدف تنظيم مقاومة مسلحة تشمل الأقطار الثلاث، وفي صيف 1954 نجح الثوريون في إنشاء جيش تحرير المغرب العربي بإشراف كل من ابن بلة عن الجزائر ومحمد حمادي العزيز عن المغرب وعز الدين عزوز عن تونس (1)، وعادى هذا التوجه الثوري المغاربي الأحزاب السياسية ودعا إلى تجسيد الأهداف والمطامح التي آمنت بها الحركة الثورية،وهي الأهداف التي شدد عليها ثوار أول نوفمبر 1954 بنقلهم العمل الثوري الوحدوي من مجال التنظير إلى ميدان العمل المباشر وتأكيدهم بأن المواجهة المشتركة للاحتلال الفرنسي وحدها تضمن الاستقلال التام ووحدة المغرب العربي.

وهكذا يتضح لنا أن المغرب العربي الذي تعزز روابطه الجغرافية والدين واللغة يمثل مثالا فريدا لما يمكن أن ينشأ من علاقات حميمية بين أقطار متجانسة وشعوب متضامنة، وإن لم يسعف المجال استعراض الماضي البعيد حيث لم تكن هناك ثمة حدود مرسومة ولا كيانات متمايزة في الغالب فإن الصورة

[1] M hamed YOUSFI :L algerie en marche، ENAL Alger ; 1985 ;P145

الموجزة المقدمة عن العمل النضالي المشترك في فترة الاحتلال الفرنسي تؤكد أن مشروع التضامن والوحدة كان حلما يجمع المغاربة، وأن الحركات النضالية والسياسية اهتمت ببعد الوحدة والتضامن، وحرصت الحركة الثورية الجزائرية منذ عام 1926 على تجسيد وحدة الكفاح المسلح ضد العدو المشترك واعتبرت أن ذلك وحده يعزز القضية الجزائرية ويكفل التحرير الشامل، غير أن اختلاف التوجهات وقف حائلا أمام تجسيد وحدة العمل المسلح، وأملت الثورة الجزائرية الكثير بتعويلها على مشروع مغربة الحرب كخيار استراتيجي لتحرير المغرب العربي وتوحيده.

I- الثورة الجزائرية ومشروع الكفاح المغاربي المشترك

1- تمهيد

اتخذت الثورة الجزائرية من مشروع الكفاح المغاربي الموحد منطلقا لتأكيد بعدها الإيديولوجي، واجتهدت في تكريسه ميدانيا لتوحيد المعركة وضرب السياسة الفرنسية التقسيمية، وفي حين اختارت الإدارة الفرنسية الأطرف المعتدلة التي تعينها على تجسيد سياستها فأن جبهة التحرير الوطني عولت على جيش تحرير المغرب العربي وعلى الدعم المصري في تجذير مشروعها، وأدخلت بذلك منطقة المغرب العربي في مخاض سياسي وإيديولوجي تجاوزت حدوده المنطقة المغاربية، وأثرت انعكاساته على الاستقلالات القطرية.

وقد أكدت جبهة التحرير الوطني منذ اندلاع الثورة التحريرية على بعدها المغاربي الثوري، فاعتبرت أن قضايا المغرب العربي الموحد تمثل قضية واحدة وأملت في حل شامل يحقق استقلالها التام ووحدتها، وأكدت أن هذا المطمح لا يتحقق إلا بوحدة حركات التحرر في الأقطار الثلاث في

مواجهة العدو المشترك، وأن الأسلوب الثوري العسكري هو وحده الكفيل بتحقيق الاستقلال الشامل، وقد تبنت تصور هذا الحل الشمولي الحركات الوطنية الاستقلالية عام 1947 في إطار مكتب المغرب العربي، واللجنة الثورية التي تزعمها الخطابي فيما بعد، وقد جذب إليه العناصر الثورية التواقة إلى التحرر والمتأثرة بحركات التحرر.

وضلت جبهة التحرير الوطني متمسكة باستراتيجية مغربة الحرب المدعومة من قبل مصر الناصرية، وجندت وراءها خلال هذه المرحلة فئات واسعة، خاصة وأن الحركة الثورية المغربية كانت تشق طريقها للدفاع عن استقلال المغرب وعودة الملك الشرعي، وأن المفاوضات التونسية ـ الفرنسية لم تحقق شيئا ملموسا، وهكذا وضعت نصب أعينها تحقيق استراتيجية مشتركة في تحرير المغرب العربي وتوحيده، وجسدت في نهاية عام 1955 مشروع جيش تحرير المغرب الموحد في إطار تنسيق جيوش الأقطار الثلاثة .

وقد أدركت فرنسا خطورة هذا المشروع، فعملت جاهدة على تفتيت التحالف القائم بين جيش التحرير الجزائري وحركة المقاومة المغربية، وذلك بالدخول في مفاوضات إكس ليبان وإعادة الملك محمد الخامس من منفاه،

ودعمت في تونس توجه بورقيبة معنويا وعسكريا لمواجهة التوجه الثوري القومي لصالح بن يوسف،ووجدت جبهة التحرير الوطني نفسها أمام تحديات كبرى، فهل تقول على مشروع مغربة الحرب والتحالف مع القوى الثورية المعارضة داخل تونس والمغرب، أم تتخلى عن هذا المشروع وعن أحلافها، لأجل إقامة علاقة مع السلطات التونسية والمغربية؟، وهل تحافظ على الإستراتيجية التي تخدم مبادئها وأفكارها، أم تتخلى عن المبادئ لتحقيق أهدافها المرحلية بانتهاج سياسة واقعية وإرساء العلاقة مع الأنظمة السياسية بدل معارضتها؟.

ومن خلال مباحث هذا الفصل سنحاول الإمساك بخيوط هذه التساؤلات، خاصة في ضل توفر كثير من الأدبيات المؤرخة لهذه المرحلة المفصلية في تاريخ حركات التحرر المغاربية، ولن يتأتى لنا ذلك إلى باستعراض التصور الشمولي الذي انتهجته الثورة الجزائرية، وأسس وواقع علاقاتها مع القوى الثورية المتحالفة معها من أجل تجسيد مشروع كفاح المغرب العربي الموحد.

● اندلاع الثورة الجزائرية وتأكيدها على البعد المغاربي

على الرغم من ظروف أزمة انقسام الحركة الوطنية وقلة الإمكانيات كان تصميم اللجنة الثورية للوحدة والعمل على تفجير الثورة كبيرا، وكان اقتناع رجالها الثوريين حازما بضرورة وضع حد للمماطلات والمأزق الذي دخلته الحركة الوطنية، ويقتضي تصور الثورة كما خطه القادة التاريخيون أن يوفر لها الدعم ويعاد تنظيمها بعد انطلاقتها (1)، أما الأهداف المعلنة فهي ثابتة ومستمدة من أيديولوجية حزب الشعب - حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وتستجيب لرغبات جميع الجزائريين، وهي تتحدد أساسا في النقاط الآتية:

1 ـ استرجاع السيادة الوطنية عن طريق الكفاح المسلح

2 ـ إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الإجماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية

3 ـ احترام جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني.(2)

[1] انظر بيان فاتح نوفمبر 1954، وزارة الإعلام والثقافة (الجزائر) :النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، منشورات وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1979، ص ـ ص، 8

[2] المصدر نفسه،

وقد وازنت جبهة التحرير الوطني لتحقيق أهدافها بين العمل الداخلي والعمل الخارجي،وحددت شروطها لحل المشكلة الجزائرية متمثلة في الاعتراف بالجنسية الجزائرية رسميا، وفتح مفاوضات مع ممثلي الشعب الحقيقيين وبعث جو الثقة بإطلاق جميع المعتقلين ورفع الإجراءات الخاصة، وفي المقابل اكدت انها تضمن المصالح الفرنسية وتمنح الفرنسيين حق الإقامة والجنسية الجزائرية، وتضبط العلاقات بين فرنسا والجزائر بالتفاهم على أساس المساواة والاحترام المتبادل [1]

وأكدت الثورة الجزائرية وهي توضح توجهها السياسي والإيديولوجي ارتباطها بدائرة الشمال الإفريقي وتأثر الجزائر بما يحدث في الجارتين تونس والمغرب" إن أحداث المغرب وتونس لها دلالتها في هذا الصدد فهي تمثل بعمق مراحل الكفاح التحرري في شمال أفريقيا، ومما يلاحظ في هذا الميدان إننا منذ مدة طويلة أول الداعين إلى الوحدة في العمل.."، وكان أمل جبهة التحرير الوطني أن تكون المعركة في هذه الأقطار الثلاثة موحدة، وتأسفت لانفراد كل قطر بمعركته، وأعلنت أن من بين أهدافها الرئيسية في سياستها الخارجية مبدأ تحقيق

---

[1] المصدر نفسه، ص ـ ص، 9 ـ 10

وحدة شمال إفريقيا في إطارها الطبيعي العربي الإسلامي"(1)، وقد جاء التأكيد على هذا البعد في المواثيق الرئيسية للثورة، ولم يكن المشروع المغاربي مجرد شعار رفعته الثورة الجزائرية بل اجتهدت في تجسيده ميدانيا باعتباره ه خيارا إستراتيجيا، وللتدليل على ممارسة جبهة التحرير الوطني لمبدأ الوحدة المغاربية في الكفاح منذ انطلاقة ثورة نوفمبر 1954 نحاول استعراض جهود التنسيق وانعكاساتها على وحدة المعركة وعلى السياسة الفرنسية .

- **جهود التنسيق في إطار مشروع المغرب العربي**

لقد استطاعت الحركات الوطنية المغاربية أن تطور وتنسق العمل المغاربي المشترك غداة الحرب العالمية الثانية، إذ صادقت عام 1947 على ميثاق يؤكد على وحدة الكفاح من اجل استقلال الأقطار المغاربية الثلاث ووحدتها، وهذا المبدأ أكدته قيادة الثورة الجزائرية وهي تحدد استراتيجيات كفاحها الكبرى، واجتهدت في تثمين جهود التنسيق التي أرستها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية بالداخل ووفدها الخارجي بالقاهرة، إذ كان الحزب وجه سنة 1949 وفدين إلى كل من

1 انظر، وزارة الإعلام والثقافة (الجزائر) : المصدر السابق، ص ـص، 7 ـ 8 .

تونس والمغرب للحث على التحضير لعمل عسكري موحد، وفي الوقت ذاته حرص الحزب على إنشاء لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة (1)، ونشط الوفد الخارجي لحركة الانتصار في الخارج لتأكيد هذا الخيار ومواجهة منحى الميول القطرية داخل مكتب تحرير المغرب العربي، والتي تزعم أن استقلال أي بلد يدعم استقلال البلد الأخر وأن لكل بلد خصوصيته والأفضل ألا يعطل استقلاله(2)، وعارض ابن بلة ومحمد خيضر(3)، هذا التوجه الجديد، وأكدا العمل ببنود لجنة تحرير المغرب العربي المصادق عليها عام 1949، ومضيا ينسقان مع الأمير ابن عبد الكريم الخطابي الذي كان يحضر للعمل المسلح المشترك، فتم إنشاء قيادة مشتركة لجيش تحرير المغرب العربي في أوت 1954، مهمتها الأساسية هي الإعداد للكفاح المغاربي المشترك ميدانيا (4).

---

[1] انظر، حربي محمد :المرجع السابق، ص_ ص، 57_59

[2] انظر، بنود هذه الاتفاقية الجديدة لمكتب المغرب العربي، فتحي الديب : المصدر السابق، ص ـ ص، 29 ـ 32.

[3] محمد خيضر(1912ـ 1967) مناضل قديم في الحركة الثورية، أسهم مع ابن بلة في الإشراف على الوفد الخارجي، وترأس قسم الجزائر في مكتب المغرب العربي، فكان يدير العلاقات السياسية المغاربية، اعتقل في عام 1956. ساند عشية الاستقلال ابن بلة وأصبح الأمين العام للحزب واختلف مع ابن بلة فتحول إلى جبهة المعارضة .

[4] انظر محمد حادي العزيز : المصدر السابق، ص ـ ص، 160ـ 161.

وكسب ابن بلة دعم السلطات المصرية لتوفير السلاح والمال، وكانت مهمة إدخال الأسلحة تملي علية ضرورة التنسيق مع المناضلين التونسيين في طرابلس ومع قادة حزب الاستقلال، وحرصا منه على إدخال السلاح إلى الجزائر قبل موعد اندلاع الثورة اجتمع في جوان 1954 مع عبد الكبير الفاسي ببيرن لبحث موضوع شراء الأسلحة وإدخالها الى المغرب

إن جهود التنسيق للعمل المغاربي المشترك أجلت إلى حين وضع الترتيبات النهائية لتفجير الثورة، وكان بن بله يعلم أول بأول القادة التاريخيين في الداخل بالتطورات الحاصلة، وقد عقد معهم اجتماعا تنسيقيا إلتأم في بيرن بسويسرا يوم 9 أكتوبر 1954 [1]، وتم فيه عرض الاستعدادات الأخيرة وتوضيح المنطلقات السياسية والأيديولوجية التي ستعتمد في بيان أول نوفمبر 1954 .

لقد خططت قيادة الثورة في بداية اندلاع الثورة التحريرية للحفاظ على مناطق الحدود الشرقية والغربية أمنة

---

1 يذكر الديب أن بن بلة اجتمع مع ابن بوالعيد وديدوش وكريم وبن مهيدي وبوضياف وبيطاط، ولكن مصادر اخرى تشير الى ان الاجتماع ابن بوالعيد وبوضياف لوحدهما.

لاستغلالها كمنافذ في الاتصال بالخارج والتزود بالأسلحة(1)، وكان مسؤولوا الثورة في شرق البلاد وغربها على اتصال دائم بإخوانهم التونسيين والمغاربة للاستفادة من التسليح والتموين والتمركز، ففي الشرق ارتبط ابن بوالعيد (2) وباجي مختار(3) بصلات وطيدة مع رجال المقاومة التونسية، وجسد الكثير منهم ميدانيا مبادئ الكفاح المشترك بإبداء مظاهر التضامن، وقد التحق عدد من رجال المقاومة التونسية والجزائريين الذين جاهدوا مع إخوانهم التونسيين بجيش التحرير الوطني، ومثلوا دعامة قوية للثورة الجزائرية(4)، وفي الغرب أسهم قادة الثورة بمنطقة وهران في تكوين جيش التحرير المغربي تدريبا وتموينا وارتبطوا مع قادته وسكان

---

1 يؤكد على هذا الأمر قادة الثورة. انظر، **الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون**، أشغال الملتقى الأول لتاريخ الثورة، الجزائر، 1981، منشورات جبهة التحرير الوطني، د م ج، الجزائر، ج3، ص - ص، 126 ـ 130 .

2 مصطفى ابن بوالعيد (1917 ـ 1956) مسؤول منطقة الأوراس، وأحد الثوريين الذين لعبوا دورا مهما في التحضير للثورة، اعتقل في بداية عام 1955 وهو في طريقه إلى ليبيا، ... مارس 1956.

3 باجي مختار(1919ـ 1954) مسؤول منطقة سوق اهراس، المنطقة الأكثر احتكاكا بتونس، ساهم في الإعداد للثورة، واستشهد في بداية اندلاعها .

4 انظر، الجنيدي خليفة وآخرون :**حوار حول الثورة**، طبع المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986، ج 1، ص280.

لاستغلالها كمنافذ في الاتصال بالخارج والتزود بالأسلحة(1)، وكان مسؤولوا الثورة في شرق البلاد وغربها على اتصال دائم بإخوانهم التونسيين والمغاربة للاستفادة من التسليح والتموين والتمركز، ففي الشرق ارتبط ابن بوالعيد (2) وباجي مختار(3) بصلات وطيدة مع رجال المقاومة التونسية، وجسد الكثير منهم ميدانيا مبادئ الكفاح المشترك بإبداء مظاهر التضامن، وقد التحق عدد من رجال المقاومة التونسية والجزائريين الذين جاهدوا مع إخوانهم التونسيين بجيش التحرير الوطني ومثلوا دعامة قوية للثورة الجزائرية(4)، وفي الغرب أسهم قادة الثورة بمنطقة وهران في تكوين جيش التحرير المغربي تدريبا وتموينا وارتبطوا مع قادته وسكان

---

1 يؤكد على هذا الأمر قادة الثورة. انظر، الطريق إلى نوفمبر كما يرويها المجاهدون، أشغال الملتقى الأول لتاريخ الثورة، الجزائر ،1981، منشورات جبهة التحرير الوطني، د م ج، الجزائر، ج3، ص ـ ص، 126 ـ130 .

2 مصطفى ابن بوالعيد (1917 ـ 1956) مسؤول منطقة الأوراس، وأحد الثوريين الذين لعبوا دورا مهما في التحضير للثورة، اعتقل في بداية عام 1955 وهو في طريقه إلى ليبيا، وسجن بالكدية، فر من السجن وعاد للإشراف على منطقة الأوراس، استشهد يوم 27 مارس 1956.

3 باجي مختار(1919ـ 1954) مسؤول منطقة سوق اهراس، المنطقة الأكثر احتكاكا بتونس، ساهم في الإعداد للثورة، واستشهد في بداية اندلاعها .

4 انظر، الجنيدي خليفة وآخرون :حوار حول الثورة، طبع المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986، ج 1، ص280.

الريف بعلاقات وطيدة. وأما ليبيا فقد كانت قبلة للتونسيين والجزائريين منها تقتنى الأسلحة وفيها تخزن وتمرر إلى الجزائر، وقد جعل منها ابن بلة وبن بوالعيد مورداً رئيساً للسلاح عقب تفجير الثورة (1) .

وكلف وفد جبهة التحرير الوطني في الخارج برسم السياسة الخارجية وفق المبادئ المتفق عليها وانطلاقا من القاهرة نهض ابن بلة وخيضر وآيت أحمد بنشاط حثيث للتعريف بالثورة التحريرية، وبذلوا جهوداً معتبرة لتوحيد الأحزاب الوطنية إلى أن تمت المصادقة على ميثاق جبهة التحرير الجزائرية يوم 17 فيفري 1955، ووقع على الميثاق ممثلون عن جمعية العلماء المسلمين ومصالي الحاج واللجنة المركزية والاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، ونص على انضواء جميع الهيئات السياسية تحت لواء جبهة التحرير الوطني، والعمل بكل الرسائل لتحقيق أهدافها، وأكد الميثاق تمسك الجميع بمشروع وحدة المغرب العربي وأوضحوا تصورهم للمشروع وفق البنود الثلاثة الآتية:

1 Mohammed LBJAOUI .. Verite sur la revolution algerienne ;ed Gallimar، Paris.. 1970. p-p126-130

1- الجزائر جزء لا يتجزأ من المغرب العربي، الذي هو جزء من العالم العربي الكبير

2- الإيمان بوجوب توحيد الكفاح بين أقطار المغرب العربي الثلاث:تونس، الجزائر، مراكش

3- جبهة تحرير الجزائر مستعدة من الآن لتندمج في هيئة اجمع واشمل للأقطار المغربية الثلاث بنظام يوضح، ومسؤوليات تحدد،وتهيب بالقائمين على الحركات التحريرية في كل من تونس ومراكش أن يضعوا أيديهم في يدنا، وان يعملوا معنا على تأسيس هيئة تنتظم الجميع (1).

وركز الوفد الخارجي مساعيه على توحيد جبهة الكفاح المغاربية سياسياً وفكرياً، وقد دعمت مبادئ الثورة الجزائرية أفكار الأمير ابن عبد الكريم الخطابي التي كانت تدعوا إلى وحدة المعركة المغاربية، والتقت كذلك مع الاشتراطات المصرية التي ربطت دعمها بتوحيد الكفاح في الأقطار الثلاثة وأعطت بذلك نفسا جديدا لمشروع الكفاح المغاربي المشترك وقربت بين المناضلين الجزائريين والمغربيين وناوأت التوجه

1 انظر فتحي الديب : المصدر السابق، ص ـ ص، 76 ـ77، 644 ـ 645، والفضيل الورتلاني : الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص ـ ص، 219 ـ 221 .

القطري لتونس التي قطعت شوطاً في التفاوض منفردة مع فرنسا (1).

إن النشاط السياسي لجبهة التحرير الوطني في القاهرة بدأ تنسيقه مع جميع الحركات المغاربية وقد أورد محمد يزيد(2) في شهادته أن مناضلي مكتب المغرب العربي كانوا أول من دعم الثورة الجزائرية "بدأنا نتحرك في مكتب المغربي العربي، لم يكن أحد يسمع بجهة التحرير الوطني وبن بلة بدأ الاتصالات الحكومية فقط...، وأول شيء كسبناه كان بدعم من إخواننا من حزب الاستقلال وإخواننا من حزب الدستور...واذكر من بينهم الرشيد إدريس، وبولعراس وعبد الكريم بن جلول وعبد المجيد بن جلون، وابن أمليح، وإبراهيم طوبال، هم الذين قاموا بترجمة بيان أول نوفمبر إلى اللغة العربية، وكل وثائقنا نقوم بتحضيرها معا ".(3)

[1] عامر رخيلة : المرجع السابق، ص، 345.

[2] محمد يزيد (1923ـ 2005) مناضل في الحركة الثورية، وأحد أقطاب المركزيين، ضمه الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني مبكرا، واشرف على عدة مسؤوليات إعلامية وتعبوية، تولى وزارة الإعلام في الحكومة المؤقتة، وأدى مهامه باحترافية وهو يعرف بالثورة الجزائرية وينظر لها.

انظر شهادة محمد يزيد : جيش التحرير المغاربي 1948-1955، ملتقى مؤسسة محمد بوضياف، الجزائر، أيام 11-12 ماي 2001، منشورات مؤسسة محمد بوضياف==،

لقد دعمت مصر تسليح الثورة الجزائرية على الجبهة الشرقية، وبطريقة سرية تعاون المسؤولون الليبيون مع ابن بلة والتونسيين من أجل شراء وتمرير الأسلحة، وتقرر أن تفعل الجبهة الغربية ويتم التنسيق أكثر مع المغربيين، خاصة وإن القضية المغربية عرفت حدة أكبر والطموح إلى توحيد الجبهتين عسكرياً كان هدفاً استراتيجياً للثورة الجزائرية، وفي بداية عام1955 أجتمع ممثلو جبهة التحرير الوطني بالقاهرة مع علال الفاسي وعبد الكبير الفاسي، وأكدوا على ضرورة تنسيق العمل المشترك وتفعيل نشاط الجبهتين الوهرانية (الجزائرية) والمغربية، مستغلين في ذلك الدعم المصري بالسلاح وتساهل الأسبان في تمرير الأسلحة(1)، وبعد نجاح المباحثات تم الإعداد لإنشاء جيش تحرير المغرب العربي، وهكذا تجسيد حلم المناضلين المغاربة في توحيد المعركة ضد الاستعمار الفرنسي، وكان دعم جمال عبد الناصر للمناضلين الجزائريين والمغربيين حاسماً دفعهم وبحماس إلى إن يرسموا مصيرا مشتركا لشمال إفريقيا، ينسجم وأدبيات النضال المشترك المتفق

==الجزائر،2004، ص 117، والرشيد إدريس :في طريق الجمهورية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 347.

1 انظرا عن هذا الاجتماع وما تمخض عنه، فتحي الديب : المصدر السابق، ص 73، وغلاب عبد الكريم : ملامح من شخصية علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، 1974، ص 143 .

عليها، إذ يذكر بوضياف أن وصول باخرة (دينا) في افريل 1955 جاء في ظرف كانت فيه : "الثورة بالقطرين يحدوها الأمل في مصير وحدوي لشمال إفريقيا" (1).

وقد كان الأمل في مصير موحد لشمال إفريقيا يدفع بالمسؤولين الجزائريين إلى توحيد المواقف السياسية والجبهات العسكرية وحتى الرؤى الإيديولوجية، وحيثما وجدوا كانوا ينشدون عقيدة الوحدة، ابن بلة والوفد الخارجي في القاهرة، وبوضياف وابن مهيدي (2) في الريف المغربي، وابن بوالعيد في الجنوب التونسي وليبيا، أثمرت هذه المساعي نجاحا سياسيا وعسكريا وإيديولوجيا أفادت كثيرا الثورة الجزائرية.

1ـ النجاح السياسي: كانت مهمة التعريف بالقضية الجزائرية وكسب الدعم لها صعبة للغاية حتى في الأوساط العربية والمغاربية خاصة في ظل التعتيم والمنافسة المصالية لتنظيم جبهة التحرير الوطني الجديد وفضلا عن مساندة جمال عبد الناصر ومحمد بن عبد الكريم الخطابي منح علال القاسي

[1] أنظر حوار محمد بوضياف : جريدة الإتحاد الديمقراطي، عدد يوم 1 نوفمبر 1982.

[2] العربي بن المهيدي (1923ـ1957) احد ابطال الثورة الاشاوس، نشا في عائلية ثورية محافظة ،دخل معترك النضال الوطني مبكرا، حضر لاندلاع الثورة واسندت له قيادة المنطقة الوهرانية فتولى مهمة التنسيق مع المقاومة المغربية وايصال الاسلحة، اشرف في عام 1956 على معركة الجزائر الى جانب عبان ،القي علي القبض واستشهد تحت التعذيب

وصالح ابن يوسف تزكيتهما للثورة الجزائرية، "وقد ساعدنا هؤلاء حيث كانت لهم مكانة في العالم العربي" [1].

وانطلاقا من كسب الدعم السياسي لجبهة التحرير الوطني وانتهاء بتبني مواقف مشتركة حقق التوجه الوحدوي للكفاح المشترك نتائج مهمة في مؤتمر باندونغ، إذا كللت الجهود - كما خططت جبهة التحرير الوطني - بإرسال وفد موحد عن أقطار الشمال الإفريقي الثلاثة [2]، والقصد من ذلك رفع القضية الجزائرية إلى مصاف قضيتي تونس ومراكش لتأخذ حضها من الحل، وكذا توحيد قضايا المغرب العربي، وقد عبر مؤتمر باندونغ في بلاغه النهائي يوم 24 افريل 1955 عن مساندته لقضايا التحرير في شمال إفريقيا وتأييده لحق تونس والجزائر ومراكش في تقرير المصير وفي الاستقلال، ودعى الحكومة الفرنسية إلى حل القضية حلا سلميا بدون تأجيل [3]، وقد وصف ممثل تونس في المؤتمر الطيب سيلم

[1] شهادة محمد يزيد المنشورة في ندوة الدبلوماسية الجزائرية، نضمها المركز ود ب ح و ث 1954،الجزائر، جوان 1996، منشورات المركز و د ب ح و ث، 1954،الجزائر، 1998، ص 109 .

[2] انظر رسالة الطيب سليم الى ادرس، الرشيد إدريس : في طريق الجمهورية، مصدر سابق، ص، 377.

[3] انظر بتفضيل عن مؤتمر باندونغ وقضايا المغرب العربي، جوان غليسي : الجزائر الثائرة، ترجمة خيريْ حماد، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1961، ص 143 .

أجواء التحضير المغاربي المنسق للمؤتمر وأكد على التعاون والتنسيق بين الوفود الثلاثة قائلاً: "خطط إستراتيجيتنا المسؤولين عن الوفود الثلاثة التونسي والجزائري والمغربي ونظمنا في أكبر قاعة في باندونغ ندوة حضرها مئات الممثلين عن وكالات الأنباء الأجنبية ومراسلوا الصحافة العالمية، وأخذا الكلمة بالتناوب طيلة ثلاث ساعات كل من ممثلي تونس والجزائر والمغرب للتعبير عن مطالبتهم بحقهم الشرعي في تقرير المصير والاستقلال وسلامة الأراضي مع التأكيد على التأييد المطلق للجزائر..."[1] وقد تمكنت الوفود المغاربية من المشاركة في أشغال اللجان الفنية للمؤتمر وأن تبلغ مواقفها وقراراتها الحازمة خاصة ما تعلق بمساندة قضية الجزائر[2]، وعليه فقد جندت جبهة التحرير الوطني الفعاليات المغاربية والأحزاب الوطنية لخدمة إستراتيجيتها الثورية، وحققت في المرحلة الأول نتائج مهمة على الصعيد السياسي.

2ـ التوحيد العسكري: بعثت الثورة الجزائرية بما توفر لها من حظوظ النجاح مشروع كفاح عسكري مشترك انخرطت

---

[1] انظر رسالة الطيب سليم المطولة حول المؤتمر، الرشيد إدريس، المصدر السابق، ص، 389.

[2] المصدر نفسه.

فيه جيوش تحرير الأقطار المغاربية الثلاثة، المشروع كان حلما سعى لتجسيده الأمير ابن عبد الكريم الخطابي والوفد الخارجي للثورة الجزائرية، لكن اعترضته الاختلافات الحزبية والإيديولوجية والمطامح القطرية التي دفعت ببورقيبة إلى أن يفاوض الفرنسيين ويقبل بالاستقلال الذاتي في جوان 1955، وقد دفعت الثورة الجزائرية بمبادئ الكفاح المشترك إلى الميدان وتتضافر شهادة المسؤولين الجزائريين مؤكدة على سعيهم الحثيث لتجسيد وحدة حركات تحرير المغرب العربي [1].

لقد تجسد الاحتكاك والتنسيق بين جيوش حركات التحرير المغاربية في الميدان، حيث كانت المناطق الحدودية التي تصل الجزائر بتونس والمغرب نقاطا إستراتجية في التواصل، وحظيت منطقتا الريف المغربي وطرابلس الليبية بمكانة مهمة في التعاون والتنسيق، وفي حين وجدت القضية التونسية حلولاً عن طريق المفاوضات فإن قضيتي المغرب والجزائر ازدادت وضعيتهما تأزما .

---

[1] نركز أساسا على شهادة ابن بلة و بوضياف، أنظر، احمد بن بلة : مذكرات احمد بن بلة، ترجمة العفيف الأخضر، ط2، دار الآداب، بيروت، 1979، ص،99 ومابعدها. ومحمد بوضياف، جريدة الإتحاد الاشتراكي، عدد 1 نوفمبر 1984.

وأمـام ذلـك اجتمعـت رغبـة المناضـلين الجزائـريين والمقاومين المغربيين في التنسيق أكثر وهـم يجتهـدون في البحـث عن الأسلحة، وفي القاهرة اتفـق الوفـد الخـارجي للجبهـة مـع علال الفاسي في بداية عام 1955 على توحيد الكفاح المغربـي والجزائري وإرسـاء تعـاون وثيـق بـين جـبهتي الريـف المغربيـة ووهران الجزائرية، واللتين باشرتا عملا عسكريا مـشتركا بـدءا من يوم 2 أكتوبر 1955 حيـث تأسـس جـيش تحريـر المغـرب العربي، واتخذت منطقـة الريـف الخاضـعة للـسيطرة الإسـبانية منطلقاً في التزود بالأسلحة واستقبال السفن المصرية وتـدريب الجندين وإقامة القواعد الخلفية[1]، وحقق التنسيق المشترك بـين المقـاومتين المغربيـة والجزائريـة في بدايـة أكتـوبر عـام 1955 نجاحات باهرة أذعرت السلطات الفرنـسية، وقـد بعـث مـيلاد جيش تحرير المغرب العربي حماسة المغاربة كما اندفع التونسيون المعارضون لاتفاقية الاستقلال الـذاتي للعـودة لحمـل الـسلاح ومؤازرة الكفـاح الجزائـري والمغربـي، وهكـذا دفعـت الثـورة الجزائريـة مـشروع الوحـدة النـضالية المغاربيـة إلى التجـسيد، ومهدت العقبات وواجهت الإغراءات الـتي اعترضـت العمـل

[1] انظر فتحي الديب: المصدر السابق، ص 100 وما بعدها، وعبد الله الصنهاجي : **مذكرات في تاريخ حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي من 1947 إلى 1986**، مطبعة فضالة، المحمدية، 1986، ص ـ ص، 159ـ160

المغاربي المشترك، وقد دعمت مصر بدورها مخطط الثورة الجزائرية الرامي إلى ضرورة توحيد المقاومة في كامل شمال إفريقيا لتخوض المعركة الحاسمة، وساعدت صالح بن يوسف على إحياء جيش التحرير التونسي وتصعيد المواجهة ضد سياسة بورقيبة، وفي منتصف شهر جانفي 1956 اجتمع في القاهرة ممثلو جيوش تحرير المغرب العربي الثلاث، وأكدوا على الاتفاق المبرم من أجل التنسيق والوحدة ووضعوا خطة مشتركة لمواجهة العدو الفرنسي [1]، والتأم شمل قادة جيوش تحرير المغرب العربي الثلاثة في القاهرة يوم 24 فيفري 1956، وذلك لتقييم الوضع من جوانبه المختلفة ومناقشة سبل تفعيل النشاط الثوري، وتقرر العمل على تجسيد وحدة الكفاح المسلح ومواجهة السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا والتعهد باستمرار الكفاح المسلح في الأقطار الثلاثة وعدم إيقافه في أي قطر حتى تتحرر كامل الأقطار وتتجسد وحدة شمال إفريقيا [2] وقد فتح تجسيد الوحدة العسكرية ميدانيا جبهات عسكرية واسعة، وضرب بقوة الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا، مما جعل فرنسا تبادر إلى رسم سياسة جديدة منحت من خلالها الاستقلال لتونس والمغرب وحددت إستراتيجية جديدة

[1] فتحي الديب : المصدر السابق، ص ـ ص، 149 ـ 165

[2] المصدر نفسه، ص ـ ص، 170 ـ 174.

لمحاصرة الثورة الجزائرية، وقد تفطنت جبهة التحرير الوطني لمخاطر هذه السياسة، لكن مساعيها في الدعوة إلى احترام الاتفاقات المبرمة ووحدة الكفاح باءت بالفشل، وعلى الرغم من تجسد الخيارات القطرية وبروز الحكومات الوطنية ظلت جبهة التحرير الوطني متمسكة بعلاقات التنسيق مع فصائل المقاومة المغاربية، وفاءً لعقيدة الوحدة ومشروع الكفاح المشترك[1]

3 ـ التوحيد الأيديولوجي : لقد أرست الثورة الجزائرية إيديولوجية ثورية جذبت إليها جماهير المغرب العربي المتمسكة بخيار الكفاح المشترك والتواقة إلى مجابهة حاسمة مع المستعمر الفرنسي، وبما أنها كانت تحمل أفكارا ثورية وتتسم بطابع الشعبية فقد شكلت خطرا محدقاً على السياسة الفرنسية وخلفت انعكاسات عميقة على منطقة المغرب الغربي

وقد أحيت الثورة الجزائرية عقيدة النضال والكفاح المشترك، وأكدت على الخيار الراديكالي الداعي إلى عدم تجزئة المعركة في المغرب العربي، وعلى التحام قضايا الشمال الأفريقي، وأن المجابهة الثورية الناجعة تتطلب اتحاداً وتنسيقاً في المواقف ومواجهة مراوغات الاستعمار وسياساته الجديدة في

Mohammed LBJAOUI : op cit. P 135 [1]

الإخضاع والهيمنة، ولا شك أن الثوار الجزائريون والخطابي قد خبرو هذه السياسة وأدركوا أبعادها [1]، ولهذا طالبوا بتحقيق الاستقلال التام والشامل لكافة أقطار المغرب العربي، لكن الأنانيات القطرية والسياسة الاستعمارية فرضت حلولا جزئية ومشبوهة، اعترفت بعض النخب المغاربية فيما بعد أن الاستعمار الجديد في عهد الاستقلال أمسى اخطر على البلاد من الاستعمار القديم [2]

وقد ظهر جليا في تصور جبهة التحرير الوطني أن سياسة الاستعمار لم تحقق كامل أهدافها، كما توضح أن استقلال تونس والمغرب لن يكون له أي معنى مادام المستعمر ما يزال جاثما على الجزائر، ذلك لأن قضية الجزائر مرتبطة بقضايا المغرب العربي[3]، وهذه حقائق أثبتها الواقع السياسي

---

[1] كانت تجربة الأمير عبد القادر ومحمد ابن عبد الكريم الخطابي في مواجهة الاستعمار ما تزال ماثلة، فقد واجها المستعمر منفردين وكان مصيرهما الإنهرام

[2] انظر، محمد البصري الفقيه : كتاب العبرة والوفاء، حوار سيرة ذاتية مع حسن نجمي، ط1، مؤسسة محمد الزرقوني، الدار البيضاء، 2002، ص، 69 .

[3] تؤكد هذا الأمر كثير من أدبيات الثورة التحريرية،انظر على سبيل المثال رسالة عبان رمضان إلى الوفد الخارجي.

Mabrouk BELHOCINE: Courier Alger Le caire 1954 1956 et le congre de la soumam dans la révolution، Casbah، Alger، 2000، P 102

في شمال إفريقيا ودلت عن وجهة نظر صائبة، ولكنها تخفي أهدافا إستراتيجية

● الأهداف الإستراتيجية للبعد المغاربي في الثورة الجزائرية:

لقد أكدت الثورة الجزائرية منذ انطلاقتها وفائها للبعد المغاربي وربطت مصيرها بأقطار المغرب، ورسمت هذا البعد بوضوح في بيان أول نوفمبر 1954، واستمرت في تبنيه إلى غاية تحقق الاستقلال الوطني، وقد كرسته في الميدان وأملت من ورائه تحقيق غايات إستراتيجية لا يمكن قصرها على المكاسب القطرية الضيقة ـ كما فهم الكثيرون ـ لكنها كانت أهدافا عميقة ومتعددة، وتندرج في إطار التصور العام لمفهوم وحدة المغرب العربي، ويمكن حصرها في النقاط الآتية :

1 -إن الشعور بضرورة النضال المشترك مغاربيا مثل هاجسا وطموحاً لشعوب المنطقة وهو ينطلق من الأبعاد الروحية والعاطفية التي تجمع المغاربة ويصب في المعاضدة والنصرة والرد على المخاطر التي تعترض أي قطر، كما حدث عقب اغتيال فرحات حشاد عام 1952 أو نفي الملك محمد الخامس سنة 1953 أو اضطهاد الحركة الوطنية الجزائرية المستمر، وهذا الشعور المشترك لم تتمكن الخيارات القطرية من

تجاوزه، إذ التقى مع أهداف ثورة الجزائر، وقد كان الامل معلقا على استغلال تصور العام هو إثراء هذا التضامن المغاربي وإشراكه في معركة موحدة تحقق طموح شعب المغرب العربي وتضرب السياسة الفرنسية في الصميم وتسمح للشعور التحرري الجارف بتجسيد أهدافه (1).

2 – لقد تعهدت الحركات الوطنية المغاربية على ميثاق جماعي يستجيب لمبدأ الكفاح المشترك ووحدة قضايا المغرب العربي وجاءت الثورة الجزائرية لتؤكد التمسك بالمبادئ المغاربية وتدفع بجيوش تحرير المغرب العربي إلى تجسد وحدة المعركة ميدانيا، وقد كانت الساحة المغاربية تعج بالتناقضات وتطرح خيارين أساسيين: أولهما الاعتدال في التعامل مع المستعمر، وثانيهما التشدد في مجابهة المستعمر، والمؤكد أن جهة التحرير الوطني قوت الخيار المتشدد والموحد مع التونسيين والمغربيين، وأعطت القوة لميلاد جيش تحرير المغرب العربي الذي كان له دور حاسم في تقوية ساعد الثورة الجزائرية وفي الضغط على السياسة الفرنسية لصالح فرض استقلال تونس والمغرب (2).

---

[1] شهادة الطيب الثعالبي ،مقابلة مع الباحث ،الجزائر ،16 مارس 2006.

[2] شهادة عبد الحميد مهري، مقابلة مع الباحث، الجزائر، 7 أوت 2005 .

3 - تعويل جبهة التحرير الوطني على الحل الشامل لقضايا المغرب العربي ولا يتأتى ذلك إلا بوحدة الأقطار الثلاثة في مواجهة العدو المشترك، ولا يتحقق إلا بالعمل العسكري الذي يكفل تجسيد الاستقلال التام ووحدة المغرب العربي، وقد أكدت قيادة الثورة الجزائرية أن الكفاح المشتت لشعوب المغرب العربي ضد عدو مشترك ليس له مآل غير الهزيمة للجميع لأن كل واحد يسهل قهره على حدة في حين أن قوة الجبهات موحدة يمكن أن تهزم العدو وتشتت قواه(1)، ولهذا أكدت الثورة الجزائرية على وحدة قضايا المغرب العربي وفضحت السياسة الفرنسية الرامية إلى التفاوض حول حل سلمي لقضيتي تونس والمغرب على حدة، وشجبت الاختيارات القطرية التي تصب في خدمة المخططات الفرنسية معتبرة أن رجال السياسة المعتدلين الذين قبلوا حلولا جزئية ومشوهة للاستقلال بعيدون كل البعد عن مناضلي القاعدة والجماهير الشعبية التي اقتنعت منذ زمن بعيد بأن الكفاح المسلح هو الكفيل وحده بتحرير المغرب العربي من ربقة الاستعمار، وكان الزعيم الخطابي يسندها في هذا الطرح ويرى

[1] انظر محمد الميلي :النضال المشترك في العقل الجماعي المغاربي:وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، الذاكرة الوطنية، تصدرها المندوبية س ق م ا ح ت، الرباط، عدد خاص (2002) ص - ص 317ـ318

أن الحلول السلمية والتفاهم مع العدو يقبل في إطار الشرف ودون التنازل عن المطالب الجوهرية (1).

4 – تأكيد اندماج قضية الجزائر مع قضيتي تونس والمغرب، ووفق هذا الاعتبار فإن حلها مرتبط بحل قضايا الشمال الإفريقي خاصة وأنها تشكل كيانا طبيعيا موحداً وتخضع لاستعمار مشترك وترتبط بعلاقات متينة، وقد أكدت جبهة التحرير الوطني أن وضعية الجزائر – والتي يقال أنها تختلف عن وضعية المحميتين تونس والمغرب – ليست مبرراً لفصل قضيتها، وأنه لا معنى لاستقلال تونس والمغرب وبقاء الجزائر خاضعة للسيطرة الفرنسية، وأن الحلول الجزئية للقضيتين تسمح ببقاء نفوذ المستعمر، وأوضحت أن خيار الكفاح المسلح المشترك ليس معناه تعطيل استقلال تونس والمغرب بقدر ما هو تحرير حقيقي يسمح بتجسيد وحدة المغرب العربي، خاصة وان شعوب المغرب العربي لا يمكنها أن تقبل بمشاركة المستعمر سياسته الجديدة في منح الاستقلال الصوري لتونس والمغرب والجثوم على الجزائر، وانه يتوجب عدم الوقوع في الأخطاء السابقة وتجربة الأمير عبد القادر ما تزال ماثلة، فعندما قطعت تونس والمغرب دعمهما للأمير عبد

---

[1] انظر محمد زنير: المرجع السابق، ص36 .

القادر كان مصيرهما أن احتلتا من قبل فرنسا انطلاقا من الجزائر(1).

5 – إن اندلاع ثورة الجزائر خلف انعكاسات كبرى في المغرب العربي ودفع بفرنسا إلى إقرار استقلال تونس والمغرب خوفا من تعدد جبهات المواجهة في شمال إفريقيا وخطورة المشروع التحرري للجهة الموحدة، وهذه حقيقة أقر بها ساسة فرنسا، وفي ظل واقع استقلال تونس والمغرب الجديد أرست جبهة التحرير الوطني علاقات التعاون والتنسيق مع السلطات الرسمية للاستفادة قدر الإمكان من دعمها لتحقيق استقلال للجزائر .

وهكذا فان تصاعد الثورة الجزائرية عزز استقلال بلدان المغرب العربي وفرض ضغوطا على السياسة الفرنسية وعلى الأنظمة السياسية المغاربية، وقد كان للتضامن الشعبي المغاربي دور بارز في مؤازرة توجهات جبهة التحرير الوطني، وخططت بدورها لاعتماده في إرساء مشروع وحدة شعوب المغرب العربي، وذلك بعد ان فشلت في الاعتماد على جيوش المقاومة لتجسيد الوحدة.

[1] انظر الجنيدي خليفة وآخرون : **حوار حول الثورة**، طبع المركز الوطني للتوثيق والصحافة والإعلام، الجزائر، 1986، ج3، ص - ص، 387 ـ 388 .

وإننا إذ نورد هذه الخطوط العريضة لإستراتيجية البعد المغاربي للثورة فإننا نهدف إلى إيضاح التصور الشمولي الذي رامت جهة التحرير الوطني تجسيده خلال مرحلة ما قبل مؤتمر الصومام[1]، وهو كما رأينا لا يقتصر على الأفكار والشعارات إذ جسد في الميدان طموح التضامن المغاربي سياسيا وعسكريا وشعبيا ووفر مناصرة حقيقية للثورة الجزائرية .

● **مشروع وحدة الكفاح وأثره على السياسة الفرنسية:**

يتضح من خلال استعراضنا لأهداف الثورة الجزائرية أن الطموح إلى تجسيد وحدة الكفاح المغاربي كان يوجه باستمرار استراتيجية قادة الثورة في الخارج وفي الداخل، كما أن هذا المبدأ كان يدفع دائما إلى التضامن المشترك وتوفير الدعم والمؤازرة، وقد تجسدت مظاهر التنسيق والتضامن بين المناضلين الملتفين حول لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة وبين المجاهدين الجزائريين وإخوانهم التونسيين والمغربيين والليبيين في القواعد الخلفية في طرابلس وعلى طول الحدود الجزائرية التونسية والمغربية، وهذا التنسيق والعمل المشترك

[1] في مؤتمر الصومام يسهل علينا تقديم تصور رسمي لجبهة التحرير الوطني .

والمؤازر بالدعم المصري كان يثير ذعر السلطات الفرنسية بقدر ما يذكي حماس شعوب شمال إفريقيا.

لقد استعادت لجنة تحرير المغرب العربي مكانتها باندلاع الثورة الجزائرية، وبعثت الروح من جديد في الأهداف التحررية لكفاح المغرب العربي وتجسدت في الميدان وحدة المعركة المشتركة في جبهات شتى، وأكدت شعوب المغرب العربي تضامنها الموحد، وهكذا فرضت هذه الالتزامات أثرها على السياسة الفرنسية ودعتها إلى أن تواجه بحزم إستراتيجية المعركة التي فرضتها جبهة التحرير الوطني مغاربيا (1).

لقد ركزت الثورة الجزائرية على التحضير لعمل مغاربي موحدّ، وذلك اعتماداً على رصيد النضال المغاربي المشترك وعلى التوجه الثوري داخل الحركتين الوطنيتين التونسية والمغربية، وعلى الإطارات المكونة في المعاهد العسكرية المشرقية، وأسهمت جهود قادة الثورة الجزائرية والزعيم محمد ابن عبد الكريم الخطابي في إرساء وحدة نضالية وعمل مغاربي مشترك وفر لها الدعم المادي والمعنوي، وقد اتفق ابن بلة مع الخطابي علي تجنيد ضباط جيش تحرير المغرب

[1] محمد الميلي :المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، مرجع سابق، ص ـ ص، 27 ـ 29

العربي في الكفاح المشترك، فأسست في القاهرة لجنة مشتركة للتسليح، وأعلن عن ميلاد قيادة عليا لجيش تحرير المغرب العربي وأنشأت لجان مشتركة للتسليح في أوربا وطرابلس(1)، وفي إطار وحدة المعركة اتخذ ابن بلة خطوة تعيين أحد الضباط المساعدين للخطابي مراقبا عاما لجيش التحرير الجزائري، ودخل الضابط محمد حمادي العزيز إلى الجزائر لتسلم مسؤوليته، لكنه فقد الاتصال بقائد المنطقة الوهرانية ابن مهيدي، ووجه إلى منطقة القبائل حيث عينه كريم بلقاسم ضابطا في جيش التحرير الوطني، وخضع الضابط محمد حمادي العزيز لمبدأ التلاؤم مع الأوضاع المستجدة على أمل أن تسمح الظروف بربط الاتصال بابن مهيدي، وتأمين التعاون والتنسيق مع جيش التحرير المغربي (2)

وفي القاهرة استعانت الثورة الجزائرية بالدعم المصري المقدم من اجل تسليح وتموين الثورة، وتجند الضباط المغاربة للعمل مع ابن بلة في مهام التجنيد والتسليح وإنشاء مراكز الإسناد الخلفية، وكانت ظروف المقاومة التونسية وإمكانيات

---

[1] Azzedine:AZOUZ **l'histoire ne pardonne pas Tunisie 193_ 1969** ، L
Paris،harm:،ttan ،1988 ، p- p، 184 – 186

[2] حو ، خطط جيش تحرير المغرب العربي المشتركة، انظر شهادة احد الفاعلين، محمد حمادي العزيز. المصدر السابق، ص ـ ص، 180 ـ 210 .

الموقع الاستراتيجي لليبيا تساعد على اعتماد منطقة طرابلس قاعدة خلفية ومنطلقا لتزويد جيوش تحرير المغرب العربي بالسلاح، ولفتت السوق الليبية التي كانت تعج بتجارة السلاح إليها أنظار القادة الجزائريين والمغربيين، وبتوجيه من الضباط المصريين غضت حكومة ابن حليم الطرف عن نشاط المناضلين المغاربة، وعن إنزال وتمرير الأسلحة (1).

لقد جعل ابن بلة وفتحي الديب من منطقة طرابلس قاعدة إمداد متقدمة لمجاهدي المغرب العربي، وعمل بشير القاضي جنبا إلى جنب مع الضابط المغربي الهاشمي الطود، ومسؤولي المقاومة التونسية عز الدين عزوز وعبد العزيز شوشان والاخوة الليبيين في جمعية عمر المختار، وذلك من اجل توفير السلاح وتدريب المجاهدين وتنسيق العمل الوحدوي المشترك(2)، وتم وضع مخطط مشترك لإمداد جيش التحرير الجزائري بالسلاح عبر الأراضي التونسية، واثر عودة المناضلين التونسيين لاستئناف المقاومة بقيادة الطاهر الأسود تبنى قادة جيوش تحرير المغرب العربي استراتيجية موحدة في

---

[1] انظر، الديب فتحي: المصدر السابق، ص ـ ص، 62 ـ 63 .

[2] انظر شهادة بشير القاضي في أعمال ملتقى مؤسسة محمد بوضياف: جيش التحرير المغاربي1948ـ1955، مرجع سابق، ص ـ ص،169 ـ170، وشهادة الهاشمي الطود : جيش التحرير المغاربي 1948ـ1955، المرجع نفسه، ص ـ ص، 13ـ25

العمل المسلح لمواجهة المخطط الاستعماري، وعلى طول الحدود الجزائرية ـ التونسية سجلت كثير من مظاهر التضامن والتنسيق(1)، وهذا التلاحم الكفاحي المشترك دفع بالسلطات الفرنسية للإسراع في تطوير الاستقلال الذاتي التونسي وقوفا في وجه الوحدة ودعما للتوجه البورقيبي، وسلمت في 20 مارس 1956 باستقلال تونس (2)

وفي الجهة الغربية كانت منطقة الشمال المغربي الخاضعة لإسبانيا تمثل قاعدة خلفية مهمة، بذل بوضياف وبن مهيدي منذ اندلاع الثورة التحريرية جهود مضنية لربط الصلة وتنسيق العمل مع المناضلين المغاربة في الناظور وتطوان، وثم الاتفاق بين علال الفاسي والوفد الخارجي للجبهة في القاهرة على توحيد جبهتي المقاومة في المغرب والجزائر وتدبير أمر إنزال بواخر السلاح المصرية وتدريب المناضلين وتحضير اندلاع العمليات العسكرية على طول الجبهتين المغربية والجزائرية يوم2 أكتوبر 1955، وأمام اشتداد ضراوة المقاومة المغربية وخوفا من الجبهة العسكرية الموحدة لجيش تحرير المغرب

---

[1] انظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث، تبسة، 17جويلية 2005 .

[2] انظر، الطاهر عبد الله : الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة، ط2، دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1990، ص، 111

العربـي اضـطرت الـسلطات الفرنـسية للتفـاوض مـع الجنـاح المعتدل في الحركة الوطنية المغربية والمصادقة على اتفاقية ايكس ليبان، ثم تفاوضت مع الملك محمـد الخـامس وإعادتـه للعـرش وسلمت باستقلال المغرب في 02 مارس 1956 (1)

وهكذا جابهت الحكومة الفرنسية مخطط العمل المغاربي المشترك الذي توحدت من اجله جيوش تحرير البلدان المغاربيـة الثلاثة، وسـارعت لإيجـاد حـل للقـضية المغربيـة عـن طريـق التفاوض كما فعلت مع القضية التونسية، وذلـك بهـدف عـزل وحصار الثورة الجزائرية والتي كانت ببعدها المغاربي وطبيعتهـا الثورية الشعبية تمثـل خطـرا محـدقا علـى الوجـود الفرنـسي في شمال إفريقيا.(2)

لقد تأكدت مظاهر الوحدة والتنـسيق مـن خـلال ذلـك التضامن والالتحام في المعركة المشتركة وقبل إنشاء جيش تحرير المغـرب العربـي، وخاصـة مـن خـلال اختيـار قيـادة الـشمال القـسنطيني يـوم 20اوت 1955 موعـدا لـشن هجومـات

---

[1] أنظر،عبد اللطيف جبرو: إيكس ليبان ملفات وحقائق، مطبعة ايكسيل برنت ،الرباط، 2002، ص_ص، 220 _224، ومحمد الميلي : المرجع السابق، ص ـ ص، 27 ـ29.

[2] انظر مصطفى هشماوي : جذور أول نوفمبر 1954، منشورات المركز و د ب ح و ث، 1954، الجزائر، ص105.

عسكرية، جسد تضامنا حقيقيا مع الشعب المغربي في الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس، فقد عبر زيغود يوسف ورفاقه بعيدا عن أي توجيه خارجي أو تنسيق مغاربي عن شعور التضامن ووحدة المعركة(1)، وتسنى بعدها وإثر محاولات عديدة للتنسيق - كما سيأتي - الإعلان عن ميلاد جيش تحرير المغرب العربي، وتنظيم العمليات المشتركة في الريف المغربي ومنطقة وهران وذلك بدء من يوم 02 أكتوبر 1955، وهكذا تم تجسيد مبدأ وحدة الكفاح المشترك والتعاهد على مواصلة المعركة إلى غاية استقلال كامل اقطار المغرب العربي، وفي حين كانت القيادة الميدانية في تطوان والناظور تباشر العمليات العسكرية، كانت القيادة السياسية في الخارج تبذل مساعيها لكسب موقف صالح بن يوسف لخيار المعركة المشتركة ومعارضة سياسة الاستقلال الذاتي، وفي أواخر عام 1955 أعيد بعث المقاومة التونسية من جديد وأسس صالح بن يوسف والطاهر الأسود جيش التحرير التونسي، والتقت فصائل المقاومة في الاقطار المغاربية الثلاثة لتأكد على

[1] انظر ازغيدي لحسن :التورة الجزائرية والبعد المغاربي ،مجلة الثقافة، الجزائر،العدد 104(سبتمبر-أكتوبر1994) ص23

عسكرية، جسد تضامنا حقيقيا مع الشعب المغربي في الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس، فقد عبر زيغود يوسف ورفاقه بعيدا عن أي توجيه خارجي أو تنسيق مغاربي عن شعور التضامن ووحدة المعركة(1)، وتسنى بعدها وإثر محاولات عديدة للتنسيق ـ كما سيأتي ـ الإعلان عن ميلاد جيش تحرير المغرب العربي، وتنظيم العمليات المشتركة في الريف المغربي ومنطقة وهران وذلك بدء من يوم 02 أكتوبر 1955، وهكذا تم تجسيد مبدأ وحدة الكفاح المشترك والتعاهد على مواصلة المعركة إلى غاية استقلال كامل اقطار المغرب العربي، وفي حين كانت القيادة الميدانية في تطوان والناظور تباشر العمليات العسكرية، كانت القيادة السياسية في الخارج تبذل مساعيها لكسب موقف صالح بن يوسف لخيار المعركة المشتركة ومعارضة سياسة الاستقلال الذاتي، وفي أواخر عام 1955 أعيد بعث المقاومة التونسية من جديد وأسس صالح بن يوسف والطاهر الأسود جيش التحرير التونسي، والتقت فصائل المقاومة في الاقطار المغاربية الثلاثة لتأكد على

[1] انظر ازغيدي لحسن :الثورة الجزائرية والبعد المغاربي ،مجلة الثقافة، الجزائر،العدد 104(سبتمبر-اكتوبر1994) ص23

استمرارية الكفاح المسلح وتوحيده إلى غاية تحرير كامل المغرب العربي(1).

ويبدو واضحا أن إنشاء القيادة العليا لجيش تحرير المغرب العربي جسد طموحا عريضا للثورة الجزائرية في توحيد المعركة المغاربية، وتعجيل استقلال جميع أقطاره، كما أن تعهدات الطرفين المغربي والتونسي بمواصلة النضال والعمل التنسيقي مع الجزائريين حقق مكاسب مهمة للثورة الجزائرية خلال مرحلة الكفاح وبعد نيل البلدين لاستقلالهما .

إن المجابهة الموحدة للمستعمر الفرنسي في المغرب العربي كانت لها انعكاسات كبرى، لقد أثارت مخاوف المستعمر ودفعته إلى أن يخطط لتقسيم المجابهة ومنح تونس والمغرب استقلالهما، لكن اندلاع ثورة الجزائر زاد في بعث أمل الحصول على الاستقلال، وقد تأكد صالح ابن يوسف من زيف الاستقلال الذي توصلت إليه اتفاقية 3 جوان 1955، فشكل توجها معارضا لسياسة بورقيبة وللمخطط الفرنسي المحيد لتونس، والتقى توجهه مع استراتيجية الثورة الجزائرية في توحيد المعركة لتحقيق الاستقلال التام والحقيقي في هذه

[1] انظر فتحي الديب : المصدر السابق، ص ـ ص، 173 ـ 174، وعروسية التركي: فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، مكتبة علاء الدين، صفاقس، 2005، ص، 94

المرحلة التي تشهد تراجعا للاستعمار، وأمام هذا التصميم على الوحدة والمجابهة بادرت الإدارة الفرنسية لضرب الوحدة الشمال إفريقية، وعملت على احتضان التوجه المعتدل في الحركة الوطنية التونسية ممثلا في الزعيم بورقيبة فشجعت تياره السياسي على مواجهة معارضيه الذين مثلهم صالح بن يوسف بتوجهه القومي وبعده المغاربي الثوري (1)، ولمواجهة المخاطر الناتجة عن عودة المقاومة التونسية وتلاحمها مع الجزائريين والمغربيين سارعت فرنسا للتفاوض مع بورقيبة وسلمت باستقلال تونس التام في إطار التعاون(2)، وهكذا نجح الرهان الفرنسي على بورقيبة في إقصاء التوجه المغاربي والقومي الذي مثله صالح بن يوسف، وتمكنت السياسة الفرنسية من إخماد ثورة تونس والوقوف في وجه المشروع المغاربي الموحد والمد المشرقي المساند لانتفاضة المغرب العربي، وسمحت سياسة "الاستقلال في إطار التعاون" بتمكين فرنسا من نفوذ عسكري وسياسي واقتصادي في تونس.

---

[1] انظر عمار السوفي: **عواصف الاستقلال، رؤية في الخلاف اليوسفي البورقيبي**، مطبعة الرشيد، تونس ،2006، ص ـ ص، 79ـ 82.

[2] انظر مولود قاسم نايت بلقاسم :**ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر**، دار البعث، قسنطينة، 1983، ص ـ ص،211ـ213 .

وعلى صعيد جبهة المغرب انتهجت السياسية نفسها، وقد لوحظت مظاهر التنسيق بين الجزائريين والمغربيين منذ بداية عام 1955، وما كادت هذه السنة تنتهي حتى توحدت جبهتا المقاومتين، واشتدت المخاطر على فرنسا في المغرب والجزائر بعد العمليات العسكرية المنسقة في أكتوبر1955، والإعلان عن تشكيل جيش تحرير المغرب العربي، فبادرت فرنسا إلى استقطاب الوطنيين المعتدلين في حزب الاستقلال المغربي، وقررت إعادة الملك محمد الخامس إلى عرشه والتفاوض معه حول مبدأ الاستقلال المتكافل(1)، وتجسد في المغرب استقلال مشوب وملتبس بإطار التكافل،

لقد تحقق استقلال تونس والمغرب كما تؤكد الأدبيات الفرنسية بفضل الثورة الجزائرية وخطر وحدة الكفاح المغاربي، الذي كان يهدد بالقضاء على الوجود الفرنسي نهائيا في شمال إفريقيا، وقد أقر رئيس الحكومة الفرنسية فيما بعد انه استطاع بفضل سياسته التقسيمية ان يفوت على المغاربة توحيد معركتهم :"... لقد حان الوقت لتوجيه الضربة القاضية لمحاولة

[1] عبد اللطيف جبرو: المرجع السابق، ص ـ ص، 13ـ14،

المتطرفين المغاربيين الاتفاق فيما بينهم..."(1)، ونجح المخطط الفرنسي في استقطاب العناصر المعتدلة في الحركة الوطنية التونسية والمغربية وتوصل مع بورقيبة ومحمد الخامس إلى استقلال يضمن المصالح الفرنسية وتحييد تونس والمغرب عن التوجه المغاربي لجبهة التحرير الجزائرية، لكن هذه الأخيرة استوعبت إبعاد المخطط الفرنسي واجتهدت في الحفاظ على ارتباطها بجناحي المغرب العربي وتأكيد بعدها المغاربي في مجابهة المستعمر، وهذا ما توضحه الإستراتيجية المتبعة ونصوص مؤتمر الصومام، كيف ستواجه جبهة التحرير الوطني المخطط الفرنسي في شمال إفريقيا ؟.

مثلما ساعدت الثورة الجزائرية على تجسيد استقلال تونس والمغرب فان استقلال هذين البلدين كان له رتباط عميق بحرب الجزائر، لقد تمكنت السياسة الفرنسية من فصل القضايا التحررية لأقطار المغرب العربي وتجزئة حلولها بشكل يضمن بقاء النفوذ الفرنسي بالحميتين السابقتين ويحافظ على بقاء الجزائر فرنسية، وكان على الثوار الجزائريين أن يواجهوا منفردين فرنسا رغم انهم اقتنعوا أن قضية الجزائر مندمجة في

[1] ـ أنظر إدغار فور :الخفايا السرية لإكس ليبان، ترجمة محمد العفراني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2005، ص، 48 .

قضايا المغرب العربي وان المجابهة المنفردة مع الاستعمار لاتحقق النتائج المأمولة، وقد واجهت الثورة الجزائرية اثر استقلال تونس والمغرب امتحانا صعبا للغاية والى درجة أن عددا من المسؤولين خاصة في الوفد الخارجي شعروا بالمرارة (1)، والسؤال الكبير الذي كان مطروحا عليهم هو هل يحافظوا على إستراتيجية المعركة المغاربية الموحدة أم يتعاملوا مع حكومات الاستقلال الوطني كسبا لدعمها وتعاونها وحفاضا على مكاسبهم المغاربية

يبدو أن قيادة الثورة جسدت الخيارين في ميدان الممارسة، ونظريا أقر مؤتمر الصومام تصورا واضحا، جعل القضية الجزائرية مندمجة في الإطار المغاربي، إذ ورد التأكيد "إن القضية الجزائرية مندمجة في القضية المغربية وفي القضية التونسية بحيث أن القضايا الثلاث لا تكون إلا قضية واحدة والواقع أن استقلال المغرب وتونس من غير استقلال الجزائر لغو، فالتونسيون والمغاربة لم ينسوا أن فتح فرنسا لبلادهم قد عقب افتتاح الجزائر، وقد أصبحت شعوب المغرب العربي الآن مقتنعة بعد التجربة بأن الكفاح المشتت ضد عدو مشترك ليس له مآل غير الهزيمة للجميع لأن كل واحد يمكن قهره على

[1] احمد ابن بلة : المصدر السابق، ص، 101 .

حدى، وإنه لخطأ فاحش وضلال بعيد أن يعتقد أحد أن باستطاعة المغرب وتونس التمتع باستقلال حقيقي إذا ما بقيت الجزائر رازحة تحت نير الاستعمار"(1)، وأكد بذلك مؤتمر الصومام على البعد المغاربي للثورة الجزائرية وارتباط قضية الجزائر بقضايا المغرب العربي وأن تجسيد خيار المعركة الموحدة يمثل الخلاص الحقيقي من الهيمنة الاستعمارية، ودعت جبهة التحرير الوطني مؤسساتها وتنظيماتها الشعبية إلى تبني البعد المغاربي لكسب التضامن الرسمي والشعبي، وتوطيد الصلة وتفعيل النشاطات الثورية في بلدان المغرب العربي(2)، ولم تنس توضيح مفهومها لوحدة المغرب العربي والتأكيد على نفي التقوقع في إطار القطرية الضيق فالجزائريون لن يتخلوا عن التضامن المغاربي، " ومن ثمة يجب أن يسفر هذا التضامن بالطبع عن تأسيس اتحاد لدول شمال إفريقيا الثلاث"، والشمال الإفريقي يمثل مجموعة متكاملة ومرتبطة ومتضامنة وتضامنها هذا يحتم تجسيد وحدتها الفيدرالية"، وإن من مصلحة الشعوب المغاربية أن تبدأ بتنظيم الدفاع المشترك والنشاط الدبلوماسي،

[1] انظر، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر :المصدر السابق، ص25

[2] المصدر نفسه،

ثم تضع خطة مشتركة لتوحيد سياستها في المجالات المختلفة(1).

ويبدو من خلال التأكيد على البعد المغاربي والدعوة إلى الوحدة أن جبهة التحرير الوطني أرادت توضيح استراتيجيتها وتوحيد الرؤية لمشروع التضامن في الكفاح، وقد نجح مؤتمر الصومام في تنظيم مختلف شؤون الثورة السياسية والعسكرية ووحد القيادة وحدد برنامج العمل السياسي،وفي هذا السياق تم التأكيد على وحدة المغرب العربي وخيار مجابهة السياسة الاستعمارية بجبهة كفاح موحدة والاستفادة قدر الإمكان من دعم الحكومات المغاربية، وهكذا توضحت أرضية العمل لمسؤولي جبهة التحرير الوطني على المستوى المغاربي، وفسح المجال لتوثيق أسس العلاقات مع مختلف القوى والتوجهات السياسية المغاربية (2)، ويمكننا تحديد خطوط استراتيجية الثورة في الأسس الآتية:

- تأكيد البعد المغاربي للثورة الجزائرية وفي نفس الوقت ضرورة الاعتماد على النفس

[1] المصدر نفسه، ص، 30، وعامر رخيلة : المرجع السابق، ص - ص، 337 - 338 .

[2] انظر، محمد الميلي: المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، مرجع سابق، ص - ص،31 - 32.

ـ المحافظة على خيار المجابهة المشتركة والوحدة بالتنسيق مع القوى الحية في المغرب العربي

ـ إرساء العلاقات مع سلطات بلدان المغرب العربي لتوفير الدعم والمساندة للثورة الجزائرية

في ظل مستجدات الوضع في المغرب العربي الناتج عن استقلال تونس والمغرب واصلت الثورة الجزائرية تمسكها ببعدها المغاربي وتشبثها بمشروع وحدة المغرب العربي ومبدأ الوحدة المغاربية، وذلك من أجل إيجاد أرضية صالحة للقاء القوى الثورية الحية في المنطقة، ومن جهة أخرى تبنت خيار التعامل والتنسيق مع الحكومات والشعوب المغاربية خاصة وأن استقلال تونس والمغرب أصبح واقعا مجسدا، ويمكنه أن يفيد دعم الثورة الجزائرية بشكل أوسع، وذلك في ظل إعراب كثير من الساسة والزعماء المغاربيين عن دعمهم لوجهة نظر جبهة التحرير الوطني (1).

هكذا وأمام تكرس خيار الاستقلال،و فشل خيار المجابهة العسكرية المشتركة ركزت الثورة الجزائرية جهودها

[1] ـ أشار مؤتمر الصومام إلى هذا الموقف وأوضحه عبان في رسالته إلى خيضر بتاريخ 15مارس 1956، انظر Mabrouk BELHOCINE . op cit .p 162

على كسب التضامن الشعبي المغاربي، وذلك باعتباره دعامة سياسية مهمة ووسيلة ضغط على القوى السياسية، وأبدت اهتمامها المتزايد خاصة منذ مؤتمر طنجة بتجسيد مشروع وحدة المغرب العربي وإرساء علاقات واضحة بين أقطار المغرب العربي، لكن السياسة الفرنسية فرضت ضغوطها على البلدان المغاربية وساهمت في ضرب مشروع الوحدة والتكامل(1)، ولم يتبق لجبهة التحرير الوطني إلا أن تحافظ على علاقاتها المتشابكة مع جيرانها، وألا تصادم الأنظمة السياسية وهي تجتهد في كسب تضامنهم ومؤازرتهم، ولم تلقى طموحاتها المتزايدة وأهدافها الكفاحية الثورية كامل الدعم والمساندة، مما زاد في تدهور علاقاتها مع الأنظمة السياسية المشغولة اساسا بتوطيد دعائمها القطرية

ويتضح من خلال ما سبق أن الثورة الجزائرية جسدت فكرة العمل المغاربي ميدانيا وفاء منها لماضي النضال المشترك وللمواثيق المبرمة، وقد كانت بحاجة إلى عمل وحدوي يجنبها المواجهة المنفردة للاستعمار، وعلى الرغم من الجهود المبذولة لإنجاح إستراتيجية مغربة الحرب فان السياسة الفرنسية

---

1 El MOUDJAHID ،organe central du FLN ،imprime en yougoslavie، juin، 1962، T1 P-P ،544-555

استطاعت بحساباتها الدقيقة إجهاض المشروع، وما كان على جبهة التحرير الوطني سوى التأقلم مع الوضع الجديد وإرساء علاقات مغاربية تخدم مبادئها وأهدافها، والمؤكد أن الجهود الجبارة الهادفة إلى تعميم الكفاح في المغرب العربي تحتاج غالى دراسة متفحصة لمعرفة مختلف أبعادها وحيثياتها .

- **التحالف مع ابن عبد الكريم الخطابي وتجسيد مبادئ الكفاح المشترك.**

التقت الثورة الجزائرية مع التوجه الثوري للزعيم محمد بن عبد الكريم الخطابي، وشكل تحالفهما معه جبهة لخيار الكفاح المسلح المشترك تستند إلى المبادئ التي رفعتها لجنة تحرير المغرب العربي، والتي نادت بها حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، وساهمت هذه الجبهة في بعث مشروع الكفاح المغاربي المشترك، وأعطت دعما سياسيا للثورة الجزائرية في مرحلة حاسمة من تاريخها، ويطرح موضوع علاقة الخطابي بالثورة الجزائرية أكثر من تساؤل، ويحتاج الأمر إلى توضيح جوانب مختلفة للإجابة عن بعض قضايا هذا التحالف الشائكة.

• التحالف من اجل الوحدة والكفاح المشترك

لقد مثل الخطابي قبل اندلاع الأحداث المسلحة بالمغرب العربي توجها قائما بذاته يدعو إلى العمل العسكري المشترك، والتمسك بمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي، ولما اندلعت الثورة الجزائرية زادت في تأكيد توجهه وخياره الثوري، والتقت مع أهدافه ومبادئه، وإن قراءة علاقة الثورة الجزائرية مع ابن عبد الكريم الخطابي ـ رغم توفر الوثائق ـ(1) تظل قاصرة إن لم تفهم حيثيات الظروف ومنطلقات التصور وأبعاده.

لقد احتل الخطابي بنضاله وشخصيته مكانة سياسية بارزة، فقد جمع بطل ثورة الريف زعماء المغرب العربي في القاهرة حول مشروع للكفاح المشترك في إطار مكتب المغرب العربي وجنة تحرير المغرب العربي، وتفاعل مع أحداث

---

[1] للتعرف على كفاحه ومواقفه، انظر مجموعة باحثين :الخطابي وجمهورية الريف، ترجمة، صالح بشير، دار ابن خلدون للنشر والتوزيع، بيروت، 1980، ونشير إلى الكم الوافر من الأدبيات التي أرخت لهذا البطل العالمي وقد رصد الباحث مصطفى اللوب 1969 مؤلفا وبحثا ودراسة عن الأمير الخطابي، دون أن يتعرض لمقالات الصحف التي يصعب حصرها ،انظر مجموعة باحثين :لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية، ندوة دولية، الحسيمة، 2004، منشورات المندوبية س ق م ا ح ت، مطبعة فيد برانت، الدار البيضاء، 2004، ص 79 .

وقضايا المغرب واحتضن التوجه الثوري لجبهة التحرير الوطني.

إن مساندة الخطابي الصريحة لثورة الجزائر منذ الأيام الأولى لاندلاعها تكشف عن أمور كثيرة، أهمها أن أجواء التنسيق كانت مهيئة من قبل، وأن صلة الوطنيين الجزائريين بالخطابي كانت قوية، والتقوا معه في المبادئ وأسس العمل المغاربي المشترك، إذ كان الخطابي بدوره مؤمنا بالهوية الإسلامية والعربية لدول المغرب العربي وبوحدة كفاحها المسلح من أجل نيل الاستقلال التام، واعتمادا على مكانته لدى الجامعة العربية باشر تكوين وتدريب بعثات عسكرية طلابية في مصر والعراق، وأعد مخططات عسكرية وإجراءات عملية، وهذا الأمر وطد صلاته مع الثوار الجزائريين، فأكد وفد حركة الانتصار بالخارج - الذي ازدرى النضال العقيم للأحزاب السياسية وملّ من الاختلافات والإخفاقات - ارتمائه في المخطط العسكري الشامل الذي يسنده الخطابي وتحبذه قيادة الثورة المصرية(1).

[1] انظر عامر رخيلة :المرجع السابق، ص 326 وما بعدها.

مناضليها مصممون على الصمود في المعركة، فقد وافاه الهاشمي الطود ومحمد حمادي العزيز بتقارير مشجعة عن الوضعية في الجزائر(1)، ووصله بتاريخ 22 أفريل 1954 من وهران تقرير مفصل عن مراكز القوات الفرنسية ووضعية المجندين المغاربة وتوزيعهم على مختلف مناطق الجزائر(2)، واهتم كثيرا بالعناصر الجزائرية المكونة ضمن البعثات الطلابية في الأكاديميات العسكرية المشرقية، وكانت تلك العناصر ذخرا لجيش التحرير الوطني(3) وقد أثارت مواقف زعماء الأحزاب السياسية في تونس والمغرب الريبة في نفوس رجال المقاومة فتحفظوا عن الولاء للأحزاب السياسية واستقلوا بمواقفهم التي تنسجم مع خطة التحرير التي رسمها الخطابي، وطموحات شعوب المغرب العربي في التحرر والاستقلال التام(4) .

---

[1] انظر محمد حمادي العزيز :المصدر السابق ،ص 125

[2] انظر التقرير في أحمد أمزيان :المرجع نفسه ،ص، ص 236،237 .

[3] حسب الإحصائيات التي قمنا بها أعدادهم كانت على الشكل الآتي :في الدفعة الأولى عام 1951 جزائري واحد من بين 4 مغاربة، وفي الدفعة الثانية في سنة 1954 ثمانية عشر مغربيا وثلاث جزائريين وتونسي واحد، وتلتها في عام 1955 عدة دفعات عناصرها في الغالب جزائريين.

[4] انظر محمد حمادي العزيز :المصدر السابق، ص128 وما بعدها.

وكان الخطابي قد استقل بلجنة تحرير المغرب العربي منذ عام 1951، واختار لها الطريق الثوري المباشر ووجه اهتمامه للتحالف مع العناصر الثورية وتجسيد مخططه العسكري، وكلف شقيقه أمحمد مسؤول لجنة الدفاع بالإشراف على اجتماعات الضباط المغاربيين وتحضير الانتفاضة الشاملة في المغرب العربي، وفي أجواء هذه التحضيرات كانت العناصر الثورية الجزائرية تسعى لكسب الدعم المصري، وارتبط خيضر وأحمد بن بلة بصلة وثيقة مع لجنة الدفاع والضباط المغاربيين وشرعا في التنسيق الفعلي عشية اندلاع الثورة، وقد لقي المسؤولون الجزائريون كل الزعاية والدعم منه قبل أن تحتضنهم القيادة المصرية، و تدخل الخطابي مرارا لدى جامعة الدول العربية من أجل منحهم جوازات السفر ودعمهم ماليا للقيام بأسفارهم في أوروبا والتحضير لثورتهم(1).

وتوالت الاتصالات بين ابن بلة ورئيس لجنة تحرير المغرب العربي في بداية عام 1954، وكانت تهدف إلى توحيد جهود الأحزاب المغاربية في مكتب المغرب العربي مع لجنة تحرير المغرب العربي وتنسيق المواقف لبلورة عمل مشترك، يستجيب لتطورات المرحلة الحاسمة، والتأم الشمل برعاية

[1] المصدر نفسه، ص126.

جامعة الدول العربية والقيادة المصرية في اجتماع عام حضرته كل الأحزاب المغاربية الكبرى يوم 3 أفريل 1954، لكن الاجتماع لم يتوج بمشروع موحد للكفاح المغاربي وإن كان قد أكد على مسألة التعاون والتعاضد بين الأقطار المغاربية الثلاثة(1)، وعلى إثر ذلك قرر الثوار الجزائريون بعد أن كسبوا دعم عبد الناصر المضي في تحضير ثورتهم مستعينين بلجنة تحرير المغرب العربي بعد أن فشلت محاولات توحيد الأحزاب المغاربية الكبرى.

التقى بن بلة وخيضر مع محمد بن عبد الكريم الخطابي وشقيقه امحمد، واتفقوا على دراسة خطة موحدة لمباشرة الثورة في كامل المغرب العربي، وفي شهر ماي 1954 وضعت خطة عمل مفصلة مطابقة لتصور الثوار الجزائريين والضباط المغاربة المساعدين للخطابي، وأساسها مباشرة العمل الثوري في إطاره الموحد بهدف تحقيق الاستقلال التام لبلدان المغرب العربي، وتنسيق مخطط العمل بين ضباط لجنة تحرير المغرب العربي ووفد الثورة الجزائرية في الخارج، وعليه انتقل أحمد بن بلة رفقة محمد حمادي العزيز إلى طرابلس في أوت 1954 ومعه توصيات الزعيم ابن عبد الكريم الخطابي للضباط المغاربيين في

[1] انظر فتحي الديب: المصدر السابق، ص - ص، 24 ـ 28

تونس وطرابلس بتنسيق العمل المشترك، ووضع جميع الإمكانيات تحت تصرف أحمد بن بلة (1).

وفي طرابلس نجح أحمد بن بلة في الاتفاق مع محمد حمادي العزيز وعز الدين عزوز على إنشاء قيادة موحدة لجيوش تحرير المغرب العربي، والتحضير للعمل المسلح وفق المبادئ التي تبناها الخطابي، وتمت المصادقة على القرارات الآتية:

1 – تأسيس جيوش تحرير المغرب العربي في كل من تونس والجزائر والمغرب .

2 – تأسيس قيادة عامة موحدة في الخارج ريثما يتم نقلها إلى أحد أقطار المغرب العربي .

3– تأسيس قيادات خارجية لكل جيش تحرير في الخارج ريثما يتم إدخالها إلى أقطار المغرب العربي فيما بعد.

4 – إعلان الحرب التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي، وكذا الاستعمار الإسباني إذا نكثت الحكومة الإسبانية وعودها وعادت الحركات الوطنية في المغرب العربي .

[1] Mohammed LBJAOUI : op cit، p 12

5 – اعتبار كل واحد من المجتمعين المؤسسين عضوا في القيادة العامة الموحدة الخارجية، وفي القيادة الخارجية لجيش تحرير وطنه مع الأعضاء العاملين في لجنة تحرير المغرب العربي ولجنة دفاعها (1).

إن هذا الاتفاق المبرم مثل أهمية بالغة في مسيرة لجنة تحرير المغرب العربي، وجاء عشية تفجير ثورة الفاتح من نوفمبر 1954، وعقب أحداث دولية وإقليمية بالغة الأثر على أوضاع المغرب العربي(2)، وقد واجهت تجسيده صعوبات ميدانية ناتجة عن قلة الاستعدادات وارتباط المقاومتين في داخل تونس والمغرب بالأحزاب السياسية، وقد كلف محمد حمادي العزيز بالانتقال إلى منطقة وهران، وربط الصلة بين قيادتي جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي - الذي سينشأ - مع تولي مسؤولية المراقب العام لجيش التحرير الوطني(3)، وفي هذا تأكيد على تجسيد البنود المتفق عليها ميدانيا، غير أن الظروف المستجدة لم تسمح لهذا الجناح بإرساء

[1] محمد حمادي العزيز: المصدر السابق، ص-ص، 152 - 161 و Azzedine AZOUZ : op cit ;p-.p 185-186

[2] وتشير المصادر الجزائرية المقربة من ابن بلة إلى حصول هذا الاتفاق انظر، M'hamed YOUSFI، op cit p145

[3] محمد حمادي العزيز: المصدر نفسه، ص 183.

تنظيم ميداني قوي في تونس والمغرب، ولكن اندلاع الثورة الجزائري أتاح للتوجه السياسي الذي نادى به الخطابي أن يتدعم أكثر.

ثانيا ـ الثورة الجزائرية وتفعيل مرجعية الخطابي مغاربيا

لقد شكل اندلاع الثورة الجزائرية حدثا مهما في المغرب العربي تفاجأت به الأحزاب السياسية المغاربية التي كانت تشكك في عزيمة الجزائريين على الثورة، وهلل له ابن عبد الكريم الخطابي واعتبره حلقة من مشروعه الثوري، وتتويجاً لوحدة المغرب العربي، لقد تأكد الخطابي من صدق نوايا الثوار الجزائريين في شن الثورة المسلحة ومقارعة الاستعمار بالسلاح والنار، ويوضح المناضل التونسي يوسف الرويسي الذي وقف إلى جانب الخطابي يدعم ويؤازر خطه الثوري أن الثورة الجزائرية جاءت لترضي مطامح ابن عبد الكريم الخطابي الذي كان يرى فيها انتصارا لأفكاره ومحصلة لوجهات نظره (1).

لقد عبر الخطابي عن موقفه الصريح من الثورة الجزائرية بعد عشرة أيام من اندلاعها في ندائه الموجه إلى

[1] انظر شهادته، مجموعة مؤلفين :الخطابي وجمهورية الريف، مرجع سابق، ص، 418.

مجاهدي المغرب العربي عبر "صوت العرب"، دعا فيه القادة الثوريين والضباط والجنود المكافحين وشعب المغرب العربي بمختلف فئاته إلى الوقوف صفا واحدا ضد طغمة الاستعمار الجائرة، وخص الجزائريين بالقول :" أيها الجزائريون نحن جميعا ما كنا نود في يوم من الأيام أن تصل الحالة في شمال إفريقيا إلى هذه المرحلة الدامية، ولكن رغبة جماعة المفسدين من الفرنسيين في الفتنة هي التي جعلتكم وجعلتنا جميعا ننفجر، فنهضتم تدافعون هذا الدفاع المبارك الجيد، ونزلتم إلى الميدان الذي تريده الجماعة الضالة جماعة المخربين الذين سموا أنفسهم معمرين ..."(1)، وتضمن هذا البيان مباركة وتأييدا صريحين لثورة الجزائر، وتأكيدا على الاتحاد وأن ثورة الجزائر هي ثورة جميع المغاربة، انتهجت الخيار الأسلم لتقف في وجه المفاوضات التي لم تجد نفعا، " فسدوا معهم (المغاربة) باب المفاوضات، واجعلوا شعاركم لا مفاوضة بعد اليوم، واعلموا علم اليقين أنهم لا يثقون بكم سالمتم أو حاربتم، فلا تثقوا بهم ولا تجعلوا معهم عهدا ولا ميثاقا (2)، وتوجه الخطابي بالنصح للمغاربة :" اتحدوا ورتبوا صفوفكم ولا تسمعوا لما يعرضونه عليكم من

---

[1] انفرد الفضيل الورتلاني بنشر هذا البيان، وكان مقربا من الزعيم الخطابي هو والشيخ الإبراهيمي، انظر الفضيل الورتلاني: الجزائر الثائرة، مصدر سابق، ص229.

[2] الفضيل الورتيلاني : المصدر السابق، ص 230.

المهادنة فما هي إلا خدعة وتضليل وكسب للوقت، وما هذه الأشياء إلا حيلة تدل دلالة قاطعة على عجز هذه الجماعة وخوفها وعنوانا من عناوين مصيرها الأسود النهائي ..."(1)، وتوجه إلى التونسيين بكلمة نبه فيها إلى خدعة المفاوضات الرامية إلى فصل كفاح التونسيين عن كفاح إخوانهم الجزائريين والمراكشيين، وطلب الخطابي من الجنود المغاربة المجندين في الجيش الالتحاق بإخوانهم المجاهدين لتحرير وطنهم، والتمس من الأحرار الفرنسيين أن يتفهموا القضايا التحررية لأبناء الشمال الإفريقي، وختم كلمته مؤكدا على الوحدة والتعاضد في مقارعة الاستعمار والحذر من خديعته وتضليله (2) .

ونشط الخطابي في الدعوة إلى نصرة القضية الجزائرية، فكاتب الملوك والرؤساء وخطب في المحافل والتجمعات، ورفع العديد من المذكرات، إذ قدم مثلا مذكرة إلى الجامعة العربية بتاريخ 26 نوفمبر 1954 نوه فيها بأهمية اندلاع الثورة الجزائرية على قرب نهاية الاستعمار، وحمل البلدان العربية مسؤولية الدفاع عن بلاد المغرب العربي مطالبا منها الدعم والمساندة بالسرعة اللازمة التي تفوت على العدو أهدافه

---

[1] المصدر نفسه.

[2] المصدر نفسه ،صص، 231 _232.

الخطيرة، "...الحالة في تلك الديار قد تغيرت تغييرا يستوجب من الجميع عناية خاصة وجدية، والثورة التي قامت أخيرا في الجزائر بعد حوادث تونس ومراكش أخذت طابعا من الجد، قدره العدو كما تعلمون حق قدره، ولربما قدره أكثر من قدره ليضمن العواقب لصالحه، ونحن نأمل أن تكون هذه الحركة الجدية بداية لنهاية الاستعمار الفرنسي في بلادنا، لكن ذلك متوقف لا محالة على ما نقوم به من أعمال جدية، وما نأخذ به من أسباب معقولة..."(1) .

لقد أحدث اندلاع الثورة الجزائرية اضطرابا في مواقف الأحزاب المغاربية خاصة الحزب الدستوري التونسي، الذي قطع شوطا في التفاوض مع فرنسا وطالب من المقاومين تسليم أسلحتهم، وقد يئست الثورة الجزائرية والخطابي من موقف بورقيبة والأحزاب السياسية المغاربية التي كانت تأمل في حل سلمي لقضايا المغرب العربي عن طريق المفاوضات الثنائية، وتركزت جهود الوفد الخارجي للثورة الجزائرية والخطابي على بعث المبادئ الثورية والعمل بميثاق القيادة العامة لجيوش تحرير المغرب العربي، وكان وضوح الأهداف بالنسبة لكليهما يدعو

[1] انظر المذكرة المؤرخة في 29 نوفمبر 1954، محمد أمزيان : المرجع السابق، ص ـ ص، 248-250

إلى تسريع إنشاء جيش التحرير التونسي وجيش التحرير المغربي اعتمادا على العناصر الثورية بدلا من الأحزاب السياسية والمضي في توحيد المعركة وتجاوز الحلول التفاوضية التي تغري الأحزاب السياسية في تونس والمغرب، فهل نجحت مساعيهما وهل تجسد هذا الخيار ميدانيا ؟

إن جيش التحرير التونسي وجيش التحرير المغربي ولدا رسميا ـ كما سيأتي توضيحه ـ بعيدا عن تأطير ابن عبد الكريم الخطابي، وعلى الرغم أن تأثيرات توجهه كانت بالغة على المقاومين في تونس والمغرب إلا أن الأحزاب السياسية سرعان ما احتوت عناصر المقاومة جانية بذلك ثمار النصر، ومنتهزة الوضع المستجد بعد اندلاع الثورة الجزائرية لتحقيق مطامحها السياسية(1)

لقد نجح مخطط القيادة العامة لجيوش تحرير المغرب العربي ميدانيا في إرساء قاعدة خلفية في طرابلس اعتمادا على المناضلين التونسيين الموالين لتوجه الخطابي، وعلى رأسهم عز الدين عزوز وعلي الزليطي وعبد العزيز شوشان، وكلف ابن بلة بشير القاضي والهاشمي الطود بحث سبل إمداد الثوار

---

[1] اشفورد دوجلاس :التطورات السياسية في المملكة المغربية، تر، عايدة عارف واحمد أبو حاكمة، دار الثقافة، بيروت، 1963، ص 118.

المغاربة بالسلاح انطلاقا من قاعدة طرابلس، وتوضح شهادة بشير القاضي حجم الاستفادة من هذه القاعدة المهمة بالقول : «بدأت أنا أشتغل في إطار هذه الفكرة التي جاء بها هؤلاء الشبان من القاهرة تحت توجيه الأمير رحمه الله (الخطابي)، وكانت الفكرة آنذاك هي محاولة وضع ما يسمى بالكفاح المسلح المشترك خارج الأطر الحزبية، والأمير الخطابي رحمه الله كان يرى أو يعتقد أن الأحزاب قد استنفدت تقريبا وجودها..»(1)، ويشيد بشير القاضي بأعمال التنسيق التي تمت في إطار جيوش تحرير المغرب العربي خاصة بين ابن بلة والهاشمي الطود وعبد العزيز شوشان، والتي مست البحث عن الأسلحة وشرائها، وتنظيم شبكات تمريرها إلى الجزائر بواسطة المناضلين التونسيين (2)

وقد تأجج حماس المناضلين التونسيين للحل الشمولي الذي نادى به الخطابي، وتأكد في المغرب ضرورة المضي في الكفاح المسلح وتنسيق العمل مع الثوار الجزائريين، وكان مقررا أن ينهض بهذه المهمة محمد حمادي العزيز الذي كلفه ابن بلة بالإشراف العام على جيش التحرير الجزائري وتوحيده مع

---

[1] انظر شهادة بشير القاضي: جيش التحرير المغاربي 1948-1955، مرجع سابق، ص، 169

[2] المرجع نفسه

جيش التحرير المغربي، ولكن هذا الجيش تأخر ظهوره إلى النصف الثاني من سنة 1955، لقد أطر حزب الاستقلال حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي، لكن بصمات الخطابي وأثره كان واضحا على فصائل المقاومة، فأغلب قادتها شاركوه في حرب الريف خلال عشرينيات القرن العشرين (1)، وهم بطبيعتهم الثورية أقرب إلى ابن عبد الكريم الخطابي، من حزب الاستقلال كما أن العناصر الثورية في منطقة الريف وخاصة مناطق أكنون وبورد وتيزي وسلي كانت أشد ما تكون نقمة على الاستعمار وارتباطا بالخطابي الذي يمثل بعدا مغاربيا وإسلاميا وقوميا في كفاحه، وأكثر من ذلك يمثل أسطورة كفاح المغاربة ضد الفرنسيين والأسبان، وهذا الارتباط الواضح هو الذي دعى مجلة "نيوزويك الأمريكية" إلى أن تعلق على حوادث أكتوبر 1955 بالقول :"هاجم أبناء وأحفاد عبد الكريم المحاربون الأشداء مرة أخرى في الأسبوع الماضي المراكز الفرنسية في جبال الريف بشمال المغرب...وهؤلاء المحاربون أحسن تسليحا من المقاتلين السابقين الذين حاربوا فرنسا

---

[1] محمد بن عمر العزوزي :حقائق تاريخية عن تأسيس جيش التحرير بقبيلة أجزناية مع نبذة تاريخية من تاريخ هذه القبيلة، ط1، مطبعة ناداكوم، الرباط، 2002، ص ـ ص، 37ـ41 .
ومحمد لخواجة: تأثير حرب الريف وقائدها في جيش التحرير المغربي: لجوء محمد بن عبد الكريم الخطابي إلى مصر الأبعاد والدلالات الوطنية والدولية، مرجع سابق، ص ـ ص، 100 ـ 104

والأسبان بين 1920-1926..."(1)، كما أن الكاتب الفرنسي بيير فونتين أصدر كتابا عنوانه "عبد الكريم مصدر الثورات في شمال إفريقيا" خلص فيه للتأكيد على أن" ابن عبد الكريم الذي كان يحاربنا وهو شاب في المغرب فقط، عاد اليوم يحاربنا في شمال إفريقيا، إنه هو الذي يقود الثورات ضدنا في كل هذه البلاد ويهدد بدلك وجودنا فيها، ويقضي على أي أمل في الاستقرار والتحكم والسيطرة عليها، حقيقة أنه لا يحارب بنفسه ولكنه هو عقل هذه الثورات وروحها ..."(2)، وعلى الرغم من عدم نجاح الخطابي ولجنة تحرير المغرب العربي في إحراز النجاح العسكري ميدانيا، وتمكن الحركات السياسية من الهيمنة على فصائل المقاومة المسلحة إلا أن النجاح السياسي المحقق كانت له أبعاد متعددة ومفيدة للثورة الجزائرية.

وإن لم تكن قيادة الثورة الجزائرية في منأى من استغلال سمعة الخطابي وشخصيته الدولية، فبدوره كان الخطابي مغتبطا بما تحققه الثورة الجزائرية من نجاح ويأمل في تجسيد مشروعه المغاربي الكفاحي على حساب خيارات التفاوض السلمية،

---

[1] انظر محمد أمزيان : المرجع السابق، ص 178

[2] انظر محمد سلام امزيان : عبد الكريم وحرب الريف، ط1، مطبعة المدني، القاهرة، 1972. ص232

ولا يتردد في مباركة نفسه زعيما وقائدا لجيوش تحرير المغرب العربي(1)، فهل كان الرجل مثاليا إلى أبعد الحدود ؟وكيف وظفت الثورة الجزائرية سمعته لتحقيق أهدافها ؟.

لقد واصل الخطابي نشاطه في القاهرة، ينسق المواقف الثورية ويربط الصلات الوثيقة مع الجامعة العربية والقادة والزعماء، ويوجه نداءات الجهاد إلى أهالي المغرب العربي وإلى العلماء والأعيان والساسة، ويدعو في اللقاءات والصحف والنداءات إلى الوحدة والتكاتف ومواجهة المستعمر بواسطة الكفاح المسلح والقطيعة النهائية معه ومع أعوانه

وقد عد الخطابي بورقيبة والمفاوضين المغربيين خونة لكفاح المغرب العربي المشترك ومتواطئين مع المستعمر في وأد جذوة الحماس والجهاد الذي كان قاب قوسين أو أدنى من القضاء النهائي على المستعمر، وأكد أن المغرب العربي لن يحقق استقلاله الحقيقي إلا إذا نزح بورقيبة من حكومته ومحمد الخامس من عرشه (2)، ويبدوا الخطابي مغاليا في موقفه، فهل

[1] انظر عثمان بناني: محمد بن عبد الكريم ومسالة استقلال المغرب، مجلة أمل، مجلة فكرية مغربية، ع 8 (1992) ص147.

[2] انظر أحمد توفيق المدني : حياة كفاح، مصدر سابق، ج 3، ص230.

كان مثاليا يأمل في ثورة جماهيرية تزيح القادة والسياسيين في تونس والمغرب عن السلطة وتتوجه زعيما؟.

يبدو أن الخطابي الذي كان بعيدا عن الميدان ويدير معركته من القاهرة لم يكن مطلعا على واقع ما آلت إليه الأوضاع، وكان ما يزال مغترا بزعامته وبنفوذه، لقد استحضر محمد البصري تجربته وحكم عليه قائلا :" إن رجلا بهذا الحجم انقطع إلا من موقع واحد هو القاهرة، مما جعل من السهل عزله وإبقائه على مسافة من الأحداث والوقائع والمعطيات(1)، وأن هذا البعد عن الميدان جعل الخطابي لا يجاري الأوضاع المستجدة ولا يطلع على كثير من الحقائق الميدانية، وقد انتقد كثيرا من المناضلين والمؤرخين خطته الكلاسيكية في الحرب وحكموا بعدم ملاءمتها لأسلوب الكفاح المتبع في العشرينيات مع ظروف الخمسينات من القرن العشرين(2)، ومما يؤكد مثالية الخطابي أنه لم ينشئ جيشا مواليا له يأتمر بأوامره وكل ما شاده هو تكوين عناصر من الضباط

[1] محمد البصري :المصدر السابق، ص149.

[2] محمد زنيبر :المرجع السابق، ص35 ، ومجموعة مؤلفين :الخطابي وجمهورية الريف، مرجع سابق، ص408

ونشر الدعاية لمخططه الحربي وكسب عواطف السكان، وهذا لا يضمن له القوة الحقيقية والحضور الفعلي .

وكانت الثورة الجزائرية تهدف للاستفادة من البعد المغاربي لكفاح الخطابي، ولم ترم استغلال شخصه بقدر ما هدفت إلى خدمة إستراتيجية توحيد المعركة في المغرب العربي، وقد ساندها في ذلك الخطابي بكل قواه المادية والمعنوية، وفي الوقت نفسه اجتهدت في كسب الأحزاب الوطنية وفرق المقاومة المسلحة لتدخل معركة موحدة تخدم أهداف الثورة الجزائرية وتحقق الدعم السياسي لمشروع وحدة المغرب العربي (1).

وقد حمل الخطابي على الأحزاب السياسية التي تجاوزت مشروع وحدة الكفاح حملة عدائية شديدة، ودعى الشعوب وعناصر المقاومة إلى مواصلة المعركة وتوحيدها مع الجزائريين، وبذلك كفى الثورة الجزائرية في الرد على هذه التوجهات القطرية خاصة أمام حساسية علاقتها مع فصائل المقاومة والأحزاب السياسية، وكانت علاقته مع قيادة الثورة في الخارج ودية، فهو يعمل وينسق مع ابن بلة وخيضر في إطار

---

[1] انظر شهادة بشير القاضي :جيش التحرير المغاربي 1948ـ1955، ص 170.

لجنة تحرير المغرب العربي، ومع الزعماء الوطنيين الآخرين المتواجدين في القاهرة، ويبدو أن تحالفه مع قيادة جبهة التحرير الوطني ظل صوريا، إذ لم يحصل الاتفاق على مشروع للوحدة نظرا لبعض الاختلافات السياسية، فقد وقع الاتفاق على وحدة المعركة واستمرارها في كامل أقطار المغرب العربي حتى يتحقق الاستقلال التام، وتم التأكيد على البعد الإسلامي والقومي لكفاح المغرب العربي، لكن بعض القضايا أثارت حفيظة قادة الثورة الجزائرية، كمسألة تعامل الخطابي مع العناصر المناوئة للثورة، وعدائه المعلن للأحزاب السياسية في المغرب العربي خاصة حزب الاستقلال والموقف من الأسبان، والاختلاف في خطط العمل الميدانية، وعموما وصف محمد خيضر علاقة الخطابي بالثورة الجزائرية مجيبا عن تساؤلات قيادة الداخل قائلا:"إن الخطابي كما تعلمون اتخذ موقفا عدائيا علنيا معلنا من جميع الأحزاب السياسية وعلى الخصوص حزب الاستقلال، وفيما يخص الجزائر كان يطبع موقفه التعاطف دائما، لذلك كان لنا معه في كل وقت علاقات جيدة جدا ما عدا خلال الأزمة التي اجتزناها هنا (القاهرة) وتسببت فيها مناورات مزغنة والشادلي"

ولم يكن الخطابي مطلعا على خصوصيات الثورة الجزائرية وأسرارها التي كانت حكرا على ممثلي الوفد الخارجي، ولم يأخذ في دعوته لوحدة صف الوطنيين الجزائريين اعتبارا للتباين الموجود بين جبهة التحرير الوطني وجمعية العلماء المسلمين وبينها وبين الحركة المصالية المناوئة، وكانت علاقته حميمية مع الشيخ البشير الإبراهيمي والفضيل الورتلاني ومع العناصر الوطنية الأخرى المتواجدة في القاهرة، واستغل أنصار مصالي الشاذلي المكي ومزغنة صداقتهم معه لضرب جبهة التحرير الوطني، وقد طرح الوفد الخارجي للجبهة على ممثلي التشكيلات السياسية مشروعا لتأسيس جبهة جزائرية موحدة، ولكن بشرط الاعتراف أولا بجبهة التحرير الوطني والالتزام ثانيا بالعمل المسلح ووحدة الكفاح في المغرب العربي، وبذلت مساعي حثيثة أسهم فيها المسؤولون المصريون وكذا الزعيم الخطابي، وتم تجاوز الخلافات مع الشيخ البشير الإبراهيمي ورضي ممثلو مصالي بمشروع الاتفاق الموحد للهيئات الجزائرية، وصادق الجميع على ميثاق جبهة التحرير الجزائرية يوم 18 فيفري 1955، وسر الخطابي كثيرا بتحقيق هذه الوحدة وإصرار الجزائريين على مواصلة الكفاح وتوحيد المعركة المغاربية، وقد تحدث فتحي الديب عن ظروف إنجاز هذا الاتفاق ومساعي أحمد بن بلة وخيضر لتجاوز

العقبات(1)، ونشر الفضيل الورتلاني وثيقة الاتفاق منذ عام 1956، ولكنه يحددها بتاريخ 5 فيفري 1955، ويوضح أن أول من وقعها محمد بن عبد الكريم الخطابي وشقيقه امحمد والشيخ محمد البشير الإبراهيمي، والفضيل الورتلاني، وأحمد بيوض، والشاذلي المكي، وذكر أن الوثيقة تبقى مفتوحة ليوقعها المسؤولون الجزائريون(2)، وبتحليل هذه الوثيقة يمكن استنتاج امرين رئيسيين هما:

أولا - إن اجتماع 5 فيفري 1955 طرح المبادرة من وجهة نظر أصحابها وهم ممثلو جمعية العلماء والبيان الجزائري ومصالي الحاج، ويكون الشاذلي المكي وبتوجيه من مصالي وراء المخطط الذي أريد منه تهميش الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني خاصة من خلال اللجوء إلى زعامة الخطابي، وقد أرسل مصالي مزغنة وعبد الله الفيلالي إلى القاهرة للدعاية لصالحه، وأوهموا الخطابي أن مصالي يقف وراء الثورة، وأن أحمد بن بلة وخيضر منشقين عنه

[1] انظر فتحي الديب : المصدر السابق، ص - ص، 76ـ78، وقد نشر بنود الاتفاق في ملاحق الكتاب.

[2] انظر الفضيل الورتلاني : المصدر السابق، ص 219.

ثانيا – إن اجتماع 18 فيفري 1955 جاء رد فعل لاحتواء المناورة، والمبادر في هذه المرة هو وفد جبهة التحرير الخارجي، ولا نعرف إن كان الخطابي حضر الاجتماع أم لا، لكن الموقعون على الوثيقة هم العناصر السابقة مضافا إليها أحمد مزغنة وحسين لحول ومحمد يزيد وأحمد بن بلة ومحمد خيضر وحسين آيت أحمد، ويبدوا أن جبهة التحرير الوطني أرادت أن تجعل الأمر شأنا داخليا ودون إشراك الخطابي، ولعل مثل هذا السلوك يكون قد أثار تحفظ الخطابي، كما أن علاقات الخطابي مع العناصر المناوئة لجبهة التحرير الوطني خاصة الشاذلي المكي وأحمد مزغنة وجهله لطبيعة الصراع أثار سخط بعض قادة الثورة .

وفي أكتوبر 1955 ظهر للعيان تحالف جيش التحرير الجزائري مع حركة المقاومة المغربية وتشكيلهما لجيش تحرير المغرب العربي، وقد راهنت جبهة التحرير الوطني على خصم الخطابي علال الفاسي، الذي كان يوجه من القاهرة حركة المقاومة، فهل أثار الخطابي مواقف تدعو إلى التحفظ وتخدش علاقاته مع الثورة الجزائرية؟، يبدوا أن الخطابي لم يكن مطلعا على طبيعة هذه العلاقة ويشك في ولاء المقاومين لحزب

الاستقلال، واعتقد أن مشروعه هو الذي يتجسد تلقائيا في الميدان، وأن جماهير الريف هبت للجهاد استجابة لدعوته .

وعلى ضوء مواقف الخطابي تساءل عبان رمضان مستغربا: "كيف يجوز للأمير عبد الكريم أن يكون ضدنا" (1)، وأجابه محمد خيضر المتابع لملف العلاقة مع الخطابي عن استغرابه موضحا كثيرا من النقاط المهمة وأسباب فتور العلاقة الجيدة معه لمدة ثلاث أشهر، مرجعا ذلك لانخداع الخطابي بمبعوثي مصالي، وحساسية العلاقة معه في ظل تحالف جبهة التحرير الوطني مع علال الفاسي، إذ أكد خيضر أن العلاقة مع حزب الاستقلال وحركة المقاومة في هذه المرحلة أولى من ورقة الخطابي، وأشار إلى حقيقتين مهمتين، هما أن الخطابي لا يرضى بدور متواضع ويريد منافسة حزب الاستقلال، وأن أعوانه المحيطين به لا يوثق بهم، وأكد خيضر أن الخطابي يقف مع الثورة الجزائرية دائما، لكنه بحسن نيته وتعامله مع الجميع انخدع بدسائس أحمد مزغنة والشاذلي المكي اللذين صورا له مصالي زعيما للثورة، ولما اتضحت للخطابي الأمور على حقيقتها أفصح عن خطئه وعبر عن دعمه لجبهة التحرير

---

[1] انظر رسالة عبان رمضان للوفد الخارجي للجبهة بتاريخ 08 أكتوبر 1955 ;Mabrouk BELHOCINE، op cit p96

الوطني "إن عبد الكريم ليس ضدنا وعلى الأقل لم يكن أبدا ضد حركتنا بل بالعكس وإن كان في وقت معين ذهب ضحية أكاذيب الشاذلي ومزغنة اللذين أكدا له أن مصالي هو الذي أعلن هذه الثورة وهو الذي يراقبها، وأكثر من ذلك أكدا له بان مصالي كلفهما بالسهر شخصيا على مصالح الجزائر، وأنه يعطيه الإذن الصريح للعمل والحديث باسم الثورة الجزائرية في أي مكان يراه ضروريا، وقد انخدع عبد الكريم لحسن نيته، وصدق أكاذيبهما وتوطدت علاقته مع هذين المحتالين ومع الإبراهيمي وشركائهم، وهو ينوي استخدام هذا التفويض لكي يخرج قي وقت واحد من العزلة التي يعيش فيها منذ سنوات، ويرد الضربة لحزب الاستقلال الذي يشعر نحوه بالنفور، واستمر الأمر كذلك لمدة شهرين أو ثلاثة ثم اتضحت الأمور وتراجع عن أخطائه واليوم فإن الأمر لا يتوقف إلا علينا لكي نجعله يسير في أي اتجاه نريده ."(1)، ونبه محمد خيضر إلى أن العلاقة مع الخطابي أصبحت تطرح مشكلا عويصا في ظل الظروف المستجدة، فالتعاون معه يغضب قادة حزب الاستقلال الذين قبلوا بتوحيد جبهة المقاومة المغربية مع الثورة الجزائرية،ويؤثر على الموقف الحيادي لاسبانيا، والأفيد

[1] انظر رسالة خيضر الى عبان السابقة، .Mabrouk BELHOCINE.: op cit، p 96

للثورة الجزائرية في هذه المرحلة هو عدم لفت أنظار الطرفين (حزب الاستقلال والأسبان) إلى العلاقات الودية مع الخطابي

وفي هذا الإطار جاء تأكيد خيضر على أن "حالة عبد الكريم تطرح مشكلا آخر هو أيضا مشكل حساس، ففضلا عن أن تعاوننا معه يؤدي إلى نفور أصدقائنا في الاستقلال فان محيط عبد الكريم (أي أبناؤه) هو محيط فاسد والحال أن عبد الكريم لا يستطيع أن يخفي شيئا عن أبنائه هذا من جهة ومن جهة أخرى أنكم لا تجهلون بلا شك كم يفيدنا الموقف الحيادي لإسبانيا في الساعة الحاضرة لكن ما هو مؤكد بصفة مطلقة هو أن ابن عبد الكريم يمثل بالنسبة لإسبانيا ما يمثله الشيطان بالنسبة للملائكة والعكس صحيح"(1)، وخلص خيضر إلى أن الخطابي يمثل طرفا مهما في العلاقات المغاربية، وورقة رابحة يجب استعمالها في الوقت واللحظة المناسبتين.

ويبدوا أن الخطابي لم يعد بعد أن تحالفت الثورة الجزائرية مع علال الفاسي وحركة المقاومة المغربية الطرف الأكثر أهمية في العلاقات الجزائرية ـ المغربية، وتوجب عليها أن لا تظهر ذلك لان الرجل لا يقبل بأن يتجاوز و لا يقنع بدور متواضع، فحافظت معه على العلاقات الودية ولو

[1] IBID

ظاهريا، "ومن المستحيل إذن استخدام ورقة عبد الكريم دون فقدان الورقة الأخرى الأكثر أهمية في الوقت الراهن لاسيما وأن عبد الكريم لا يقنع بدور متواضع أما بشان علاقاتنا معه فهي علاقات ودية "(1)، وهكذا يمكننا التشديد على أن الثورة الجزائرية وجدت في الخطابي الحليف المثالي في دعم مشروعها المغاربي الثوري، وخاصة خلال مرحلة اشتداد المقاومة في تونس والمغرب وقبول الأحزاب السياسية في تونس والمغرب بمشروع الاستقلال القطري.

ثالثا ـ الخطابي ودعم خيار الاستمرار في الكفاح المشترك ومؤازرة الجزائر

لقد بادرت فرنسا أمام اشتداد المجابهة الجزائرية المغربية المنسقة إلى تسريع مفاوضات اكس ليان في أكتوبر 1955، وبدأت قيادات حزب الاستقلال مناوراتها لوقف القتال والدخول في المفاوضات السلمية، وقد مر جيش التحرير المغربي بامتحان عسير، فهل يستجيب للموقف السياسي أم يواصل المعركة التي بدأها ويحتكم إلى مرجعية الخطابي؟

[1] Mabrouk BELHOCINE **op cit** p 96 .

لقد أعلن الخطابي بجرأته المعهودة ووضوح موقفه المعارض لخطوة المفاوضات، وندد بقرار وقف القتال ودعى إلى استمرارية المعركة ومعارضة اتفاقية الاستقلال الشكلي(1)، وتوضحت حقيقة أن قادة جيش التحرير المغربي المرتبطون روحيا بأفكار الخطابي لم يكن من السهل على حزب الاستقلال وحتى العرش احتوائهم، وظلت بعض الفصائل بعد إعلان استقلال المغرب تعبر عن التزامها بمواصلة المقاومة إلى جانب الجزائريين، وتدعو إلى تحقيق استقلال المغرب الناجز(2)، ومعنى هذا أن عناصر جيش التحرير لم تحتكم دائما لضوابط الحزب وكانت تمثل لمرجعية الخطابي، وقد أكد هذا المناضل محمد البصري في شهادته قائلا :"عندما بدأنا نرتبط بالجزائر ونتجه نحو وحدة النضال في المغرب العربي، كان واضحا آنذاك بأن الخطابي يمثل رمزية هذا الأفق، كما كان واضحا أن نموذج الجزائر أضحى مقلقا، تولد الخوف في المغرب العربي من تكرار النموذج، ومن أن هذا المولود الثوري

---

[1] زكي مبارك :محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب، منشورات فيدبرانت، الرباط ،2003، ص ـ ص، 37 ـ 38

[2] شهادة الدكتور عبدا لكريم الخطيب جهاد من أجل التحرير، مصدر سابق، ص، 42 .

المسلح بالمغرب (جيش التحرير المغربي) سيتجه نحو الخطابي كمرجعية"(1).

ولا شك أن هذا التخوف من التجربة الثورية الجزائرية الذي أفصح عنة البصري كان يجد صداه داخل الحزب ولدى القصر، ولهذا كان التصميم حازما على حل وتطويع جيش التحرير المغربي المتحالف مع الجزائريين ومنع التقائه مع مرجعية الخطابي، وقد أعلن الخطابي رفضه لوقف القتال وحل جيش التحرير المغربي قبل أن يتجسد استقلال المغرب العربي، وأكد أن هذا الجيش الذي كان له فضل استقلال تونس والمغرب يتوجب عليه العمل على إعانة الجزائر وتحريرها، وتؤكد الوثائق الاستخباراتية أن فكرة استمرار المقاومة وردت في منشور بعثه الخطابي ووزعته أركان الحرب العليا لحركة المقاومة وجيش التحرير، ومما جاء فيه التأكيد على أن الاستقلال الحقيقي للمغرب لن يكون كاملا إلا إذا استقلت إفريقيا الشمالية بكاملها"(2).

[1] محمد البصري : المصدر السابق، ص، 78

[2] الورديغي عبد الرحيم :الخفايا السرية في المغرب 1955-1961، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، (د ت) ،ص - ص، 19-20.

إن إيقاف عمليات جيش التحرير المغربي والمضي في مفاوضات ثنائية فرنسية مغربية مثل انتكاسة للمشروع الذي رافع عنه الخطابي وجسدته الثورة الجزائرية، وقد نهض الخطابي بمساعي حثيثة وجهود جبارة لإنجاح خياره، وبعث الروح في مشروعه واظهار زعامته في هذه المرحلة الحساسة، وقد وجه اهتمامه بعد استقلال المغرب لنصرة ثورة الجزائر، خاصة بعد أن أحس بخيبة الأمل على ما جرى في تونس والمغرب، وأدرك أن ذلك كله موجه لضرب الجزائريين الذين هم في أمس الحاجة إلى المساعدة (1)، وأمام الأمر الواقع شجعت جبهة التحرير الوطني الخطابي على المضي في موقفه للضغط أكثر على حزب الاستقلال والعرش، ويبدوا أن موقفه من الجلاء ومحالفته للثورة الجزائرية أعطاه قوة حيوية أكبر، وإن كان الأمر يتوقف على حجم تمثيله داخل المغرب، وهذا ما تساءلت عنه قيادة الثورة مرارا، وقد كان صعبا عليها أن تحدد جوابا دقيقا تبني من خلاله العلاقة التي تربطها مع الخطابي، إذ استعرض خيضر موقف الخطابي اثر الإعلان في باريس عن قرب التوصل إلى اتفاقية الاستقلال بالقول :"وفي الوقت الراهن يتخذ عبد الكريم المواقف نفسها تجاه حزبي

[1] Zaki M BAREK Résistance et Armée de Libération partie politique- liqnidation 1953- 1958، Tanger، 1987، p67

الاستقلال وبورقيبة، أن الاتفاق المبرم في باريس بين الحكومة الفرنسية والسلطان ندد به علانية وعن طريق الصحافة، ويرى أن التصريح الذي أدلت به الحكومة الفرنسية وتعترف فيه باستقلال المغرب ليس إلا مناورة موجهة لتقويض المقاومة المغربية وخداع الرأي العام، وأنها تهدف قبل كل شيء إلى عزل الكفاح الجزائري"(1)" ويضيف خيضر أن الأمير الخطابي أبلغهم في جلسة خاصة أنه سيواصل الكفاح في المغرب لأطول مدة ما لم يغادر آخر جندي فرنسي بلاد المغرب العربي، وأنهم شجعوا الخطابي خفية على مواقفة هذه بحكم العلاقة التي كانت ما تزال قائمة مع حزب الاستقلال وحركة المقاومة، وأظهر خيضر لأول مرة احترازه من الأمير، "لأنه لا يملك في الريف كما يبدو نفوذا حاسما حقيقة"(2).

وتمسكا بمشروع وحدة الكفاح المسلح ومجابهة المخطط الفرنسي سعت الثورة الجزائرية إلى توطيد علاقاتها وتنسيقها مع الخطابي، خاصة بعد توقيف جيش التحرير المغربي للقتال وخذلان حزب الاستقلال للجزائريين، ويبدو أن قيادة الثورة الجزائرية لم تكن مطلعة على النفوذ الحقيقي للخطابي في

[1] انظر رسالة خيضر إلى عبان بتاريخ 15/ 2/ 1956 . Mabrouk BELHOCINE . op cit . p 135

[2] IBID .P-P 135 - 136

المغرب الذي كان يجمع بين التبعية والولاء، ولم يكن التحالف العسكري الميداني هو كل ما يمكن أن يقدمه المقاومون للثورة الجزائرية، ذلك إن الدعم السياسي للمشروع المغاربي الذي تتمسك به كان يلقى كل المؤازرة من قبل الخطابي الذي استمر في انتقاده للسلطة السياسية والدعوة لدعم الثورة الجزائرية ومساندة طروحاتها، غير أن بعض المواقف الانتقادية الحادة للخطابي كانت تنم كذلك عن طموح شخصي وتبدو مثالية ومتجاوزة، ولهذا لم تنل إعجاب قادة الثورة، وفي هذا الإطار يذكر أحمد توفيق المدني أنه تناقش مطولا مع الخطابي حول خطة العمل الثورية في المغرب العربي بعد استقلال تونس والمغرب، فكانت تأكيداته صارمة على أن الجزائر لن تستقل "إلا إذا ما شملت نار الثورة كامل الشمال الإفريقي وأزيح محمد الخامس عن عرش مراكش وزحزح الحبيب بورقيبة عن كرسي الرئاسة بتونس وأخذت قيادة الثورة زمام الحكم بالأقطار الثلاثة"، وعلى الرغم من أن المدني أوضح له بأن الجزائر ماضية في جهادها وستنتصر لا محالة، وأنها الآن تلقى الدعم والمساندة من حكومتي القطرين الشقيقين، ويمكن بناء علاقات تفاهم بين الأقطار الثلاث بدل خيار القطيعة، ولكنه لم يتراجع عن موقفه، وانتهى المدني للحكم على الرجل

قائلا:"أيقنت يومئذ أنه رجل له ماض مجيد، إنما ليس لـه حاضـر ولا مستقبل"(1)

لقد كانت الثـورة الجزائريـة تأمـل في اسـتمرار المقاومـة حتى يتحرر كامل الشمال الإفريقـي، ووجـدت بعـد اسـتقلال تونس والمغرب في مواقف الخطـابي سـندا لأفكارهـا، فهـو قـد رفض العودة إلى بلده الذي لم ينجز استقلاله بعـد ـ في نظـره ـ، واسـتمر في نـضاله إلى أن تـوفي وفي قلبـه حـسرة مـن الموقـف المتخاذل الذي اتخذه المغربيـون مـن ثـورة الجزائـر(2)، ويكـون الخطابي بذلك قد أسهم في الحفاظ على الخط الثوري، إذ أثرت دعوته في استمرار الكفاح وعدم الاستسلام لطروحات حـزب الاستقلال والعرش، ورفض بعض قادة جيش التحرير المغربـي في جويلية 1956 وضع السلاح، وكانوا ثوريين غـير مسيـسين وضباط موالين للخطابي، فلم يرحبـوا كـثيرا بمـسؤولي حـزب الاسـتقلال، وحتـى بمحمـد الخـامس الـذي زارهـم في منطقـة الريف(3)، واجتهد الخطابي في بـث روح الجهـاد لـدى بعـض فرق جيش التحرير في منطقة الريف، وقد أكد في بيان له حـول

---

[1] انظر أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ج3، ص، 230.

[2] مصطفى أعراب : الريف بين القصر جيش التحرير وحزب الاستقلال، ط2، مطبعة كوثر، الرباط، 2002. مرجع سابق، ص، 62.

[3] المرجع نفسه : ص ـ ص، 32 ـ 33.

حقيقة جيش التحرير أن "هناك جيش التحرير المغربي المصطنع الذي هو أداة اسبانية، و"..أما الجيش الحقيقي لا يزال يكافح الاستعمار ولا تزال الجهود تتواصل للقضاء عليه نهائيا "(1)، وأوضح أنه لا استقلال ولا حرية للمغرب إلا بحمل السلاح والاستمرار في المقاومة إلى جانب التونسيين الذين شعروا بزيف الاستقلال فعادوا إلى حمل السلاح إلى جانب الجزائريين، "وهؤلاء شركاؤنا وإخواننا في المحنة أهل الجزائر لا يزالون في الميدان مناضلين صابرين حذرين من الخداع متيقظين للألاعيب، وأنهم ليجدون من قلوب العرب عطفا ومن بني الإنسان تأييدا ومن الله قبل كل شيء عونا وقوة ونصرا مبينا، احذروا الغاصبين وأذنابهم "(2)، وقد وقف الخطابي مدعما لمشروعية استمرار المقاومة وعدم التخلي عن الجزائر لوحدها في المعركة، ولم تنجح جهود الطريس ووفد حزب الاستقلال الذي فاوضه في القاهرة في ثنيه عن مواقفه، ويؤكد البصري أن الخطابي جدد لهم رفضه العودة إلى المغرب حتى يتحرر كامل المغرب العربي، وأنه يتوجب على المغربيين الوقوف إلى جانب الجزائر، ويكون الخطابي بذلك قد تحول إلى خدمة الثورة

---

[1] نشر بجريدة صوت الشعب المصرية بتاريخ 6 اوت1956 نقلا عن محمد امزيان المرجع السابق ،ص242

[2] انظر محمد امزيان : المرجع نفسه ص ـ ص، 243 ـ 244

الجزائرية وأهدافها المغاربية، ولذلك حضي بتقدير قادة الثورة الجزائرية إلى درجة التقديس لشخصه أحيانا (1).

إن الأفكار التي كان يرددها الخطابي في بياناته وتصريحاته كانت تلتقي مع توجهات الثورة الجزائرية مما يدل على وحدة النظرة والتصور لقضايا المغرب العربي، والتي أوضحت الأيام اندماجها وزيف استقلال تونس والمغرب، فكان يدعو إلى التحرر الشامل وإلى الجلاء والعودة للجهاد إلى جانب الجزائر، "إن المغرب العربي بكل أقطاره لا يزال واقعا تحت قبضة المستعمرين، وان حالة تونس ومراكش هي حالة الجزائر وإن قيل أن الأولى والثانية قد نالت الاستقلال...وبقي فيها جيش الاحتلال وإلى جانبه جيش آخر من المدنيين الموزعين على الوزارات والمصالح، مطلقين أيديهم فيما جل من شؤون الحكم وما هان، والاستقلال الذي دقت له الطبول في تونس ومراكش لم يقوى على إجلاء المحتل عن البلاد ولا إطلاق أيدي الوطني في حكم بلادهم "(2)، وأمام هذا الواقع المر توجه الخطابي بالنصح للمغربيين قائلا : "إخواني وأبنائي

[1] انظر شهادة البصري المقدمة في الذكرى الأربعين لوفاة الخطابي يوم 26جويلية 2003 بالرباط، جريدة العلم 27 جويلية 2003

[2] انظر نص البيان المنشور بتاريخ 26 فيفري 1957، محمد أمزيان: **المرجع نفسه**، ص ـ ص، 255 ـ 256.

لا تصبروا على هوان سمي استقلالا و عبودية زعموها حرية، ولا تتركوا الاستعمار يفترس أشقاءكم في الجزائر حققوا الاستقلال بالسيف والدم فما يفهم المستعمر لغة غير هذه اللغة ..."(1) واستمر الخطابي يعبر عن موقفه الواضح في مواجهة الاستعمار، والداعي إلى معاضدة الثورة الجزائرية، وقد نقلت عنه صحيفة آخر ساعة" المصرية تصريحا يؤكد فيه على المطالبة بالجلاء ومساندة الجزائر، "أنا أعارض أي اتجاه لإضعاف المقاومة الشعبية حتى يخرج أخر جندي أجنبي من البلاد وأعارض أي تراخ في شد أزر ثورة الجزائر، لأنه لا استقلال للمغرب ما لم يتحقق للجزائر استقلالها وتتخلص من أخطبوط الاستعمار"(2)، وقد واكب الخطابي تطورات ثورة الجزائر وسجل مواقفه الشجاعة كلما ادلهم بها خطب، وتجند للدفاع عنها بكل إخلاص وتفاني، إذ أكد دفاعه عن قضية الجزائر في مجالسه، ومن خلال مراسلاته مع المسؤولين والزعماء، وكان يدعم حرص الثورة على التمسك بالخيار العسكري، ويؤكد أن ذلك وحده الكفيل بخدمة القضية الجزائرية، وقد كانت الثورة الجزائرية بحاجة ماسة إلى مثل هذه المواقف خاصة بعد مجيء الجنرال ديغول، وتزايد ضغوط ساسة

---

[1] المرجع نفسه.

[2] نشر التصريح بتاريخ 24 أفريل 1957، انظر محمد امزيان : المرجع السابق، ص، 191.

المغرب وتونس على الجزائر للدخول في المفاوضات، إذ أذاع الأمير الخطابي بيانا حول القضية الجزائرية يوم 10 أوت 1958 حمل فيه على دعاة التفاوض وعدهم عملاء للاستعمار "فهم يتحدون إرادة الشعب الجزائري الممثل بجبهة التحرير الجزائرية"، وهم بذالك "...إنما يلتقون مع الجنرال ديغول وغيره من ساسة فرنسا الاستعماريين في محاولة تصفية قضية الجزائر وتوحيد خطط الاستعمار في أقطار شمال إفريقيا"، وأكد أن هذه المواقف تستنكرها شعوب المغرب العربي وأن ثورة الجزائر ماضية في طريقها، وما على الشعوب سوى اليقظة والحذر من مثل هذه الدعوات(1)، وأثناء مرحلة المفاوضات الفرنسية الجزائرية كان الخطابي يذكر دائما بالمحاذير التي يتوجب اعتبارها في المفاوضات، ويسند وجهات النظر الجزائرية، فقد أكد أن السلاح وحده يضمن الاستقلال الحقيقي(2)، ورد الخطابي بحدة على جريمة التفجيرات النووية الفرنسية في صحراء الجزائر (3)، وانتهز حدث اجتماع أقطاب العالم في باريس ليندد بإعانة الحلف الأطلسي لفرنسا في حربها

[1] أنظر نص البيان، : المرجع نفسه، ص-ص، 262، 264 .

[2] صحيفة الحقائق المصرية عدد يوم 18 ماي1961، نقلا عن محمد امزيان : المرجع نفسه ص207.

[3] صحيفة الأهرام 24/ 04/ 1960 نقلا عن محمد امزيان :المرجع نفسه، ص ـ ص 256-259

على الجزائر، وخاطب ديغول مؤكدا له أن مشكلة الجزائر هي مشكلة شمال إفريقيا (1)، وناشد الخطابي ديغول في مناسبة أخرى - بضمير العقلاء - ضرورة الجنوح للسلم وتمكين الجزائريين من استقلال بلادهم، وتساءل تسائلا : "...إن ديغول كان من الذين لم يقبلوا أن يستولي احد على بلادهم فلماذا يبيح لنفسه ما لا يقبله غيره وهو الاستيلاء والبقاء في بلاد الجزائر وشمال إفريقيا "(2).

إن هذه المواقف الجريئة للخطابي والمدعمة للقضية الجزائرية حاولت بعض الأطراف السياسية ربطها بمطامحه الشخصية وحبه للزعامة، وفسرت إصراره على معارضة العرش وسياسة الأحزاب الوطنية بأنه لا يقنع بمكانة متواضعة في المغرب المستقل الذي هيمنت عليه سلطة الأحزاب السياسية، فقد اندفع الخطابي بجموح في أكتوبر 1958 ليساند الضباط الجزائريين المناوئين للحكومة الجزائرية المؤقتة، وكذا ثوار الريف المغربي، وربط كثير من الباحثين هذا التورط بإصراره على الثورة والتغيير برغبته في تأكيد حضوره

---

[1] المرجع نفسه ،ص-ص، 264 ـ 265 .

[2] المرجع نفسه، ص 207

السياسي(1)، وتؤكد بعض الشهادات أن الخطابي ارتمى بعد أن شعر بتغييبه عن الحياة السياسية في أحضان السياسة المصرية دون أن يشعر، لقد كانت الأفكار القومية والدينية قاسما مشتركا غير ان التوجه السياسي المصري كان براغماتيا إلى ابعد الحدود، فبعد أن فشل في احتواء الثورة الجزائرية دخل معها في خلاف ولجأ إلى استعمال ورقة الخطابي والاختفاء وراء توجهاته لتثوير منطقة المغرب العربي باسم تصحيح التوجهات السياسية، وبواسطة الضباط المكونين في الكليات المصرية وبعض المقربين من الخطابي ظهرت الدعوة إلى تصحيح توجهات الثورة الجزائرية والثورة على العرش في الريف المغربي، واستغلت المخابرات المصرية الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الثورة الجزائرية، ولجأت إلى تشجيع الضباط المعاقبين (،محمد العموري ومصطفى لكحل) للانقلاب على قيادة الحكومة الجزائرية المؤقتة في تونس وتصحيح مسار الثورة، واحتضن الخطابي هذا التوجه الثوري وانساق مع المخطط المصري، ولما فشلت محاولة الانقلاب تبين له أنها كانت مغامرة خطيرة ذهب ضحيتها خيرة الضباط الموالين

---

[1] انظر محمد البصري الفقيه :كتاب العبرة والوفاء. حوار سيرة ذاتية مع حسن نجمي، ط1، مؤسسة محمد الزرقطوني، الدار البيضاء، 2002، ص 246.

لتوجهاته (1)، وفي اكتوبر1958 اندلعت في الريف المغربي ثورة مسلحة قادها أعيان الريف المعروفين بصلاتهم الوثيقة بالخطابي، وتصور الخطابي أنها فرصته المواتية فتجند للمرافعة عن مطالب الثائرين، وعدها ثورة ضد الفساد ومن أجل الجلاء ومساعدة الجزائريين، واندفع في هذه المغامرة التي وقفت ورائها أيادي خارجية مصرية وأسبانية، ولم تكن نتائجها ذات بال، وصورت الخطابي ثوريا معارضا للنظام المغربي (2)، وبالرغم من حكمة الخطابي وسداد رؤيته إلا أن عزلته واندفاعه وصراحته المعهودة كانت توقعه في مثل هذه المزالق والأخطاء، لكن هذه المزالق لم تكن في حقيقة الأمر تخدش موقفه المساند للثورة الجزائرية، إذ كان الخطابي يوفر لها باستمرار دعما معتبرا انطلاقا من القاهرة، وكان يخوض نضاله على عدة جبهات ويتبع كل السبل لتجسيد مشروعه الثوري، وفضلا عن تصريحاته وبياناته التي عبر فيها عن مواقف الدعم والمساندة انتهز الخطابي كل الفرص وسلك كل السبل لخدمة قضية الجزائر، وقد تأكد حضور الجزائر في مراسلاته ومذكراته،

---

[1] زكي مبارك : المرجع السابق، ص ـ ص، 40-42، ومصطفى أعراب:، المرجع السابق ص 74.

[2] انظر،اشفورد دوجلاس :المرجع السابق، ص278، ومصطفى أعراب :المرجع نفسه، ص ـ ص102ـ160

وأثناء لقاءاته مع المسؤولين والزعماء فهو كان يدعو لمساندة الثورة الجزائرية والوقوف إلى جانبها، ويحذر من موالاة المستعمر ويطالب بالجلاء (1)، وان هذا يؤكد لنا أن الخطابي اختار الاستمرار في دعم الثورة الجزائرية وخدمة قضايا المغرب العربي، وأن مواقفه وآراءه هدفت إلى خدمة توجهه الثوري الذي كان يلتقي مع طروحات جبهة التحرير الوطني الأمر الذي جعله يحافظ على علاقات وطيدة ومثالية مع قادة الثورة الجزائرية الى غاية تحقيق الاستقلال ونجاح الثورة الجزائرية.

وعلى ضوء ما سبق عرضه يمكن استخلاص مايلي:

- إن مشروع لجنة تحرير المغرب العربي الذي ناضل الخطابي من أجل تحقيقه التقى مع البعد المغاربي الذي تبنته الثورة الجزائرية، ومثل خيارا استراتيجيا اجتهد الطرفان في تجسيده ميدانيا.

---

[1] في عام 1960 التقى الخطابي بمحمد الخامس الذي زار القاهرة، وحادثه بخصوص مسالة دعم الجزائر وجلاء القوات الأجنبية ورفع في السنة نفسها عدة برقيات ومذكرات إلى المسؤولين المغربيين أكدت على مطلب مساندة الجزائر وكانت موجهة إلى كل من :ابن سودة الشيخ ابن العربي العلوي، محمد بن الحسن الوزاني، مبارك البكاي، احمد بلا فريج، انظر ،الحلوفي الصغير محمد : الخطابي في المنفى، ط1، مطبعة بني يزناسن، سلا،(د ت)، ص – ص117 ـ 119.

- إن مرجعية الخطابي النضالية أفادت الثورة التحريرية في جوانب تنظيرية وميدانية هامة منها الدعم السياسي لمشروع وحدة كفاح المغرب العربي، والضغط على الأطراف السياسية المغاربية لتقديم دعمها للثورة الجزائرية، وعلى الرغم من أن العلاقة معه شابها في بعض المراحل الفتور الا انها ظلت علاقات جيدة ووطيدة، ويمكننا أن نؤكد أن دور الخطابي المؤثر على الواجهة العسكرية انتهى عام 1956، ولكن تضامنه مع الجزائر سياسيا استمر إلى غاية عام 1962.

- لقد ارتبط الخطابي بالثورة الجزائرية طوال سنواتها المتعاقبة، ولم تكن المصلحة المتبادلة لوحدها توجه علاقاتهما بقدر ما كان الإجماع حول إنجاح المشروع النضالي الثوري الهادف إلى التحرير الشامل وتوحيد المغرب العربي .

جيش تحرير المغرب العربي، ومشروع مغربة الحرب

أسـهم انـدلاع الثـورة الجزائريـة في تطـور الأحـداث بالمنطقة المغاربية، وقد نجحت في توحيد المعركـة وبعـث شـعور التضامن المشترك، ولا شك أن فضائلها علـى تجـسيد اسـتقلال تـونس والمغـرب كانـت معتـبرة، وإن تنكـرت لهـا التوجهـات القطرية، ونظرا لدورها في صياغة التوجه الوحدوي في الكفـاح المشترك فقد واجهتها الإدارة الفرنسية بسياستها التقسيمية الـتي رمـت إلى تحييـد القـضيتين التونـسية والمغربيـة عـن المـشكلة الجزائرية، ولم يكن يسيراً عليها تحقيـق هـذا المبتغـى لأن الثـورة الجزائريـة واجهـت الموقـف بمخطـط اعتمـد توحيـد المعركـة المغاربية وبعث مشروع جيش تحرير المغرب العربـي والتحـالف مع حركات المقاومة الثورية إيـديولوجيا وعـسكريا، فمـا هـي حقيقة الوحدة المجسدة، وما مدى نجاحها ؟

أولا: مساعي توحيد كفاح المغربي العربي

أطرت كثير من المبادئ والمنطلقات مساعي الثورة الجزائرية لتوحيد المعركة المغاربية وأسهمت الدوافع الإستراتجية في بلورة مشروع مغاربي مشترك يقف في وجه السياسة الفرنسية ويحقق الآمال الواسعة لشعوب المغرب العربي، ولم

يكن التحالف مع الخطابي الخيار الأوحد الذي يخدم مبادئ الكفاح المشترك، إذ أن الأحزاب السياسية في تونس والمغرب يمكن دفعها لتبني هذا الخيار، كما أن فصائل المقاومة والعناصر الثورية في الحركات الوطنية يمكن التعويل عليها أكثر في تجسيد هذا المطمح الاستراتيجي، لكن الجمع بين مختلف هذه الخيارات لم يكن سهلا، فهو يخلق احتراز هذه الأطراف، ولهذا توجب على قيادة الثورة الجزائرية إظهار كثير من الحنكة والدهاء في إدارة العلاقات والمحافظة على التنسيق والتضامن مع أطراف متناقضة داخل البلد الواحد، وقد كان إظهار الود والتحالف مع علال الفاسي وحزب الاستقلال مثلاً يتسبب في جفاء العلاقة مع مختلف الأحزاب والزعامات السياسية المغربية، والتحالف مع صالح بن يوسف يغضب بورقيبة.

إن قيادة الثورة الجزائرية أدارت علاقاتها المغاربية في ظل هذه التناقضات بحكمة، فهي إذ أكدت على مبادئ لجنة تحرير المغرب العربي وضرورة توحيد الجبهة المغاربية فإنها أظهرت تضامنها مع جميع الأطراف السياسية التي تخدم التوجه المغاربي المشترك، وتحالفت مع الأحزاب السياسية المغاربية التي تسعى إلى توحيد المعركة في المغرب العربي، وارتبطت بعلاقات تعاون وتنسيق مع الأطراف التي تعول عليها في دعم الكفاح

التحرري، وقد وضعت الثورة الجزائرية زعماء الحركات الوطنية المغاربية أمام مسؤولياتهم خاصة المتواجدين منهم في القاهرة، إذ توفرت الظروف إمام اندلاع الكفاح الجزائري لخلق إطار موحد وانتهاج المقاومة المسلحة سبيلا لتحرير شمال إفريقيا وإرغام فرنسا على منح الاستقلال التام لكامل أقطار المغرب العربي(1).

ولئن عزز اندلاع الثورة الجزائرية وحدة الكفاح المشترك فإن السياسة الفرنسية وقفت أمام عدم تجسيد الوحدة، وانتهجت سياسة فرق تسد، إن كثيرا من الدلائل تشهد على حجم التأثير البالغ لاندلاع ثورة الجزائر على الحكومة الفرنسية، ذلك أن تصريح منداس فرانس بمنح تونس الاستقلال الذاتي في جويلية 1954 لم يتجسد إلا في نوفمبر 1954، حيث سارع إلى مقابلة بورقيبة سرا ومفاوضته جديا بخصوص ضوابط تسليم الثوار لأسلحتهم، وصدر بيان مشترك في 20 نوفمبر يدعو الثوار إلى تسليم أسلحتهم(2)، وما إن عاينت الإدارة الفرنسية حقيقة تلاحم الثورة الجزائرية مع

[1] انظر محمد الميلي : المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب ،مرجع سابق ص،24.

[2] انظر BOURGHIBA Habib. Ma vie .mes idées . mon comba .secrétariat d état a l'information . tunis; 1977; .p 249

المقاومة المغربية في فاتح أكتوبر1955 حتى سارعت للاستجابة لمطلب عودة السلطان محمد الخامس والدخول في مفاوضات الاستقلال.(1)

وعلى الرغم من معوقات السياسة الفرنسية التي خططت لفصل قضيتي تونس والمغرب عن المشكلة الجزائرية، وانسياق الزعامات الوطنية وراء الخيار القطري إلا أن جهود الثورة الجزائرية لم تذهب سدى، لقد تحقق نجاح معتبر في تصورنا، وذلك لأن المساعي المبذولة والاتصالات المتعددة أثمرت ميلاد جيش تحرير المغرب العربي.

إن نشاط الوفد الخارجي الجزائري الممثل في مكتب المغرب العربي ارتكز أساسا على تجاوز الخيار القطري في كفاح الأقطار المغاربية، ومنذ أن رفض المصادقة على اتفاقية 4 أفريل 1954 اجتهد في تكريس بنود لجنة تحرير المغرب العربي القديمة المؤكدة على وحدة الكفاح المغاربي ورفض قبول استقلال أي بلد دون استقلال الأقطار الأخرى، وقد تمكن ممثلو الجزائر في مكتب المغرب العربي من تدعيم خيار الكفاح المغاربي المشترك، سواء من خلال الاتصالات الشخصية أو

---

[1] – انظر، عبد الكريم غلاب : تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء ،ط3 مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء، 2000،ج2، ص288.

الرسمية مع الأطراف السياسية التونسية والمغربية خاصة الممثلة داخل مكتب المغرب العربي، وأسهمت الاشتراطات المصرية في بتوحيد المعركة المغاربية في دعم توجههم.

لقد أبدى بعض التونسيين تحفظات كثيرة بتوجيه من بورقيبة الذي كان يباشر المفاوضات مع فرنسا، لكن الزعماء المتشبثين بالمبادئ الثورية الوحدوية تبنوا توجهات جبهة التحرير الوطني، وخاصة ممثلو تونس: الرشيد إدريس وصالح بن يوسف ويوسف الرويسي.(1)

ولئن كانت القضية التونسية آنذاك تشهد بوادر الانفراج فإن تعقد القضية المغربية منذ أوت 1953 أتاح للمسؤولين الجزائريين في القاهرة تنسيق المواقف مع الزعماء المغربيين، كما أن مبادئ الكفاح الموحد كانت ما تزال تمثل القاسم المشترك وتحظى بتنافس على زعامتها بين ابن عبد الكريم الخطابي وعلال الفاسي، ومثلما اجتهد محمد خيضر وأحمد بن بلة في تنسيق الكفاح المسلح مع الخطابي وأتباعه فإنهما بذلا مساعي كبيرة لكسب موقف علال الفاسي وحزب الاستقلال من أجل تنسيق الجهود وتوحيد الصفوف، وفضل

[1] – الرشيد إدريس : في طريق الجمهورية، مصدر سابق، ص ـ ص، 346 ـ 347.

الفاسي عدم المغامرة رغم تطمينات القيادة المصرية، وبسبب ذلك تأخر التحام المقاومتين المغربية والجزائرية إلى غاية أكتوبر 1955.

وترجع المحاولات الأولى لتوحيد المقاومتين إلى عشية تفجير ثورة الجزائر،إذ تفيد كثير من الشهادات أن أحمد بن بلة وعلال الفاسي بحثا في القاهرة سبل تنسيق عمل المقاومتين وتفجير الثورة في المغرب والجزائر في الذكرى الأولى لنفي الملك محمد الخامس (20 أوت 1954)، ونتيجة لعدم اتمام الاستعدادات حدد تاريخ ثان يتزامن مع موعد اندلاع الثورة الجزائرية في فاتح نوفمبر 1954، ونظرا لقلة السلاح وعدم إتمام التحضيرات اللازمة تردد الفاسي (1)، وهذه الترتيبات المقررة التي تثير بعض الكتابات الشكوك في صحتها وتسكت عنها أخرى، كما أثارت شكوك الاستخبارات الفرنسية التي نقلتها بعد فوات الأوان لرئيس الحكومة الفرنسية إدغار فور، وأقر هذا الأخير أنها كانت دافعا له لأن يختار لمعالجة القضية المغربية الحل السلمي (2)، وتؤكد شهادة احد المقربين من

[1] - انظر ،محمد حمادي العزيز :المصدر السابق، ص، 137، وعبد الكبير الفاسي شهادة مسجلة ،المتحف الوطني للجهاد ،الرباط.

[2] -ادغار فور: الخفايا السرية لاكس ليبان، مصدر سابق، ص، 140.

الفاسي أن اجتماعا عقد بإلحاح من ابن بلة والسلطات المصرية في مكتب المغرب العربي لاتخاذ قرار بدء المقاومة وبعث جيش تحرير موحد في المغرب والجزائر " ففي مكتب المغرب العربي اجتمع ستة أشخاص في غرفة مقفلة اثنان من الجزائر أحدهما ابن بلة – فيما أذكر – واثنان من المغرب هما علال الفاسي وعبد الكبير ابن المهدي الفاسي، واثنان من ضباط المخابرات المصرية احدهما فتحي الديب، وتقرر أن يكون جيش تحرير يشمل المغرب والجزائر، ويبدأ عمله في الأوراس في فاتح نوفمبر 1954 ثم في بورد وأكنول وتيزي وسلي بالمغرب في أكتوبر 1955"(1)، إن تفاصيل هذا اللقاء ونتائجه ظلت مغيبة لم تنط عنها شهادات الفاعلين اللثام، وأهم سؤال يطرح ويظل مغيب هو طبيعة الاتفاق المبرم بين المسؤولين الجزائريين وحزب الاستقلال المغربي، وقد عبر الفاسي ـ في أحدى خطبه المذهبية ـ عن ابتهاجه للتوصل إلى هذا الاتفاق دون أن يوضح حيثياته وبنوده، "ولقد كنت سعيداً يوم نظمت أنا والأخ عبد الكبير الفاسي في القاهرة وابن بلة وخيضر وبوضياف إستراتجية العمل العسكري وجيش التحرير، وحينما أرسلنا الذخائر للمغرب وللجزائر وحينما نجحنا في سياستنا مع

---

[1] انظر، عبد الكريم غلاب: الزعيم علال الفاسي، مطبعة الرسالة، الرباط، 1974، ص 43.

اسبانيا، وأصبحنا في مأمن من تدخلها في شمال المغرب وتضامنها مع الفرنسيين" (1)

وتفيد شهادة عبد الكبير الفاسي في تأكيد الدعم المصري المشروط الذي ساهم في تجسيد وحدة المغرب العربي، ويؤكد أن لقاء جمعه مع علال الفاسي وأحمد بن بلة ومحمد خيضر أثناء التقائه مع جمال عبد الناصر بداية عام 1954، وأنه تم الاتفاق على تنسيق عمل الجزائريين المسلح مع المقاومتين المغربية والتونسية، وتزويد الثوار بالسلاح وضمان كسب الموقف الأسباني (2)، وقد انتقل ابن بلة إلى بيرن وعقد لقاء مع عبد الكبير الفاسي في ماي 1954، واتفق معه على شراء كميات من الأسلحة وإدخالها عبر المغرب إلى الجزائر، لكن هذه الصفقة التي أرسل رابح بيطاط لإبرامها لم تتم(3)، وذلك

---

[1] انظر نص الخطاب المذهبي للفاسي في الذكرى 20 لعودته من المنفى يونيه 1966، محمد السلوى أبو عزام : أسرار وحقائق عن علال الفاسي، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1981، ص 51.

[2] انظر عبد الكبير الفاسي: توضيح بعض الحقائق عن المقاومة المغربية، صحيفة العلم عدد يوم 18 أوت 1978.

[3] كثير من المسؤولين الجزائريين خونوا هذا المناضل المغربي واتهموه بالتماطل لكننا لا يمكن أن نتجاهل تضحياته ،لقد سخر كل جهوده وإمكانياته لخدمة الكفاح الجزائري في العواصم الأوربية. انظر عن صفقة الأسلحة هذه ،شهادة بوضياف في حواره مع محمد عباس، جريدة الشعب، عدد يوم 1 نوفمبر 1988، والديب فتحي :المصدر السابق، ص101

على الرغم من الجهود التي بذلها ابن بلة في مدريد واتصالاته المتكررة مع عبد الكبير الفاسي وحافظ إبراهيم وعبد الرحمان اليوسفي (1)، وقد لوحظ تردد قيادة حزب الاستقلال في تفجير الثورة في المغرب بحجة عدم إنهاء الاستعدادات

وهكذا يبدو أن جهود حثيثة بذلت لتوحيد المعركة وتنسيق المواقف لكن ظروف المقاومة المغربية الداخلية وانعدام الإمكانيات وارتباط الجزائريين بموعد الفاتح نوفمبر 1954 كلها عوامل وقفت أمام توحيد المعركة منذ البداية، فهل ستسمح ظروف ما بعد اندلاع الثورة الجزائرية بوحدة المقاومتين الجزائرية والمغربية ؟.

لقد تردد حزب الاستقلال في تفجير الثورة في فاتح نوفمبر1954 بحجة عدم إتمام الاستعدادات، ويعزى تردد حزب الاستقلال وغيره من الأحزاب المغاربية أساسا إلى عدم الثقة في مفجري ثورة الفاتح نوفمبر 1954، لقد كان قادتها مجهولين، وجبهة التحرير الوطني تنظيم جديد، فكان من المفيد لهم التريث لمعرفة الخطوات التي ستقدم عليها، وإمكانيات الاستفادة من معركتها التحررية في خدمة مطالبهم القطرية،

[1] Mohammed LBJAOUI : vérité sur la révolution algérienne .; op. cit . P-P ،128-129.

ولما أيقنوا أن ثوار الجزائر مجدون في ثورتهم واتضحت لهم إمكانياتهم أعربوا رغبتهم في التنسيق معهم، وإحياء مواثيق العمل المشترك (1).

وتواصلت الاتصالات واللقاءات في إطار مكتب المغرب العربي ولجنة تحرير المغرب العربي، وتدخلت السلطات المضرية لتعرض إغراءاتها بالمال والسلاح من اجل جمع كلمة الأقطار المغاربية الثلاث على توحيد المعركة وتحرير الأقطار المغاربية تحريرا شاملا، وكان الوفد الخارجي للجبهة يجتهد في تليين الكثير من العقبات، خاصة وأن ممثلي حزب الاستقلال والحزب الدستوري التونسي كانوا يماطلون ويتذرعون باجراء المشاورات بشان اتفاقات العمل المشترك(2)، وزاد خلاف الحزب الدستوري التونسي الحر في تعطيل جهود التنسيق الوحدوية، إذ كان النقاش بين المناضلين التونسيين يدور حول جدوى التوصل إلى اتفاقية

[1] انظر فتحي الديب : المصدر السابق، ص 56، و تفيد شهادة احمد الدويري عضو اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال أن قيادة الحزب في الداخل أحيطت علما بموعد تفجير الثورة الجزائرية و عدت الحدث أمرا عظيما يمكنه إفادة القضية المغربية دون أن تبادر إلى اتخاذ إجراءات فعلية، انظر محمد الدويري : انطلاق المقاومة المسلحة جريدة العلم ،عدد يوم 22 أوت 1978.

[2] انظر محمد حمادي العزيز : المصدر السابق، ص 138

الاستقلال الداخلي، وقد حث ابن بلة ومحمد خيضر صالح بن يوسف على اغتنام الفرصة لإضرام الثورة الموحدة في كامل أقطار المغرب العربي وتحقيق الاستقلال التام بدل الاكتفاء بالاستقلال الذاتي(1)، وأغرت السلطات المصرية وأقنعت صالح بن يوسف بأن عودة العمل المسلح في تونس يقوي ويدعم الخيار التحرري، ويعزز استقلال تونس في إطار بعدها القومي والمغاربي (2)

وإلى أن يتم الاتفاق النهائي على توحيد جيوش تحرير المغرب العربي ارتكزت إستراتيجية مغربة الحرب على إمداد الثوار المغاربة بالسلاح كمدخل ومحفز لتحقيق المشروع الوحدوي الذي عدته الثورة الجزائرية هدفا أساسيا لنجاحها، واعتبرته السلطات المصرية سبيلا لضمان ولاءات الحركات التحريرية المغاربية (3).

وفي بداية شهر ديسمبر 1954 نجح مخطط أول إنزال مصري للسلاح في سواحل طرابلس، وقد سهر ابن بلة

---

[1] Samya EL MACHAT : Tunisie les chemins vers l indépendance ، harmattan ، paris ،.1992 .p 253

[2] انظر، فتحي الديب : المصدر السابق، ص63

[3] انظر، غلاب عبد الكريم :تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب من نهاية الحرب الريفية حتى استرجاع الصحراء، مصدر سابق ص ـ ص، 248 ـ 249

وفتحي الذيب على عملية الإعداد والإنزال، ولان الاعتماد في تمرير الأسلحة سوف يكون على المناضلين التونسيين و شبكاتهم أجريت لقاءات مع صالح بن يوسف تم الاتفاق فيها على تزويد الثوار التونسيين باحتياجاتهم من الأسلحة مقابل مشاركتهم في تهريب السلاح إلى داخل الجزائر، والاستمرار في المقاومة لتخفيف الضغط على الجبهة الجزائرية، وهكذا اقتنت أسلحة من ليبيا وأنزلت شحنة اليخت انتصار ليلة 7 ديسمبر1954، وتم تمريرها إلى الجزائر بنجاح بفضل تعاون المناضلين التونسيين في طرابلس مع ابن بلة.(1)

وإثر هذا النجاح المحقق ألح ابن بلة وبوضياف على السلطات المصرية دعم الكفاح المغربي بالموازاة مع دعم المقاومة التونسية لتفويت الفرصة على المخطط الفرنسي الرامي إلى تسريع المفاوضات وتحييد تونس ثم المغرب عن الثورة الجزائرية(2)، ويبدو واضحا إلحاح المسؤولين الجزائريين وتركيزهم على مجابهة المشروع الفرنسي وتوحيد معركة المغرب العربي، فقد التقى ابن بلة وبوضياف والعربي بن امهيدي وحسين ايت احمد بعلال الفاسي وعبد الكبير الفاسي لدراسة

---

[1] فتحي الذيب، المصدر السابق، ص ـ ص، 63-66

[2] المصدر نفسه، ص 70.

مشروع تنسيق الكفاح المشترك، وحضر الاجتماع الذي عقد يوم 11 يناير1955 فتحي الديب وعزت سليمان وعبد المنعم النجار(1)، وفي غياب الوثائق التي توضح أهمية ودور هذا الاجتماع نتبين من شهادة فتحي الديب أن المجتمعين درسوا سبل تنسيق جهودهم، وتنشيط حركة المقاومة المغربية، وكانت مسالة إمداد الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية بالسلاح عن طريق المغرب هدفا أوليا لهذا الاجتماع، فضلا عن تنشيط حركة المقاومة المغربية وبعث مشروع وحدة كفاح المغرب العربي، ويبدو أن الهدف الأول تم بحثه بالتفصيل نظرا لحاجة المقاومة للسلاح، وتم الاتفاق على قيام السلطات المصرية بمد الجانبين الجزائري والمغربي بالسلاح،على أن يتم إيصاله إلى سواحل المغرب الشمالية، ويضمن علال الفاسي مساعدة اسبانيا لتغض الطرف عن عملية الإنزال ويتم توزيع الشحنة بمنح جبهة وهران الجزائرية الثلثين والمقاومة المغربية الثلث، على أن يشرع في الكفاح المشترك بين الجبهتين في تاريخ موحد يتفق عليه، ويكون مبدئيا في النصف الأخير من شهر مارس

---

[1] هذا الثلاثي كلف من طرف جمال عبد الناصر بمتابعة ملف الحركات التحررية في شمال إفريقيا، و من اجل ذلك عين عبد المنعم سفيرا بمدريد ليكون قريبا من ساحة الكفاح.

1955 (1)، ويبدو واضحا أن المبادئ والخطوات المتفق عليها في هذا اللقاء تمثل انجازا تاريخيا مهما، اذ اعتبرها المسؤولون الجزائريون لبنة أولى في إرساء وحدة الكفاح المغاربي، وواصلوا جهودهم التنسيقية مع المناضلين التونسيين والمغربيين من اجل دعم قدرات الثورة الجزائرية.

لقد أتمت السلطات المصرية تهيئة اليخت دينا في حين تكفل علال الفاسي وعبد الكبير الفاسي بإجراء الاتصالات مع السلطات الاسبانية في مدريد وتطوان، وكسبا موقف الجنرال فرانكو ومندوب اسبانيا في المغرب الجنرال "كارسيا فالينو" لأجل دعم النشاط العسكري المغربي ضد فرنسا والسماح بنشاط حركة المقاومة في المنطقة الخليفية (2).

ومثل النجاح في إنزال اليخت دينا حافزا مشجعا للاستمرار في مد المقاومتين المغربية والجزائرية بالسلاح، وسمح بتوفير إمكانيات التحفيز للعمل المشترك، وتعددت لقاءات التنسيق بين المقاومتين في القاهرة ومدريد

---

[1] انظر، فتحي الديب، المصدر السابق، ص 73، ومصطفى هشماوي : جذور نوفمبر 1954 في الجزائر، مرجع سابق، ص104 .

[2] انظر شهادة المناضل عبد الكبير الفاسي، المحفوظة بقسم التسجيلات الشفهية، المتحف الوطني للجهاد، الرباط 1987، وكذا شهادته لصحيفة العلم، عدد يوم 18 أوت 1978، وقد مثل عبد الكبير الفاسي حزب الاستقلال والمقاومة في مدريد .

وتطوان(1)، وألحت بدورها السلطات المصرية على تعجيل الوصول إلى اتفاق مشترك يجسد وحدة جيش تحرير المغرب العربي، ويدعم التحاق المناضلين التونسيين بالكفاح الثوري، خاصة بعد أن أعلن صالح بن يوسف معارضته للاتفاق المتوصل إليه في جوان1955، وطلب من الثوار الاستعداد للعودة للمقاومة من جديد ومعاضدة إخوانهم الجزائريين (2).

وفي القاهرة أجمعت الأحزاب المغاربية على الدعوة إلى وحدة الكفاح المغاربي، والتشهير بسياسة بورقيبة التي لا تحقق مصالح الشعب التونسي وتضر بمبادئ الكفاح المشتركة، وقد تم فصل بورقيبة من لجنة تحرير المغرب العربي وعوض بصالح بن يوسف الذي قاد الوفد التونسي إلى مؤتمر باندونغ، ورفع مطالب موحدة لقضايا المغرب العربي (3)، ولما عاد إلى تونس في سبتمبر 1955 كان مقتنعا بضرورة العودة إلى الكفاح المسلح، ومتفقا مع قيادة الوفد الخارجي لجبهة التحرير

---

[1] انظر شهادة محمد بوضياف ،حوار مع جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد يوم 1نوفمبر 1984

[2] LE PETIT MATIN : (tunis) :du. 19 novembre 1955 .

[3] انظر، الطاهر عبد الله : المصدر السابق، ص، 123 .

الوطني على تنسيق وتدعيم الكفاح الموحد بين الجزائريين والتونسيين (1).

وأفضت المباحثات بين قادة الكفاح الجزائري والمغربي إلى الاتفاق على مبدأ الثورة المشتركة لكنهم اختلفوا حول موعدها، فقد حدد تاريخ 20 أوت 1955 ثم أرجأ إلى شهر سبتمبر1955، واثر تعطل وصول شحنة اليخت انتصار إلى السواحل المغربية طلبت حركة المقاومة المغربية تحديد تاريخ جديد لبدء الكفاح (2)، وسيولد جيش تحرير المغرب العربي في أكتوبر 1955 وذلك في ظروف مشجعة على إشعال الثورة في كامل المغرب العربي.

ثانيا: ميلاد جيش تحرير المغرب العربي.

بعد أن تقوّى نفوذُ الثورة الجزائرية واحتدمت الأزمة المغربية الفرنسية عقب حوادث 20 أوت 1955، وبعد أن تبين للتونسيين زيف الاستقلال المحقق، بدأت ملامح الرؤى التحررية تتوحد، وأوضحت بعض الظروف الدولية والمعطيات السياسية أهمية تكريس الوحدة في الكفاح ضد

---

[1] انظر، فتحي الديب، المصدر السابق، ص 99.

[2] شهادة الغالي العراقي، مقابلة مع الباحث الدار البيضاء، 26 ديسمبر 2004

العدو المشترك، وضرورة العودة إلى مبادئ العمل الثوري الوحدوي وتفويت الفرصة على مخططات الإدارة الفرنسية الرامية إلى تفتيت قضايا المغرب العربي، وتمييع كفاحاتها بالحلول السلمية والمناورات السياسية.

إن الاحتكاك المتزايد بين المقاومة داخل الأقطار الثلاث وخاصة على التخوم الحدودية التي تربط الجزائر بتونس والمغرب، والقناعات التي ترسخت في تفكير الزعماء المغاربة في القاهرة دفعت إلى تجسيد طموح الكفاح المشترك، وأنضجت مشروع الجيوش المغاربية الموحدة، وقد بدأت الرؤى السياسية تتضح إثر إعلان صالح بن يوسف معارضته لاتفاقية الاستقلال الداخلي، وتمادي السياسة الفرنسية في حل القضيتين المغربية والجزائرية، وأضحت المناداة بالعمل المسلح والتمسك بخيار وحدة الكفاح المغاربي محل إجماع التيارات السياسية والعناصر الثورية، وأفضت مساعي التنسيق العديدة إلى تعزيز التوجه الوحدوي وتأكيد التضامن المغاربي، وهكذا كللت المشاورات والاتصالات بين قيادة حركات التحرير داخل المغرب العربي وخارجه يبلوره مشروع وحدة تحرير المغرب العربي.

لقد هدفت الجهود والمساعي إلى توحيد حركة المقاومة المغربية مع جيش التحرير الجزائري، ثم تجسيد الوحدة الشاملة، وقطعت خطوات مهمة في هذا المجال غير أن تأخر وصول شحنات الأسلحة وتعثر التنسيق بين الداخل والخارج، أجل موعد ميلاد جيش تحرير المغرب العربي الذي قرن بفتح الجبهتين المنسقتين في الريف المغربي والغرب الجزائري، لقد كان مقررا أن يتم ذلك ـ كما أسلفنا ـ في مارس1955 وتأجل الموعد مرارا، ولم يحن إلا في بداية أكتوبر1955، فهل كانت ولادة جيش تحرير المغرب العربي قيصرية، وماهي حقيقته، وماهي عوامل إخفاقه ؟

لقد تحقق ميلاد جيش تحرير المغرب العربي بعد أشواط من التحضيرات وتجاوز كثيرا من العقبات، وساهمت كثير من الظروف في بعث المشروع الذي كان طموحا لمناضلي الحركات الاستقلالية في المغرب العربي منذ عام 1947، ورسخته الثورة الجزائرية، بدفعها لحزب الاستقلال وحركة المقاومة إلى تعميم العمل العسكري وتنسيقه مع جبهة وهران

الجزائرية، ونجح مخططها الاستراتيجي في توحيد معركة المغرب العربي ضد الاحتلال الفرنسي ميدانيا (1)

إن ظهور مشروع الوحدة المبرم بين جبهة التحرير الجزائرية وحركة المقاومة المغربية في أكتوبر1955 تزامن مع تأكد نجاعة الخيار العسكري في مواجهة فرنسا، والتحاق التونسيين بجبهة الكفاح المغاربية، وقد بحث المغاربيون في القاهرة مشروعا لوحدة المغرب العربي يكون متكاملا مع مشروع الوحدة العربية، وتحمست مصر جمال عبد الناصر لتجسيد مشروع وحدة جيوش تحرير المغرب العربي، وقد شرع في تنفيذ المشروع ميدانيا خلال عام 1955، وعلى اثر الاتفاق التنسيقي في سبتمبر1955 بين ابن بلة وصالح بن يوسف بدا المقاومون التونسيون في إدخال شحنات الأسلحة عبر ليبيا (2)، ودخل صالح بن يوسف إلى تونس للثورة على اتفاقية الاستقلال الذاتي والترتيب لعودة المقاومة التونسية، إذ صرح لوسائل الإعلام يوم عودته قائلا : " إن تونس ستستأنف كفاحها، وأنها ستنال استقلالها التام قبل

---

[1] شهادة الطيب الثعالبي، مقابلة مع الباحث، الجزائر، 16 مارس 2006

[2] فتحي الديب : المصدر السابق، ص ـ ص، 132ـ133.

ستة أشهر "(1)، وعليه فقد كان صالح بن يوسف ومن خلال جهود التنسيق مع قادة الوفد الخارجي الجزائري مجذوبا إلى مشروع الكفاح المغاربي المشترك، وأن ارتباطه كان وثيقا بمشروع التنسيق الجزائري - المغربي، وهذا ما زاد في تمسك جبهة التحرير الوطني وحركة المقاومة المغربية بمشروع جيش تحرير المغرب العربي، وإعلانهما عن ميلاد جيش تحرير المغرب العربي بدل هيئة تنسيقية تجمع قطريهما فقط(2).

إن ظرف ميلاد مشروع جيش تحرير المغرب العربي كان حساسا الغاية ومناسبا للرد على المشروع الفرنسي، فقد وصلت المساعدات المصرية من السلاح، واستعدت الفرق العسكرية في منطقة وهران والريف المغربي لخوض المجابهة، وكانت القضية الجزائرية تدول لأول مرة في الأمم المتحدة، والتصميم قوي من لدن الفاسي على أهمية العمل العسكري لحسم القضية المغربية وضرب المخطط الفرنسي، كما أن المقاومة التونسية أقرت العودة للكفاح المسلح

وفي هذه المرحلة الحاسمة كانت الحركات الثورية والجماهيرية تتوق شغفا إلى تكريس وحدة المغرب العربي،

---

[1] انظر عمار السوفي : المرجع السابق، ص، 171 .

[2] شهادة الطيب الثعالبي، مقابلة مع الباحث.

ومثلما كان التصميم قويا في القاهرة بين ممثلي الأحزاب الوطنية على تجسيد المشروع المغاربي فان طموح قادة المقاومة الميدانية ومسؤولي الثورة الجزائرية ازداد إلحاحا على تسريع بعث جيش تحرير المغرب العربي، وعلى ضوء الترتيبات والنقاش الذي أداره ابن بلة وبوضياف وبن امهيدي مع قادة المقاومة المغربية، وبفضل جهود القيادة الميدانية في الناظور أرسيت مبادئ الوحدة، وتم الاتفاق على المضي في العمل المسلح المشترك (1).

ومن اجل تفويت الفرصة على الجناح المعتدل في حزب الاستقلال المتمسك بالمفاوضات مع فرنسا خططت جبهة التحرير الوطني بمساعدة المسؤولين المصريين لمحاصرة المخطط الفرنسي والتشهير بالنوايا القطرية، وتم تسريع تجهيز الوحدات القتالية بالسلاح وتنظيم الخلايا الثورية في الريف، والدفع بالمسؤولين الميدانيين لاحتضان مشروع وحدة المغرب العربي، واقترح على حزب الاستقلال وحركة المقاومة إعلان الوحدة السياسية وتتويج الملك محمد الخامس ملكا على المغرب العربي معتبرة ان هذا الامر يمكن ان يغري المغربيين اكثر ويقطع

[1] Mohammed LBJAOUI : .op cit ;p 131

الطريق امام المفاوضين ويفشل المخطط الفرنسي الرامي إلى فصل قضايا أقطار المغرب العربي ومنع تجسيد وحدتها (1).

وقد كانت الوحدة السياسية هدفا أساسيا سعى الطرف الجزائري لتحقيقه ولم يكن ذلك بدافع التخوف من المواجهة المنفردة للاستعمار فحسب، وإنما تجسيدا لطموح النضال المغاربي المشترك(2)، ويبدو واضحا أن جبهة التحرير الوطني أرادت أن تطرح مشروعا متكاملا لوحدة المغرب العربي سياسيا وعسكريا، ولم توفق في إقناع الفاسي به في القاهرة، ولكن قادة حزب الاستقلال وحركة المقاومة أصروا على البدء بتجسيد الوحدة العسكرية وبعدها تحضر الأجواء لتجسيد الوحدة السياسية، وقد تواصلت المباحثات في تيطوان ومدريد والقاهرة، وأفادت في تحضير عمليات فاتح أكتوبر1955 وفي تنسيق العمل المشترك، ولكنها لم تتوصل إلى اتفاق بخصوص الوحدة السياسية .(3)

---

[1] انظر شهادة لغالي العراقي، مقابلة مع البحث ،الدار البيضاء، 23 ديسمبر 2004

[2] انظر شهادة أحمد بن بلة في الملتقى الدولي، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، الرباط، 24 ـ 26 جانفي 2002، الذاكرة الوطنية ،عدد خاص، منشورات م س ق م ،ا ج ت الرباط، 2002، ص 34.

[3] Zaki M'barek : résistance et armée de libération ; partie politique liquidation 1953-1958. tanger 1987; p 86 .

لقد أقرت هذه الاجتماعات إرساء التوحيد العسكري وإنشاء جيش تحرير المغرب العربي والتأكيد على العمل الثوري الموحد إلى غاية تحرير المغرب العربي، وهكذا تم تأسيس اللجنة المشتركة العامة" المشرفة سياسيا على توجيه المقاومتين، و"لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي بالناظور" لقيادة العمليات العسكرية(1)، وقد خولت الهيئة الأخيرة المعلن عنها بتاريخ 15 جويلية 1955 لنفسها صلاحيات واسعة في التأطير والتنظيم واتخاذ القرارات المناسبة، وحدد لها مؤسسوها الأهداف والمبادئ والقوانين التي تسيرها في ميثاق كرس أسس العمل المشترك، وشمل تسعة بنود أساسية وهي:

1 ـ تتألف لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي من أربعة أعضاء، اثنان من الجزائر وهما: محمد بوضياف، والعربي بن امهيدي، واثنان من المغرب وهما: عباس المسيعدي، وعبد الله الصنهاجي.

2 ـ تجتمع هذه اللجنة رسميا مرتين في الأسبوع دون تحديد للتاريخ

3 ـ تتخذ قراراتها بالأغلبية المطلقة.

4 ـ تستغرق مدة الرئاسة لكلا الطرفين خمسة عشر يوما

[1] انظر، شهادة عبد الكريم الخطيب، المصدر السابق، ص ـ ص، 13ـ 14.

5 ـ يتناوب الأعضاء على الرئاسة حسب ترتيب أسمائهم .
6 ـ يمتاز الرئيس بترشيح صوت إضافي آخر عن الآخرين .
7 ـ في حالة تغيب احد الطرفين ينوب عن صاحبه .
8 ـ يكون للجنة كاتب وأمين يعينان حسب الاتفاق بين الأعضاء .
9 ـ عمل كاتب اللجنة وأمينها هو التنسيق والتعاون فيما بين حركة المقاومة المغربية وحركة المقاومة الجزائرية في جميع الميادين .(1)

انتخب عباس المسيعدي (2) كاتبا للجنة ومحمد بوضياف أمينا لها، وبدأت عملها التنسيقي الذي شمل ميادين الاتصالات والدعاية والتدريب وإنشاء المراكز العسكرية،ووضع خطط مشتركة ومنسقة في داخل القطرين الشقيقين، وعممت اللجنة اتفاق تقاسم الأسلحة، ونصت عليه في تعهد مكتوب تضمن ما يلي :« كل ما وصل ويصل إلى أيدينا من السلاح والذخيرة و المال يأخذ منه إخواننا

[1] وثيقة محفوظة في متحف الجهاد الوطني بالرباط، (دون تصنيف).

[2] عباس المسعيدي: مناضل ثوري ولي القيادة العسكرية لجبهة الناظور، وارتبط بعلاقات وطيدة مع القادة الجزائريين، اختلف مع قادة حزب الاستقلال وتحفظ على حل جيش التحرير المغربي ،اغتيل بسبب مواقفه في ظروف غامضة في جويلية 1956.

الجزائريون الثلثين ويأخذ منه المغاربة الثلث"(1)، وقد تكفل قادة جيش التحرير المغربي كذلك بإيصال الأسلحة والذخيرة إلى داخل القطر الجزائري ومساعدة جيش التحرير الجزائري على إقامة مراكز عسكرية له في الناظور(2)، وتم فتح مدرسة لتكوين أطر جيش تحرير المغرب العربي اشرف فيها العربي بن امهيدي ونذير بوزار على تدريب الجنود وتكوينهم في حرب العصابات واستعمال الأسلحة الحديثة والتخطيط للعمليات العسكرية،(3) ونشطت لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي حملة تعبئة ودعاية واسعة طالت أساسا دعوة الجنود المغاربة المجندين ضمن الجيش الفرنسي للالتحاق بصفوف المجاهدين، كما وجهت رسائل إلى جنود اللفيف الأجنبي المحاربين مع الجيش الفرنسي، وحقق هذا النشاط مكاسب مهمة لجيش تحرير المغرب العربي(4)، وبالمقابل كادت محاولات القادة السياسيين من حزب الاستقلال وحركة

---

[1] انظر، عبد الله الصنهاجي : **المصدر نفسه**، ص 160

[2] **المصدر نفسه** .

[3] انظر بتفصيل مؤلف نذير بوزار القيم حول هذه المرحلة الحاسمة من ميلاد جيش تحرير المغرب العربي

Nadir B0ZAR **Armée de libération nationale marocaine 1955 – 1956** ed ،publisud Paris 2002 p - p 120 - 135

[4] عبد الله الصنهاجي : **المصدر نفسه**، ص 196ـ198، وزكي مبارك : **محمد الخامس وابن عبد الكريم الخطابي وإشكالية استقلال المغرب**، مرجع سابق، ص ـ ص، 144 ـ 145.

المقاومة أن تعصف بالمشروع العسكري المنسق مع الجزائريين، خاصة بعد اتهامهم لقيادة الناظور بالخروج عن طاعة الحزب(1).

لقد أعدت لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي هجومات 2 أكتوبر1955على الجبهتين الجزائرية والمغربية، وحقق جيش التحرير الجزائري وجيش التحرير المغربي نجاحات عسكرية باهرة في الأيام الأولى، فقد بعث النشاط العسكري في منطقة وهران لتعم الثورة بذلك كامل التراب الجزائري، وخاضت فرق جيش التحرير المغربي المعارك والاشتباكات ووجهت ضرباتها القوية للقوات الفرنسية، وألحقت العمليات التي طالت تيزي وسلي وبورد واكنول خسائر فادحة بقوات الفرنسيين، وقد نعتت الصحافة الفرنسية مناطقها بمثلث الموت (2)، وبهذه العمليات الناجحة للجنة تنسيق جيش تحرير المغرب العربي دخلت الحركة التحريرية المغاربية مرحلة حاسمة في تاريخها، وأصبح جيش التحرير المغرب العربي حقيقة مجسدة في الميدان .

---

[1] يتحدث عبد الله الصنهاجي عن محاولة عزل عباس المسعيدي والصنهاجي عن قيادة حركة المقاومة في سبتمبر 1956، انظر، عبد الله الصنهاجي : المصدر نفسه، ص ـ ص، 199 ـ 202.

[2] انظر صدى هذه الهجومات في الصحافة الفرنسية . **LE MONDE** ; du 4 octobre 1955

وبعث هذا المنعطف الحاسم في تاريخ المغرب العربي شعور الوحدة و التضامن، وجسد في الميدان وحدة الكفاح المشترك بين الأقطار المغاربية، وعزز خيار العمل العسكري والوحدوي الذي كان يلقى دعمه القومي من القاهرة، ونجحت بذلك مطامح الثورة الجزائرية والأهداف التي رفعها علال الفاسي باعتباره ممثلا للتوجه الثوري الوحدوي، وبذلك لقي الحدث صداه في القاهرة .حيث وصلت أولى بيانات التنظيم الجديد، في حين أثار جدلاً في الأوساط السياسية المغاربية .(1)

ولا شك أن تحليل وثائق البيانات الصادرة يزيد في توضيح المبادئ والأهداف والأطر التنظيمية لجيش تحرير المغرب العربي، التنظيم الذي ما يزال الجدل يثار حول حقيقته وأهدافه.

إن حضور الجانب الدعائي زاد من لبس كثير من الأمور، فلقد نشرت لجنة قيادة جيش تحرير المغرب العربي بياناتها الأولى دون العودة إلى قيادة حركة المقاومة وحزب الاستقلال بالداخل، مما جعل قيادة جيش التحرير المغربي

---

[1] انظر، فتحي الديب: المصدر السابق، ص – ص، 121 ـ 124 . Nadir BOZAR: op. cit، p 98

بالناظور في موضع اتهام بالارتجالية والخضوع للقادة الجزائريين والمصريين، لكن القرارات المتخذة من قبل عبد الله الصنهاجي وعباس المسعيدي وابن مهيدي وبوضياف كانت تلقى مرجعيتها في الخيار الثوري الوحدوي الذي تبنته جبهة التحرير الوطني وعلال الفاسي، واشترطته القيادة المصرية مقابل تقديم مساعداتها، وهو خطاب منبعث من مبادئ وتفكير العناصر الثورية والقوى الشعبية، وغير ملتبس بحسابات الساسة و أحزابهم، ؟ ونقف في بلاغ قيادة جيش تحرير المغرب العربي المؤرخ يوم 3 أكتوبر 1955 أمام قضية محورية يثيرها ورود التمثيل التونسي ضمن "قيادة قوات تحرير المغرب العربي كجبهة ثالثة مصدرة للبيان (1)، ولا نجد تفسيرا لهذا الأمر إلا في أحد الاحتمالين، فإما أن صالح بن يوسف أعرب مبدئيا مباركته لهذا التنظيم العسكري المغاربي، وأما أن "هيئة التحرير التونسية " أقحمت من قبل الطرفين الجزائري والمغربي تأكيدا على إنجاح مشروع المغرب العربي الموحد، وإعلام شعوب المغرب العربي بوحدة الحركة التحررية ووقوفها صفا واحدا في وجه المستعمر، وان كان لا يمكن في هذه المرحلة الحديث

[1] انظر البلاغ الذي نشره عبد الله الصنهاجي في مذكراته وعلق عليه بالقول "إن قيادة جيش التحرير المغرب العربي بالناظور أرسلته بوسائلها الخاصة إلى القيادة المصرية لتذيعه من صوت العرب"، انظر، عبد الله الصنهاجي : المصدر السابق، ص 374..

عن المشاركة الفعلية للتونسيين في جيش تحرير المغرب العربي(1)، إذا اقتصر الأمر في البداية على جيش التحرير الجزائري لمنطقة وهران وجبهة الناظور لحركة المقاومة المغربية .

وأوضح البيان الأول الذي أصدرته الجبهتين الممثلتين في جيش تحرير المغرب العربي الأهداف الثورية المشتركة لأقطار المغرب العربي، والتي سيعمل التنظيم الموحد على تحقيقها حيث جاء التأكيد على البعد الوحدوي وعلى تجسيد النقاط الآتية :

1 ـ الكفاح حتى النهاية في سبيل الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي مع عودة سلطان المغرب الشرعي إلى عرشه بالرباط .

2 - عدم التقيد بأي اتفاقيات عقدت أو تعقد مستقبلا لا تحقق الهدف الأول بالكامل.

3 - اعتبار كل مواطن ينادي بخلاف ما ذكر خارج على ما أجمعت عليه البلاد و الحركات الوطنية الفدائية، و أن مثل

[1] نستثني من ذلك الدكتور حافظ إبراهيم المستقر في مدريد والذي كان يشجع ويساعد المغربيين والجزائريين كمناضل مغاربي وليس تونسي، وقدم في هذا لشان خدمات جليلة

هؤلاء لا يمثلون إلا أنفسهم و كفى ما قاسته البلاد من مفاسدهم

وأعلن في البيان عن توفر كل الإمكانيات لمواصلة الكفاح حتى تتحقق جميع أهدافه، وأهاب بالمواطنين في الأقطار الثلاث أن يكونوا درعا لحماية المجاهدين، وأن يحذروا من الخونة والمضللين (1).

إن المبادئ الملتزم بها والأهداف المعلنة في هذا البيان تؤكد التزام جبهة التحرير الوطني وقيادة حركة المقاومة المغربية في الناظور بالطرح الشمولي لقضايا المغرب العربي، والتمسك بالخيار الثوري باعتباره السبيل الوحيد لتحقيق الأهداف السياسية، وهما يعلنان رفضهما للحلول الجزئية والاتفاقات التي لا تقر بالاستقلال التام لكافة أقطار المغرب العربي، وقد جاء التأكيد في البيان على مناوئة المخالفين لهذا التوجه والذين عانت البلاد من مفاسدهم، فلماذا جاء التشديد على هاته المناوئة؟ يبدو من خلال الركون لاستنتاجات عبد الله الصنهاجي أن الإجماع داخل المغرب على هذا الخط لم يتحقق، وأن القيادة المركزية لحركة المقاومة في تيطوان وحزب

---

[1] ينظر وثائق المتحف الوطني للجهاد، الرباط، (دون تصنيف)

الاستقلال كانا يبديان تحفظاتهما من خيار هذا النهج (1)، وبعد اندلاع العمل المسلح ومباركة الفاسي له حاولت كثير من القيادات السياسية اظهار مساندتها لهذا التوجه واجتهدت في احتضان قيادة الناظور، ولا شك أن العمل التنسيقي للصنهاجي والمسعيدي مع القادة الجزائريين أثرعلى ثورية موقفهما وعلى تحفظهما من القادة السياسيين(2)، وأمام ردود فعل السياسيين المشككة في نجاعة الخيار العسكري اصدر جيش تحرير المغرب العربي بيانا يدعوا فيه إلى الوحدة والاستمرار في العمل المسلح، والى عدم الاغترار بما يردده السياسيون الانتهازيون المتلاعبون بمصالح البلاد العليا، وأكد جيش تحرير المغرب العربي رفضه لمقترح مجلس حراس العرش، وتصميمه على مواصلة الكفاح أمام استمرار المستعمر في اسر الملك وتلاعبه بمصير تونس عبر جريمة الاتفاق التونسي الفرنسي التي تعد وصمة عار في جبين مؤيدها، وأكد في الأخير: " وجيش التحرير إذ يذيع هذا البيان فهو يعلن باسم شعب شمال إفريقيا بان كل حل لقضية المغرب العربي لا يتفق وأهداف جيش التحرير الصادرة في البلاغ الأول مرفوض من أساسه، كما يعلن أن آي سياسي كيفما كان شكله واتجاهه

---

[1] عبد الله الصنهاجي : المصدر نفسه، ص ـ ص، 200 ـ 202

[2] شهادة عبد الكريم الخطيب: المصدرالسابق، ص ـ ص، 21 ـ 39

يقول بغير هذا، ولا يعمل على جمع الكلمة وتوحيد الصفوف وإعلان عهد وميثاق الاتحاد والجهاد فهو خائن لوطنه مارق من دينه دمه حلال.."(1).

وأوضح البيان الثاني للرأي العام الموقف في الشمال الإفريقي وفند الدعاية الفرنسية التي هونت من انجازاته، وعدد المواقع التي هاجمها خلال الأسبوع الأول وخسائر الفرنسيين الفادحة، ودعا الجنود المغاربة والأجانب المجندين في الجيش الفرنسي للالتحاق بجبهة الكفاح الموحدة في المغرب العربي وأكد في الختام على استمرارية المقاومة حتى تحقيق كامل أهدافها (2).

وتضمن البلاغ الثالث والرابع والسادس حصيلة نشاط العمليات العسكرية في المغرب والجزائر، ويتضح من قراءة البلاغات الثلاث، أن جبهات المقاومة توسعت لتشمل مناطق عديدة من شمال المغرب الأقصى والأطلس الكبير، ومناطق واسعة من الحدود الغربية للجزائر، وقد عرضت بانتظام وحسب كل جبهة العمليات الهجومية وحصيلة الخسائر المادية

[1] انظر نص البيان كاملا، الديب فتحي : المصدر السابق، ص، 651

[2] انظر البيان كاملا، محمد حمو الادريس : الحركة الوطنية في الشمال ودورها في استقلال المغرب والجزائر، ط 1، مطالع البوغاز، طنجة، (د ت) ،ص ـ ص 138 ـ 139 .

والبشرية في صفوف العدو(1)،وأعداد الشهداء، وذلك إلى غاية أخر شهر جانفي عام1956، وحافظت هذه البلاغات على خطابها الديني الداعي إلى جهاد المستعمر، ويبدو من خلالها أن خسائر العدو كانت فادحة، وأن جيش تحرير المغرب العربي حقق نتائج باهرة، ولا شك ان تجسيد هذه الوحدة العسكرية والنتائج المحققة ميدانيا بعثت الأمل في شعوب المغرب العربي لمجابهة الاستعمار الفرنسي، وتجسيد الاستقلال التام ووحدة المغرب العربي، وقد ترسخ المشروع المغاربي للكفاح المشترك في بداية أكتوبر عام 1955، وتوسع مع مطلع سنة 1956، ليمضي باتجاه تحقيق الاستقلال للمغرب ولتونس كما سيأتي بيانه

وقد هلل قادة الوفد الجزائري وعلال الفاسي في القاهرة لنجاح مشروع العمل المغاربي المسلح، وأصدرا قسما الجزائر ومراكش في لجنة تحرير المغرب العربي بيانا يوم 4أكتوبر 1955، ألقاه علال الفاسي وتضمن مباركة إنشاء جيش تحرير المغرب العربي الذي سيعمل على تنسيق وتوحيد العمل المسلح من أجل استقلال أقطار المغرب العربي، وعودة

---

[1] يوضح البلاغ الثالث أن خسائر العدو بلغت ثلاثمائة جندي فرنسي بمراكش وأما في إقليم وهران فوصف خسائر القوات الفرنسية بالكبيرة .

السلطان محمد الخامس، ونوه البيان بالخطوات المحققة، وعدها " بداية لمرحلة جديدة لهذا الكفاح الذي انبعث من بين صفوف الشعب لأجل تحقيق الأهداف الوطنية التي اتفقت عليها الأحزاب الاستقلالية، وتضمنها ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي "(1)، وأكد البيان أن فشل الحلول السلمية كان دافعا لشعوب الأقطار المغاربية للجوء إلى الكفاح المسلح، وأن الحركة الجديدة ستشق طريقها إلى الأمام ولن يقف في وجه جيش تحرير المغرب العربي أي قوة مهما بلغت،" لأنه يستند إلى إرادة الشعب ويعبر عنها، وإرادة الشعب من إرادة الله(2)

إن التوحيد العسكري والسياسي على مستوى المغرب العربي كان من أولى أولويات الثورة الجزائرية، وهذا ما أوضحه محمد خيضر في رسالته إلى عبان رمضان بتاريخ 19أكتوبر 1955، مشيرا إلى أن ذلك بهدف إلى"تعزيز الوضعية الحالية في تونس وهو ما يزيد في هيبة الجيش والجبهة وهو ما

---

[1] أورد البيان، علال الفاسي : نداء القاهرة، ط1، المطبعة الاقتصادية، الرباط، 1959، ص ـ ص 91 ـ 92

[2] المصدر نفسه .

يسمح لنا بتفادي بعض المجازفات منها على الخصوص التفاوض مع الحكومة الفرنسية في شروط غير ملائمة(1)

إن هذه الوحدة تعتبر تجسيدا لمبادئ كفاح الحركات الاستقلالية في المعرب العربي ووقوفا في وجه المفاوضين الذين يكرسون التوجه الاستعماري، وقد اتخذت الأحزاب الاستقلالية الممثلة في لجنة تحرير المغرب العربي في اجتماعها يوم 14 أكتوبر سنة 1955 قرارات مهمة دعمت التوجه الثوري والوحدوي وأدانت الخيارات القطرية، إذ وحفاظا على مبادئها أقرت فصل الديوان السياسي للحزب الحر الدستور التونسي ورئيسه بورقيبة من عضوية اللّجنة وتعويضه بالأمين العام للحزب صالح بن يوسف المحافظ على المبادئ الاستقلالية للحزب(2)، وقد أظهر علال الفاسي تحمسا للمشروع الثوري المغاربي باعتباره خيارا يمكن من تحقيق استقلال المغرب، وقد كانت اتصالاته في مدريد وفي تطوان يوم 17 أكتوبر وتوجيهاته لقيادة حركة المقاومة تصب كلها في خدمة هذا التوجه، لقد وجد علال الفاسي نفسه مقيدا بالتزاماته المغاربية في حين

---

[1] انظر رسالة خيضر إلى عبان بتاريخ 19 أكتوبر 1955. : Mabrouk BELHOCINE op cit، P 103

[2] انظر، الطاهر عبد الله : المصدر السابق، ص –ص 122–124 .

كانت القضية المغربية تعرف تسارعا ملحوظا، إذ قطع قادة حزب الاستقلال في الداخل أشواطا في مفاوضة الحكومة الفرنسية، وبدا لبوعبيد واليزيدي وبلافريج أن مغامرة جيش تحرير المغرب العربي تهدد العمل السياسي المنتهج، وهكذا ظهر تناقض جلي في الموقف من جيش تحرير المغرب العربي، لقد صرح الأمين العام للحزب بالنيابة محمد اليزيدي لجريدة "لوموند" الفرنسية يوم 10 أكتوبر 1955 انه لا علاقة لحزب الاستقلال بحوادث الريف، وقوبل التصريح بتحفظ من قيادة المقاومة وجيش التحرير.(1)، وأثارت مواقف حزب الاستقلال المتباينة الريبة لدى قيادة جبهة التحرير الجزائرية والشكوك في النوايا الحقيقية لعلال الفاسي والمفاوضين (2) .

إن الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني سعى لتثمين النجاح المحقق، وتفعيل دور الهيئة السياسية العليا لجيش التحرير المغرب العربي التي ضمت ابن بلة وبوضياف وخيضر وايت احمد وابن امهيدي من الجانب الجزائري، والدكتور عبد الكريم الخطيب وعبد الرحمان اليوسفي وحسين صفي الدين

---

[1] انظر عبد الله الصنهاجي، المصدر السابق، ص 198. وجبرو عبد اللطيف : المرجع السابق، ص140 .

[2] انظر Mabrouk BELHOCINE op c it .p 103

وسعيد بونعيلات و حسين برادة والغالي العراقي من الجانب المغربي(1).

ولا نعرف ما إذا كانت لهذه الهيئة السياسية العليا ضوابط واضحة تحدد علاقاتهما أم أنها كانت هيئة صورية، وما اذ كانت لها اجتماعات دورية، وإن كانت بعض المصادر تشير إلى أن اجتماعا عقد في تيطوان يوم عودة الملك محمد الخامس إلى المغرب حضره بن امهيدي وبوضياف وعباس المسعيدي والخطيب وحافظ إبراهيم، وان جدول أعماله تضمن بحث وضعية المقاومة بعد عودة الملك، وتم التأكيد على استمرارها في المقاومة ودعمها للثورة الجزائرية (2).

كما يذكر فتحي الديب أن لجنة تنسيقية أوجدت في القاهرة لتوجيه ودعم جيش تحرير المغرب العربي والتنسيق مع المسؤولين المصريين تضم أحمد بن بلة والدكتور المهدي بن عبود، وفتحي الديب وعزت إسماعيل عن القيادة المصرية(3)، ولا شك أنه وبقدر ما يعكس تعدد الهيئات القيادية داخلياً وخارجياً الحرص على تثمين الانجاز فإنه يزيد في لبس حقيقة

[1] انظر شهادة الدكتور عبد الكريم الخطيب :المصدر سابق، ص 13.
[2] Mohammed LBJAOUI : op cit p- p 132- 133
[3] أنظر، فتحي الديب : المصدر السابق، ص 123.

جيش تحرير المغرب العربي، وتعدد الهيئات المسيرة له والأطراف المتحكمة في قراراته وإن كان يبدوا أن لجنة التنسيق بالناظور تحملت عبأ المشروع ونجحت في تجسيده ميدانيا.

ومن أجل تفعيل نشاط جيش تحرير المغرب العربي وتوسعة تمثيله ليشمل كامل أقطار المغرب العربي انتظمت العديد من الاجتماعات التقييمية والتوجيهية،أهمها تلك التي التأمت في القاهرة برعاية مصرية، ففي منتصف شهر جانفي 1956التقت القيادتان الجزائرية والمغربية في القاهرة لدراسة الأوضاع وترتيب خطة العمل المستقبلية، حضر عن القيادة الجزائرية أحمد بن بلة ومحمد بوضياف والعربي ابن امهيدي وعن قيادة جيش التحرير المغربي المهدي بن عبود وعباس المسعيدي، وبعد تدارس الأوضاع العامة للمقاومة في القطرين الشقيقين رسموا خطة عمليات مستقبلية، وخلصوا إلى تأكيد عزمهم على " مواصلة الكفاح حتى يتم حصول أقطار المغرب العربي على الاستقلال التام، كما تقرر عدم التقييد بأية اتفاقات عقدت أو تعقد مستقبلاً لا تحقق أماني شعوبنا في الاستقلال التام والوحدة" وأعربوا عن معارضتهم لسياسة فرنسا الرامية إلى تجزئة قضايا المغرب العربي، وإلى ربط دول

شمال إفريقيا بالإتحاد الفرنسي(1)، لقد فصل فتحي الديب الحديث عن حيثيات ومقررات الاجتماع، ويبدوا واضحاً من خلال محضر الاجتماع أن ممثلي السلطات المصرية سعوا لفرض خياراتهم وتأكيد الولاء لهم، وهذا الذي نبه إليه قادة حزب الاستقلال السياسيون وأخذوه على عباس المسعيدي(2)، فهل صحيح أن القائد الميداني لجيش التحرير المغربي وقع تحت تأثير المخابرات المصرية وقادة الثورة الجزائرية ؟، أم أن الرجل انتقد لأنه أظهر تمسكه بخيار الكفاح المسلح ووحدة المغرب العربي؟

إن المآخذ التي أخذتها قيادة المقاومة وحزب الاستقلال عن المرحوم المسعيدي لا تصمد أمام وطنية وإخلاص الرجل لمبادئه بشهادة الكثيرين(3)، وقد كانت قيادة الناظور ملتزمة بخط الكفاح المشترك ومؤمنة بأن الكفاح المسلح وحده هو السبيل المخلص لأقطار المغرب العربي من الاستعمار، وقد أعلنت ولائها للملك محمد الخامس لكنها رفضت وقف الكفاح المسلح ما دام المستعمر ما يزال يهيمنً على أقطار

1 فتحي الديب : المصدر السابق، ص 162.

2 DAOUD zakiya، BE N BARKA : MAATI maunjib ، Michalon. ed، Paris، 1996. p 175

3 أنظر شهادة الدكتور الخطيب، المصدر السابق، ص 34.

المغرب العربي، وفي بداية عام 1956 ظهر الصراع جلياً بين قيادة الناظور والقيادة العليا لحركة المقاومة بتطوان حول الصلاحيات والموقف من المفاوضات واستقلال المغرب(1)، ويبدو من خلال تلك الخلافات والضغوط أن قيادة حزب الاستقلال أرادت أن تخضع قيادة الناظور لسياستها وخيارها التفاوضي مثلما أخضعت القيادة العامة في تطوان بتدخل من الفاسي، وما لبث أن تحول الصراع إلى التنازع حول الصلاحيات بين قيادة الناظور المتشبثة بخيار جيش تحرير المغرب العربي والقيادة العامة بتطوان الموجهة سياسيا لخيار القبول بمفاوضات استقلال المغرب، ونجحت هذه الأخيرة في احتواء قيادة الناظور ودفعها للتخلي عن مشروع جيش تحرير المغرب العربي (2)

إن جبهة التحرير الوطني اجتهدت في إنجاح مشروع جيش تحرير المغرب العربي وعدم قصره على جبهة الناظور

---

[1] عبد الله الصنهاجي : المصدر السابق، ص – ص، 198 - 211

[2] حول هذا الصراع الذي انتهى داميا بمقتل عباس المسعيدي أنظر، محمد خليدي وحميد خباش : جيش التحرير المغربي، مجلس القيادة (حوارات) منشورات افريقيا، الرباط، 1995، ص - ص، 62 - 74 – 75 وعبد الله رشيد: كفاح المغاربة في سبيل الاستقلال والديمقراطية 1953-1973، ط1، الشركة الجديدة للمطابع المتحدة، الدار البيضاء، 2004، ص - ص، 374. 376.

وعملت على إثراء توجهه السياسي بتعزيز علاقاتها السياسية مع علال الفاسي، وتوثيق الصلة مع قائد حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي الدكتور الخطيب، وأكدت باستمرار على ضرورة إنجاح مشروع جيش التحرير العربي، وقد تعزز هذا الخيار في بداية عام 1956بعودة العمل المسلح في تونس وظهور جيش التحرير التونسي، وكان تشجيع القادة الجزائريين في القاهرة والسلطات المصرية مؤثرا على تحول موقف صالح بن يوسف من المعارضة السياسية إلى حمل السلاح (1)، فقد شكل انخراط المقاومين التونسيين في إستراتيجية التحرير المغربي الشامل تعزيزا لمشروع الكفاح المشترك، ودفع بالزعيم علال الفاسي للتمسك بخياره السياسي المغاربي في مواجهة قيادة حزب الاستقلال بالداخل وتأكيد زعامته الحزبية.

لقد أرسيت دعائم التواصل على الجبهة الشرقية ميدانيا، ووضعت مخططات لتنسيق العمل في تونس وقاعدة طرابلس، إذ وجه ابن بلة قادة الاوراس والحدود الشرقية إلى تعزيز المشروع المغاربي الموحد، وكلف شيحاني بشير عبد الحي وعبد الكريم هالي بتنسيق العمل وإدارة شؤون الثورة في

[1] أنظر عميرة علية الصفير، جيش التحرير الوطني التونسي، حقيقته ومصيره : **جيش التحرير المغاربي 1948 – 1955**، مرجع سابق، ص 85 .

تونس، ولا شك أن حصيلة النشاط في هذا الاتجاه كانت هامة وسيأتي الحديث عن جهود التنسيق المشتركة مع التونسيين، وتشير بعض المصادر الى أن اجتماعين مهمين اثريا المشروع المغاربي، لكن الوثائق التي بين أيدينا لا تسعف في تقديم قراءة واضحة لجهود التنسيق على الجبهة الشرقية، إذ تشير وثائق الجيش البري الفرنسي أن معلومات إستخبارية أفادت بعقد اجتماع ضم أكثر من ثمانين مسؤولا بحضور الطاهر لسود عن تونس وشيحاني بشير عن الجزائر ومولاي عبد الله عن المغرب، وذلك يوم 18 ماي1955 بجبل بوجلال قرب تبسة(1)، وتذكر رواية أحد المناضلين التونسيين أن صالح بن يوسف عقد في أواخر ديسمبر 1955 اجتماعا في بيته قبل أن يغادر البلاد جمع الطاهر لسود والطيب الزلاق وعلي الزليطي من الجانب التونسي، ومن المغرب مجموعة من قيادات جيش التحرير بقيادة محمد البصري، وعبد الحي الأوراسي وعباس لغرور من الجزائر، ودار الاجتماع حول موضوع تنسيق عمل المقاومين التونسيين مع الجزائريين والمغربيين في إطار جيش تحرير المغرب العربي(2)، ونظرا لأهمية الاجتماع لم يتردد

---

[1] انظر، تقرير منطقة الجنوب التونسي، للفترة ما بين 15 أكتوبر إلى 12 نوفمبر 1955 S،H،A، 2H : T، dos2 310

[2] انظر، الطاهر عبد الله :المصدر السابق، ص، 131.

المناضل الطاهر عبد الله في نعته بأنه من أهم اجتماعات قادة جيوش تحرير المغرب العربي" اتفق في هذا الاجتماع على توحيد جيش تحرير المغرب العربي ورسمت له خطط واتفق على إرسال عناصر للتدريب على أساليب القتال وفنون الحرب كاللاسلكي"(1)، إن انفراد هذا المناضل اليوسفي بذكر تفاصيل هذا الاجتماع المغاربي يطرح أكثر من تساؤل ويحتاج الأمر إلى تقصي مضان أخرى يمكن أن تزيد في توضيح حقائق هذا الاجتماع المغاربي، ولعل سكوت كثير من الشهادات والوثائق عن الإشارة إلى هدا الاجتماع المهم تجعلنا نشك في بعض تفاصيله، أوفي حصوله أصلا، وإننا لا نستبعد اللقاء بين القادة التونسيين والجزائريين، لكن مسالة حضور قادة جيش التحرير المغربي ومحمد البصري شخصيا أمر مستبعد، إذ كيف تسكت شهادة محمد البصري أو الطاهر لسود أو أحمد بن بلة عن خطوة مهمة مثل هذه في مسيرة جيش تحرير المغربي العربي(2)، وأما بخصوص تنسيق العمل الميداني فلقد تدعم أكثر بدخول جيش التحرير التونسي المعركة إلى جانب

[1] المصدر نفسه، ص 132.

[2] من المعلوم أن المناضل محمد البصري لم يطلق سراحه من السجن إلا في ديسمبر 1955، ولم يتولى مسؤوليات قيادته في جيش التحرير المغربي آنذاك، وهو لا يلمح في مذكراته إلى حصول مثل هذا الاجتماع المهم، وكما أن الخطيب يذكر أنه لم يلتقي بمحمد البصري إلا في مارس 1956، انظر شهادة عبد الكريم الخطيب، مصدر سابق، ص، 45.

الجزائريين والمراكشيين، وعززت المعارضة اليوسفية في هذه المرحلة الحساسة مشروع المقاومة المغاربية المشتركة بشكل ملفت.

وأهم اجتماع دعم تواجد جيش تحرير المغرب العربي فعليا وأكد على المشروع المغاربي الموحد هو اجتماع قادة جيوش تحرير المغرب العربي الثلاث في القاهرة نهاية شهر فيفري عام 1956، ففي هذه الفترة كان التنافس سباقيا وفي ذروته بين التوجه الثوري الوحدوي والتوجه القطري الذي تدعمه السياسة الفرنسية، وكان تشكيل جيش التحرير التونسي بقيادة الطاهر الأسود (1) دعامة قوية للكفاح المشترك استغلته الثورة الجزائرية والقيادة المصرية أثناء الاجتماع في الضغط أكثر على الطرف المغربي الذي قطع أشواطا في التفاوض, والبحث عن اتفاق شبيه بالاتفاق الفرنسي التونسي.

بدأت أشغال هذا الاجتماع يوم 26 فيفري 1956 بحضور الطاهر لسود و نائبه بشير الصباح عن جيش التحرير

[1] الطاهر الأسود (1910-1995) ولد بمنطقة الحامة في الجنوب التونسي، انخرط مبكرا في الحزب الدستوري ،يعد من أوائل الذين حملوا السلاح، وقد رفض وقف القتال في نهاية عام 1954، تحالف مع صالح بن يوسف وترأس جيش التحرير التونسي إلى غاية استسلامه للسلطات في جويلية 1956.

التونسي، وعبد الكريم الخطيب وعباس المسعيدي (1)،عن جيش التحرير المغربي، واحمد بن بلة عن جيش التحرير الجزائري، ورعى الاجتماع فتحي الديب وعزت سليمان عن المخابرات المصرية .

وقد ناقش الحضور كثير من القضايا السياسية والعسكرية، واستعرضوا وضعية المقاومة في المغرب العربي وخطورة السياسة الفرنسية المنتهجة، وانعكاساتها على المغرب خصوصا، وأكدوا على الاستمرار في الخيار المسلح وتزويد الثوار بالأسلحة، وتأكيد وحدة جيش تحرير المغرب العربي، واجمعوا في نهاية الجلسات على تبني المقررات الآتية :-

1- العمل على توحيد الكفاح المسلح في المغرب العربي تحت قيادة موحدة تضم قيادة جيوش التحرير على أن تختص هذه القيادة بوضع الخطوط العامة للعمليات المشتركة بالأقطار الثلاثة .

2- تقوم كل قيادة جيش بإدارة خطط عملياتها النضالية على أرض قطرها، مع تنسيق العمل مع

---

[1] التبس على فتحي الديب اسم عباس المسعيدي فذكر أنه عباس لغرور قائد جبهة الأطلس.

باقي الأقطار الأخرى كلما أمكن ذلك لتشتيت جهود القوات الفرنسية.

3- الدعوة لوحدة أقطار شمال إفريقيا فورا، وذلك من أجل توحيد هذه الدول بعد تحرير شعوبها وإيضاح مزايا هذه الوحدة بدءا بجيوش التحرير ووصولا إلى القاعدة الشعبية.

4- التعهد باستمرار الكفاح المسلح بالأقطار الثلاثة

5- التركيز خلال شهر مارس على تزويد جبهة تونس بأكبر كمية من السلاح لدعم قدراتها على مباشرة الكفاح المسلح بكفاءة . (1)

وواضح أن هذه المقررات تؤكد على التوجه الثوري لجيوش تحرير المغرب العربي، وهي تدعوا إلى تجذير الحل العسكري مع المستعمر، وقد اختارت العمل القطري المتكامل بدل الوحدة المشتركة مراعاة لخصوصية كل قطر، وشكلت قيادة تنسيقية عامة من قادة الجيوش الثلاثة، ويذكر الطاهر لسود أنه اقترح لرئاسة القيادة العامة لجيوش تحرير المغرب

[1] انظر عن الاجتماع وقراراته، فتحي الديب :المصدر السابق، ص ـ ص، 170 ـ 174 .

العربي وانه قبلها بإلحاح من جمال عبد الناصر(1)، ويبدو أن هذه الخطوة جاءت في إطار ترضيته وتأكيد كسبه للخيار الوحدوي الاستراتيجي، ولم تكن لهذه القيادة أهمية حقيقية، وقد أفضى النقاش إلى تأكيد المبدأ الأهم في تصور الثورة الجزائرية وحركات المقاومة المغاربية وهو التعهد بالاستمرار في المقاومة وعدم إيقافها بأي قطر حتى يتم تحرير كامل الأقطار الثلاث، وهذا الالتزام بلا شك يؤكد على مبادئ جيش تحرير المغرب العربي، ومثلما سيكون ورقة رابحة في يد الثورة الجزائرية سيكون عبئا على قيادات المقاومة في تونس والمغرب بعد إقرار خيار الاستقلال القطري .

إن النتائج الباهرة التي حققتها جيوش تحرير المغرب العربي في بداية عام 1955 والمخاطر التي لوح بها التكتل المغاربي المشترك بتوجهه المتشدد ونظرته الشمولية للدور الاستعماري في شمال إفريقيا دعى الحكومة الفرنسية إلى أخذ احتياطاتها، وقد كان تحالف الجبهتين الجزائرية والمغربية وحده كافيا لخلق المصاعب لفرنسا وانظاف إليه خطر

---

[1] انظر شهادة الطاهر لسود المحفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، منوبة، رقم 43 .

اليوسفيون (1)، وأدركت الإدارة الفرنسية أن تحالف جيش تحرير المغرب العربي يمكن تصديعه من داخل المغرب، ذلك ان تصفية القضية المغربية وكسب التيار المعدل سوف يعزل توجه علال الفاسي المتشدد، ولعله يخلق انقساما ويضعف جيش تحرير المغرب العربي(2)، وهكذا ولد استقلال المغرب وتونس في مارس 1956 احتضارا لتحالف جيوش تحرير المغرب العربي ولو تدريجيا

لقد حقق جيش تحرير المغرب العربي منذ البداية نتائج مهمة، إذ أسهم في عودة محمد الخامس إلى عرشه، وجسد بتحالفاته ميلاد استقلال تونس والمغرب، وهدد فرنسا في القضية المحورية وهي الجزائر، انه في الإمكان الاستهانة بكل شيء من أجل الحفاظ على الجزائر فرنسية، وقد قبلت قيادات الحركة الوطنية في تونس والمغرب بتجزئة المعركة وبالحلول السياسية المفضية إلى الاستقلال الشكلي، وأمام الأمر الواقع ستفرض على حركات المقاومة الثورية التخلي عن تصميمها على مواصلة الكفاح الشمولي.

[1] انظر صدى هذه المخاطر في الصحافة الفرنسية L' EXPRESS : du 12 december 1955

[2] انظر محمد الميلي :المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب ،مرجع سابق، ص – ص، 27 ـ 28

ثالثا - إخفاق المشروع، الأسباب والنتائج

لقد آمنت جيوش تحرير المغرب العربي في الأقطار الثلاث بقواسم نضالية مشتركة تقوم على وحدة الكفاح المسلح في كامل أقطار المغرب العربي إلى أن يتحقق استقلالها التام، وقد كانت ترتبط فيما بينها بمواثيق وصلات وطيدة، وتنسق استراتجيتها العسكرية على مختلف الجبهات، وذلك لتشتيت قوى المستعمر وضربه في الصميم .

لقد أكدت على بعدها القومي والإسلامي لتربط مصيرها بالجماهير، ومن ثمة أخذت صبغتها الشعبية والثورية، وبالاستناد إلى دراسة الباحثين محمد زاد (1) وعميرة علية الصغير(2)، نقف على ملامح الطهورية الصادقة للكفاح التحرري والإيمان العميق بالبعد المغاربي والوحدة لدى جمهور المقاومين في المغرب وتونس، لقد كان الحلم الذي يربطهم بالثورة الجزائرية يمتد إلى تحقيق آمال واسعة عبر عن بعضها قائد المقاومة وجيش التحرير المغربي عبد الكريم الخطيب بالقول: " كنا نسعى إلى تحرير منطقة مشتركة بين المغرب

[1] Zadi mehamed: résistance et armée de libération au Maroc (1947 – 1956) ، thèse de doctorat U.. nicem 2001 .p 239

[2] أنظر، عميرة علية الصغير، جيش التحرير التونسي حقيقته ومصيره، جيش التحرير المغاربي 1948 – 1955 – مرجع سابق، ص ـ ص – 88 –90

والجزائر، تمتد بين منطقتنا الشرقية ومدينة وهران، وإلغاء الحدود ليتأتى لنا تأسيس حكومة مؤقتة وإقامة إذاعة صوت المغرب العربي لم نستطع تحقيق أهدافنا لأنها لم تستوعب من طرف رجال الميدان." (1)

إن تجربة جيش تحرير المغرب العربي ستظل إنجازا تاريخيا فريدا من نوعه، تمكن خلالها المقاومون الجزائريون والمغربيون من توحيد المعركة وتنسيقها عسكريا وسياسيا ودعموا تحالفهم بضم الطاهر الأسود والتونسيين إلى صفوفهم، وجسدوا بدلك حلم الوحدة في مقاومة المستعمر ميدانيا لأول مرة في التاريخ الحديث (2).

وقد حققت جيوش تحرير المغرب العربي بخططها العسكرية والسياسية المبرمجة نتائج باهرة عكستها ردود فعل السلطات الفرنسية التي خضعت تحت الضغط للتسليم بالمطالب الوطنية، وعبر عنها انبعاث الشعور الملتهب حماسة لثلاثين مليون مغاربي والصدى الذي خلفته المعركة المشتركة من انعكاسات مهمة، ويمكننا أن نشير مثلا إلى ما علقت به جريدة ليكسبريس l'express الفرنسية بقولها : " إن تضامن

---

1 انظر، محمد خليدي وحميد خباش، المصدر السابق، ص 56.

2 أنظر نص البيان، صحيفة الصباح، عدد يوم 12 فيفري 1956

المغرب العربي قد بلغ حدا جعلنا كأننا لم نقم بأي شيء على الإطلاق في أقطار شمال إفريقيا، إن وقوع أي حادث في أغادير يحدث له صداه في بسكرة وفي قابس." (1)، وإذ نشدد على الصدى الواسع الذي خلفه المشروع المغاربي للمقاومة فان التساؤل عن أسباب الإخفاق يطرح نفسه بإلحاح، فما هي اسباب اخفاق هذا المشروع يا ترى؟ .

لقد حاول الكثير من الفاعلين والباحثين الخوض في أسباب فشل هذا مشروع جيش التحرير المغاربي الرامي إلى التحرير الشامل وتوحيد المغرب العربي، ولا شك أن تفسير ذلك يرجع لعدة عوامل ساهمت في انكسار جيش تحرير المغرب العربي نقف عليها في النقاط الآتية :

- إدراك الحكومة الفرنسية لخطورة الوضع في الشمال الإفريقي ورصدها مخططات محكمة لضرب جيش تحرير المغرب العربي وفصل القضايا التحريرية عن بعضها البعض، وذلك حتى يسهل علاجها بالطريقة التي تخدم المصالح الفرنسية، وقد أكد ادغار فور Edgar Faure فيما بعد انه عالج بحكمة مشكلة شمال إفريقيا عندما منح الاستقلال للمغرب وتونس وأتاح للجزائر إمكانيات اندماجها في فرنسا،

[1] **L EXPRESS** : du 19 novembare1955

وأن لقائه الأول مع بوعبيد حسم موقفه هذا، ذلك أن محدثه نبهه إلى خطوزة الوضع بالقول "أن قادة جيش التحرير مصرون على القيام بتمرد عسكري منسق يشمل مجموع البلاد المغربية الجزائرية، وأن الوطنيين المؤيدين لفرنسا والأوفياء لمحمد الخامس وحدهم من يستطيع إيقاف تلك الدسائس الآن، وإذا تأخر الأمر بضعة أشهر دون تحرك فسيكون الوقت قد فات وسيشتعل المغرب العربي حربا."(1)، ولما تأكد ادغار فور من جدية التهديد في الثاني من أكتوبر 1956 أسرع إلى علاج المشكلة المغربية بدءا بخطوة تنحية ابن عرفة في اليوم الثاني من اندلاع الثورة، وذكر ادغار فور أن هواري بومدين(2) صارحه بعد استقلال الجزائر أن سياسته كانت وراء عرقلة تاريخ المغرب العربي وتخريب المشروع المغاربي الثوري الموحد، لأنها خططت لرحيل السلطان الوهمي ابن عرفة، وكسر تحالف

---

1 إدغار فور : الخفايا السرية لاكس لسيان، مصدر سابق، ص ـ ص، 63 ـ 64 .

2 محمد بوخروبة (1932 ـ 1978) الرئيس الجزائري هواري بومدين مناضل ثوري منذ مرحلة الدراسة بالقاهرة، تجند للتدريب في إطار لجنة تحرير المغرب العربي وجاء إلى المغرب، على متن سفينة دينا، تولى مسؤوليات عديدة في الولاية الخامسة وترأس قيادة هيئة الأركان العامة، وقد أسهم في الاشراف على نشاط الثورة في الحدود المغربية وادار العلاقات مع المسؤولين المغربيين .

حزب الاستقلال ورجال المقاومة مع الثورة الجزائرية، " فلم تتم الثورة الشاملة وضاعت فرصة كبيرة."(1)

- إن قيادة الناظور أكدت تمسكها بمبادئها المغاربية واستمرار التنسيق المحكم مع القادة الجزائريين وذلك بفضل عزيمة الصنهاجي وعباس المسعيدي، لكن تغير الظروف وتزايد الضغوط والمصاعب على هذين القائدين من قبل مسؤولي الحزب والقيادة العليا لحركة المقاومة أدى الى تهميش دورهما، وتسييس قرارات جيش التحرير المغربي، وقد كاد التنافس على كسب ولاء قيادة جيش التحرير المغربي بين علال الفاسي وقيادة الداخل أن يؤدي إلى الانشقاق والفتنة، وتجنبا لكل هذه المزالق رأت قيادة جيش التحرير المغربي الانصياع لقرارات الإجماع الوطني وإيقاف المقاومة مع التأكيد في نفس الوقت على وفائها لتعهداتها المغاربية وعلى دعم الجزائر بكل السبل الممكنة(2)

---

[1] Faure EDGAR . Mémoires ،T2 ،ed. Plon. Paris ;1984 ،p 248

[2] في إطار هذا التوجه تندرج شهادة الدكتور الخطيب وعبد الله الصنهاجي، أنظر، محمد خليدي وحيد خباش: المصدر السابق، ص 29، وعبد الله الصنهاجي : المصدر السابق، ص 206.

- إن قيادة حزب الاستقلال لم تتبنى الخيار العسكري الثوري رغم المخاطر التي تعرض لها المغرب إلا بإلحاح من الثورة الجزائرية، ويبدوا أن اعتماد الخيار العسكري عاملا مساعدا للحل السياسي لم يكن خيار قيادة الداخل فقط، إذ اظهر الفاسي فتور عزيمة ولا مبالاة أثناء زيارته لتطوان في الأسبوع الثاني من اندلاع معارك جيش تحرير المغرب العربي، ولم يسأل حتى عن أحوال الجيش والجاهدين (1)، ولم يكن تمسكه بالمقاومة وهو بعيدا في القاهرة إلا مزايدة سياسية على خصومه في الداخل، ولهذا ما لبث أن تخلى عن مبادئه المغاربية بمجرد ما أقنعه بوعبيد في اجتماع مدريد بجدية الحكومة الفرنسية في منح الاستقلال للمغرب (2).

- إن التضامن المغاربي لم يتجاوز حدود التنسيق المشترك سواء في المغرب أو في تونس، وقصرت الحركات الاستقلالية أهدافها في التحرر ومواجهة الآخر بكل السبل، أي أن الحركات الوطنية الثلاث اجتمعت لمواجهة السياسة الاستعمارية لا لبعث مشروع الوحدة كما يستخلص الجابري

1 عبد الله الصنهاجي : المصدر نفسه، ص ـ ص، 202 ـ 203.

2 انظر، جبرو عبد اللطيف :المرجع السابق، ص، ص، 91، 140

محمد عابد (1)، وهو يؤكد أنها لم تصغ مخطط أو مشروع للوحدة ولا نظرة واقعية لمستقبل علاقات الأقطار الثلاثة، وقد اخفق القادة الجزائريون في إقناع قيادة حركة المقاومة المغربية بتبني التوحيد السياسي، ولم يركز اجتماع القاهرة في نهاية فيفري 1956 على وضع إطار سياسي لوحدة المغرب العربي بقدر ما اهتم بتفعيل دور الجيوش الوطنية ومراعاة الخصوصيات القطرية ومسالة التسليح والخطط العسكرية، وهو أمر أدى إلى انهيار المشروع وعدم صموده

- أعطى انضمام المقاومة التونسية لجيش تحرير المغرب العربي دعامة قوية، لكن لفترة قصيرة إذ أن الإعلان عن نيل الاستقلال التام كان حجة على المقاومين، وأدت الخلافات داخل جيش التحرير التونسي إلى استسلام قياداته للسلطات، كما أن حصول المغرب على الاستقلال فرض خيار حل جيش التحرير المغربي، وبالرغم من تشبث بعض القادة بضرورة مواصلته للكفاح من اجل استكمال السيادة الوطنية ومساعدة الجزائريين إلا أن القصر كان مصرا على قرار الحل والدمج في القوات الملكية، فكانت بذلك نهاية جيش التحرير المغربي في

[1] انظر، الجابري محمد عابد : فكرة المغرب العربي أثناء الكفاح من أجل الاستقلال : وحدة المغرب العربي، مرجع سابق، ص، 19

خريف 1956 ومعها ترسخت نهاية الخيار الوحدوي لجيوش تحرير المغرب العربي .

ـ إن قيادة الثورة الجزائرية بذلت جهودا جبارة من اجل تجسيد خيار الكفاح المشترك في أقطار المغرب العربي، ولا شك أن جهود ابن بلة وخيضر في القاهرة، وبوضياف وبن امهيدي في الناظور ـ وان غيبت لأسباب عديدة ـ بنت صرحا مغاربيا متضامنا، وجسدت خيارا استراتجيا ربطت من خلاله قضية الجزائر بقضايا الشمال الإفريقي، الأمر الذي خلق مصاعب جمة للإدارة الفرنسية (1)، ويتضح أن إصرار الجزائريين ودعم السلطات المصرية أسهم في ميلاد جيش تحرير المغرب العربي،وان سياسة فرنسا التقسيمية كانت وراء تحطيم مشروع المغرب العربي، وقد عول الوفد الخارجي للجبهة كثيرا على توحيد الجبهة الشمال افريقية عسكريا وسياسيا، وامن بأنه الخيار الأنجع لتحقيق استقلال الجزائر وتوحيد المغرب العربي، غير أن قيادة الداخل وأمام تجسد استقلال تونس والمغرب تبنت الخيار الواقعي، ووجهت انتقادات شديدة لإستراتيجية مغربة الحرب ولمسيريها (2)، وقد

[1] شهادة عبد الحميد مهري، مقابلة مع الباحث .

[2] أنظر رسالة عبان الى خيضر بتاريخ 13/ 3/ 1956 Mabrouk BELHOCINE : op cit، p 154

أدى الخلاف بين الداخل والخارج واعتقال احمد بن بلة وخيضر ورفاقهما إلى تراجع إستراتجية الكفاح الموحد في المغرب العربي.

ـ وعلى الرغم من أن استقلال تونس والمغرب حمل في طياته حتف العمل الوحدوي لجيش تحرير المغروب العربي،لكن النشاط السياسي تواصل في إطار لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة،والتي لم تحد عن المبادئ المتفق عليها في دعوتها لتجسيد مشروع وحدة كفاح المغرب العربي وظلت الأطراف الوفية للمشروع الوحدوي ترافع عنه، وهكذا يمكننا القول أن اللجنة انتهت رسميا عام 1956 لكن أفكارها ظلت تنبعث من القاهرة وتجد لها صدى في كامل أقطار المغرب العربي(1)

ونؤكد أخيرا على أن الثورة الجزائرية نجحت في بعث مشروع الكفاح المغاربي المشترك، وأن جيش تحرير المغرب العربي الذي بدأ بتحالف جزائري ـ مغربي وعلى نطاق ضيق والتحق به اليوسفيون حقق نتائج عسكرية وسياسية باهرة، خاصة في ميادين التنسيق والتعاون والتسليح والدعاية الخ، وقد كان له الدور الرئيسي في استقلال تونس والمغرب وان

[1] أنظر الرشيد إدريس : كيان المغرب العربي وآفاقه، بناء المغروب العربي، مرجع سابق، ص 36.

كان هذا الاستقلال وضع نهاية للمشروع، إذ ساهمت السياسة الفرنسية التقسيمية والمعارضة السياسية والصعاب الداخلية في انهياره، وفرض فشله معطيات جديدة في المنطقة، ومكن الإدارة الفرنسية من تنفيذ مخططاتها الجديدة في ظل استقلال تونس والمغرب.

بناء علاقة التحالف والتنسيق مع حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي

لقد مثل فضاء المغرب العربي ببعده الاستراتيجي مكانة مهمة للثورة الجزائرية، وساعدت كثير من الظروف على التحام المقاومتين الجزائرية والمغربية، وقد اندلعت المقاومة المغربية بتأثير من الثوريين الجزائريين، وتحالفت مع جيش التحرير الجزائري من أجل توحيد المعركة المغاربية، وكانت مرحلة النضال المشترك التي ولدت استقلال المغرب عام 1956 مفيدة للثورة الجزائرية في بناء علاقة وطيدة داخل المغرب سواء مع حزب الاستقلال وحركة المقاومة الثورية أومع القصر ومختلف القوى السياسية والشعبية، وقد سيس موضوع العلاقة بين المقاومتين الجزائرية والمغربية وقيل فيه الكثير، وآن الأوان أن تعاد قراءة هذا الموضوع الشائك بعيدا عن كل المزايدات والخلفيات سواء التي طالت مرحلة ما قبل استقلال المغرب أو ما بعدها، والسؤال الذي يطرح نفسه هو ما هي طبيعة العلاقة التي ربطت المقاومتين ؟ وما هي حدود تأثيرها على العلاقات بين الثورة الجزائرية ومغرب المقاومة والاستقلال؟

لقد وضع قادة الثورة الجزائرية في الاعتبار الأهمية الإستراتيجية للمغرب كواجهة غربية لامداد الثورة، واعتمدوا قسمه الشمالي منطقة عبور وتهريب للأسلحة وتأمين للنشاط العسكري، وركزوا في مخطط عملهم على مسألة التنسيق مع العناصر الوطنية المغربية، وهكذا تحققت إنجازات تاريخية، وقد تميزت المرحلة الأولى بتجنيد الثورة الجزائرية للمقاومة المغربية باتجاه العمل العسكري الثوري، وشهدت المرحلة الثانية ميلاد جيش تحرير المغرب العربي، في حين تعتبر مرحلة استقلال المغرب وانتقال جيش التحرير المغربي إلى الجنوب مرحلة مستقلة.

أولا ـ الثورة الجزائرية وتثوير المقاومة المغربية:

تشير كثير من الدلائل إن حزب الاستقلال لم يكن ثوريا، فقد صرح أحمد بلافريج في بلاغ أصدره الحزب أياما بعد تأسيسه في جانفي 1944 قائلا:" أننا لا ننوي تحقيق أملنا (الاستقلال) باستعمال وسائل العنف والقوة..."(1)، ولم تلقى بعثة حركة الانتصار للحريات الديمقراطية من أجل تنسيق العمل العسكري ترحيبا في المغرب، وتحدث مبعوثو الخطابي

---

[1] انظر جبرو عبد اللطيف : المرجع السابق، ص، 9.

عن ازدراء السياسيين للثورة"(1)، ورغم المخاطر العظيمة التي تعرض لها المغرب لم يبادر الحزب إلى شن الثورة، لقد حلت الإدارة الفرنسية الحزب واعتقلت كوادره ونزعت الملك محمد الخامس عن عرشه ونفته إلى الخارج، فهل هناك مخاطر اكبر من هذه ؟.

لقد اجتهد ابن بلة وخيضر عشية اندلاع الثورة الجزائرية في كسب موقف علال الفاسي من اجل ثورة منسقة، وأمام التماطل التف ابن بلة إلى التحالف مع الخطابي ومساعديه الثوريين، وقد اعلم علال الفاسي وعبد الكبير الفاسي أثناء تلك الاتصالات بموعد اندلاع الثورة المقرر في 15 أكتوبر 1954 وتسبب إعلام علال الفاسي ليزيد بالموعد في تأجيلها إلى فاتح نوفمبر (2)، وقد طلب من عبد الكبير الفاسي في بيرن شراء صفقة سلاح وتسليمها لبوضياف في الريف المغربي (3)، لكن عبد الكبير الفاسي اعتذر عن إتمام

[1] انظر، محمد حمادي العزيز: **المصدر السابق**، ص،48، وشهادة الهاشمي الطود، **جيش التحرير المغاربي 1948_1955**، مرجع سابق، ص ـ ص،21 ـ22.

[2] انظر شهادة بوضياف عن التحضير لاندلاع الثورة التحريرية،مجموعة باحثين : **مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية**، منشورات جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة في الأوراس، ط1، دار الهدى، عين مليلة، 1999، مرجع سابق، ص 868.

[3] أنظر Mohammed LBJAOUI . op .cit . p128 ، وشهادة عبد الكبير الفاسي، جريدة **العلم**، عدد 18 اوت 1978.

الصفقة بعد أن تسلم المال من بيطاط، وفشلت مهمة بوضياف إلى الريف المغربي من أجل السلاح، لكنها أفادت في الاتصال بالوطنيين المغربيين في تيطوان والناظور ومعرفة مسالك الحدود (1)

وعلى الرغم من فشل الاتفاق على عمل عسكري مشترك في نفس توقيت اندلاع الثورة الجزائرية (2).فان ذلك لم يمنع من الاستئناس بموقف علال الفاسي ـ الذي كان مترددا ـ من اجل دعوة الشعب الجزائري للالتفاف حول الثورة وتهنئة الثوار على هذا النجاح المحقق (3)، وكان تأثير اندلاع الثورة الجزائرية بالغا على المغرب، فقد كسرت حاجز الخوف والتردد ودفعت بالمناضلين اللاجئين في قواعد الشمال إلى المطالبة بالثورة، وعبر قادة حزب الاستقلال في الداخل والخارج عن عظمة الحدث، إذ باشرت حركة المقاومة المغربية استعدادات طويلة وفاجأها اندلاع الثورة الجزائرية بقليل من الإمكانيات .

---

1 انظر شهادة محمد بوضياف ،جريدة الشعب، عدد يوم 17 نوفمبر 1988

2 انظر حوار مع محمد بوضياف: جريدة الاتحاد الاشتراكي، عدد يوم 1 نوفمبر 1984، وعبد الكريم غلاب: المصدر السابق، ج2، ص، 288

3 انظر نص خطاب الفاسي في إذاعة صوت العرب: علال الفاسي : نداء القاهرة، مصدر سابق، ص، 63

لقد خطط قادة الثورة الجزائرية لتفجير الثورة أولا ثم البحث عن سبل دعمها وتنظيمها، وباشروا عملهم من أجل دعم قدرات الثورة العسكرية وتوحيد المعركة المغاربية تجسيدا للتضامن المعلن في بيان أول نوفمبر 1954، ودون يأس واصل الوفد الخارجي في القاهرة تحركاته من اجل إقناع علال الفاسي ببدء الكفاح المسلح في المغرب، وظل يؤكد باستمرار أن تجسيد مشروع الحركات الوطنية الذي صادقت عليه منذ عام 1947 يمثل الحل الناجع لقضايا المغرب العربي، وأن العمل العسكري هو الكفيل بإرغام فرنسا للتسليم باستقلال المغرب العربي، ودافعت السلطات المصرية عن هذا الخيار، واقنع به جمال عبد الناصر علال الفاسي وابن عمه عبد الكبير الفاسي واعدا إياهما بالمساعدة العسكرية، وأدت الاتصالات واللقاءات المختلفة إلى دفع علال الفاسي لتبني الخيار الثوري خاصة بعد تأكده من جدية العرض المصري، وأهمية التنسيق المشترك وبعث مشروع وحدة الكفاح المغاربي(1)

في بداية عام 1955 ألحت قيادة الثورة الجزائرية والسلطات المصرية على عقد جلسة عمل مع علال الفاسي وعبد الكبير الفاسي بعد التأكد من موالاة حركة المقاومة لهما،

---

1 انظر ما كتبناه في المبحث السابق

وذلك من اجل تثوير حركة المقاومة وتفعيل مشروع التنسيق مع الثوار الجزائريين، واجتهد بوضياف الذي نزل بالمنطقة للمرة الثانية في البحث عن سبل توحيد المقاومتين الجزائرية والمغربية، وتمرير السلاح عبر سواحل المغرب إلى منطقة وهران، وكانت السلطات المصرية مهتمة بمسالة التوحيد العسكري وفتح جبهة في المغرب، وبعد مناقشة أوضاع المغرب العربي تم الاتفاق بين الجانبين المغربي والجزائري على تنسيق مهمة إنزال بواخر الأسلحة المصرية، ومباشرة الكفاح المشترك إلى أن يتحرر كامل المغرب العربي(1)، ونظرا لأهمية كسب الموقف الاسباني انتقل علال الفاسي إلى تطوان لمقابلة الحاكم الاسباني الجنرال فالينو واتفق معه على تقديم مختلف التسهيلات لحركة المقاومة والسماح بإنزال السلاح في الساحل الشمالي(2)، وعولجت مشكلة احمد زياد قائد المقاومة الذي تسبب في كثير من المشاكل ووقف في وجه التنسيق مع الجزائريين، وتم استبداله بالدكتور عبد الكريم الخطيب باقتراح من القادة الجزائريين(3)،وهكذا استكملت إجراءات التنسيق

---

[1] انظر فتحي الديب : **المصدر السابق**، ص73

[2] انظر،الشاوي توفيق : **حزب الاستقلال (1944ـ 1982)**، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 1990، ص ـ ص، 41 ـ42

[3] عبد الكريم الخطيب أصله من مدينة معسكر ،نشا في المغرب، ودرس الطب في فرنسا وهناك ارتبط بالمناضلين الجزائريين، ناضل في حزب الاستقلال وكان مقربا من الفاسي،=

مع علال الفاسي، وفي نفس الوقت اعتمدت قيادة الثورة على معطياتها الميدانية حيث تأكد بن مهيدي وبوضياف من استعداد المقاومين المغربيين للعمل المشترك مع الجزائريين، حيث أرسل ابن مهيدي حسين قاديري وابن علة إلى الريف المغربي للبحثا عن السلاح وربط الاتصال بالمقاومين المغربيين، وكان الأمل معلقا في إنجاح هذه الجبهة على التنسيق مع المقاومين المغربيين، ولم تكن مهمة المبعوثين بالناجحة في البداية، اعتقلا من قبل الاسبان وسجنا في سجن بلدة تسمان ولولا توسط الوطنيين المغربيين لسلما للسلطات الفرنسية(1)، وتوضح شهادة ممثل حزب الإصلاح في الناظور محمد السيدالي أن عدد من اللاجئين الجزائريين استقبلوا من قبل المناضلين في الناظور واعتقلتهم السلطات الاسبانية، وتدخل عبد الخالق الطريس لدى المقيم العام، فأطلق سراحهم ومنحوا اللجوء السياسي، وبدأو في تكوين مراكز لهم في الناظور

=وأفاد احد المقربين منه انه اختير لقيادة جيش التحرير المغربي باقتراح من الجزائريين الذين تعرفوا عليه في فرنسا ،انظر، شهادة الحسين برادة ،جيش التحرير المغربي، مصدر سابق، ص 57 ـ 58

[1] انظر، شهادة المقاوم محمد العربي التوزاني، مقابلة مع الباحث، الرباط 28 ديسمبر2005

وقدمت لهم مختلف المساعدات بتوجيه من الطريس (1)، وفي تطوان التقى حسين قاديري بأحد قادة المقاومة السعيد حسين بونعيلات وأوضح له انهه مبعوث الثورة الجزائرية، وانه لا يلقى ترحيبا من احمد زياد فجمعه بقادة المقاومة، ومهد بعد ذلك لعقد أول لقاء بين في ديسمبر1955 بحضور بوضياف(2)، وقد كلف بوضياف بمسؤولية التسليح على الجبهة الغربية وكان استفاد من زيارته للمغرب في أوت 1954 في التعرف على الأرض والتعاون مع المناضلين المغربيين، وكسب ثقة رجل من قبيلة كيدانة اسمه حمدان شوراق عاد ليزوره في نهاية عام 1954 ويطلب منه اختيار مكان مناسب لرسو باخرة سلاح مصرية، واتصل خلال أيام قلائل بقادة المقاومة في تطوان وبالمبعوثين الجزائريين الذين طلب لهم اللجوء السياسي، وكلف عبد الوهاب بومدين "شيبان عمرو" الاتصال بشوراق، وأوضح بوضياف أهداف مهمته بالقول "فكانت جل التحركات تهدف إلى تقوية الصلة بين الإخوان:

---

[1] انظر، محمد حمو الإدريسي : الحركة الوطنية في الشمال ودورها في استقلال المغرب و الجزائر، ط1، مطابع البوغار، طنجة (د ت)، ص ـ ص، 91 ـ 92

[2] انظر شهادة أسعيد بونعيلات :جيش التحرير المغربي، مصدر سابق، ص131 وشهادة نذير بوزار الذي جاء على متن اليخت رفقة ضباط آخرين كان من بينهم هواري بومدين. Nadir BOZAR : L' odyssée du DINA"recit du premier transport d'armes de la révolution Algérienne، ed، ENAL Alger، 1993، p، 78 ET S

المغاربة والجزائريين، وربط الاتصال بداخل الجزائر والبحث عن الإمكانيات أي السلاح " (1)، وطلب ابن مهيدي وبوضياف من عبد الوهاب بومدين وحسين قاديري التنسيق مع قادة المقاومة،وإشراك العناصر الموثوق بها في إنزال الأسلحة فوقع الاختيار أولا على اسعيد بونعيلات ليشارك في إنزال واقتسام حمولة السفينة حسب الاتفاق المبرم بين احمد بن بلة وعلال الفاسي، ويذكر بوضياف أن أول لقاء انتظم بين الطرفين عقد بشاطئ مارتيل قرب تطوان في مارس 1955، وذلك قبل إنزال سفينة دينا، وقال عنه انه كان حاسما في إرساء العلاقة مع المقاومين المغربيين (2).

لقد انزلت باخرة دينا في ساحل رأس الماء يوم 28 مارس 1955،حيث كان في استقبالها سي عبد الوهاب بومدين وبونعيلات وحمدان شوراق مع رجاله من قبيلة كيدانة، وتم الإنزال المتأخر وفق المخطط المرسوم(3)، وعد ذلك انجازا

---

[1] انظر رسالة بوضياف -لحمدان شوراق بخصوص دوره في إنزال الأسلحة، وثائق المتحف الوطني للجهاد، الرباط. وكذا شهادة حمدان شوراق المحفوظة بالمتحف الوطني للجهاد ، الرباط

[2] انظر شهادة محمد بوضياف، جريدة الاتحاد الاشتراكي ،عدد يوم 1 نوفمبر 1984.

[3] انظر، حمدان شوراق : ذكريات السيد حمدان شوراق عن انزال السلاح سنة 1955 الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، تصدرها م س ق م ا ج ت، الرباط، 2004، ص ـ ص، 233 ـ246.

باهرا للثورة الجزائرية مهد لمواصلة إرسال السفن في إطار التعاون المثمر مع المقاومة المغربية، وقد تدعمت الروابط أكثر عندما بدء بوضياف في افريل 1955 سلسلة لقاءاته مع قادة المقاومة من أجل تجسيد مخطط الإعداد للثورة في المغرب وتوحيد قيادة الثورتين الجزائرية والمغربية، وهدف إلى تحقيق إنجاز ميداني مع القادة الفعليين يتجاوز الخطاب السياسي للفاسي وحزبه،ويكون أكثر ثورية والتحاما مع الثورة الجزائرية، وعليه رسم مخططا يقوم على ما يلي:

- الاتصال بقادة المقاومة و المساعدة على إعلان الثورة وطرح مسالة تنسيق الجبهتين الجزائرية والمغربية في إطار وحدة المغرب العربي .

- الإشراف عسكريا على الجبهة الغربية، واستقبال سفن الأسلحة وإيصالها إلى داخل الوطن

لقد اتصل بوضياف في تطوان بأحمد زياد لمناقشة موضوع التنسيق بين المقاومتين الجزائرية والمغربية، وصدم في موقفه المعارض لأي توحيد بين المقاومتين، وشكك في ولائه للسلطات الفرنسية وعمالته للفرنسيين، وربط حسين قاديري اتصالاته بقادة المقاومة ومنهم اسعيد بونعيلات والحسين برادة

وحسن صفي الدين الأعرج وعبد الله الصنهاجي، وخلص بوضياف من خلال نقاشات اجتماعين إلى أن الشروع في العمل العسكري وتوحيد المقاومتين يتطلب ضرورة وضع حد لاستبداد أحمد زياد، واقترح اغتياله، وأجمع في الأخير على إبعاده إلى مصر وحبسه هناك، وهذا الذي تم بسرعة

واعتبر الصنهاجي مجيء بوضياف في هذه لفترة "فتحا من الله"، لأنه خلص المقاومين من احمد زياد [1]، و يشدد محمد بن سعيد آيت ايدر على اعتبار اللقاء الذي جمع بوضياف مع قادة المقاومة المغربية بتطوان" لحظة تاريخية ساهمت في توسيع جبهات النضال المسلح ضد الجيوش الفرنسية في كل من الجزائر والمغرب، إلى جانب الفلاقة بتونس الشقيقة، الشيء الذي أعطى نفسا جديداً وحيوياً لوحدة فصائل الثورة في بلداننا " [2]

وقد حادث بوضياف عبد الكبير الفاسي في تولية الدكتور الخطيب مسؤولية المقاومة، ويبدو أنه كانت على علاقة جيدة معه أيام تولية مسؤولية النضال في فرنسا، ويعرف أنه

---

[1] انظر، عبد الله الصنهاجي، المصدر السابق، ص 142.

[2] انظر شهادة المقاوم محمد بن سعيد : بداية الوعي بضرورة الكفاح المسلح، جيش التحرير المغاربي 1948-1955- مرجع سابق، ص 41.

من أصول جزائرية يفيد كثيراً في إرساء الارتباط بين المقاومة المغربية وثورة الجزائر. واهتم بوضياف بمسالة تكوين جيش التحرير المغربي، ومهد له بالدعوة إلى فتح مراكز وجبهات في الناظور والريف قرب المناطق المتصلة بالجزائر، وذلك من اجل ربط الاتصال بالثورة الجزائرية، ومباشرة العمل الثوري في منطقة الريف الإستراتجية، وكلف بالمهمة رجل ميداني مخلص هو عبد الله الصنهاجي وبعده عباس المسيعدي وبموازرة من القادة الجزائريين، وصادقت القيادة العليا لحركة المقاومة على منح صلاحيات إدارة هذه الجبهة الميدانية لعبد الله الصنهاجي وعباس المسيعدي، وقد باشرا هذين الاخيرين منذ جوان 1955 تنظيم الخلايا وإنشاء المراكز وتدريب عناصر جيش التحرير بإعانة من ابن امهيدي وبوضياف

وإبراهيم النيال وعبد المنعم النجار، وكانا بفضل ثوريتهما الجامحة وشعورهما بالمسؤولية النضالية مصممان على فتح الجبهة العسكرية وتوحيد المعركة المغاربية مع الإخوان الجزائريين [1]، و قد دخلا في خلافات مع القيادة العليا للمقاومة في تطوان بخصوص الصلاحيات والموقف من حزب الاستقلال ومشروع وحدة المغرب العربي، ومضيا في

---

[1] انظر، عبد الله الصنهاجي: المصدر السابق، ص 194وما بعدها.

التحالف مع قادة الثورة الجزائرية والاستعداد للعمل العسكري .

وقد بدا حرص قيادة الثورة واضحا على فتح جبهات الكفاح في المغرب الشرقي ووهران لفك الخناق على الثورة، وبدورها كانت القيادة المصرية تجتهد في تنفيذ مشروع الكفاح الموحد في المغرب العربي خاصة بعد نجاح انزال باخرتين في النصف الثاني من سنة1955، وتوالي إلحاح الجزائريين والمصريين على إعلان الثورة في المغرب، وقد انتزع بوضياف من قادة المقاومة في اجتماع تطوان السالف موعدا لبدأ الكفاح المشترك يوم 18 جوان 1955 المصادف لاستشهاد محمد الزرقطوني، لكن الموعد تأجل من جديد، وخلال اجتماع بمدريد تم للاتفاق على تاريخ أخر هو ذكرى خلع السلطان يوم 20 أوت 1955، لإعطاء الثورة دلالة مغاربية، وأكد المجتمعون (ابن بلة،بوضياف، عبد الكبير الفاسي،عبد الرحمان اليوسفي) على تأسيس قيادة تنسيقية للمقاومتين، وعدم توقيف الكفاح إلا بعد استقلال المغرب العربي كله(1)، وعلى الرغم من توفر السلاح فان القرار السياسي ظل مترددا

---

[1] انظر، روني غاليسو : تهميش النخبوية الثورية، مشروع جيش التحرير المغاربي والتخلي عنه، جيش التحرير المغاربي1948ـ1955، مرجع سابق، ص،73

في تبني مشروع الكفاح الثوري الموحد، وأظهرت اجتماعات تطوان ومدريد والقاهرة أن حزب الاستقلال الوصي على حركة المقاومة كان ما يزال يظهر تردده بخصوص موضوع الوحدة بين المقاومتين، وطلب من بعض عناصر القيادة العامة لحركة المقاومة عدم التسرع في تبني مشروع وحدة المقاومة،و بالمقابل لقيت أفكار بوضياف وبن مهيدي قبولا لدى عدد من قادة المقاومة الثوريين، وقد نجح حسين برادة وبونعيلات في تجنيد رجال قبائل الريف وتدريب فرق الجيش .

ووافق الصنهاجي والمسعيدي أخيرا على مشروع الوحدة العسكرية، وأعلن في الناظور عن تأسيس "لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي" في 15 جويلية 1955، وذلك بقيادة ابن مهيدي وبوضياف وعبد الله الصنهاجي وعباس المسعيدي، وقد جسدت بنود اللجنة وحدة الجيش ومبادئ واطر التنسيق المشترك لكن بعض القادة المسيرين اتهموا الصنهاجي والمسعيدي بالارتجالية والاندفاع وامتعضوا من المشروع بتوجيه من حزب الاستقلال (1)، ويحاول الغالي العراقي تبرير هذا الرفض بالقول :"تعددت وتوالت

[1] انظر شهادة الطيب الثعالبي، مقابلة مع الباحث . وعبد الله الصنهاجي : المصدر نفسه، ص196

الاجتماعات بتطوان ومدريد ولم يعدم السي محمد بوضياف إيجاد مداخل ومبررات للضغط في كل معاملاته حيث تمكن من إقناع الأخوين بالقيادة الميدانية بأهمية إعلان وحدة المغرب العربي، واستنجد بعبد المنعم النجار ليكون الضغط متنوعا ومن الجهات التي نحن في أشد الحاجة إليها حيث سيكون من الصعب رفض اقتراحاتها ومواقفها، وهذا موضوع أساسي ومهم جدا يستلزم تفكيرا مستقبليا سليما لأنه يخص منطقة أساسية متعرضة لكل المطامح الاستعمارية المختلفة وإثارته في الظروف التي كنا نعيشها كانت تتطلب مدة كافية لدراسة عميقة لما كان يكتنف هذا الموضوع وما يحيط به من تصرفات لم تكن كلها تتسم بالبراءة وبالموضوعية"(1)، وقد انتقل الاختلاف حول المشروع الثوري إلى قيادة حركة المقاومة، فطالب السياسيون بعدم رهن مصير المغرب بمصير الجزائر، أما العناصر الثورية فكانت الأحداث تدفع بها اكثر لقبول الاستراتيجية المغاربية في الكفاح التي كان يحرص عليها الجزائريون.

[1] انظر الغالي العراقي : ذاكرة نضال وجهاد، حديث عن سنوات التحرير والجمر والخيار، حوار أجراه أحمد نشاطي، ط1، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2002 ص141

وحلت ذكرى 20 أوت 1955 دون أن يخطط حزب الاستقلال لعمل جاد، عدى تنظيمه لمظاهرات سلمية، لكن رجال المقاومة الثوريين وجدوا الفرصة سانحة ليخوضوا ثورة عارمة، وارتمى الشعب في أحداث عنيفة تنبأ بها الحاكم العام "كرنفال Grandval" الذي طالب حكومته بتبني برنامجه الواقعي، والقائم على: استقالة ابن عرفة وتكوين مجلس للعرش، ونقل محمد الخامس إلى فرنسا وتكوين حكومة ائتلافية لتفاوض فرنسا حول علاقات جديدة ([1])، والمؤكد أن الأحزاب السياسية التي انساقت وراء مناقشة هذا البرنامج وتأسفت لوقوع هذه الحوادث لم يكن بوسعها إدانة تلقائية آلاف الفدائيين الذين انظموا إلى الجماعات الفدائية والذين دفعهم الشارع ليكونوا في مقدمة المجاهدين[2]، وخلد الشعب الذكرى الثانية لنفي الملك بمظاهرات تخللتها أعمال حرق وإتلاف لأملاك المعمرين ومصادمات في منطقة الأطلس والمدن الساحلية والبادية، وفي خريبكة ووادي زم تدخلت الطائرات والمظليون لضرب الجماهيرية الثائرة، وسقط الآلاف من الشهداء، كما كانت الحصيلة ثقيلة على الجانب الفرنسي في

---

[1] انظر، كرانفال : أسرار مهمتي في المغرب، ترجمة محمد، ط1، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، 2001، ص ـ ص،251 ـ 253

[2] انظر، غلاب عبد الكريم : المصدر السابق، ص ـ ص 198-199.

يوم 20 أوت 1955، اذ تحطمت طائرة الجنرال دوفال القائد الأعلى للقوات الفرنسية في المغرب[1]، وامتدت الحوادث إلى اليوم الثالث والعشرون من اوت، ولعل وصول أخبار انتفاضة الشمال القسنطيني زاد في تأججها

وخلفت هذه الحوادث أثرها السياسي على القضية المغربية و قوت من عزيمة المناضلين، وأكدت أن الخيار العسكري وحده يخضع الإدارة الفرنسية للأمر الواقع .

في الجزائر وتحديدا في الشمال القسنطيني اختارت قيادة المنطقة موعد الذكرى الثانية لنفي الملك محمد الخامس لتخوض معارك مفتوحة وهجمات طالت العديد من المدن، لم يكن تناغم هذه الأحداث وليد صدفة، ذلك أن مهندس الأحداث قائد المنطقة زيغود يوسف كان يدرك أهمية التضامن مع كفاح الأشقاء المغربيين، ويكون مسؤوله ديدوش مراد المطلع على ملف القضية المغربية قد ساعد على بلورة مثل هذا الشعور[2]، وقد أكد ابن طوبال على

[1] المصدر نفسه 186-195.

[2] استشهد في 28 جانفي 1955 وكان قبل اندلاع الثورة التحريرية تولى مع بوضياف مسؤولية الحزب في فرنسا وتعرف على القضية المغربية وربط صلات مع المناضلين المغربية في باريس، كالخطيب، وابن هيمة ... الخ

حضور التضامن المغاربي في تفكير قادة المنطقة" ولم يكن يغيب عن أذهاننا أننا نخوض ثورة وفي خضمها لم ننسى مسالة توحيد المغرب العربي، أي أننا لم نكن نفكر في أنفسنا فقط ولا في تحرير الجزائر وحدها، وكانت الجرائد والإذاعات تخبرنا عما كان يتعرض الشعب المغربي الشقيق من عمليات قمع كنا نخاف آنذاك على المقاومة المغربية أن يشتد الحصار عليها وتفشل ولم تخف عنا تلك الحقيقة في ذلك الوقت أن سيكون ذلك للاستعمار، وأوضح أن قيادة المنطقة اختارت الذكرى الثانية لنفي الملك لشن هذه الهجومات "وهذا كان سبب اختيارنا له وإعطائه الصيغة الرسمية من قبلنا، لكي نبرهن على تضامننا على مستوى المغرب العربي وحتى نثبت أن كفاحنا لم يكن مقتصرا على تحرير الجزائر وحدها"[1]، لقد كان صدى تزامن الأحداث حاسما، وكأن البلدين كانا على موعد مع التاريخ، وكأن زيغود أراد أن يدعم مفاوضي الوفد الخارجي الذين كانوا يعقدون الجلسات مع رجال المقاومة في تطوان بهدف إقناعهم بوحدة الكفاح بين الجبهتين، وان بحثنا الموسع في الوثائق المتوفرة يوضح لنا أن مشروع زيغود كان

[1] انظر شهادة لخضر بن طوبال في الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة :**الطريق إلى أول نوفمبر كما يرويها المجاهدون**، منشورات حزب جبهة التحرير الوطني، (م ج الجزائر، (د ت)، ج3، ص233.

موجها بتلقائية تضامنية وبعيدا عن أي تنسيق داخلي أو توجيه خارجي للأسباب آلاتية :

ـ انعدام التنسيق بين زيغود يوسف والوفد الخارجي[1] وكذا بينه وبين عبان رمضان المسؤول عن التنسيق الداخلي، والذي يصرح في رسالة له بتاريخ 20 سبتمبر1955 أن جهود التنسيق ذهبت سدى ولم يتحقق الاتصال بعد بالمنطقة الثانية([2])، وبدوره يوضح علي كافي أن المبادرة كانت معزولة والاتصال لم يكن قائما الا مع المنطقة الأولى التي أرسلت تستنجد من الحصار المفروض عليها.(3)

ـ عدم الارتباط بالخارج بطريق مباشر آو غير مباشر، فالمعروف أن قادة الاوراس والنمامشة والحدود الشرقية كانوا على صلة بإبن بلة عبر تونس وليبيا، لكن الاحتمالين المدروسين ينتابها الضعف، فمن جهة بوقلاز(4) الذي ترأس

[1] تتبعنا كتابات وشهادات كل من بلة وحسين ايت احمد، ومحمد يزيد فلم نجد ما يشير إلى أي تنسيق يذكر .

[2] . Mabrouk BELHOCINE op cit p 90

[3] انظر،علي كافي: مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري 1962ـ 1964، دار القصبة للنشر، الجزائر، 1999، ص ـ ص، 80 ـ 83.

[4]عمار بوقلاز (1928ـ 1994) قائد منطقة سوق اهراس المنطقة التي تقوت بالسلاح، كانت له علاقات مع الساسة التونسيين ومع ابن بلة،رقي في عام1957الى رتبة عقيد ،واتهم بالتقصير في اداء مهامه وعوقب عام 1958

قيادة منطقة الحدود لم يتصل بزيغود إلا بعد أن أتم استعداداته للهجوم([1])، وأما شيحاني بشير وقادة الاوراس فالمؤكد أن الرسالة المرسلة من قبل شيحاني تلح فقط على فك الحصار عن الاوراس، ولو أنها أشارت إلى مسألة التضامن مع المغرب لذكر زيغود ومساعدوه ذلك

ـ قوة البواعث الداخلية، إذ الخشية على مصير الثورة كان هاجس قيادة الشمال القسنطيني الأول، خاصة وأن زيغود خطط ونفذ هجمات مماثلة في المناسبات الثورية، في 8 ماي1955، و5 جويلية 1955، ويأتي اختيار تاريخ 20 أوت 1955 ذكرى مغاربية للتضامن[2]، وان أحداث المغرب والجزائر المتناغمة في 20 أوت 1955 وأن لم تكن منسقة ما بين الجبهتين فقد خلفت صداها المحلي والدولي، فهي دلت على عفوية التضامن المغاربي وحضوره الدائم، وكان وقعها كبيرا على الادراة الفرنسية، ولعل أصدق من عبر عن هولها رئيس

---

[1] انظر حوار مع العقيد عمار بوقلاز، **مجلة أول نوفمبر**، ع 112ـ113.(جانفي ـ فيفري 1990) ص،12.

[2] هذا الذي خلص إليه الباحث زاد محمد في أطروحته، ZAD. Mehamed : **op .cit**، pp 196-197 كما اهتم الباحث باهي محمد بالموضوع وناقشه من جوانب مختلفة، وسال عنه الفاعلون من قادة المقاومة المغربية ،ولم يعثر على روابط تنسيق مباشرة ،انظر مقاله القيم' زوايا مغربية و فرنسية في أحداث 20 غشت 1955، **جريدة الاتحاد الاشتراكي**، عدد 439 يوم 20 أوت 1995.

الحكومة الفرنسية في معرض تأريخه لاكس ليبان" فقضينا ذلك اليوم (20 أوت) في حالة توتر ملك علينا عقولنا، وما يدهشني اليوم هو كون اهتمامنا تركز في ذلك اليوم على المغرب فلم نكن نفكر البتة في الاستخبار عن الأحوال في الجزائر التي كان التحضير جاريا فيها للقيام بأكبر اضطراب أعطى القلق على المغرب بسبب حركة التمرد (الثورة) بقسنطينة طابعا خطيرا، لقد كانت معلوماتنا في تلك اللحظة قليلة حول العلاقة بين حركة التمرد(الثورة) الجزائرية وبين بعض العناصر السرية بالمغرب، ولم نعلم بوجود تلك العلاقة إلا فيما بعد، حقا كان بين الطرفين إتحاد وثيق على مستوى التخطيط والأعداد وقد برمجت الانتفاضات ليوم واحد وهو 31 أكتوبر، وفي اللحظة الأخيرة تخلفت الانتفاضة المغربية عن الموعد وانطلق الجزائريون وحدهم."[1]

بعد تفويت فرصة 20 اوت 1955 متى تباشر حركة المقاومة وجبهة التحرير الجزائرية عملهما الجهادي ؟، طرح هذا السؤال في اجتماع حاسم مع قادة المقاومة المغربية في أوت 1955 بتطوان، حضره ابن بلة وبوضياف، وعن الجانب

1 انظر، ادغار فور : الخفايا السرية لايكس ليبان، مصدر سابق، ص – ص 139–140.

المغربي القيادة الخماسية لحركة المقاومة (عبد الكريم الخطيب،الحسين برادة، أسعيد بونعيلات، حسن بن عبد الله والغالي العراقي)، وتم التأكيد فيه على ضرورة مباشرة العمل المسلح في أقرب وقت، والتمسك بمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي وتجسيدها ميدانيا بإنشاء القيادة العليا المشتركة إلى جانب القيادة الميدانية العسكرية، واقترح الطرف الجزائري مشروعا لوحدة المغرب العربي، وخلال ثلاث اجتماعات متواصلة حصل الاختلاف حول قضايا عديدة منه، وطلبت حركة المقاومة تأجيل الموضوع ومناقشته مع الأطراف السياسية، في حين تم الاتفاق على تشكيل الجهاز العسكري الموحد والتحضير لاندلاع الجبهتين المغربية والوهرانية ([1])، ويظهر أن نقاش موضوع الوحدة السياسية والعسكرية لم يفد مع علال القاسي في القاهرة وعبد الكبير الفاسي في مدريد لترددهما في هذه القضية المصيرية، كما يبدو واضحا سباق قادة الثورة نحو كسب القيادة الميدانية العسكرية أمام التخوف من نتائج الاتصالات الفرنسية ـ المغربية، والتي كان قادة حزب

---

[1] ذكر الغالي العراقي بتفصيل مجمل ما دار في هذه الاجتماعات من قضايا ونقاشات، لكننا نتحفظ على وجهة نظره الخاصة باعتباره طرفا في القضية، إذ كان متحزبا ومؤثرا على القيادة في رفض مقترح الوحدة السياسية، انظر الغالي العراقي : المصدر السابق، ص ـ ص 145-148، و كذا شهادته المقدمة للباحث،

الاستقلال في الداخل متورطين فيها، ومن اجل ذلك تم اختيار عقد الاجتماع في هذا الموعد، وقد كانت اللحظة حاسمة ولكن التردد مايزال يخيم على قادة المقاومة، ولهذا اقترح الطرف الجزائري بعد مناقشة كثير من قضايا التعاون المضي قدما واعلان الوحدة السياسية للمغرب العربي مادام أن العمل يهدف إلى تحقيق استقلال البلدان الثلاثة وتوحيدها، وإعتماداً على الشهادة الوحيدة المتوفرة بين أيدينا يمكننا أن نتبين أن حزب الاستقلال احتاط للأمر، فطلب من بعض قادة المقاومة الموالين له تأجيل الموضوع، واستقر راي حركة المقاومة على تأجيل موضوع الوحدة السياسية، وذلك بتوجيه من الغالي العراقي رغم تحمس الخطيب للمشروع، وبدا جليا اختلاف وجهات النظر حول الموضوع بين الطرفين، إذ أوضحت حركة المقاومة أنها لا تعد أن تكون سوى مجرد جهاز عسكري تهدف إلى تحرير البلاد وعودة الملك المنفي، وألح عليها الطرف الجزائري أن تهتم بالجانب السياسي، وأن يكون لها موقفها كحركة ثورية تحريرية لا ان تكون أداة في يد الغير، وقد بادر الطرف الجزائري الى ترشيح محمد الخامس ملكا على المغرب العربي الموحد، واقترحوا أن تكون الرئاسة تناوبية، وتأجيل

مسألة الوحدة السياسية لتدرس بعمق بعد رجوع الملك المنفي([1]).

وهكذا لم ينتزع الطرف الجزائري ـ رغم حماسية اللحظة ـ من قادة المقاومة سوى الالتزام بوحدة المقاومة وعدم ايقاف القتال حتى يتم تحرير المغرب العربي، ومباشرة التحضيرات الميدانية لإنشاء فرق جيش تحرير المغرب العربي على الجبهتين الجزائرية والمغربية، ورغم أهمية الاجتماع على صعيد الوحدة بين المقاومتين كما يؤكد حسين برادة (2) إلا أنه لم يتوصل إلى بلورة الوحدة السياسية، وكان اجتماعا تنسيقيا لم يتوج باتفاقية مكتوبة وملزمة، مما أثر سلبا على مواقف حركة المقاومة، وجعلها تبدوا خاضعة للسياسيين، وقد ظهر تخوف جبهة التحرير الوطني من تسييس المقاومة وكبح خيارها الثوري، فسارعت للتحالف مع قادة المقاومة الميدانيين في جبهة الناظور الذين كانوا اكثر ثورية واخلاصا، وكأنها كانت تسابق تطور الأحداث في المغرب لتخدم استراتيجية الكفاح الشمولي .

---

[1] انظر، الغالي العراقي : المصدر السابق، ص ـ ص 145-148.

[2] انظر شهادة حسين برادة، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، الذاكرة الوطنية، مرجع سابق، ص ـ ص، 393 ـ 394

وعلى الجانب الآخر كانت الحكومة الفرنسية وبدفع من كرانفال تسعى إلى تجاوز مخاطر المشكلة المغربية، وقد اتفق مع مفاوضي حزب الاستقلال بعد حوادث 20 أوت 1955 على عقد جلسة مفاوضات في إكس ليبان، حددت الحكومة الفرنسية شروطها وسياقها بهدف تمييع القضية بمنح المغرب استقلالا داخليا وتجاوز مشكلة العرش بتنحية ابن عرفة وتقديم طرف ثالث للعرش (1)، وانتهى أسبوع المفاوضات بأمل الوصول إلى الاستقلال وحل مشكلة العرش، وأمام اعلان علال الفاسي معارضته لمفاوضات ايكس ليبان أرسل المفاوضون اليزيدي إلى القاهرة ليشرح الموقف لعلال الفاسي وابن عبد الكريم الخطابي(2)، ولا شك أن تخوفات الجبهة كانت في محلها وهي تراقب الأحداث، كان عليها أن تحتاط من الوقوع في المأزق وأن تواجه مثل هذه الاستقلالات المزيفة، استعانت بعلال الفاسي والخطابي لدعاية أكبر، ومضت ميدانيا في إتجاه تثوير المقاومة اعتماداً على العناصر الثورية المخلصة.

---

[1] انظر، جلبير كرانفال : المصدر السابق، ص186

[2] انظر، جبرو عبد اللطيف : المرجع السابق، ص ـ ص، 140-141.

وأمام مرحلة التردد هذه تقوت عزيمة الصنهاجي والمسعيدي للمضي في انجاز المشروع الثوري، فقد فتحا كثير من المراكز في الناظور والريف وكونا فرق جيش التحرير، وأتما التحضيرات النهائية لبدء العمليات العسكرية،وبفضل الجهود التنسيقية التي نشطها بوضياف وابن مهيدي تم الاتفاق على على تفجير الثورة المشتركة يوم 2 أكتوبر 1955 واعلان وحدة المقاومتين على الجبهتين الجزائرية والمغربية، ومثل اندلاع الثورة في المغرب في إطار موحد مع الجزائريين حدثا كبيرا ومؤثرا على السلطات الفرنسية وعلى تطور العلاقات الجزائرية ـ المغربية .

وهكذا يتبين لنا أن تأثيرات الثورة الجزائرية كان لها دور فاعل في دفع المقاومين المغربيين إلى تبني الخيار الثوري المسلح في علاج القضية المغربية، كما ان بعث مشروع الوحدة بين الطرفين في اكتوبر 1955 لم يتجسد الا بعد مساع حثيثة بذلها القادة الجزائريون

ثانيا ـ توحيد الجبهتين الجزائرية والمغربية، 1955ـ1956

لقد مثل اندلاع المقاومة في المغرب و إحياء جبهة وهران الجزائرية حدثا مهما في تاريخ القطرين الشقيقين، خلف نتائج كبرى على العلاقات الجزائرية ـ المغاربية وانعكاسات واضحة على السياسة الفرنسية في المنطقة وهذا ما سنوضحه من خلال استعراض تطور جبهتي المقاومتين، وجهودهما التنسيقية إلى غاية حصول المغرب على استقلاله.

لقد أخذت قضية المغرب منعرجا حاسما في ظل مماطلات الإدارة الفرنسية، واستعد رجال المقاومة في تنسيق محكم مع جبهة التحرير الجزائرية لفتح جبهات المواجهة العسكرية وإعلان الثورة، وذلك بدء بتنسيق مهام التسليح وإنشاء مراكز التدريب المشتركة ووصولا إلى توحيد الجبهتين في إطار وحدة المغرب العربي، ومنذ اندلاع الثورة في ليلة الثاني من أكتوبر 1955 اشرف بن امهيدي وبوصوف(1) وهواري بومدين وفرطاس محمد وبن علة على تنفيذ عدة

[1] عبد الحفيظ بوصوف (1926ـ1982) احد العسكريين الذين لعبوا دورا بارزا اثناء الثورة ،خاصة من خلال ادارته لجهاز المخابرات ،اشرف على تحضير الثورة في منطقة وهران ،وتولى مسؤولية المنطقة عام 1956 ادار العلاقات مع السلطات المغربية بصفته مسؤولا عن قاعدة المغرب ثم وزيرا للاتصالات العامة والتسليح

هجمات طالت الأهداف الفرنسية في المناطق المتاخمة للحدود المغربية وصولا إلى مدينة تلمسان(1)، ونفذت عدة عمليات عسكرية في الريف المغربي خاضتها فرق جيش التحرير المغربي التي أشرف الصنهاجي والمسيعدي على إعدادها معتمدين على رجال قبائل اجزناية والمقاومين اللاجئين في الناظور، وهوجمت خلال هذه الليلة وطوال ثلاثة أيام مراكز الفرنسيين في بورد وتيزي وسلي واكنول ومزكيتان وبركيف وايموزار، وبوزينب (2)، وألحقت هذه الهجمات خسائر فادحة بالفرنسيين بلغت في الأسبوع الأول اكثر من ثلاثمائة جندي فرنسي(3)، واضطرت فرنسا لاعلان النفير وحشد كل إمكانياتها لمجابهة الخطر الذي كان محدقا، وأدى تناغم الأحداث في الجزائر والمغرب وإعلان الثورة باسم جيش تحرير المغرب العربي إلى تطور الموقف الفرنسي الذي

---

[1] عن هذه المواجهات انظر Mohamed LMKAMI : **les hommes de l' ombre Memoirs d'un officier du MALG** ed .ANAP. 2004 . pp 128. 129 وشهادة الحاج بن علة، محمد عباس : **فرسان الحرية**، دار هومة، الجزائر، 2003، ص 59.

[2] انظر بتفصيل عن المعارك ونتائجها ،عبد الله الصنهاجي :**المصدر السابق**، ص - ص 183-126.و محمد بن اعمر الجزنائي : **حقائق تاريخية عن تأسيس جيش التحرير بقبيلة اجزناية مع نبذة من تاريخ هذه القبيلة**، مصدر سابق، ص - ص، 69-116.

[3] هذا ما يذكره البلاغ الثالث لجيش تحرير المغرب العربي ،انظر **المتحف الوطني للجهاد**، الرباط

أحس بشدة الضربات وقوة المواجهة، وقد ايقضت قبائل الريف لتوجه بنادقها للفرنسيين، واصبح تنسيق المقاومين المغربيين المعلن مع الجزائريين يهدد مستقبل فرنسا ليس في المغرب فقط بل في كامل الشمال الإفريقي، وهذا الذي تفطن له كرانفال (1)، وأدرك إبعاده "ادغار فور" الذي تحدث عن مشروع التنسيق بين المغربيين والجزائريين قائلا:" أولى عناصر هذا الجيش احتلت مواقعها وكان مشروع بعث الثورة المسلحة في وقت متزامن مع ثورة نوفمبر الجزائرية، وقد عملت عدة ظروف على تأخير العملية ودفعت المسؤولين إلى تأخير فتح النار لقد عملوا ـ في سرية تامة مدة طويلة قبل تكوين حكومتي ـ على تنظيم استعداداتهم العسكرية وتطوير الاتصال بزملائهم في الجزائر، وكان هذا الاتصال يتم على الرغم من أن المواقع كانت بعيدة عن منطقة الحدود الجزائرية المغربية(2)، وأوضح الأهداف البعيدة لمحركي هذا المشروع الثوري المغاربي بالقول :"ونوايا المحركين كانت تتجاوز الدعم العسكري المتبادل لتشمل مشروعا بعيد المدى، استطاعوا من خلاله، اعتمادا على عملية كبرى تحت شعار(الجهاد) تهيئ

---

[1] انظر بتفصيل عن هذه الحوادث وانعكاساتها ما كتبه المفوض الفرنسي في المغرب كرانفال، جلبير كرانفال : **المصدر السابق**، ص ـ ص، 307 ـ 317

[2] Faure EDGAR : **op cit** . T2. P 240

وحدة المغرب " الفرنسي " الكبير في شكل ثوري جديد."(1)، وقد حذر ادغار فور من النتائج الوخيمة لتثوير الشمال الإفريقي، وكفته حوادث الأيام الأولى ليقدم مشروع سياسي لعلاج القضية المغربية، يأخذ في الاعتبار مسالة عزل الثورة الجزائرية والحفاظ على المصالح الفرنسية في المغرب، ويهدف للقضاء على مشروع وحدة المغرب العربي المتصل بالقاهرة والقائم على التنسيق بين ثوار الجزائر وعلال الفاسي وصالح بن يوسف

ولئن كان الأثر السياسي لاندلاع ثورة أكتوبر 1955 واضحا ومؤثرا على الادارة الفرنسية فإن هذا العمل الكفاحي المشترك لم يحقق كامل أهدافه، بسبب السياسة الفرنسية التي بادرت إلى تسريع المفاوضات وإعادة الملك المنفي ومنح الاستقلال للمغرب، وعلى الرغم من كل ذلك فقد سعى الطرفان المتحالفان للتغلب على هده السياسة وتحقيق أهدافهما الكفاحية، وقد كان التصميم حازما في هذه المرحلة على تشديد اللهجة اتجاه الإدارة الفرنسية، وبدا تأثير الثورة الجزائرية واضحا على صياغة التوجه الثوري للمقاومة المغربية، وكانت عقيدة توحيد كفاح المغرب العربي لمجابهة المستعمر الواحد

---

[1] Faure EDGAR: **op cit** .T2..p 240

تجرف إليها الكثيرين وتحقق نتائج هامة، اذ وحدت بين حزب الاستقلال وحزب الإصلاح الوطني في منطقة الشمال ودفعت سكان الريف للمتحالف مع لاجئي الجنوب، والتضامن مع الثورة الجزائرية، سواء تحت تأثير مرجعية الخطابي أو باسم جيش تحرير المغرب العربي (1)

وصدر التأكيد على مبادئ التضامن المغاربي من قبل المقاومتين الجزائرية والمغربية، وتبني جيش تحرير المغرب العربي مبدآ الكفاح الشمولي لتحقيق الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي الثلاث (2)، وجاءت تزكية القيادة الجزائرية وعلال الفاسي وصالح بن يوسف من القاهرة لمشروع الكفاح الثوري المغاربي لتزيد في تلاحم التضامن المغاربي وتفعله، وفي غياب التوافق على الوحدة السياسية ظل مفهوم الوحدة في مرحلة الكفاح المشترك غير واضح، و يمكن حصره في الالتزام بمبادئ الكفاح الموحد والتضامن الحماسي لتحقيق استقلال المغرب العربي، وتنسيق الجهود الميدانية عسكريا، ولا شك أن خصوصية الحركات الوطنية واختلاف مرجعياتها السياسية

[1] مصطفى أعراب : **الريف بين القصر، جيش التحرير و حزب الاستقلال**، مرجع سابق، ص 30.

[2] انظر البيان الأول لجيش تحرير المغرب العربي .وثائق **المتحف الوطني للجهاد**، الرباط

أسهم في عدم وضوح العلاقة بين جبهة التحرير الوطني وحركة المقاومة المغربية رغم مظاهر التنسيق العريضة بينهما، وانه من المفيد بمكان استعراض اوجه الاختلاف بينهما والتي ترتكز في النقاط الاتية:

ـ أن ميلاد جيش التحرير المغربي في المغرب وبدء المقاومة لم يحض باجماع قادة حزب الاستقلال، واسهم دلك على خلق بذور خلافات حقيقية بين السياسيين والثوريون شبيهة بخلاف حركة الانتصار للحريات الديمقراطية مع المنظمة السرية، وحاول بعض القادة الثوريون البحث عن مكانة لهم في ظل الوضع السياسي المتداخل بين الأحزاب والملكية، وكانت التجربة الجزائرية تثير التخوف، إذ خشي حزب الاستقلال من خروج المنظمة الثورية عن طوعه، كما أبدى القصر تخوفه من ذراع عسكرية للحزب ومن أفكار ثورية تفلت من مراقبته، ولهذا خلف الحضور الجزائري والناصري في المغرب حساسية مفرطة خاصة وانه نجح في استقطاب بعض القادة الثوريين، وعول عليهم في الدعوة إلى استقلالية وثورية المقاومة ونبذ الحزبية والملكية

ـ لقد كانت لجيش التحرير المغربي عقيدة مثل سائر الجيوش، وكان عبارة عن تجمع شعبي تنصهر فيه الاتجاهات

المغربية، على اختلاف مشاربها، وهو وأن لم يكن جيشا نظاميا أو مليشيا شعبية فانه كان يقاوم من اجل التحرير وعودة الملك ووحدة المغرب العربي، ويقوم بدور المحارب لتحقيق أهدافه، ومساعدة مفاوضيه، دون أن يطمح الى السلطةاو يفكر في مشروع الدولة، ويرجع ذلك الى عدم وجود الاطار السياسي كما هو الحال بالنسبة لجبهة التحرير الوطني(1)

- إن العمل الثوري في المغرب لم يقابل بنظرة موحدة للحزب، وصل الأمر إلى إدانته من قبل قادة الحزب في الداخل بحجة أنه يؤثر على المفاوضات التي قطعت أشواطا معتبرة، وباركه الفاسي من القاهرة، وقد تسبب اندلاع العمل العسكري في تمزيق موقف الحزب بين اتجاه علال الفاسي المعول هذه المرة على عمل عسكري وتنسيق مغاربي، وبين اتجاه قادة الداخل الآملين في بناء المستقبل بأقل الخسائر الممكنة ومراعاة الخصوصية المغربية، وفي حين كان الحزب يجتهد في ردم الشرخ وكسب الفاسي للقبول بالأهداف

[1] مصطفى حسني العيدي : تاريخ جيش التحرير المغربي – مقارنة جديدة : ندوة وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، مجلة، الذاكرة الوطنية، مرجع سابق ،ص ـ ص 412، 415.

المرحلية للاستقلال كانت جبهة التحرير الوطني تجتهد في أن تواصل حركة المقاومة نهجها الثوري وخيارها المغاربي(1)

_ لقد طال الاختلاف حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي، فقد تشكلت أولا المقاومة الحضرية، ثم انتظمت في الشمال حركة المقاومة بإشراف مجلس تأسيسي ضم إحدى عشر عضوا، ثم اقتصر في مجلس خماسي على عهد الدكتور الخطيب، مع الاختلاف في العلاقة مع قيادة جبهة الناظور (الصنهاجي والمسعيدي)، هل هي فرع تابع للقيادة الخماسية ام جبهة مستقلة، وبرز الخلاف في الصلاحيات وظهرت مشكلة أولوية السياسي على العسكري، فهل كانت حركة المقاومة تنظيما عسكريا مستقلا وفوق الحزب أم تابعا له، وهل تتبع الزعيم أم قيادة الداخل، كلها خصوصيات تميز وتؤثر على تماسك حركة المقاومة ووضوح موقفها.

وقد كان على جبهة التحرير الوطني ان تاخذ في الاعتبار هذه الاختلافات في إرساء العلاقة مع حركة المقاومة المغربية، إنها كهيئة سياسية وعسكرية موحدة، تخوض ثورة شعبية بجموح لتغيير وضعا سياسيا يختلف عن وضعية

---

1 انظر ،جبرو عبد اللطيف : المرجع السابق، ص 36.

المغرب(1)،ولم يمنعها ذلك من تحالف العناصر الاكثر ثورية داخل حركة المقاومة وان تعول على جبهة الناظور في شن حرب ثورية تحقق الاستقلال التام للمغرب، وهو امر اغضب القادة السياسيين في المغرب، فاكدوا على وجوب وضع حد لتدخلات الجزائريين والمصريين في الشان المغربي .

لقد حصل الاتفاق بين الوفد الخارجي للجبهة وعلال الفاسي على مبادئ الكفاح المشترك ووحدة المغرب العربي، وناقش الوفد الخارجي عمليا مشروع التنسيق والوحدة مع مجلس قيادة حركة المقاومة، وقد أسلفنا أن الاتفاق حصل حول التوحيد العسكري دون التوحيد السياسي، وانه تجسد بإنشاء " لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي"، أو ما يعرف بقيادة الناظور، وبفضل جهود التنسيق هذا نجح الطرفان في ثورة الثاني من أكتوبر 1955، وعليه راعت قيادة الثورة المكاسب المحققة واجتهدت في تفعيلها، بالحفاظ على العلاقة مع الفاسي، والاستمرار في التنسيق مع لجنة تطوان وتمثيلها الخارجي في مدريد (عبد الكبير الفاسي، اليوسفي)، وتعزيز العلاقة مع قادة جبهة الناظور وتفعيل النجاحات المحققة ميدانيا.

---

[1] تعتمد في هذا على شهادة الطيب الثعالبي ،مقابلة مع الباحث .

ولا نعرف ما إذا تم تجديد الاتفاق الذي أعلن بموجبه عن ميلاد لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي ام لا، لكن المؤكد أن مجلس قيادة اللجنة(ابن مهيدي، بوضياف، المسيعدي والصنهاجي) كان يعقد جلساته التنسيقية، ويخطط للعمليات العسكرية في تنسيق محكم ووفق المبادئ المتفق عليها، حيث الرئاسة تناوبية والقيادة جماعية، وجميع المصالح كانت متعاونة كما يؤكد الصنهاجي(1)، ويذكر منصور بوداود المكلف بمهمة التسلح والتجنيد انه كان ينسق مهامه مع قادة جيش التحرير المغربي "لقد ذهبت وزرت مراكزهم وشاهدت نظامهم، في الحقيقة الاتصال بيننا كان جيدا "،ويذكر أنهم قدموا له بعض الأسلحة الخفيفة والسيارات،" وكانت هذه المساعدات بدون مقابل، لان الجزائريين ساعدوا المغاربة، هناك المئات من الجزائريين الذين ساعدو المغاربة في كفاحهم"(2)، وتؤكد شهادة الطيب الثعالبي على تضامن وتعاون قادة جيش التحرير المغربي مع الثورة الجزائرية، واصرارهم على استمرارية العمل المشترك (3)،

[1] انظر عن الاتفاق وتجسيده ميدانيا، عبد الله الصنهاجي : المصدر السابق ،ص ـ ص 159-161.

[2] انظر شهادة بوداود منصور في حواره مع مجلة الباحث، تصدرها المحافظة السياسية للجيش الوطني الشعبي ،الجزائر، عدد خاص بالتسليح ،1987، ص 65.

[3] شهادة الطيب الثعالبي، مقابلة مع الباحث .

وتفيد شهادة صدار سنوسي أن علاقة ابن مهيدي كانت جيدة مع قيادة جيش التحرير المغربي "كانت للشهيد علاقات طيبة مع جيش التحرير المغربي، وكثيرا ما كنا ندخل إلى المغرب قبل استقلاله فيعقد الأخ ابن مهيدي اجتماعات مع جيش التحرير المغربي، وباعتباره كان مكلفا بتوزيع الأسلحة التي تأتي عن طريق المغرب، فقد كان ينتقل بنفسه إلى المكان المسمى رأس الماء ليشرف بنفسه على عملية تفريغ الأسلحة من البواخر ونقلها إلى التراب الجزائري "(1)،وقد كانت بحق هذه التجربة مفيدة للتضامن المغاربي ولكفاح البلدين الشقيقين وان لم تعمر طويلا، ويمكن أن نقف على الجهود التنسيقية المشتركة في المجالات الآتية :

1ـ التضامن المغاربي : اتفق الطرفان على مبادئ سياسية مشتركة عملا على تجسيدها، وهي تتمثل اساسا في وحدة واستمرارية الكفاح إلى أن يتجسد استقلال المغرب العربي التام، وقد جسدت في الميدان مبادئ الكفاح المشترك بين المجاهدين الجزائريين والمقاومين المغربيين، وكان الأمل يحدو الجميع في تكريس وحدة المغرب العربي بأبعادها الوطنية والقومية، ولهذا كان الترحيب بالمساعدة المصرية،

[1] انظر شهادة صدارالسنوسي مجلة أول نوفمبر ،عدد 82 (1987)، ص21.

واحتضان عدد من المستشارين في صفوف لجنة التنسيق ومنهم إبراهيم النيال الذي قاد سفينة "دينا" وبقي فترة في الريف المغربي، وعاطف عبد ه سعد الذي حل في هيئة صحفي، وعبد المنعم النجار سفير مصر في مدريد المكلف بمتابعة كفاح الجبهتين(1).

2ـ التسليح والتموين: تسلحت الجبهتين المغربية والوهرانية من بواخر الأسلحة القادمة من مصر، ونظر لجهود ابن بلة الكبيرة في الحصول عليها وحاجة الثورة الجزائرية حصل الاتفاق في القاهرة على أن تكون حصة الجزائر الثلثين وحصة المغرب الثلث، أنزلت سفينة دينا وبعدها يخت "الحظ السعيد" وسفينة "انتصار" (2)، وبحثت لجنة التنسيق في الناظور عن مصادر أخرى للتسلح والتموين منها : تبرعات المواطنين والشراء من الاسبان والمهربين، وتم الاتفاق بين الطرفين على الحفاظ على حصة القسمة السابقة وتعميمها لتشمل الذخيرة

[1] تتحدث بعض المصادر عن أدوار مبالغ فيها للعناصر المصرية، ومنها أن إبراهيم النيال كان عضوا في لجنة التنسيق لجيش تحرير المغرب العربي بالناظور، وان النجار كان يتابع في الميدان جهود التنسيق المشتركة، ونسب فتحي الديب لعاطف عبده سعد الذي لا تذكره مصارنا البتة مهام عديدة في اللجنة .انظر، فتحي الديب : المصدر السابق، ص،102.

[2] انظر، أنظر شهادة حسين برادة : جيش التحرير المغربي مجلس القيادة، مصدر سابق، ص 58.

والمال، وذلك في تعهد مكتوب نص بخصوص هذا الجانب على ما يلي: "كل ما وصل ويصل إلى أيدينا من السلاح والذخيرة والمال يأخذ منه إخواننا الجزائريون الثلثين، ونأخذ منه نحن المغاربة الثلث"، كما نص التعهد على المساعدة في نقل نصيب الجزائريين إلى داخل القطر الجزائري .(1)

وهذه الضروب النادرة من التضامن تؤكد على حميمية وأخوية العلاقة التي جمعت بين الطرفين، فجميع المساعدات والتبرعات التي تدفع لجيش التحرير المغربي يأخذ الجزائريون منها نصيب الثلثين، أي حصة اكبر من حصة جيش التحرير المغربي، وقد أكد لنا عدد من المشرفين الميدانيين على تقيدهم بهذه القسمة (2)، في الوقت الذي سجلنا تحفظ واستغراب بعض قادة لجنة تطوان من قسمة أسلحة البواخر الغير منصفة في رأيهم (3)، وذلك على الرغم من أن هذه الأسلحة اقتنيت بأموال الثورة الجزائرية أو أهديت لها، وتفضلت هي بدورها لاقتسامها مع المغربيين

[1] عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي : المصدر السابق، ص 160.

[2] شهادة محمد العربي التوزاني، مقابلة مع الباحث، 28 ديسمبر 2005، الرباط.

[3] شهادة الغالي العراقي : المصدر السابق، ص148ومابعدها .

3ـ إنشاء المراكز السرية : تم التنسيق بخصوص إقامة قواعد خلفية لجيش التحرير الجزائري في منطقة الريف والمناطق المتاخمة للحدود الجزائرية، وذلك قصد الاستفادة منها في التمركز والتدريب، وقد ورد في التعهد السابق ما يلي: "مساعدتهم على تكوين مراكز سرية في منطقة كبدانة وبني يزناسن، وبالخصوص في منطقة الركادة واحفير المجاورة للتراب الجزائري" (1)، وكانت قيادة الثورة وفرق جيش التحرير الجزائري تلجا إلى هذه المراكز المهيأة، وتنسق عملها مع جيش التحرير المغربي، وتأخذ نصيبها من الأسلحة والمئونة، ويتم التنسيق مباشرة بين أعضاء اللجنة أو بين نوابهم، إذ عين ابن امهيدي كل من حسين قاديري وعبد الوهاب مسؤولين عن مكتب الجبهة في مركز قيادة جيش تحرير المغرب العربي بالناظور، وبحضورهما ليتم تنسيق الأعمال ومعاينة كل ما يصل إلى المركز، وقد ضمنت حركة المقاومة المغربية للجزائريين حرية التنقل في المغرب الاسباني المؤمن من متابعة الفرنسيين(2)

[1] انظر، عبد الله الصنهاجي :المصدر السابق، ص160

[2] انظر شهادة اسعيد بونعيلات: جيش التحرير المغربي، مجلس القيادة، مصدر سابق، ص ـ ص، 131 ـ 132.

4ـ التدريب : بعد وصول الأسلحة شرع في تدريب الفرق المجندة، وقد كلف الخطيب الضابط الجزائري بوزار(1) بالإشراف على مركز للتدريب في جنان الرهوني، وفيه تدربت الفرق وجهزت لتفتح عدة جبهات داخل المغرب، وقد استعان بوزار بخبرة ابن مهيدي الذي قدم للفرق دروسا في حرب العصابات، ولا تشير مصادرنا ما إذا تم تدريب الجزائريين في هذا المركز كذلك، وإن كنا نعرف أن للقيادة الجزائرية مراكزها الخاصة، وبشهادة قادة المقاومة وفرق الجيش المغربي فان مهارات بوزار الحربية كانت الأساس في تدريب وتنظيم الجيش، وكان الهدف من افتتاح مراكز التدريب وتكوين الضباط هو الإعداد لمعركة المغرب العربي بالتنسيق مع الجزائريين، ولهذا كان تصميم فرق جيش التحرير المغربي على خوض المعركة المغاربية واضحا .(2)

5ـ الإستراتجية العسكرية : تم التنسيق لشن حرب عصابات طويلة المدى، تهدف لاستنزاف قوات العدو

---

1 نذير بوزار ضابط ـ زائري بالجيش الفرنسي ،عمل متصرفا إداريا بالدار البيضاء ،إلى أن قرر الفرار إلى القاهرة، ار ط هناك بالخطابي ،وضمه ابن بلة للثورة فجاء على متن يخت دينا واختلف مع بومدين فقرر إلحاقه بصفوف جيش التحرير المغربي ،وكلفه الخطيب بالتدريب ،فساهم بخبرته في تكوين الفرق ،ثم فتح جبهة الأطلس .

2 Nadir BOZAR: **op cit** ..p-p. 161-169

وإلحاق اكبر قدر من الخسائر في الجبهتين على أن يتم ذلك - كما هو واضح - بشكل مستقل، أي أن جيش التحرير الجزائري يرصد أهدافه داخل الجزائر، وجيش التحرير المغربي مستقل في تحديد أهدافه التي كانت قريبة من التراب الجزائري، وفي إطار توسيع رقعة الكفاح فتحت جبهات جديدة في الأطلس ومرنسية، ووجهت دعاية واسعة لكسب الجندين المغاربة واللفيف الأجنبي، وحوصرت القوات الفرنسية في منطقة تضاريسها الطبيعية تقف إلى جانب مقاتلي حرب العصابات، وكان النجاح باهرا لهذه الإستراتجية الحربية المنسقة، وتلقت القوات الفرنسية ميدانيا الضربات المتوالية، لقد عقد قادة المنطقة الخامسة اجتماعا في جبل زكري لتقييم العمليات العسكرية فكانت ايجابية بشهادة ابن علة، اذ خاضت نواحي المنطقة الخمس معارك واشتباكات عديدة ألحقت الضرر بالقوات الفرنسية.(1)

وخلفت المواجهات التي باغت فيها جيش التحرير المغربي القوات الفرنسية انطباعا لدى الإدارة الفرنسية بخطورة مجابهة حرب العصابات، خاصة بعد أن تقوى ساعد المقاومة المغربية في الريف، وتركزت حرب مواقع ثابتة في مثلث

[1] انظر شهادة بن علة، محمد عباس، المصدر سابق، ص 59.

تيزي واسلي وبورد و اكنول إلى جانب توجيه هجمات وكمائن مباغتة، ورغم نجدات القوات المتعددة وتدخل قوات الطيران والمظليين فان قيادة الجنرال "اكوستيني" ابلغت الحكومة الفرنسية بعجز قواتها عن مواجهة الثوار خاصة أمام فتح جبهتين متحركتين على خطي وجدة ـ الخميسات، وتازة ـ مراكش (1)، ومثلما كانت الجبهتين مهمتين للمقاومة المغربية فإنهما أفادتا أكثر في التنسيق وتخفيف الضغط على جبهة وهران، خاصة منها، ويتبين على ضوء تقريري جبهة التحرير الوطني وحركة المقاومة المغربية في اجتماعهما التنسيقي في القاهرة منتصف شهر جانفي 1956 أن جبهة وهران وجبهة المغرب حققت نتائج عسكرية باهرة، اد بلغت خسائر العدو في جبهة وهران في الفترة ما بين بداية أكتوبر ونهاية ديسمبر 1955 اكثر من ألف ومائة قتيل، ووصلت الحصيلة في جبهة المغرب في الفترة نفسها إلى 1510 جندي فرنسي(2)، وقد أكد جيش التحرير المغربي استمراره في الكفاح رغم ضغوط حزب الاستقلال المتواصلة وتبدل سياسة اسبانيا ونقص السلاح، ورفع المجتمعون (ابن بلة،

---

[1] انظر، تقرير المنطقة الرابعة للمشاة الفرنسية، بوجدة، ديسمبر 1957.. 1 H **S.H.A.T.** 1776 D 1

[2] انظر، بلاغ جيش تحرير المغرب العربي، وثائق المتحف الوطني للجهاد ،الرباط

بوضياف، بن مهيدي، المهدي بن عبود، عباس المسعيدي) مذكرة إلى الرئيس جمال عبد الناصر جاء فيها: "نقرر نحن ممثلو جيش تحرير المغرب العربي في مراكش والجزائر عزمنا على مواصلة الكفاح حتى يتم حصول أقطار المغرب العربي على الاستقلال التام، كما نقرر عدم التقيد بأية اتفاقيات عقدت أو تعقد مستقبلا لا تحقق أماني شعوبنا في الاستقلال التام والوحدة والانضمام إلى الأمة العربية في المشرق، كما نؤكد معارضتنا لسياسة فرنسا الرامية إلى تجزئة قضية شمال إفريقيا ونعتبرها قضية شعب واحد" (1)، ان هذا الموقف السياسي لا ينسجم ورؤية قادة حزب الاستقلال، وقد أكد قادة المقاومة في الميدان على استمرار الكفاح المسلح ودعم الجزائر(2).

إن الادراة الفرنسية وتحت تأثير الإخفاقات المتوالية وتعقد المشكلة المغربية أقرت تسريع المفاوضات التي افتتحت في اكس ليبان، وقد طمأن ادغار فور بوعبيد وبوستة وهو يلتقي مفاوضيه قائلا: "...يجب أن ندافع بسبيل أخرى عن مصالح فرنسا ونحن نعرف انه لا يوجد غيركم في المغرب من

---

[1] أنظر فتحي الديب: المصدر السابق، ص – ص، 159 – 162.

[2] Mohamed LBJAOUI : op cit p- p 132 - 133

نفتح معه حوارا في موضوع المستقبل"(1)، ولم تحض اكس ليبان برضى الطيف السياسي المغربي، لكن قادة حزب الاستقلال في الداخل عدوها مبادرة لحل المشكلة المغربية، واعتبرها علال الفاسي خطئا فادحا، ورفض القدوم إلى جنيف ليكون إلى جانب بلافريج، كما رفض حضور اجتماع اللجنة التنفيذية للحزب المنعقد في روما، وتكشف رواية بلافريج أن الحزب كان يعيش مخاضا وانقساما غير معلن، ويوضح أن علال الفاسي كان بعيدا عن واقع ما يعيشه المغرب، وأنه كان يعارض الحلول الجزئية لقضايا الشمال الافريقي، وأن الحزب قرر أن يرسل إليه محمد اليزيدي ليضعه في صورة تطور العلاقات المغربية الفرنسية (2)، هل اقتنع الفاسي بالخيار الذي قبله قادة الحزب ؟. تشير بعض التفسيرات إلى احتمال التوافق على توزيع ادوار في القيادة، وهذا ما أشار إليه محمد بوستة(3)، ونبه إليه خيضر بالقول: "..وفي المقابل فإن مسؤولي الاستقلال يلعبون دورا خطيرا سواء اليزيدي في الرباط وعلال الفاسي في القاهرة أو بلافريج مع أصدقائنا في

---

[1] انظر شهادة محمد بوستة، شؤون مغربية، مجلة سياسية مغربية، العدد 2 (نوفمبر 1995)، ص28

[2] أنظر ما كتبه بلا فريج عن أزمة مفاوضات أكس ليبان، أبو بكر القادري : الحاج احمد بلا فريج، الدبلوماسي المحنك، مطبعة النجاح، الدار البيضاء، 1996، ص– ص، 347 ـ 348.

[3] أنظر شهادة محمد بوسنة، المرجع نفسه.

نيويورك" (1)

لكن لا تتوفر أدلة جازمة تثبت صحة لعبة الادوار هذه سواء مع الإدراة الفرنسية أو مع قادة الثورة الجزائرية، إذ الأدلة تتضافرعلى أن الخلاف كان نتيجة أزمة حادة لم تظهر للعيان يومها، وأتاحت للفرنسيين تحقيق أهدافهم، فكانت أكس ليبان وما بعدها خطأ" قاتلا " بتعبير المهدي بن بركة(2)، وكانت قضية وحدة الشمال الإفريقي والتنسيق مع الجزائريين سببا في الأزمة، دلك أن الفاسي صعب عليه التخلي عن التزاماته المغاربية، وحسب شهادة بوعبيد فإن علال الفاسي وجه برقية للجنة التنفيذية للحزب يبرر فيها رفضه حضور اجتماع روما، ورد فيها ما معناه " أنكم فتحتم مفاوضات مع الفرنسيين دون أن يقع اجتماع من الحزب والمقاومة وأعضاء المغرب العربي، ومنهم ممثلو الجزائر"، ويضيف بوعبيد أنه تلقى برقية من خيضر يقول فيها أن الحزب تخلى عن الاتفاق مع الجزائر وأنه لن يكون هناك استقلال للمغرب دون استقلال بقية الأطراف، وأوضح بوعبيد لخيضر ـ حسب الشهادة ـ أنه لم تكن هناك مفاوضات حقيقية "وإنما طلب من الحزب إبلاغ

---

[1] انظر رسالة خيضر الى عبان p103 Mabrouk BELHOCINE op cit

[2] انظر، توفيق لشاوي : المرجع السابق ،ص 41 و Zaklya DAOUD et MounJib MAATI : op cit p 123

وجهة نظره فكنا بين أمرين : إما الرفض حتى في التعبيرعن وجهة نظرنا، وإما أن نقبل دون أن نقف على مسطرة، كنا في حركتنا ضد السياسة الفرنسية، ولكن المخاطب هو الفرنسيون(1)، وقد أظهر الفاسي التزامه بالحل الشمولي لقضايا المغرب العربي تحت طائلة ضغوط قادة مكتب المغرب العربي وفشل التجربة التونسية، و في ظل مزاحمة قادة الحزب لزعامته كان يطمح إلى إثبات قيادته في الواقع، فاهتم وهو ينسق الكفاح المغاربي مع الجزائريين باحتواء الجهاز العسكري الضاغط ليكون قوة في يده، وكانت نظرته الشمولية والواضحة لمفهوم الاستقلال التام تدفع به إلى تشديد الموقف وتجذيره، واستنادا إلى اجتهادات رفيقه عبد الكريم غلاب يمكن التأكيد أن الرجل أراد الاستفادة من الدعم المصري و التنسيق الجزائري من أجل الاستقلال التام للمغرب، خاصة وانه كان متأكدا من استحالة أن توصل المفاوضات إلى حل شامل ويخشي أن يقطف غيره ثمار النصر(2)، وقد كانت تصوراته للموقف صادقة، إذ أن خيار الكفاح المسلح والموحد ضغط بقوة على الموقف الفرنسي ليتراجع عن التفكير في الاستقلال

---

[1] انظر، غلاب عبد الكريم : المصدر السابق ،ص290، وقد ذكر بوعبيد أن هذا الكلام ليس النص الرسمي للوثيقتين وإنما كل ما تذكره.

[2] المصدر نفسه ،ص 288

الذاتي، ويقبل بعودة الملك محمد الخامس إلى عرشه ويشرع في مفاوضات الاستقلال الناجز. (1)

لقد حاول قادة الحزب في الداخل اخضاع جيش التحرير المغربي لخدمة خيار المفاوضات وأعربوا أن شجبهم لانتفاضة أكتوبر 1955 لم يكن مقصودا، وانما الهدف منه حماية المفاوضات، ولهذا طلب بوعبيد والمحجوب ابن الصديق من لجنة تطوان توقيف القتال، لكنها أعربت في بياناتها التمسك بمبادئ التحرير المغاربي، والكفاح من أجل عودة الملك محمد الخامس واستقلال بلدان المغرب العربي، وجددت التزامها اثر عودة السلطان بالتأكيد أنها لن تضع السلاح ما لم تتجسد مبادئها كاملة (2)، وحفاظا على سلامة المفاوضات نزل المهدي بن بركة وعمر بن عبد الجليل بتطوان ليطلبا توقيف المقاومة حتى لا تتخذها فرنسا حجة في عرقلة المفاوضات، وبعد نقاش طويل وموسع أصرت حركة المقاومة على موقفها، وعندما جائت فرنسا بمحمد الخامس إلى فرنسا ذكر الخطيب أن حركة المقاومة بعثت إليه ثلاث رسل تطلب منه عدم الدخول

---

[1] انظر، جبرو عبد اللطيف : المرجع السابق، ص - ص، 33 ـ 36.

[2] انظر بلاغ جيش التحرير المغربي يوم 14/ 3/ 1956، عبد الله الصنهاجي: المرجع السابق، ص 362.

إلى المغـرب « لأننـا أردنـا أن يـستمر الكفـاح مـع الإخـوان الجزائـريين...مـع الأسـف لمـا بـدأ جيش التحريـر خـاف الـسياسيون الـذين تفاوضـوا في اكـس ليبـان خـافوا علـى مناصبهم، وخافوا على مستقبلهم، وفرضوا عليه الـدخول بـل وهددوه وقالوا له إذا لم تأت إلى المغـرب فـإن جيش التحريـر سيبقى مع الجزائريين وتكون نهايتك ...»(1).

وأما قيـادة النـاظور فأبـدت امتعاضـها مـن قيـام وفـد المفاوضـات بزيـارة تطـوان وتجاهلـه للناضـور حيـث ميـدان المعارك، وأبدت تصميما واضحا علـى تمـسكها بمبادئ جيش تحرير المغرب العربي، وتنسيقها مع القيادة الجزائرية، وترحيبهـا بالمساعدات المصرية، وأمام تمسك الصنهاجي والمسعيدي بهـذا الخط الثوري تجلى الخلاف داخل قيادة لجنة تطوان حـول كـثير من القضايا المـصيرية،ومنها مـسألة الخـضوع لمقـررات الحـزب ووقـف القتـال، ومـصير الالتـزام المغـاربي والعلاقـة مـع الجزائريين، ويبـدوا علـى ضـوء مواقـف الـصنهاجي ورسـائل عباس المسعيدي أن قيادة النـاظور أكـدت علـى اسـتمرارها في المقاومة حتى بعد رجوع الملك محمد الخـامس، وتمـسكها بمبـدأ

---

[1] انظر ،شهادة الدكتور الخطيب في ندوة، وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير، الذاكرة الوطنية ،مرجع سابق، ص379

الكفاح إلى أن يتحقق استقلال المغرب العربي(1)، و يتضح أن الدكتور الخطيب وبتأثير من القاهرة و صداقته لابن بلة وحافظ ابراهيم ساير هذا الخيار المغاربي، وأعرب عن وفائه بالالتزامات المبرمة مع الجزائريين(2)، وأما أعضاء لجنة قيادة تطوان المتحزبين فكانوا مساندين لموقف الفاسي، واستجابوا لمطلب وقف الجهاد ولو بشكل مؤقت(3)،خاصة بعد أن اقنع بوعبيد علال الفاسي بان المفاوضات مع الحكومة الفرنسية ستؤدي إلى الاستقلال التام والحقيقي، ويمكننا التأكد آن اجتماع حزب الاستقلال الذي تم في مدريد (مارس 1956) مثل التراجع الرسمي للفاسي عن الالتزامات المغاربية، حيث اهتم بالبحث عن موضع قدم له في المغرب المستقل (4)، وهكذا ساد الغموض علاقته بجبهة التحرير الوطني في هذه المرحلة .

---

[1] نظر عبد الرحمان عبد الله الصنهاجي : المصدر السابق، ص، ص 202، 203، ورسالة عباس المسعيدي إلى لجنة تطوان بتاريخ 23 نوفمبر 1955، محمد حو الإدريسي : المرجع السابق، ص 116

[2] صدر تأكيد الخطيب والمسعيدي لموقفهما خلال اجتماع قادة جيوش تحرير المغرب العربي في القاهرة فيفري 1956، وقبل أيام من التوصل إلى اتفاقية استقلال المغرب.

[3] أنظر، غلاب عبد الكريم :المصدر السابق، ص292

[4] انظر، جبرو عبد اللطيف : المرجع السابق، ص ـ ص، 36 ـ 91.

وقد حاول حزب الاستقلال ترميم التصدع وحشد الطاقة للظفر بالسلطة في المغرب المستقل، والتحالف مع القصر للتغلب على مصاعب العهد الجديد، وتم إشراك قادة المقاومة في اجتماع الحزب بمدريد اثر انتهاء المفاوضات، فأبدت قيادة المقاومة (الخطيب، المسعيدي،الصنهاجي...) تفهما للوضع المستجد، وقبولا لمبدأ وقف القتال مؤقتا،وأكدت رغبتها في الحفاظ على استقلاليتها وعدم حلها،ووفائها لالتزاماتها مع الجزائريين،ويبدوا أنها اقتنعت بالخيارات التي اقترحها السياسيون، وأكدوا فيها أن المغرب المستقل سيقدم للجزائريين دعما اكبر من الذي كانت تقدمه المقاومة (1).

وبذلك اقنع قادة الداخل الحزب و شركاؤه (المقاومة والنقابة) بضرورة توحيد الموقف في هذه المرحلة الحساسة، وتخلى الفاسي وقادة المقاومة عن الحل المشترك لقضايا الشمال الإفريقي، كما تخلت حركة المقاومة عن مشروع وحدة جيش تحرير المغرب العربي، وتبين فيما بعد أن أخطاء قاتلة ارتكبت وأن استقلال المغرب كان مقزما .

---

[1] أنظر الصنهاجي: المصدر السابق، ص ـ ص، 224 – 225، وشهادة الخطيب : جهاد من أجل التحرير، مصدر سابق، ص ـ ص، 29 ـ 45. وبوعبيد عبد الرحيم: خمس وعشرون عاما على انعقاد مؤتمر طنجة، جريدة البلاغ، جريدة سياسية مغربية، عدد 1 أفريل 1983، ص ـ ص، 12 ـ 13. 25

لقد تابعت جبهة التحرير الوطني تطورات الموقف المغربي ووقفت على تملص المغربيين التدريجي عن خيار مغربة الحرب، وما إن عاينت قيادة الداخل تراجع حزب الاستقلال عن خياره المغاربي حتى طالبت بسياسة تراعي الواقع الجديد(1)، وقد أوضح خيضر إبان فترة المفاوضات لقيادة الداخل أن الجبهة ما تزال ملتزمة بتعهداتها مع حزب الاستقلال و حركة المقاومة وأكد أن اهتماماتها ترمي إلى تواصل المعركة المغاربية خصوصا في المغرب "لكن في المغرب زيادة عن الغموض السياسي الذي يتعرض إليه التقرير فان الأحزاب تمارس ضغطا قويا حتى يتوقف الكفاح ولا يكف القادة التقليديون المغاربة عن دعايتهم القائمة على نعت المقاومة المغربية بالتبعية للمقاومين الجزائريين" (2)، وإضافة إلى حرص الثورة الجزائرية على وحدة المعركة صمم المصريون على هذا التوحيد بغرض مراقبته، وقد اندرج اجتماع قادة جيوش تحرير المغرب العربي في القاهرة أيام 24 ـ25 فيفري 1956 في هذا السياق، إذ صدر التأكيد على مواصلة الكفاح وإنشاء قيادة موحدة للجيوش الثلاثة، وهذا الالتزام في القاهرة سرعان ما تبدد بعد أيام في نقاشات حزب الاستقلال في

1 Mabrouk BELHOCINE op cit p 154

2 IBID . p 147

لقد تابعت جبهة التحرير الوطني تطورات الموقف المغربي ووقفت على تملص المغربيين التدريجي عن خيار مغربة الحرب، وما إن عاينت قيادة الداخل تراجع حزب الاستقلال عن خياره المغاربي حتى طالبت بسياسة تراعي الواقع الجديد(1)، وقد أوضح خيضر إبان فترة المفاوضات لقيادة الداخل أن الجبهة ما تزال ملتزمة بتعهداتها مع حزب الاستقلال و حركة المقاومة وأكد أن اهتماماتها ترمي إلى تواصل المعركة المغاربية خصوصا في المغرب "لكن في المغرب زيادة عن الغموض السياسي الذي يتعرض إليه التقرير فان الأحزاب تمارس ضغطا قويا حتى يتوقف الكفاح ولا يكف القادة التقليديون المغاربة عن دعايتهم القائمة على نعت المقاومة المغربية بالتبعية للمقاومين الجزائريين" (2)، وإضافة إلى حرص الثورة الجزائرية على وحدة المعركة صمم المصريون على هذا التوحيد بغرض مراقبته، وقد اندرج اجتماع قادة جيوش تحرير المغرب العربي في القاهرة أيام 24 ـ25 فيفري 1956 في هذا السياق، إذ صدر التأكيد على مواصلة الكفاح وإنشاء قيادة موحدة للجيوش الثلاثة، وهذا الالتزام في القاهرة سرعان ما تبدد بعد أيام في نقاشات حزب الاستقلال في

---

1 Mabrouk BELHOCINE op cit p 154

2 IBID . p 147

مدريد، ومن خلال استجابة قيادة المقاومة لمطلب الملك محمد الخامس بتقديم الطاعة وتسليم السلاح رمزيا إعلانا لنهاية المعركة التحريرية .

وسجل الموقف الجزائري حسرة كبيرة على مستجدات الوضع في المغرب، لقد عولت جبهة التحرير الوطني كثيرا على المشروع المغاربي الموحد سياسيا وعسكريا، وبذل قادتها جهودا مضنية من اجل إنجاح الإستراتيجية المغاربية لكن الخيار القطري كان سيد الموقف، ولا شك أن ضبابية الرؤية للمشروع المغاربي وعبء الالتزامات الداخلية، والسيادة الفرنسية التقسيمية كلها أسباب وقفت حائلا أمام تجسيد المشروع المغاربي .

ثالثا ـ جيش التحرير المغربي بالجنوب، من التوحيد إلى التنسيق

اجتمعت عدة عوامل ساهمت في فصل تلاحم المقاومتين الجزائرية والمغربية بعد إعلان استقلال المغرب، وأملى الساسة خيار الاهتمام القطري على حساب مشروع المغرب العربي، وقد حصل الاختلاف حول الولاء للحزب في حين تكرس ولاء جميع قادة المقاومة لإرادة الملك، وأعطيت لمسالة الالتزامات مع الجزائريين سيناريوهات مختلفة، وحرص

علال الفاسي على التأكيد بان المقاومة ستستمر في كفاحها.

وعشية الاستقلال طرح القصر فكرة حل المقاومة، فناقش قادة المقاومة في اجتماع مدريد موضوع وقف المقاومة، ونقلوا النقاش إلى داخل المغرب، حيث قرر الخطيب ومحمد البصري والصنهاجي وعباس وآخرون وقف القتال مع الحفاظ على استقلالية جيش التحرير ووفاء التزاماته مع الجزائريين(1)، وخلال اجتماعه بالملك والأمير الحسن يوم 22 مارس 1956 نقل الخطيب إليهما موقف قادة المقاومة وتصوره لمسالة حل المقاومة، فتفهما الموقف وحصل الاتفاق على تحديد يوم 30 مارس لاستعراض تشكيلة رمزية للفرق العسكرية تعبيرا عن الولاء والطاعة، وأكد الملك محمد الخامس للخطيب وفاء المغرب لالتزامات المقاومة مع لثورة الجزائرية "أوضحت له موقفنا وقلت له : يا صاحب الجلالة في غيابكم أنجزنا مع الإخوان الجزائريين والتونسيين ميثاقا مكتوبا بكفاح وتحرير شمال إفريقيا ولكن الآن حصلت بلادنا على الاستقلال، فقال لي: أنا أعاهدك على أن أبقى على عهد هذا الميثاق، وإنني سأقوم بهذا الدور وأؤديه أحسن

[1] أنظر الغالي العراقي : المصدر السابق، ص ـ ص 187 – 188، وحسين برادة : مسيرة التحرير، منشورات افريقيا، الرباط، 2000، ص 164.

أداء، وفعلا كانت حياة محمد الخامس كلها مع الجزائر"(1)، وكان الخطيب مسرورا بهذه الإجابة وحريصا على الحفاظ على وحدة وتماسك جيش التحرير بعيدا عن صراعات الأحزاب السياسية وخطط حزب الاستقلال لمواجهة سياسة القصر باحتواء المقاومة وطالب بعدم حل جيش التحرير المغربي ليواصل تحرير مناطق الصحراء، وبين الوفاء للقصر والولاء للحزب وصعوبات المرحلة الجديدة اجتهد قادة حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي في التعامل بحذر مع المستجدات وفي الحفاظ على علاقاتهم بالثوار الجزائريين، وذلك وفق التوافق الحاصل في اجتماع يوم 30 مارس 1956 بين الملك وقادة جيش التحرير المغربي، اذ تقرر أن تستقر كل فرقة في مكانها وأن تنشا لجنة من الضباط لإحصاء المقاومين استعدادا لضمهم إلى قوات الجيش الملكية المزمع إنشائها، واستقر الخطيب في مركز القيادة العليا بالرباط ساهرا على الحفاظ على وحدة الجيش وإرضاء قياداته، إذ كان النقاش ما يزال محتد ما بخصوص حل جيش التحرير المغربي أو إبقائه لمواصلة التحرير،وقد ارتمى فيها حزب الاستقلال بقوة لمزاحمة رغبة القصر، وانتقل الخلاف إلى

[1] انظر شهادة الخطيب في ندوة وحدة المغرب العربي في ذاكرة حركات المقاومة وجيش التحرير: <u>الذاكرة الوطنية</u>، مرجع سابق ص 380

صفوف المقاومة، وخلف صراع الولاءات جروحا واغتيالات، ولم يتمكن الخطيب من توحيد الموقف مع محمد البصري المشرف على تنظيم المقاومة المدينية، وكليهما من دعاة المحافظة على جيش التحرير، ودعى حزب الاستقلال إلى اجتماع المجلس الاستشاري لقيادة حركة المقاومة وجيش التحرير، ولم ينجح بسبب الخصومات وغياب القيادات الميدانية، وخلال هذه الفترة لم يحصن الجيش صفوفه بالشكل الكافي، فقد انضمت إليه أعداد كبيرة لم تشارك في المقاومة كما ذكر الخطيب، ووصفهم أحد القادة الميدانيين بأنهم أشخاص" اشتهروا بالارتزاق من يد العدو، وبالجاسوسية وبيع الوطنية بثمن بخس" (1)، وقد بدى موقف الخطيب الى جانب القصر، وموقف البصري المشدد مع حزب الاستقلال، واستمر النقاش مطولا بين مختلف الأطراف حول مصير جيش التحرير المغربي، المطالبون بحله ودمجه في الجيش الملكي، والداعين إلى استمراره في الكفاح من اجل تحرير المناطق الجنوبية والمحتلة، ومن بين دعاة الموقف الثاني علال الفاسي والمهدي ابن بركة ومحمد البصري(2).

---

[1] انظر شهادة عبد العزيز الدوائري اقضاض : مجلة المقاومة وجيش التحرير، تصدرها م س ق م ا ج ت، الرباط عدد 12 (1985) ص 26.

[2] DAOUD Zakiya et. MAATI MounJib .: op cit . p 176

وقد رافع الفاسي في خطاب طنجة يوم 18 جويلية 1956 عن خيار استمرارية جيش التحرير في المقاومة، وأعلن بعد أيام من القاهرة متظاهرا بوفائه لكفاح المغرب العربي "إن جيش التحرير لن يقع حله ...وسيستمر جيش التحرير في وضعيته الحالية إلى أن تنتهي المفاوضات بين فرنسا والمغرب العربي(1)، واطل بمشروع مريب يلح فيه على استكمال تحرير الأراضي المغربية المحتلة (2)، ولم تعرف النوايا الحقيقية للمشروع آنذاك، وقد أثار ريبة القادة الجزائريين منذ البداية وان كانت فكرة الحفاظ على نشاط جيش التحرير المغربي لقيت استحسانهم.

وأما المطالبون بحل الجيش ودمجه في القوات المسلحة الملكية التي انشات في افريل 1956 فهم اقل ولاء لحزب الاستقلال، يتزعمهم الخطيب الذي تفاوض مع الملك على حل مشرف، بعد أن كان يدعو إلى استمرار دعمه للثورة الجزائرية، واقتنع بأهمية أن يتواصل الدعم في الإطار الرسمي وقد اقتنع الصنهاجي والمسعيدي بهذا الموقف، وكان هذا الأخير قد وزع منشورا بمدينة فاس يدعو الى استمرارية

[1] أنظر، جريدة العلم، عدد يوم 17 / 05 / 1956 .

[2] انظر، علال الفاسي : نداء القاهرة، مصدر سابق، ص 103 .

المعركة إلى أن يتحرر كامل المغرب العربي (1)، وواصلت وحداته نشاطها التنسيقي مع المسؤولين الجزائريين، وصرح بعض القادة الميدانيين أنهم لن يضعوا السلاح وسيدعمون ثورة الجزائر، وأبلغت الحكومة الفرنسية تخوفاتها من التصريحات التي تؤكد على استمرار القتال ودعم ثوار الجزائر، وتوجه ألان سافاري إلى المغرب في ماي 1956 لينقل انشغال الحكومة بتواصل نشاط جيش التحرير المغربي ومطالبتها بحله، مؤكدا أن حكومته ستساعد على إنشاء الجيش االملكي ليكون القوة العسكرية الوحيدة في البلاد (2) .

واثر مقتل المسيعدي في خضم تلك الصراعات أعلن الملك دمج جميع فرق جيش التحرير في القوات الملكية المسلحة، فهل من اجل ذلك اغتيل المسعيدي ؟ أم بسبب عدائه لابن بركة وحزب الاستقلال، أم إنهاءا للارتباطات المشبوهة مع الجزائريين والمصريين ؟، سوف تظل ظروف الاغتيال غامضة.

لقد كانت للمسعيدي ارتباطات مع بوضياف وفتحي الديب وعبد المنعم النجار، وكان متحمسا للمشروع الثوري

---

[1] انظر، الورديفي عبد الرحيم : المرجع السابق، ص ـ ص، 19 ـ 20 .

[2] انظر، الورديفي عبد الرحيم : المرجع نفسه ، ص 21 .

المغاربي، لكن إقامته الطويلة في القاهرة دفعته للاحتراز من مغامرات المصريين وتدخلاتهم في الشان المغاربي، فدخل المغرب المستقل مؤكدا ولائه للملك ولقيادته العليا، وكانت تجربته مع حزب الاستقلال قد دفعته للثورة على القادة السياسيين، خاصة وانه رفض استقبال ابن بركة، مما جعل هذا الأخير ينقم عليه، و قيل انه وقف وراء اغتياله (1).

واشرف ولي العهد وزير القوات المسلحة على دمج فرق جيش التحرير المنتشرة في مناطق الريف، و سمح لبضعة مئات من المقاومين بالتوجه إلى الجنوب لتحرير الصحراء وذلك إرضاء لمطامح حزب الاستقلال، ونجح في مهمة الدمج التي لم تكن سهلة لولا تعاون الخطيب والصنهاجي، إذ كانت كثير من الفرق والعناصر المقاومة تطالب بالاستمرار في المعركة المغاربية وفرض على القصر في ظل هذا التحالف الذي نافسته عليه الأحزاب السياسية العطف على الثورة الجزائرية وضرورة تاطير العلاقات معها، ومن جهة أخرى اتضح لقيادة الثورة الجزائرية بعد لقاء ابن بلة مع محمد الخامس في مدريد أن المغرب يمر بمخاض صعب، ولا يمكن الوقوف في وجه رغبة السلطان ومن الأفيد كسب تعاونه

[1] انظر عبد الله رشد : المرجع السابق، ص، ص475،476 .

والتعويل عليه بدل حزب الأحزاب السياسية في مسالة توفير الدعم للثورة الجزائرية، وقد تعهد الملك والأمير الحسن بمساعدة الكفاح الجزائري مقابل كسب القادة المتحالفين مع جيش التحرير المغربي والحفاظ على الاستقرار في هذا المرحلة الحساسة(1)، وتم اعتماد الخطيب رابطا في الاتصال المباشر بالملك وقدم جيش التحرير المغربي بموافقة السلطان صيغ عديدة للتضامن أفضت إلى تقديم الأسلحة والمعدات والأموال والرجال، وتسهيل نشاط الجزائريين داخل المغرب في إطار السرية، وهكذا تم التخلي عن مشروع الوحدة في العلاقة بين المقاومتين وانتهاج خيار التنسيق والتضامن المشترك الذي شمل ميادين عديدة وامتد إلى جيش الجنوب، ويمكن حصر أوجه التنسيق المختلفة خلال هذه المرحلة في النقاط الآتية :

1ـ التضامن السياسي : لقد أكدت فرق جيش التحرير المغربي استمرار تضامنها ومساندتها للثورة الجزائرية، وألحت في طلب السماح لها بمواصلة المعركة المغاربية وفقا للالتزامات المبرمة، ولا شك أن حماسة الانتصار ودعوة

---

[1] انظر احمد ابن بلة : مذكرات احمد ابن بلة : المصدر السابق، ص 101 . وفتحي الديب : المصدر السابق، ص ـ ص، 199 – 200 .

الخطابي والإيمان بوحدة المعركة المغاربية كان يشجع المحافظة على مشروع جيش تحرير المغرب العربي، وكانت تصورات قيادة الناظور ومواقف رجال المقاومة تؤكد على هذا المبدأ، وقد اشتكت السلطات الفرنسية من استمرار وجود جيش المقاومة وتهديده للسيادة وحفظ الأمن (1)، كما شكل استمرار بعض الفصائل وانتقالها إلى الجنوب خيارا عسكريا دعم الإستراتجية الثورية الجزائرية سياسيا وعسكريا.

2ـ الدعم العسكري : رأت قيادة حركة المقاومة بعد استقلال المغرب أن أهم شيء يمكن أن تدعم به الثورة الجزائرية هو السلاح، والتزاما بتعهداتها وضعت إمكانياتها العسكرية والمالية واللوجستيكية تحت تصرف جبهة التحرير الجزائرية (2)، واستجابت في جوان 1956 لطلب ابن بلة تسليمه المال المتبقى في صندوق الحركة والمهدى من حكومة العراق، وصفقة الأسلحة واليخت التي اقتناها الغالي العراقي من إيطاليا (3)، ويذكر الغالي العراقي أنه ناقشا الموضوع مع

---

1 LE MONDE. du 5 mai 1956.

2 انظر شهادة الخطيب ،:المصدر السابق ،ص 30

3 شملت 1000 مدفع رشاش وذخيرة أسلحة، وأما اليخت فاصبح يعرف باسم اتوس وتم حجزه من قبل الفرنسيين وهو ينقل الأسلحة قبالة السواحل المغربية في أكتوبر 1956، انظر الديب فتحي: المصدر السابق، ص ـ ص، 251 ـ 260.

اليوسفي والخطيب فأبديا موافقتهما، وان محمد البصري عارض الأمر في البداية بحجة ان حركة المقاومة في الجنوب تحتاج لهذه الأسلحة، لكن قيادة المقاومة و بموافقة الملك وولي عهده فوضته تسليم ابن بلة طلباته، وهذا ما تم فعلا في مدريد يوم 11جويلية 1956(1)، وفي حين اعتبرت قيادة المقاومة الطلبات المسلمة هذه هبة ومساعدة، اعتبرها إبن بلة استرجاع حق لأن المبلغ المالي المسلم من قبل العراقي وان كان ملكا لجيش تحرير المغربي فقد أهدته الحكومة العراقية لأجل تحرير المغرب العربي، وأما صفقة السلاح والباخرة التي اقتناها العراقي من إيطاليا وأصر على إعارتها بدل إهدائها فقد ساهمت مصر في اقتنائها، وذلك بشهادة حسين برادة مرافق العراقي،والذي أكد قائلا :"اتصل بي ذات يوم السفير المصري في مدريد وطلب مني الالتحاق بالسفير المصري في روما ليدفع لي 50 ألف دولار سلمتها للسيد الغالي العراقي"(2)، وأما الأسلحة فاقتنيت بمساعدة مصرية و باسم جيش تحرير المغرب العربي، وأصر ابن بلة على تسليم الأسلحة والأموال التي اهديت للمقاومة باسم تحرير شمال إفريقيا ما دام أنها

---

[1] انظر الغالي العراقي : المصدر السابق، ص ـ ص، 126ـ 128

[2] انظر، حسن برادة : المصدر السابق، ص 130.

تخلت عن القتال (1)، وإن اثارة هذا الموضوع يدعونا للبحث عن مصدر تسليح جيش التحرير المغربي.

ان أسلحة البواخر الثلاثة لا تعدو أن تكون إلا اهداء مصريا أو ملكا للثورة الجزائرية، وانه لم يمنح المغربيون ثلثها إلا نظير مشاركتهم في إنزالها وقبولهم بوحدة الكفاح والتنسيق مع الجزائريين. وقد أكد ذلك أحد الباحثين بالقول : "لقد كان كل شيء مصريا ماعدا العنصر البشري الذي كان مغربيا..." (2).

وتجسدت مظاهر التضامن أكثر في تقديم جيش التحرير المغربي الأسلحة والرجال مساهمة منه في تحرير الجزائر،وقد تخلت كثير من فرقه عن سلاحها طواعية للمسؤولين الجزائريين الذين كانوا ينسقون معهم في الناظور وتطوان، وهذا ما تؤكده شهادة بوداود منصور(3) ومحمد يوسفي، إذ يقول هذا الأخير مثلا: "لقد ساعدونا وأعطوا لنا الأسلحة ومونونا كما أعطوا لنا مراكز..."(4)، وكانت تلك

[1] انظر شهادة الغالي العراقي، مقابلة مع الباحث.

[2] انظر عبد الله رشد : المرجع السابق، ص 372

[3] انظر منصور بوداود، مقابلة مع الباحث، 3 أوت 2005، الجزائر العاصمة.

[4] انظر حوار محمد يوسفي، مجلة الباحث، عدد خاص، مرجع سابق، ص، 65

الشبكات اللوجستيكية مفيدة في شراء الأسلحة داخل المغرب وخارجه وخاصة في اسبانيا، وبدوره وضع المناضل التونسي حافظ إبراهيم خدماته بعد استقلال المغرب تحت تصرف الثورة الجزائرية (1).

3ـ التحاق رجال المقاومة بصفوف الثورة: في ظل استقلال المغرب كان الخطيب ما يزال يتحدث عن جيش تحرير المغرب العربي، فهل اقترحت ثورة الجزائر إدخال فرقه المغربية إلى الجزائر،والاستفادة من خدماتها وتأكيد استمرارية المعركة والجيش المغاربي الموحد، والى أي مدى نجح مشروعها هذا ؟، لا تسعفنا الوثائق في الإجابة عن هذه الأسئلة، وإن كان بالإمكان تصنيف ذلك في إطار الدعاية الهادفة إلى التمسك بالمشروع رغم كل الخطوب، لقد اقر الخطيب إرسال ثلاث فرق من المجاهدين المغربيين ضمت مائة وأربعين مسلحا إلى الجزائر للالتحاق بصفوف الثورة الجزائرية، وعلى الرغم

---

[1] مناضل تونسي، ولد عام 1916 بالساحل التونسي، ناضل في الحركة الطلابية، استقر بعد الحرب العالمية الثانية في اسبانيا ،ونشط مع المغربيين مهمة تهريب الأسلحة، كان يدعم حركات التحرر و يوفر لها الأسلحة بواسطة شبكات التهريب الاسبانية، قدم للثورة الجزائرية الكثير من التسهيلات في اسبانيا والمغرب، وقد حظي بتكريم السلطات الرسمية بعد الاستقلال ،وهو مايزال إلى اليوم مقيما بمدريد، انظر شهادته: جهاد من أجل التحرير، مصدر سابق، ص ـ ص، 57 ـ 87.

من أهمية الموضوع فان شهادة الخطيب تقف عند هذا الحد(1)، وأمام غموض الموضوع وسكوت المصادر الجزائرية فان أسئلة كثيرة تطرح، هل التحقوا فعلا بصفوف الثورة الجزائرية، وماهو دورهم، وماذا كان مصيرهم ؟.

يؤكد أحد قادة المقاومة محمد بن سعيد أنه أشرف في تاونات على مناسبة تقديم" دفعة من المقاتلين الوطنيين المغاربة وكمية من الأسلحة إلى الثورة الجزائرية " (2)،و يذكر مسؤول المقاومة بفقيق ملال قادي انه تكفل بنقل الجنود والأسلحة إلى الجبهة الجزائرية، وان القائد الوجدي سلمه خمسين جنديا في فاس، وباتفاق مع عباس المسعيدي والسرجان عبد السلام تم نقلهم إلى الجبهة الجزائرية عبر الناظور، وتسلم مجموعة أخرى من مركز القائد حجاج بتاونات وابلغهم إلى الجبهة الجزائرية، كما تسلم عددا من الجندين المسلحين من مركزي تيزي وسلي والخميسات قدمهم إلى المقاوم بلحاج بويو ليدخلهم إلى الجزائر، هذا فضلا عن إسهامه في نقل الجندين الجزائريين الفارين من

[1] انظر شهادة الخطيب : الاتفاقات بين جيش التحرير المغربي وجيش التحرير الجزائري : جيش التحرير المغاربي 1948_1955 ،مصدر سابق، ص 61 .

[2] انظر، شهادته، بلقريز عبد الإله وآخرون : المرجع السابق ،ص61

الجيش الفرنسي في المغرب والبالغ عددهم 114، وقد سلمهم إلى بوصوف بوادي ملوية وهو يحتفظ بوثيقة التسليم التي تتضمن أسماء هؤلاء وإمضاءاتهم (1)، وناسف أن شهادته لا تذكر شيئا عن مصير هؤلاء الجندين المغربيين(2) ونعتمد شهادة محمد العربي التوزاني وهو احد المقاومين الذين تجندوا في صفوف الثورة الجزائرية معاونا لعبد الوهاب في الناظور ثم مجاهدا معه في الجزائر، إذ يذكر أن عبد الوهاب لما دخل إلى الجزائر وكلف بمنطقة عين تيموشنت كان يقود 182 مجاهدا، منهم 123 مغربي، وبعد أيام جاء ضابط من ناحية تلمسان فاخذ معه 62 مغربي، ولم يتبقى مع الفرقة التي كان يقودها عبد الوهاب سوى 95 جنديا منهم 25 مغربيا، و بعد تسعة أشهر عاد عبد الوهاب ومرافقه إلى الناظور، وقد اهتم بمصير أولئك الجنود المغربيين، و يعتقد أن الكثير منهم استشهدوا في تلك المعارك الضارية (3) ولا شك أن تجنيد هؤلاء الجنود المدربين وبشكل تطوعي كان مفيدا للثورة

---

[1] انظر، وثائق المتحف الوطني للجهاد، الرباط

[2] انظر، عبد الرحمان عبد الوافي : أضواء على جهود ملال قادي الفكيكي في المقاومة وجيش التحرير، ندوة المقاومة المغربية في الجنوب الشرقي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة، أيام 15ـ17 أكتوبر 1998، منشورات المندوبية س ق م ا ج ت، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 1998 ص ـ ص 220-221.

[3] انظر شهادة محمد العربي التوزاني، مقابلة مع الباحث ،

الجزائرية في تلك المرحلة، وأتاح لها تضامنا اكبر في ظل امتعاض القادة الجزائريين من عدم مواصلة المغربيين للمعركة الى جانبهم .

ان هذه اللمحة المختصرة عن مجالات التنسيق التي نشطها جيش التحرير المغربي لصالح دعم الثورة الجزائرية تؤكد على تواصل العلاقات التي جمعت بين الطرفين والتي تدعمت بفضل جهود القيادة الميدانية لمنطقة وهران، وقد اجتهدت هذه الأخيرة في التعامل مع الوضعية الجديدة، واستثمار تجربة الوحدة في دعم التضامن الشعبي في مناطق الريف والحدود المغربية الجزائرية، ونسقت جهودها التنسيقية مع الجميع لإرساء قواعد خلفية متينة في هذه المناطق الإستراتيجية، واستمر التضامن المقدم من قبل قادة جيش التحرير المغربي والسلطات الرسمية واسهم في تدعيم قدرات الثورة وإيجاد موضع قدم لها في المغرب(1)،وتدخل القصر لدى السلطات الاسبانية لتغض الطرف عن انزال سفن الأسلحة، فتم إنزال سفينة دوفاكس بنجاح قرب سبتة يوم 21 ماي 1956، وكان التصميم مركزا على الاستمرار في

---

[1] انظر، شهادة بوداود منصور، مقابلة مع الباحث

إنزال السفن(1)، وسوف يظل السلاح وطرق إيصاله ونقله مربط الفرس في علاقة بوصوف مع السلطات المغربية، خاصة بعد أن أرسيت العلاقات الرسمية و دمج جيش التحرير المغربي في القوات الملكية المسلحة.

من جهة أخرى مثل انتقال بعض فرق جيش التحرير المغربي إلى الجنوب حدثا مهما (2)، خططت الثورة الجزائرية للاستفادة منه في دعم حضورها و قدراتها، ورغم الاحترازات التي أخذت على مطامحه التوسعية وعدم وضوح العلاقة مع قادته، فان فتح جبهة عسكرية والحفاظ على جزء من الحركة الثورية كان يشعر الثورة الجزائرية أن هنالك من يعين على الهاء القوات الاستعمارية، ويبعث جذوة الحماس الثوري في كامل المغرب العربي.

لقد طرح مشروع انتقال جيش التحرير إلى الجنوب علال الفاسي بدعوته إلى استكمال تحرير الأراضي المغربية الخاضعة للاحتلال، وأمكن له من أن يحافظ على بعض الفرق التي نجحت في التحالف مع سكان الصحراء، وأصبحت قوة مهمة في يد الحزب وعلال الفاسي، لقد رسم مع ابن عمه

[1] انظر الديب فتحي : المصدر السابق، ص ـ ص 204 ـ 205

[2] انظر عن تاريخ هذه المرحلة Zaki MOBARAKE op cit p 133 et suivant

عبد الكبير الفاسي خريطة للمغرب التاريخي، وأوضح أن أربعة أخماس التراب المغربي ما تزال خاضعة للاحتلالين الفرنسي والاسباني، وهي تشمل سبتة ومليلية ، وتمتد من الصحراء الغربية إلى موريطانيا والسنغال والجنوب الغربي الجزائري، وكان يعتقد انه سيكسب موقف الجزائريين لمشروعية مطالبه ويضمن بقاء جيش التحرير المغربي تحت إمرته، ومنذ البداية بدأت احترازات جبهة التحرير من مطالب المغرب الترابية، وازدادت مخاوفها من طموحات علال الفاسي (1)، ومع ذلك كانت الثورة الجزائرية تريد الحفاظ على جبهات الكفاح وعلى دعم العناصر الثورية المتمسكة بخيار مواصلة المعركة التحررية، ولم يكن التحرير مقتصرا على تحرير الأرض، لقد أحس الخطيب ومحمد البصري والمناضلون المخلصون أن مشروعهم للاستقلال أجهض، ودق المجلس الوطني للمقاومة المغربية في أول مؤتمر له (20 أوت 1956) ناقوس الخطر مسجلا انه لم يحدث الانقلاب المنتظر بل ولا أي تغيير يستحق الذكر" في ظل هذا الاستقلال الصوري والهيمنة الاستعمارية على الجنوب

[1] انظر، محمد بوضياف : الجزائر ...إلى أين ؟، ترجمة، محمد بن زغيبة ويحي الزعودي، منشورات مجموعة حواركم، الجزائر، 1992، ص 152.

المغربي، وبقاء بقايا الاستعمار والجيوش الأجنبية في البلاد(1)، وهذه النظرة الشمولية للتحرير تلتقي مع تصور الثورة الجزائرية، وان لم يكتب لها النجاح، وقد وضعت هذه الحركة الثورية التي قادها محمد البصري ضمن أولوياتها أن تظل" واجهة حتى تحرر الجزائر" (2)، وشدد قياديون آخرون ومنهم محمد بنسعيد على ان التزام مؤازرة الثورة الجزائرية كان حاضرا في بواعث انتقال جيش التحرير إلى الجنوب" كان هذا الجانب حاضرا إلى جانب استكمال تحرير باقي مناطق التراب المغربي"(3)، لكن هل حدث تنسيق حقيقي؟.

لقد كان قرار انتقاله إلى الجنوب قرارا مغربيا ولم يكن محل استشارة الجزائريين، ولم تدرس مسالة تعاونه مع جبهة التحرير الجزائرية ألا في مرحلة تالية، وكان الدافع القطري الأكثر توجيها لهذا الخيار (4)، وقد خلق نشاطه صراعا على الصحراء التي كانت مغرية، وان كان أسهم كذلك في فك

---

[1] انظر، المجلس الوطني للمقاومة المغربية، مؤتمر غشت 1956، مقررات الدورة الأولى للمجلس، ص ـ ص، 8 ـ 11

[2] انظر، شهادة البصري، محمد البصري الفقية، كتاب العبرة والوفاء، مصدر سابق ص 83.

[3] انظر شهادته في بلقريز عبد الإله وآخرون : المرجع السابق، ص 226.

[4] انظر علي الشامي : الصحراء الغربية عقدة التجزئة في المغرب العربي، ط1، دار الكلمة للنشر، بيروت 1980 ص ـ ص، 119 ـ 120.

الحصار عن جبهة الجزائر وشغل بال السلطة الفرنسية

لقد اتخذ قرار استئناف الكفاح المسلح لتحرير الصحراء من قبل قادة المقاومة، وبمباركة من الملك محمد الخامس،واختيرت فرقة من معسكر الخمسينات أسندت قيادتها لمحمد بن حمو لتتوجه في ماي 1956 إلى تندوف وموريطانيا، وتشن عمليات عسكرية ضد الفرنسيين بهدف لفت نظر الرأي العام الدولي لقضية الصحراء المغربية، وما لبث أن تضاعف عدد الجندين بفضل انخراط أبناء الصحراء واستقر مركز الجيش بعد مسيرة طويلة في طاطا قرب تندوف، و شرع في التجنيد والإعداد للهجومات العسكرية التي طالت الصحراء الخاضعة للفرنسيين[1]، وقد قسمت الصحراء إلى قيادتين : واحدة في كلميم بقيادة محمد بن حمو، والثانية في ارفود بقيادة الفقيه محمد بوراس الفقيقي، وتشرف القيادتين على واحد و عشرون مقاطعة، تقع أربعة منها في "الجزائر الفرنسية"، وهي تندوف وبشار، وبني ونيف وعين الصفراء(2)، وهذه الخطوة لم تستشر فيها جبهة التحرير

---

[1] انظر، محمد بن سعيد ايت ايدر: صفحات من ملحمة جيش التحرير بالجنوب المغربي، مطبعة صوماترام، الدار البيضاء ،2001،ص ـ ص، 32 ـ 37

[2] انظر، عبد الله رشد : المرجع السابق، ص 381.

الوطني، فضلا على أن تأخذ طابع التنسيق والتعاون، وان كانا نسجل مظاهر تضامن مشتركة وتعاون بين القادة الجزائريين وقادة المقاومة على طول الحدود من وحدة إلى فقيق و بشار،إذ ركزت على المراكز الفرنسية ضربات متواصلة و أحيانا باشتراك الطرفين خلال سنتي 1956 و1957، مما دعى السلطات الفرنسية إلى تجميع عدد كبير من قواتها على الحدود المغربية - الجزائرية، ووضع مخططات لمواجهة التحالف المعادي لفرنسا، خاصة وأن تحذيرات الجنرال "دسنوفال" قائد القوات الفرنسية في وجدة كانت جدية، حين نبه إلى خطر التعاون بين ثوار الجزائر وجيش التحرير المغربي مؤكدا "بان جيش التحرير المغربي قد اصبح المعزز الورائي للثورة المنظمة بالجزائر" (1)، فهل كان هذا التنسيق في مستوى تلك التخوفات؟

إن مصادرنا تنفي وجود تعاون حقيقي و تنسيق محكم، ماعدا الاتفاق على ضرب الأهداف الفرنسية في المناطق القريبة من بشار وتندوف، والتبادل اللوجستيكي أحيانا، إذ يذكر عباسي عزوز حصول ذلك قائلا :" قدمنا لهم شاحنات وقدموا لنا سيارات وأضافوا لنا المال لأنهم كانوا في حاجة إلى

[1] انظر، الورديغي عبد الرحيم : المرجع السابق، ص 22.

شاحنات في ناحية اغادير"[1]، **ويؤكد ذلك** محمد بنسعيد المكلف بالشؤون المالية في مركز قيادة الجيش بكلميم قائلا : " قدم جيش التحرير المغربي في الجنوب إلى الثورة الجزائرية دعما هاما و من أمثلته ما قدم عن طريق الدكتور علال: الأسلحة ومواد التموين والمواد الطبية وعدد من السيارات والأموال، وقد ظل الدعم للثورة الجزائرية مستمرا، متناسبا مع أوضاع جيش التحرير المغربي"[2].

ولكن ما لبث ان بدأت الخلافات تدب بين صفوف الطرفين منذ نهاية عام 1957 نتيجة التباينات والحساسيات التي بدأت تبرز بسبب مشكلة الحدود، ودعوة علال الفاسي لمغربة هذه الأراضي على حساب الوحدة والتعاون المغاربي، وتحولت المواقع الإستراتيجية للمغرب الشرقي ومنطقة تندوف إلى ميدان مشاحنات[3]، وقد وضحت النوايا الضيقة لبعض قادة جيش التحرير المغربي الذين فرضوا على كثير من القبائل الحدودية إظهار مغربيتها بالقوة، وتعاملت قيادة الثورة بحذر مع الموضوع في البداية، وامتد الأمر إلى

---

[1] انظر شهادة عباسي عروز، مجلة الباحث، مصدر سابق، ص 81.

[2] انظر شهادته في، بلقريز عبد الإله وآخرون : المرجع السابق، ص 261.

[3] انظر تقرير سري مطول أعدته وزارة العلاقات العامة والاتصالات A N A .C P R A. " Le Maroc et la Révolution Algérienne " B6 dos12.

تجريد فرق ذوي منيع من أسلحتها لأنها تقدم المساعدة للجنود الجزائريين وتتجند في صفوف الثورة الجزائرية[1]، وحوصرت وحدات الجيش وقطعت إمدادات الثورة في فقيق والمغرب الشرقي، وأمام ذلك أظهرت قيادة الثورة الجزائرية احتجاجها على هذه الممارسات موضحة أن المعركة المغاربية يجب أن تكون منسقة وبريئة من النوايا السيئة، وأكدت في اجتماعاتها مع القادة العسكريين والسياسيين وبشهادة البصري أنها تقبل بمحمد الخامس ملكا على المغرب العربي بشرط تحمل الجميع لمسؤوليته في تحرير الجزائر واستكمال تحرير التراب المغربي وتوحيد المغرب العربي[2]، ورغم نشوب الخلاف الحدودي وبروز النوايا السيئة فقد مثل استمرار جيش التحرير المغربي في مقاومته وفتحه لجبهة موريطانيا متنفسا للثورة الجزائرية في الضغط على السياسة الفرنسية، وقد ساعدها ذلك على فتح عدة جبهات صحراوية في الساورة وتوات، مما أدى إلى تخفيف ضغط القوات الفرنسية على مناطق الشمال[3]،وقد ظهر التخوف الفرنسي

---

[1] انظر شهادة الخطيب، جهاد من أجل التحرير، مصدر سابق، ص 29، وعبد الله رشد: المرجع السابق، ص426

[2] انظر، محمد البصري : المصدر السابق، ص 84.

[3] انظر، تواتي دحمان وآخرون : الثورة التحريرية في إقليم توات، منشورات مديرية المجاهدين، ولاية أدرار،مطبعة النخلة، ورقلة، 2004، ص 35 وما بعدها .

من التحالف الذي قد يجمع جيش التحرير المغربي مع الثوار الجزائريين مثلما حدث في الشمال، فسارعت فرنسا لعقد اتفاقية تعاون مع اسبانيا لصد المخاطر المشتركة، واجتمعت قوات الدولتين على محاصرة وكنس قوات جيش التحرير المغربي في الصحراء، فألحقت بها أضرارا بالغة وحولتها إلى فلول مقطوعة [1]، وأمام المخاطر المحدقة انتبه الفاسي إلى ضرورة التحالف السياسي مع جبهة التحرير الوطني من اجل قضية الصحراء ووحدة المغرب العربي، لكن فلول جيش التحرير المغربي التي تركزت في المغرب الشرقي دخلت في صراع مرير مع المجاهدين الجزائريين، وكان ذلك مبررا لحلها[2].

وأمام حساسية الموقف الجزائري من النوايا المغربية القطرية وإخفاق تجربة جيش التحرير المغربي لم تعد جبهة التحرير الوطني تعول على التحالف العسكري بقدر ما اجتهدت في كسب التضامن السياسي والشعبي، وذلك من أجل تدارك أخطاء الماضي وبناء مشروع المغرب العربي المتضامن.

---

[1] انظر، محمد بنسعيد آيت إيدر: المصدر السابق ،ص ـ ص،189ـ 191 .

[2] سنتعرض إلى موضوع هذا الصراع خلال حديثنا عن حركة الزوكيت في الفصل الثالث من بحثنا

ويتضح لنا أخيرا أن وحدة المقاومتين الجزائرية والمغربية تعد تجربة ناصعة في سجل الكفاح المشترك، كان لها أبلغ الأثر في تأجيج الكفاح المسلح واستقلال المغرب، وبعث التضامن مع الجزائر وعلى الرغم من الإصرار الجزائري على استمرارية المعركة المشتركة إلا أن مخطط الإدارة الفرنسية نجح في تكريس الخيار القطري الذي انتهجه سياسيو حزب الاستقلال، وقد ترتب عن ذلك فقدان الثقة في الحركة النضالية المغربية، والتعويل على القصر والقوى الثورية في إرساء علاقات حقيقية، وأعطى انتقال جيش التحرير المغربي الأمل من جديد في الوحدة والتضامن، غير أن مخاوف القصر والتحالف الفرنسي الاسباني قضى على إمكانية عودة التنسيق والوحدة النضالية. وفي مرحلة اندحار جيش التحرير المغربي تحولت بعض فلوله لمواجهة الثورة الجزائرية، وأكد ذلك على إفلاس مشروع الوحدة وإدخال هذا الجيش في صراعات سياسية هامشية أضرت كثيرا بالعلاقة مع الثورة الجزائرية

علاقة الثورة الجزائرية بالمقاومة وجيش التحرير التونسي

هدفت الإستراتيجية الثورية للحركات التحررية المغاربية كما أسلفنا إلى توحيد المعركة المغاربية، وتكريس مبادئ التضامن المشترك، واندلعت الثورة الجزائرية في ظرف حرج، إذ جنح قادة الحزب الدستوري الحر للقبول بتسوية سياسية مع فرنسا، وسلموا بوضع السلاح جانبا مقابل اعتراف فرنسا بالاستقلال الذاتي لتونس، وقد أثار اندلاع الثورة الجزائرية وتأكيدها على البعد المغاربي في الكفاح إلى قلب الأوضاع بتونس، إذ أفصح عدد من قادة المقاومة عن رفضهم للحالة التي آلت إليها التسوية السلمية، وتجند الساسة المؤمنون بالحل الجذري للدفاع عن الإستراتيجية الثورية المغاربية الموحدة، وهكذا أثمر اللقاء الجزائري التونسي في الميدان وفي القاهرة علاقات جديدة، خاصة في ظل النشاط السياسي الحثيث والحضور الجزائري في تونس

والمعروف أن انتفاضة المقاومين التونسيين سبقت اندلاع الثورة الجزائرية وبدء الكفاح المغربي لكن تشابك قضايا المغرب العربي سياسيا والاحتكاك الجغرافي اثر على مشروع التسوية السلمية، خاصة وأن الانتفاضة الجزائرية كما تصورتها الإدارة الفرنسية تؤثر على المحميتين المجاورتين، وفعلا

كان للثورة الجزائرية وقعها المؤثر على تسارع الأحداث باتجاه تشدد المواجهة وتوحيد الجبهة المغاربية في وجه العدو المشترك،وكان لها الفضل الأكبر في حمل التونسيين للعودة من جديد لحسم الموقف مع الإدارة الفرنسية عسكريا وتشكيل جيش التحرير التونسي، ونحاول في ظل ما توفر لدينا من مصادر استعراض علاقة الثورة الجزائرية بالمقاومة التونسية خلال المرحلتين الحاسمتين: مرحلة المقاومة الأولى التي انتهت بالتوصل إلى اتفاقية الاستقلال الذاتي، ومرحلة المقاومة الثانية التي نشط فيها صالح بن يوسف جيش التحرير التونسي لمواصلة التحرير المغاربي وخدمة مشروع الوحدة المغاربية

أولا ـ الثورة التونسية الأولى والعلاقات الجزائرية التونسية

لفهم تطورات هذه المرحلة المتداخلة الأحداث،يتوجب علينا استعراض تطورات القضية التونسية المتزامنة مع اندلاع الثورة الجزائرية، وكذا مظاهر التضامن المتبادلة بين الجزائريين والمقاومة التونسية، والتعرف على جهود الثورة الجزائرية التنسيقية مع التونسيين

لم يكن ارتباط القضيتين التونسية والجزائرية نابع من شعور الوحدة والتضامن المنبعث من مبادئ لجنة ومكتب تحرير

المغرب العربي فحسب، فقد أصبح مؤكدا أن القضية التونسية كانت في أمس الحاجة إلى تحرك الجزائريين، مثلما كانت الثورة الجزائرية بحاجة إلى دعم التونسيين واستمرارهم في المعركة، إذ اندلعت الثورة في تونس منذ عام 1952، واشتدت وبدأت تحقق مكاسب هامة استغلها قادة الحزب الدستوري الحر في الدعاية لقضيتهم والحصول على الاستقلال، وذلك دون إغفال ضغط القضيتين الجزائرية والمغربية في فرض التفاوض مع فرنسا، ففي رسالته إلى الحزب الدستوري الحر دعي علي البلهوان (1) في جوان 1954 إلى ضرورة دعم القضية الجزائرية لتعزيز القضية التونسية، وذلك عن طريق "الدعاية لها، خاصة وأن الاستعمار الفرنسي سائر في غيه مسترسل في سياسته في جميع المغرب فينبغي أن نوسع رقعة الكفاح وأن نضرب في الصميم"(2)، وعندما كان بورقيبة في إقامته بباريس كان يطلب من المناضلين الجزائريين بإلحاح ضرورة فعل شيء ما، وقد أخذ هذا العنصر بالاعتبار كنقطة ارتباط في العلاقات

[1] علي البلهوان (1909ـ1958)، مناضل درس بباريس وانخرط في نجم شمال إفريقيا، عمل مدرسا في المعهد الصادقي، مثل الحزب في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، ساند بورقيبة وتولى عدة مسؤوليات دبلوماسية.

[2] أنظر ،شهادة الرشيد إدريس : بناء المغروب العربي، مرجع سابق، ص35 .

الجزائريـة التونـسية(1)، مـن جهـة أخـرى كـان قـادة الثـورة الجزائريـة في الـداخل وفي القـاهرة يجتهـدون عـشية التحضير للثورة في التنسيق مع الثوار التونسيين، وكسب موقفهم لصالح ثورة موحدة تشمل أقطار المغرب العربي، وقد فاجأتهم مبـادرة فرنسا بإعلان استقلال تـونس الـداخلي كمـا يؤكـد احمـد بـن بلة(2)، فهذه التسوية المبدئية التي قبل بها بورقيبة مثلـت ضـربة لمبادئ التنسيق المشترك والاتفاقـات المغاربيـة الـتي وقـع عليهـا بورقيبة نفسه، وتدعوا إلى عدم قبول الحلول الجزئية و التمسك بالحل الشمولي لكافة أقطار المغرب العربي، وقد اعتبرهـا كـثير مـن قـادة الحـزب الدسـتوري الحـر ورجـال المقاومـة خيانـة للتضحيات الـتي قـدمها التونـسيون، ورفـضها المقـاومون فلـم يـستجيبوا لنـداء تـسليم الأسـلحة الـذي دعـا إليـه بورقيبـة، وانتقدها قادة الحزب في القاهرة، ومنهم علي البلهوان والرشيد إدريس وصالح بـن يوسـف، لكـنهم لم يجـاهروا بمعارضـتها في ظل تطمينات بورقيبة الذي عد ذلك خطوة أولى مهمة في إطار سياسة خض وطالب، ولعـل مـوقفهم هـذا يرجـع كـذلك إلى

1 أنظر التقرير السياسي للحكومة الجزائرية المؤقتة(أوت 1959) Mohammed HARBI، ed. **Les Archives de la revolution Algérienne** jeune Afrique pais p226

2 أنظر، ed. **Ahmed ben Bella Itineraries**. KHALIFA Mohamed، elbadil، Alger، 1988، p178.

الصعوبات التي كانت تجابه العمل العسكري، وإلى قناعته بخصوصية القضية التونسية التي أقرتها لجنة تحرير المغرب العربي في افريل 1954(1)، وبالمقابل نددت العناصر المتمسكة بخيار العمل العسكري الشمولي بالحل الذي تنتهجه القضية التونسية المناقض لاتفاقات الكفاح المشتركة المتفق عليه، وقد اتهم المناضل حسين التربكي بورقيبة بأنه فوت على التونسيين فرصة قيام ثورة عارمة ضد فرنسا تخوضها أقطار المغرب العربي من الأطلسي إلى الحدود الليبية .(2)

إن الإدارة الفرنسية اجتهدت في إيجاد تسوية سياسية تقر بمنح الاستقلال الذاتي مبدئيا لتونس، تماشيا مع الظروف المستجدة، لكن كيف أمكن لفرنسا أن تحقق أهدافها، وما هي تأثيرات حدث اندلاع الثورة الجزائرية .

اندلعت الثورة المسلحة في تونس عام 1952 إثر تأزم القضية التونسية وتسليط سياسة القمع، بدأت بإمكانيات بسيطة معتمدة أسلوب حرب العصابات، وبعضها كان موجها

---

[1] الح الممثلون التونسيون في طرح هذه المسالة، وقد تم دلك بتوجيه من بورقيبة الذي اقر الحل الانفرادي للمشكلة التونسية، انظر محمد بلقاسم : المرجع السابق، ص ـ ص، 408 ـ 411.

[2] انظر، شهادة حسين التريكي، سبق ذكرها

من قبل قادة الحزب الدستوري الحر والبعض الآخر هب بتلقائية أو بتوجيه من الخطابي، وما لبث أن احتواهم الحزب كما حدث في المغرب، وقد اشتدت المقاومة عام 1953، في حين لم تكن حصيلتها بالملفتة للانتباه: 86 قتيلا و 224 جريحا بين عسكريين ومدنيين، يضاف إليهم 92 قتيلا و 33جريحا من أعوان فرنسا(1) وبدأت هذه المقاومة تقلق هاجس الإدارة الفرنسية باستمراريتها وتأثيراتها، فكانت خشية منداس فرانس Mendes France كبيرة من أن تتطور الأحداث لتخلق مشكلة جديدة في شمال أفريقيا، وهذا الشعور نفسه أبلغه إليه مساعده ادغار فور وهو يلح في الاهتمام بتسوية القضية التونسية (2)، وفي غمرة أحداث ربيع 1954 كلف منداس فرانس يوم 4 جويلية 1954 آلان سافاري بمباشرة الاتصالات مع بورقيبة للخروج من المأزق الجديد، وتبين له انه بالامكان التعويل على هذا الرجل، وقد توصلت المباحثات إلى وقف المقاومة وتمكين تونس من الحكم الذاتي مقابل الحفاظ على مصالح فرنسا بالإيالة (3)، وكانت خطوة مفاجئة للجميع لكنها لم

---

[1] عميرة علية الصغير : المقاومة الشعبية في تونس في الخمسينيات، أطروحة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة منوبة، تونس، 1998،ص111

[2] Faure EDGAR : op cit، T 2; P; 250

[3] Samya EL MACHAT op cit، p- p 219 - 223

تكن نهاية الحل للمشكلة التونسية، ذلك أن نداء الباي بوقف القتال ومنح بواي دي لاتور الامان للمقاومين لم يضع حدا للقتال، كما أن المفاوضات تعطلت في يومها الأول، واندلعت الثورة الجزائرية في هذا الظرف المضطرب، فوجدت فرنسا نفسها أمام خطر حقيقي(1)

لقد كان على فرنسا أن تمنع التحام الثوار التونسيين بالثوار الجزائريين كخطوة أولى،وذلك قبل مباشرة المفاوضات الحقيقية لمشروع الحكم الذاتي، وأن تختار بين رهاناتها، فإما التعويل على بورقيبة أو على صالح بن يوسف في المفاوضات من اجل حماية أكبر قدر من المصالح الفرنسية، وكان بورقيبة بمواقفه و تصريحاته الصحفية أقرب للإستراتيجية الفرنسية الهادفة إلى حل مشكلة تونس في إطار استقلال ذاتي يمنح امتيازات واسعة للفرنسيين ويحافظ على الحضور الفرنسي(2)، وقد حسم منداس فرانس الموقف في مباحثات سرية عقدها مع بورقيبة أفصح عنها هذا الأخير فيما بعد موضحا أن محدثه ألح عليه في علاج قضية "الفلاقة" الذين يحملون السلاح

---

[1] انظر، عروسية التركي : <u>**فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة**</u>، مرجع سابق، ص135

[2] Jean LACOUTURE : **<u>cinq houmme et la France</u>** ،ed، seuil، paris ،1961 ، p175

ويتسببون في تعطيل المفاوضات، وسويت هذه القضية الأساسية التي كانت تهدد باضطراب الوضع في شمال إفريقيا باعتراف الرجلين(1) وفق الشكل الذي يخدم المخطط الفرنسي: وقف العمليات العسكرية، تشكيل لجنة مشتركة لتسليم أسلحة الفلاقة مقابل منحهم الأمان وعودتهم إلى ديارهم، وبدء المفاوضات الجدية لتحديد إطار الاستقلال الداخلي لتونس.

وفي 21 نوفمبر 1954 دعا بورقيبة باسم الحزب الدستوري الحر المقاومين إلى تسليم أسلحتهم، وصدر في باريس تصريح مشترك بين المقيم العام وحكومة الطاهر بن عمار التونسية جاء فيه انه بمقتضى الاتفاق المبرم بينهما لن يقع بعد ذلك إزعاج "الفلاقة" أو تتبعهم، وتسلم لكل واحد منهم شهادة صادرة عن المقيم العام، وستتخذ إجراءات لتسهيل عودة "الفلاقة" إلى استئناف حياتهم العادية بين أهلهم وذويهم(2)، ويتضح لنا من خلال عنصري السرية والسرعة مدى اضطراب الموقف الفرنسي في معالجة القضية التونسية بمجرد اندلاع الثورة الجزائرية، إذ كان التخوف واضحا من

[1] Habib BOURGHIBA : op.cit. p -p 303 -304

[2] انظر نص التصريح كاملا، جريدة الصباح، تونس، عدد يوم 26 نوفمبر 1954.

تجدر الخيار الثوري والتحامه بالثورة الجزائر(1)، وسوف يطمئن بورقيبة على تسوية منفردة وسريعة للقضية التونسية، تحت ضغط ثوار الجزائر، لكن هل كان بورقيبة مطلعا عل مخططات السياسة الفرنسية في شمال إفريقيا، ولماذا لم يضغط أكثر لتحقيق مطامح أكبر بدل الاكتفاء بإنجازات وصفت بأنها لم تكن في مستوى التضحيات التي قدمها المقاومون، ولماذا لم يفكر في الارتباط بالقضية الجزائرية في حين أنه كان يشجع الجزائريين على الصمود أكثر وهو يفاوض ؟

وعلى الرغم من التلاحم الوطيد بين كفاح البلدين الشقيتين خلال هذه المرحلة إلا أن بورقيبة أقر سياسة قطرية ومضى في تجسيدها، وذلك لاعتبارات عديدة أهمها:

- تأكد بورقيبة من تحقيق نتيجة مهمة اعتمادا على فصل القضية التونسية عن قضايا المغرب العربي وإجراء مفاوضات ثنائية تنسجم مع خصوصية الوضعية التونسية، التي تختلف عن وضعية الجزائر.

---

[1] يسند هذا التحليل لدراسات عديدة منها ،عروسية التركي : المرجع السابق، ص 133، ومولود قاسم نايت بلقاسم : ردود الفعل الأولية داخلا وخارجا على غرة نوفمبر، مرجع سابق، ص211، والشابي منصف : صالح بن يوسف حياة كفاح، ط1، دار الأقواس للنشر، تونس، 1990، ص139 .

- تجسيد بورقيبة لسياسته البراغماتية والترويج لمذهبه في معالجة المشكلات التحررية، وهو مبدأ خذ و طالب الذي يعتمد سياسة المراحل، إذ كان يصرح في كل مرحلة من المفاوضات أنه أنجز خطوة مهمة باتجاه الغاية وهي الاستقلال التام، وأن معالجة القضية التونسية السهلة نوعاً ما سيليه معالجة القضية الجزائرية التي تتطلب وقتاً طويلاً حسب ما يوحي به الساسة الفرنسيون.

- تشوق بورقيبة للسلطة ومطامحه المستعجلة إلى أن يسابق خصومه سواء من الحزب أو البايات للوصول إلى تسوية يظهر من خلالها الفاعل الرئيسي و"المجاهد الأكبر"، ولو على حساب الأبعاد الوطنية، وانه خشي أن يتعرض لمصير مصالي الحاج، وان يسبقه صالح بن يوسف أو تتقدم عنه زعامات ثورية جديدة، ولهذا أكد ارتمائه في السياسة الفرنسية من أجل أن تراهن عليه فرنسا، و من جهة أخرى عولت عليه فرنسا في تعزيز موقعها ووقاية تونس من التوجهات المغاربية والقومية العاصفة (1).

[1] أنظر شهادة حسين التريكي، سبق ذكرها

إن تجربته الفاشلة في القاهرة ومحنة السجن دفعته إلى استبعاد وحدة الحركة المغاربية ودعمها عربيا، وحكم على خيارات الوحدة بالفشل، وكان يعتبر العمل العسكري مجرد وسيلة ضغط تفعل الخيار السياسي، وفي إطار تجنب أي احتواء لزعامته اختلف مع الخطابي، ودعا إلى تجديد ميثاق لجنة تحرير المغرب العربي، ووضع حد للتدخلات المصرية في الشؤون المغاربية.

إن مشروع الكفاح المغاربي المشترك الذي انتعش بتجذر الثورة الجزائرية واجهته السياسة البورقيبية والمخططات الفرنسية، وإن كان يصعب علينا اتهام بورقيبة بالتورط في دعم المخطط الفرنسي بطريقة مباشرة، فإنه يكون سهل على الإدارة الفرنسية تجاوز المخاطر التي كانت تحدق بها، فهو استقل بسياسته القطرية عن الاستراتيجية المغاربية، وكان متسرعا في التضحية بإنجازات المقاومة العسكرية مقابل الاتفاق المبدئي على مجرد الاستقلال الداخلي، وبسبب ذلك تلقت سياسته معارضة جنينية داخل الحزب وفي صفوف المقاومة، وانتقادا لاذعا في القاهرة عبرت عنه لجنة تحرير المغرب العربي

بما فيها قيادة الثورة الجزائرية(1).

لقد بدأت مهمة جمع أسلحة المقاومين في الفترة ما بين30 نوفمبر و 10ديسمبر 1954، وواجهت اللجنة المشرفة صعوبات كثيرة، وكانت الحصيلة استسلام 2713 مقاوم وتسليم 2105 قطعة سلاح، وهكذا استجاب كثير من قادة المقاومة لنداء تسليم السلاح تحت تأثيرات مختلفة واضعين ثقتهم في المفاوضين السياسيين، لكن واحدا من أشهر قادة المقاومة وهو الطاهر لسود أعلن رفضه لتسليم السلاح ودعا المقاومين إلى عدم وضع الثقة في فرنسا، وإلى مواصلة الكفاح حتى تتحقق نتائجه في الميدان، وقد عبر بورقيبة عن تخوفه من هذا الأمر، وأرسل ابنه ليحث لسود على الاستجابة لنداء الحزب(2) غير أن الطاهر لسود أصر على موقفه وأبدى عدم ثقته في المفاوضات، وإيمانه بضرورة التحرير الشامل في هذه المرحلة الحساسة، مؤكدا أن اشتعال ثورة الجزائر يدعم كفاح تونس وجميع المغاربة (3)، وتجاوب مع موقفه هذا جنوده الذين

---

[1] انظر ابراهيم طوبال :البديل الثوري في تونس ،ط1،دار الكلمة للنشر ،بيروت ،1979، ص ـ ص46ـ47

[2] Habib BOURGHIBA : op cit ،p 304

[3] انظر، شهادة الطاهر لسود، سبق ذكرها، وكذا شهادته للباحثة التركي، عروسية التركي المرجع السابق، ص ـ ص، 140 ـ 141 .

يناهزون السبعين مقاوما، وعدد من قادة الفرق والمقاومين الذين أكدوا علنا مؤازرتهم لموقف الطاهر لسود، ومنهم قائد ثوار الحوايا محمد قرفة الذي احتفظ بالأسلحة الصالحة ولم يسلم إلا القطع الفاسدة، ويبدوا أن هذه الظاهرة صاحبت عملية التسليم في مناطق عديدة، وأقرها أفراد من اللجنة المشرفة على جمع الأسلحة، والذين أظهروا امتعاضهم من هذه الخطوة المريبة (1)

وقد أعلن الطاهر لسود عن انتقاله إلى الحدود التونسية ـ الجزائرية لمساندة الثورة الجزائرية، وتوجهت بدورها العناصر الجزائرية المقاومة لتلتحق بصفوف الثورة الجزائرية، وقد كانت هذه العناصر الثورية تؤمن بالمعركة المغاربية المشتركة أينما كان ميدانها ومؤطروها، وتستند في ذاك إلى مرجعية لجنة تحرير المغرب العربي

وأبدى قادة الحزب الدستوري الحر المتمسكون بالخيار الثوري تحفظهم على إجراء تسليم الأسلحة،ولم يكونوا

[1] تذكر على سبيل المثال المناضل محمد الحبيب المولهي المكلف من قبل الحزب برئاسة لجنة جمع السلاح، وشهادته مهمة في موضوع الاحتفاظ بالاسلحة وتسليمها للجزائريين، أنظر، الحبيب المولهي : الوطن والصمود، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1991، ص ـ ص، 199- 200

مرتاحين لفصل القضية التونسية ولا لمنحى المفاوضات، وتجنبا لأي انشقاق داخلي قبلوا بمبدأ تسليم الأسلحة كرها، وكان من الصعب إقناع المناضلين التونسيين بخيارات بورقيبة، خاصة العاملين في لجنة تحرير المغرب العربي الذين آمنوا أن الثورة الجزائرية بثت الروح من جديد في مبادئ اللجنة، وأنها أكدت التصميم على خوض المعركة الموحدة ضد العدو المشترك(1)، وقد عبر الكثير منهم عن قناعاتهم النضالية بوحدة المعركة، وقد جاء في رسالة المناضل التونسي مراد بوخريص الموجهة إلى الرشيد إدريس تأكيد على هذا التوجه"..هذا وقد جاء بعد ذلك الحدث العظيم وثارت الجزائر الباسلة في أول نوفمبر، وتوحد الكفاح المسلح في كامل شمال إفريقيا، وهرع عدد من فرق جيش التحرير التونسي وأخذت تقاتل إلى جانب قوات جيش التحرير الجزائري منذ اليوم الثاني من نوفمبر 2). كما أن شعور التضامن الوحدوي كان يدفع إلى توحيد الموقف وتنسيقه في إطار مكتب المغرب العربي بالشكل الذي يحقق مطامح شعوب المنطقة، فنشجع الوفد الخارجي للجبهة للاعتماد على المناضلين التونسيين في نشاطه الدبلوماسي

[1] انظر، الشابي منصف : المرجع السابق، ص 139 .

[2] انظر نص الرسالة المؤرخة بتاريخ 05 نوفمبر 1954، الرشيد إدريس : في طريق الجمهورية، مصدر سابق، ص330 .

والسياسي الخارجي (1)، و باشر أحمد بن بلة تنسيق جهوده في تمرير الأسلحة عبر ليبيا وتونس مع أنصار صالح بن يوسف2)، وتحت تأثير العلاقات التي نسجها في القاهرة مع قادة الثورة الجزائرية وجه صالح بن يوسف انتقادات حادة لخطوات سير هذه المفاوضات،وقد بعث بتقرير إلى هياكل الحزب بالداخل في 14ديسمبر 1954 أعرب فيه عن عدم ارتياحه لمبدأ المفاوضات بين الحكومتين التونسية والفرنسية، خاصة وأن ثقة زائدة قد وضعت في فرنسا بقبول تسليم السلاح، وأكد نشدان تونس لمبدأ الاستقلال التام: "لم يضح الوطنيون ولم يستشهدوا للمطالبة بالاستقلال الداخلي إنها مرحلة اجتزناها، واجتازها الشعب، فكيف بنا بعد أن بعثنا بإخواننا إلى الموت من أجل الاستقلال نصبح نكيل المرابين على اعتدالنا وتراجعنا دون أي مبرر ؟ "(3)، وهدد في بيان أصدره في مطلع سنة 1955 بالعودة من جديد إلى حمل السلاح مقدما مقترحاته التي لا تقف على حدود الاستقلال

[1] انظر شهادة محمد يزيد :الدبلوماسية الجزائرية من 1830 إلى 1962، ندوة نظمها المركز و د ب ح و ث 1954، الجزائر، 1996، منشورات المركز و د ب ح و ث 1954، الجزائر، 1998، ص، 117

[2] انظر فتحي الديب : المصدر السابق، ص99

[3] انظر، عمار السوفي :المرجع السابق، ص 85

الذاتي بل تؤكد على السيادة التامة لتونس(1)

ويمكننا أن نؤكد على ضوء تتبع مواقفه أنه بدأ منذ بداية عام 1955يعيد قراءة حساباته و يصطدم بسياسة بورقيبة ويندمج في المشروع المغاربي الشمولي، ولم يعلن ذلك صراحة إلا عقب الإعلان عن اتفاقية الاستقلال الداخلي في 03 جوان 1955.

وقد كسب ابن يوسف الدعم المصري وارتبط بعلاقات وثيقة مع ممثلي الوفد الخارجي الجزائري في القاهرة من اجل تنسيق مهمتين أساسيتين هما: تشكيل لجنة مشتركة جزائرية تونسية في ليبيا لاستقبال وتمرير الأسلحة يشرف عليها عبد العزيز شوشان، وحضور مؤتمر باندونغ بوفد مغاربي يمثل الأقطار الثلاثة إعزازا للقضية الجزائرية وتأكيدا على وحدة القضايا المغاربية(2)

ويتضح من خلال ما سبق أن معارضة الحل البورقيبي للقضية التونسية، و تأكيد الالتحام العسكري والسياسي المغاربي تجسد في المرحلة الأولى من اندلاع الثورة الجزائرية

---

[1] انظر منصف الشابي: المرجع السابق، ص ـ ص، 145 ـ 146.

[2] المرجع نفسه: ص ـ ص، 151 ـ 158.

وترسخ بعد إعلان اتفاقية الاستقلال الذاتي، وعلى الرغم من غموض المرحلة وشح المصادر، إلا أنه يمكن التشديد على وجود علاقات مبكرة ومثمرة نسجتها المقاومتين في الميدان قبل مرحلة ميلاد جيش التحرير التونسي.

وبحكم العلاقات المتينة التي كانت تربط الشعبين الشقيقين حفل كفاح البلدين ضد الاستعمار بكثير من مظاهر التضامن والتآزر، تجسدت أسمى معانيها في مشاركة الجزائريين في المقاومة التونسية منذ عام1952، ومشاركة التونسيين في الثورة الجزائرية منذ اندلاعها، وقد كانت تتواجد بتونس جالية جزائرية معتبرة أكدت حضورها السياسي والثقافي، ولم تكن الحدود الوهمية لتفصل سكان المناطق الحدودية عن إخوانهم التونسيين، إذ ظلت مظاهر التضامن والتزاور والتواصل قائمة، وأخذت إبعاد النصرة الأخوية صبغتها المغاربية بتأثير واضح من لجنة تحرير المغرب العربي، ولم يكن مستغربا أن تلتحق كثير من العناصر الجزائرية بشكل فردي بصفوف المقاومة التونسية، ويمكننا أن نعزو أسباب ذلك ـ واعتمادا على تفسيرات الفاعلين(1) إلى:

[1] كثير من الشهود المستجوبين يؤكدون على هذه الأسباب الرئيسية، استجواب مجموعة من المجاهدين بسوق أهراس يوم 15 جويلية 2005 (لودجاني يوسف ،بيزار محمد الطيب)=

ـ الرغبة في الجهاد والتوق إلى تحرير المغرب العربي، إذ جندت لجنة تحرير المغرب العربي وبتوجيه من الخطابي والحركات الوطنية أعداد غفيرة من الشبان المغاربة شاركوا في حرب فلسطين عام1948، ودعموا صفوف المقاومة التونسية ومنهم لزهر شريط، والحاج عبد الله.الخ

- الاحتكاك الجواري على طول الحدود، والعلاقات العائلية أكدت الشعور بالمصير المشترك

ـ تفاعل الجالية الجزائرية في تونس مع الحركة الثورية، وتجند كثير من عناصرها في صف المقاومة التونسية، وقد كانت مشاركتهم فاعلة محت الدور السلبي لفئات أخرى استقدمت لخدمة الوجود الفرنسي.

- ارتماء المناضلين اللاجئين الهاربين من العدالة الفرنسية في أحضان المقاومة التونسية التي كانت متنفسا لهم في التعبير عن وطنيتهم الجامحة التي لا تفرق بين تونس والجزائر

وقد كانت المشاركة الجزائرية في المقاومة التونسية متميزة بحضورها القوي، ودورها اللافت للانتباه، فطوال

==واستجواب مجموعة أخرى بتبسة يوم 16 جويلية 2005 (فارس علال، سماعلي عثمان ،احمد الزمرلي)

سنوات المقاومة قدم الجزائريون تضحيات جسام، واستشهد الكثيرمنهم في جبهات القتال، وقد كانت بطولات بعضهم محل فخر التونسيين، وإشادة قادة المقاومة التونسية، ومنهم الطاهر لسود، والشرايطي لزهر، الساسي لسود والمحجوب بن علي، إذ تولى لزهر شريط قيادة فوج من الجزائريين وعين المناضل لدجاني يوسف كاتبا ومساعدا للساسي لسود(1)

وقد كانت المناطق الحدودية الشرقية للجزائر ملجئا آمنا للمقاومة التونسية، تتمون منها وتجمع السلاح و تعود لشن هجماتها على العدو، وتؤكد مختلف الشهادات على أنها وجدت كامل الدعم والمؤازرة من قبل السكان الجزائريين(2)، وتجسم هذا التضامن الأخوي بشكل عفوي، وأحيانا بتوجيه من مناضلي حركة الانتصار للحريات الديمقراطية المحليين.

وقد تأثر المناضلون الجزائريون أيما تأثر باندلاع المقاومة التونسية، وبتأخر الجزائر عن الركب، وزاد انشقاق الحزب الثوري في إلحاحهم على ضرورة اتخاذ الموقف بتفجير الثورة،

[1] انظر شهادة لودجاني يوسف، مقابلة مع الباحث.

[2] انظر شهادة عمار بن عودة في الملتقى الوطني الأول لتاريخ الثورة، حزب جبهة التحرير الوطني : الطريق إلى أول نوفمبر كما يرويها المجاهدون، مصدر سابق، ج3، ص 61. والطاهر سعيداني : القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2001، ص 34

وكانت أصوات قادة المنطقة الحدودية الشرقية أكثر اندفاعا في حسم قرار الثورة أثناء اجتماع الاثنين والعشرين التاريخي(1).

لم يحقق حزب حركة الانتصار الحريات الديمقراطية نتيجة ملموسة في تنسيق المقاومتين، إذ كان رد فعل صالح بن يوسف سلبيا على مقترح مبعوثي الحركة عام 1953، كما انه لم يتخذ موقفا من قيام المقاومة التونسية بجمع أسلحة السكان الجزائريين في المناطق الحدودية، وأحس بعض المناضلين بانعكاسات ما تقوم به الدوريات التونسية من سلب للأسلحة والذخيرة على مشروع الثورة التي يستعد لها الجزائريون، هذا الأمر شغل بال ساعي فرحي منذ بداية عام 1954، فعقد اجتماعا لمناضلي تبسة، واستشار ابن بوالعيد في الأمر، فأشار عليهم بمساعدة الثوار التونسيين مع الحرص على عدم تسليمهم الأسلحة بطريقة عشوائية لأن الجزائريين سيكونون بحاجة إليها قريبا، وتذكر شهادة دادة الطيب أن ساعي فرحي وضع خطة بمساعدة مناضل من أبناء المنطقة

---

1 أكد على ذلك المجاهد باجي مختار في اجتماعاته خاصة اجتماع الاثنين والعشرين التاريخي أنظر، جمعية الجبل الأبيض لتخليد وحماية مآثر الثورة (تبسة): **دور مناطق الحدود إبان الثورة الجزائرية**، أشغال الملتقى الوطني الأول، تبسة، 2000، مطبعة عمار قرفي، باتنة، 2001، ص ـ ص 59ـ61

يدعى عمارة إبراهيم كان قائدا لدورية تونسية مكلفة بجمع السلاح، واتفق معه على الاستمرار في جمع الأسلحة وتقديم وصلات باسم الحزب الدستوري الحر على أن تجمع لصالح الثورة الجزائرية، واستنفر ساعي فرحي جهوده على طول المنطقة الحدودية من سوق اهراس إلى الوادي، وجمع 36 قطعة سلاح (1).

وعشية اندلاع الثورة اصدر ديدوش مراد وباجي مختار تعليمات صارمة إلى مواطني المناطق للحدودية بالا يسلموا أسلحتهم للتونسيين، وأرسل باجي مختار عدد من مساعديه منهم محمد بكوش والحاج علي لمحاورة التونسيين بخصوص هذه المشكلة، وإقناعهم أن الجزائر المستعدة لإيوائهم واستقبالهم في أرضها غير مستعدة لتسليم أسلحة مواطنيها لأنها أمست في أمس الحاجة إليها، وتفهم الثوار التونسيون مبررات الموقف فكفوا عن طلب السلاح (2)، ويبدو أن القائد الساسي لسود لم يعجبه موقف المناضلين الجزائريين فأرسل في أكتوبر 1954 كاتبه الجزائري لدجاني يوسف لتبليغ

---

[1] المرجع نفسه، – ص 58 – 60

[2] انظر محمد زروال : اللمامشة في الثورة ،ط1، دار هومة ،الجزائر،2003، ص ـ ص، 67 ـ 68.

رسالة إلى الحاج عبد الله بن عيسى مضمونها الدعوة إلى تجاوز الأنانيات القطرية خدمة لمصلحة القطرين الشقيقين، وحسب شهادة لدجاني فان الساسي لسود وبتوجيه من صالح بن يوسف وعلي الزليطي كان يعمل من أجل التنسيق بين كفاح القطرين، وأنه كان يظهر حماسا كبيرا لذلك لكن وقف القتال وقف في وجه هذا التنسيق (1)، ويبدو أن العلاقة بين المقاومة التونسية والمناضلين الجزائريين فرضها الجوار والاحتكاك المتزايد، وكانت عفوية ولم تخضع لأية اتفاق رسمي يؤمنها ويضبطها، وقد اعتزم ابن بلة تدعيمها أكثر في الفترة التي سبقت اندلاع الثورة التحريرية بتكليفه للضابط الحاج علي بالدخول إلى سوق اهراس والتحضير لاندلاع الثورة بالتنسيق مع الثوار التونسيين لكنه اغتيل وهو ينجز مهمته في ظروف غامضة (2)، وقد كان بإمكان محفزات التضامن والتنسيق تجسيد خيار المعركة الموحدة غير أن السياسية الفرنسية الحاذقة وقفت في وجه ذلك بتخطيطها لنزع أسلحة الثوار التونسيين .

---

[1] انظر شهادة لود جاني يوسف، مقابلة مع الباحث، 15 جويلية 2005، سوق اهراس.

[2] هو أحد الظباط المكونين في المشرق، شارك في المقاومة التونسية واختاره ابن بلة لتادية مهمة التنسيق لكنه اغتيل بسبب مزاحمته للقادة المحليين .

وتشير المصادر الإستخباراتية الفرنسية إلى تحرك متزايد للثوار من الجانبين على طول الحدود الشرقية الجزائرية عشية اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر 1954، وقد سجلت حوادث وهجومات في تبسة ونواحيها، ووصفت الوضع بالمتدهور(1)، يتعلق الأمر بحركية الثوار التونسيين وبعودة الثوار الجزائريين الذين حاربوا إلى جانب التونسيين ورفضوا تسليم أسلحتهم، إذ عاد لزهر شريط يقود مجموعة من خمسة عشر فردا، ترقب طويلا الوضع ثم خرج يوم 17 أكتوبر 1954 ليشن هجوما على منطقة السطح (2)، كما أن قادة أفواج ناحية سوق اهراس حاربوا في صف المقاومة التونسية، وأقاموا صلات بقادتها (الحاج عبد الله، الحاج علي، جبار عمر)، وعدد كبير من الثوار الجزائريين التحقوا بالوطن للمشاركة في اندلاع الثورة بسوق اهراس، والنمامشة، (3)، وكذلك الأمر بالنسبة للجيلالي بن عمر والطالب العربي اللذين كانا على رأس مجموعة جنود حاربوا في تونس اتصلا بقيادة الأوراس وشكلا الأفواج في وادي سوف والمنطقة

---

[1] انظر، محمد زروال : المرجع نفسه، ص، ص 77، 78.

[2] انظر مجموعة باحثين: دور مناطق الحدود إبان الثورة التحريرية، مرجع سابق.،ص،65.

[3] انظر، الطاهر سعيداني : المصدر السابق، ص 34

الحدودية(1)، ولم تواجه عودة هؤلاء أية عوائق وقد عادوا بأسلحتهم، ويصعب علينا التعرف على أعدادهم، كما لا يمكننا التسليم أنه كان ضمن صفوف العائدين عناصر تونسية رغم تأكيد المصادر التونسية على ذلك، ونستبعد التحاق عدد كبير من المقاومين التونسيين بالثوار الجزائريين قبل اندلاع الثورة، وأما بعد ذلك فقد قدمت عروض كثيرة للالتحاق، وأعلن الطاهر لسود انضمامه إلى صفوف الثورة الجزائرية (2)،

لقد رفض الطاهر لسود تسليم أسلحة المقاومين ودعا إلى مواصلة المعركة حتى النهاية، واعتبر إيقاف القتال خيانة لمبادئ الاستقلال التام وللجزائر في هذا الوقت الحرج (3)، وتحصن بمجموعته في جبل سمامة قرب الكاف رافضا محادثة أي أحد من السياسيين والمقاومين، وكان الرجل متميزا في تفكيره عن غيره من السياسيين والثوار، فمواقفه الثورية وعدم ثقته في المحتل ونظرته التضامنية مع الجزائر ولمحاربة العدو المشترك كلها عوامل ساهمت في بلورة موقفه، لكن هل التحق

1 انظر، عوادي عبد القادر : الشهيد قمودي العربي، مجلة أول نوفمبر، عدد 77 (1986)، الجزائر، ص 50

2 نعتمد في ذلك على شهادات الفاعلين من الجانبين، خاصة شهادة فارس علال والطاهر لسود، سبق ذكرها.

3 انظر، شهادة الطاهر لسود، سبق ذكرها

بمجموعته فعلا بالثورة الجزائرية ؟.

يردد الباحثون التونسيون ذلك و كأنه أمر مسلم (1)، خاصة و أن شهادة الطاهر لسود تذكر أنه انضم إلى الثورة الجزائرية لمدة شهرين، وأنه اشرف على قيادة فرقة من أربعمائة مجاهد جزائري وتونسي في سوق أهراس (2)، غير أن التنقيب في هذا الموضوع واستقراء المصادر الجزائرية (3) يؤكد عدم وجود أية شواهد عن التحاقه بصفوف الثورة، فأولا لم يذكر قادة الثورة الجزائرية ومسؤوليها المحليين حصول ذلك، وثانيا تنفي استجوابات الشهود أن يكون لسود دخل إلى القطر الجزائري، وثالثا أن حدوث هذا الالتحاق كان بإمكانه إفراز انعكاسات واضحة ولم نسجل أي تأثير بارز على الجانبين.

ويمكننا أن نحمل شهادة الطاهر لسود التي أوقعت اللبس أنها تتعلق بمرحلة الثورة الثانية، حيث كان التحام والتحاق التونسيين واضحا، أو أنه اكتفى بالمرابطة قرب

---

[1] أنظر عروسية التركي:المرجع السابق ،ص 142، وعمار السوفي :المرجع السابق، ص 104 .

[2] أنظر شهادة الطاهر لسود، سبق ذكرها

[3] نعتمد شهادات الفاعلين الجزائريين، يوسف لدجاني ،وعلي فارس خصوصا.

الحدود (الكاف) والتنسيق مع الجزائرية، وأراد أن يكسب مسألة التحاقه بصفوف الجزائريين بعدا دعائيا يعزز موقفه، صحيح أن أغلب القيادات المحلية التي كانت تنسق معه استشهدت (جبار عمر، الحاج عبد الله)، وغابت معها كثير من الحقائق، لكننا نعرف أن قيادة منطقة الأوراس كانت شديدة الحرص على التنسيق والتوحيد مع التونسيين، ولو دخل الطاهر لسود حقيقة الأراضي الجزائرية لما أضاعت فرصة التنسيق معه،و الذي تؤكده الشهادات في هذا الإطار أن اتصالات عديدة نظمها الطاهر لسود مع القادة المحليين وتعلقت بمساعدة الثورة الجزائرية(1)، وأن قيادة الأوراس وابن بولعيد شخصيا اهتم بمسالة العلاقة مع الثوار التونسيين، وأرسل بعد شهرين من اندلاع الكفاح فوجا مسلحا إلى الحدود الشرقية موفدا إلى الطاهر لسود لتسليمه رسالة تتعلق بدخوله إلى الجزائر، لكن الاتصال انقطع في جبال تبرقة إثر نشوب معركة قرب الجبل المتواجد به، فلم يكمل المرسول موسى رداح مهمته التي طالت (2).

---

[1] انظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث، تبسة، 17 جويلية 2005.

[2] انظر شهادة المجاهد موسى رداح في الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، حزب جبهة التحرير الوطني : <u>الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة</u>، منشورات قطاع الإعلام والثقافة والتكوين، الجزائر، ج2، ص ـ ص، 119 ـ 120.

ويتأكد لنا أن التحاق المقاومين التونسية بالثورة الجزائرية سيتجسد في مرحلة ثانية عندما يكتسي التنسيق الجزائري التونسي صبغة رسمية ويقطع أشواطا كبيرة في عهد الثورة اليوسفية منذ نهاية عام 1956، أما في المرحلة الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية فان الاستفادة من خدمات الثوار التونسيين والجزائريين في القطر التونسي اقتصرت على المجال اللوجستيكي، إذ اجتهد ابن بلة انطلاقا من طرابلس واعتماد على مساعدات الضباط التونسيين في إدخال الأسلحة إلى الجزائر،و اعتمدت في وقت مبكر الشبكات التونسية في تهريب الأسلحة، ومهد المناضل عبد الله العبعاب لأبن بلة كسب ثقة شيخ قبيلة نالوت الليبية الذي وضع كل إمكانياته لتمرير الأسلحة عبر مسالك الصحراء (1).

وكانت إستراتيجية قيادة الثورة الواضحة في تعليمات ديدوش مراد وبن بوالعيد تؤكد على مسالة الحفاظ على مناطق الحدود متنفسا للثورة وتنبه على عدم إثارة انتباه العدو إليها(2)، في السنة الأولى لاندلاع الثورة الجزائرية لم تحد إستراتيجية قادة النواحي الحدودية عن ذلك، إذ تركزت

---

[1] انظر، عمار السوفي : المرجع السابق، ص176.

[2] انظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث، ومحمد زروال : المرجع السابق، ص 50

اهتماماتهم على الاستفادة من المقاومة التونسية مثلما استفادت هي من الجزائريين تسليحا وتموينا ولجوءا، و نهض بهذه الأدوار في الجبهات الثلاث بشكل واضح جبار عمر وبوقلاز في سوق اهراس، وساعي فرحي والوردي قتال في النمامشة، والجيلالي بن عمر والطالب العربي في الحدود الجنوبية، ويذكر يوسف لدجاني انه أرسل من قبل الحاج عبد الله وجبار عمر لطلب الأسلحة من الساسي لسود المشرف على لجنة جمع أسلحة المقاومين، وانه وافق على جمع التبرعات للمجاهدين الجزائريين، لكنه اقترح عليه ولأسباب شخصية بيع الأسلحة للثورة الجزائرية، وبتدخل من الطيب المهيري سلمت له كمية من الأسلحة " ذهبت إلى عبد القادر رزوق وأخذت منه ثمانين قطعة بمركز سريانة ومنحني يونس البيري ستة قطع، وذهبت إلى الحبيب المولهي فأخذت منه عشر قطع، ومررنا هذه الكمية إلى الحدود وسلمناها في بداية 1955 إلى بلقاسم قندوز المكلف بتسليح منطقة سوق اهراس (1)، وللغرض نفسه أرسل ساعي فرحي كل من عمر البوقصي والجموعي البسكري إلى الرديف، واقتنيا بعض القطع من الأسلحة (2)، وفي بداية عام 1955 تنقل عمارة

---

[1] انظر شهادة لودجاني يوسف، مقابلة مع الباحث .

[2] انظر محمد زروال : المرجع نفسه، ص 55.

بوقلاز إلى العاصمة تونس لربط الاتصال بابن بلة والتنسيق مع المسؤولين التونسيين في مجال التسليح والتموين، فلقي ترحابا من الحزب الدستوري الحر، واشترى أسلحة من تونس ومدنين ليجهز بها فوجه (1)، وفي الفترة نفسها قرر بن بوالعيد دخول تونس عابرا إلى ليبيا بحثا عن السلاح، مصطحبا معه دليلا من تبسة ومعتمدا على معارفه الجزائريين المستقرين في تونس، وهذا الأمر يؤكد انه لم تكن له علاقات وثيقة مع عناصر المقاومة والمسؤولين السياسيين، وقد تعرض بسبب مغامرته هذه للمخاطر (2)، إن الارتباطات مع التونسيين حتى ذلك الوقت كانت غير موطدة، ولم تتحدد بعد افقها وقنواتها، وفي الحقيقة كانت تكتسي علاقات تضامن جوارية وظلت كذلك طوال عام 1955 لتأخذ بعدها التنسيقي المغاربي بتوجيه من قيادة الثورة وصالح بن يوسف .

---

[1] انظر استجواب العقيد عمارة بوقلاز مع مجلة <u>أول نوفمبر</u>، عدد 112 – 113 (جانفي، فيفري 1990) ص – ص، 11 – 12.

[2] انظر شهادة عمر المديري. مجموعة باحثين <u>**مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية**</u> ،مرجع سابق، ص ـ ص، 598 ـ 600 وشهادة فارس علال، مقابلة مع الباحث

ثانيا ـ ميلاد جيش التحرير التونسي ووحدة المعركة المغاربية

أدى تطور الأحداث في تونس عام 1955 إلى حدوث انشقاق في القوى الوطنية، ففي حين كان صالح ابن يوسف في باندونغ يدافع عن الاستقلال التام لتونس والمغرب العربي أعلن بورقيبة عن قبوله مسودة اتفاق الاستقلال الداخلي التي سيعلن عنها يوم 03 جوان 1955، وقتها أبدى الكثير من رموز الحركة الوطنية رفضهم لهذا الاستقلال الشكلي وطالبوا بالاستقلال التام، وانتقد القادة المغاربيون بورقيبة لتخليه عن معركته في وقت تعم فيه الثورة أنحاء المغرب العربي (1).

لقد راهن بورقيبة على فرنسا في التوصل إلى اتفاقية الاستقلال الذاتي وتثبيت سيطرته على السلطة في تونس ومنافسة غريمه ابن يوسف، وازدادت قناعة هذا الأخير بضرورة مواجهة هذه السياسة وإفساح المجال للتحرير الشامل وعودة الكفاح من جديد، وذلك اعتمادا على المساعدة المصرية وبالتنسيق مع الثورة الجزائرية، فهل سيتجسد مخططه في الميدان، وهل سيتدعم مشروع الكفاح المغاربي الموحد،

[1] Mehammed LBJAOUI op cit ،.p-p 129 -130

ثانيا ـ ميلاد جيش التحرير التونسي ووحدة المعركة المغاربية

أدى تطور الأحداث في تونس عام 1955 إلى حدوث انشقاق في القوى الوطنية، ففي حين كان صالح ابن يوسف في باندونغ يدافع عن الاستقلال التام لتونس والمغرب العربي أعلن بورقيبة عن قبوله مسودة اتفاق الاستقلال الداخلي التي سيعلن عنها يوم 03 جوان 1955، وقتها أبدى الكثير من رموز الحركة الوطنية رفضهم لهذا الاستقلال الشكلي وطالبوا بالاستقلال التام، وانتقد القادة المغاربيون بورقيبة لتخليه عن معركته في وقت تعم فيه الثورة أنحاء المغرب العربي (1)

لقد راهن بورقيبة على فرنسا في التوصل إلى اتفاقية الاستقلال الذاتي وتثبيت سيطرته على السلطة في تونس ومنافسة غريمه ابن يوسف، وازدادت قناعة هذا الأخير بضرورة مواجهة هذه السياسة وإفساح المجال للتحرير الشامل وعودة الكفاح من جديد، وذلك اعتمادا على المساعدة المصرية وبالتنسيق مع الثورة الجزائرية، فهل سيتجسد مخططه في الميدان، وهل سيتدعم مشروع الكفاح المغاربي الموحد،

[1] Mehammed LBJAOUI op cit ،.p-p 129 -130

وماهي حدود العلاقات التي جمعت بين اليوسفيين و الثورة الجزائرية في هذه المرحلة ؟

كان صالح بن يوسف الأمين العام للحزب الدستوري الحر والمشرف عليه في غياب بورقيبة يدرك أكثر من غيره ضرورة العودة إلى الكفاح المسلح وتدعيم الجناح الثوري ليتجند لخدمة مطامح لجنة تحرير المغرب العربي، ولعل ميوله القومية والدينية والتزاماته المغاربية، وطموحه السياسي دفعه أكثر للعمل من اجل تخليص الشعب التونسي من القيود التي تكبله وتقف في وجه تحرره (1)، وفي القاهرة بدأ صالح بن يوسف حملته لمعارضة الاستقلال المتوصل إليه، مستعينا في ذلك بالعناصر الثورية وممثلي الحزب الدستوري الحر في المشرق العربي

وقد لقي خطه الثوري مساندة السلطات المصرية، والقادة المغربيين والجزائريين، وهكذا أصبح ابن يوسف حليفا لمشروعهم وواقع تحت طائلة ضغوطهم، ويثير تحول موقف بن يوسف من مساند لمشروع الاستقلال الذاتي إلى معارض له أكثر من تساؤل، ونؤكد عموما ان التأثير الناصري

---

[1] انظر بالتفصيل سيرة صالح بن يوسف و مواقفه من الاستقلال، الشابي منصف : المرجع السابق، ص – ص، 179ـ209 .

والبعد الوحدوي للثورة الجزائرية أسهما بفعالية في هذا التحول، إضافة الى مطامح الرجل السياسية (1)

إن اتفاقية الاستقلال الذاتي عدت في القاهرة مؤامرة استعمارية تورط فيها بورقيبة وجماعته، أنها لا تمنح تونس إلا استقلالا شكليا في الداخل وتتيح لفرنسا الإشراف على شؤون الدفاع والخارجية، وقد صدرت الدعوة لمحاربة الاتفاقية وتمجيد الخيار الثوري الوحدوي، وشد أعضاء مكتب المغرب العربي أزر صالح بن يوسف في معارضته لبورقيبة، إذ أكد ابن عبد الكريم الخطابي أن توقيع هذه الاتفاقيات قد سود تاريخ تونس المناضلة، ودعا في لهجة مشددة إلى محاربة اتفاق الخزي والعار(2)، واعتبر الزعيم علال الفاسي الاتفاق التونسي الفرنسي أعظم خيانة وقعت في شمال إفريقيا منذ مائتين و خمسون عاما(3)، وقد صدم الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني بهذا الاتفاق وندد به خيضر قائلا في ندوة صحفية: "إننا نستنكر هذا الاتفاق ولو

---

[1] انظر، عمار السوفي : المرجع السابق، ص - ص، 84 ـ 86 وعميرة علية الصغير : جيش التحرير التونسي حقيقته ومصيره، جيش التحرير المغاربي 1948 ـ 1955، مرجع سابق، ص 88.

[2] انظر الطاهر عبد الله : المصدر السابق، ص 115، samya EL MASHAT: op cit، p 225

[3] الطاهر عبد الله : المصدر نفسه، ص 115.

عرض علينا اتفاق مماثل في الجزائر فإننا نرفضه"(1)، وأصدر قسما الجزائر ومراكش في مكتب المغرب العربي بيانا أذاعته "صوت العرب" تضمن استنكارهما لمثل هذه الاتفاقية التي تكبل استقلال تونس و تضر بكفاح المغرب العربي (2).

لقد اعتمدت جبهة التحرير الوطني الحل الشمولي لقضايا المغرب العربي، وارتكزت جهود الوفد الخارجي على بعث الوحدة بين الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية أولا ثم إلحاق الجبهة التونسية بالوحدة الجزائرية -المغربية وإرساء جيش تحرير المغرب العربي، وهذا الخيار الوحدوي كان يهدف إلى تكريس مبادئ لجنة تحرير المغرب العربي المعلنة، واختارت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها التعامل مع صالح بن يوسف في تنسيق العمل الثوري وتسخير الشبكات التونسية لتمرير الأسلحة من طرابلس إلى ثوار الأوراس، واستجاب صالح بن يوسف لعروض التنسيق السياسي والعسكري أثناء اجتماعه مع ابن بلة عقب عودته من باندونغ، إذ أبدى استعداده لإعادة إحياء جبهة الكفاح في تونس، وانتقل إلى

---

[1] انظر، جوان غليسبي : المرجع السابق، ص 154

[2] انظر ،علال الفاسي: مصدر سابق، ص 67، والرشيد إدريس : المصدر السابق، ص 405

عرض علينا اتفاق مماثل في الجزائر فإننا نرفضه"(1)، وأصدر قسما الجزائر ومراكش في مكتب المغرب العربي بيانا أذاعته "صوت العرب" تضمن استنكارهما لمثل هذه الاتفاقية التي تكبل استقلال تونس و تضر بكفاح المغرب العربي (2).

لقد اعتمدت جبهة التحرير الوطني الحل الشمولي لقضايا المغرب العربي، وارتكزت جهود الوفد الخارجي على بعث الوحدة بين الثورة الجزائرية والمقاومة المغربية أولا ثم إلحاق الجبهة التونسية بالوحدة الجزائرية -المغربية وإرساء جيش تحرير المغرب العربي، وهذا الخيار الوحدوي كان يهدف إلى تكريس مبادئ لجنة تحرير المغرب العربي المعلنة، واختارت الثورة الجزائرية منذ اندلاعها التعامل مع صالح بن يوسف في تنسيق العمل الثوري وتسخير الشبكات التونسية لتمرير الأسلحة من طرابلس إلى ثوار الأوراس، واستجاب صالح بن يوسف لعروض التنسيق السياسي والعسكري أثناء اجتماعه مع ابن بلة عقب عودته من باندونغ، إذ أبدى استعداده لإعادة إحياء جبهة الكفاح في تونس، وانتقل إلى

---

1 انظر، جوان غليسي : المرجع السابق، ص 154

2 انظر ،علال الفاسي: مصدر سابق، ص 67، والرشيد إدريس : المصدر السابق، ص 405

طرابلس للاتصال بالمناضلين التونسيين وعاد إلى القاهرة متفائلا(1)، وبعد تأمل وتفكير طويل قرر صالح بن يوسف الدخول إلى تونس ليراهن أكثر على المعركة السياسية، واستقبل في تونس استقبال الزعماء في سبتمبر 1955، وبدأ معارضته السياسية بتجميع الأنصار وتعبئة الصفوف وحشد المعارضين لاتفاقية الاستقلال الذاتي وللتوجه البورقيبي وهم كثر(غالبية الشعب التونسي، الحزب الدستوري القديم، الزيتونيون، المقاومون، دوائر الأسرة المالكة...الخ)، وبدت المعارضة التونسية قوية في تمثيلها محافظة في خطابها جامحة في ثورتها، ولما أحست السلطات الفرنسية وحكومة بورقيبة بمخاطر التوجه الذي يمثله صالح بن يوسف أجمعت على ضربه والقضاء عليه، وزادت إجراءات التشدد التي جوبهت بها المعارضة اليوسفية في تحمس أنصارها لدخول مرحلة المعركة العسكرية، وخاصة بعد أن رفت صالح بن يوسف من أمانة الحزب، ومنع انعقاد مؤتمر الأمانة العامة، وتلبدت الأجواء بالاغتيالات والتوقيفات (2).

---

1 انظر، فتحي الديب : المصدر السابق، ص، ص 132 ،133.

2 op c t smyia EL;MAC HAT ، p ، - 234 ،و منصف الشابي: المرجع السابق، ص - ص، 179 ـ 202

لم يكرس ابن يوسف تواجده في تونس للنشاط السياسي فحسب، بل كانت المعركة المسلحة واردة كما توقعها، ودفع إليها أكثر نتيجة تزايد الحماس الثوري في تونس وتصاعد المعركة في المغرب العربي في أكتوبر 1955، وهكذا اقر إنشاء منظمة شبه عسكرية للأمانة العامة تولاها المناضل عبد الرحمن الشملي وعرفت باسم "الجبهة المضادة"، وكون منظمة أخرى أشرف عليها المقاوم رضا بن عمار، وواصل مراقبته لشبكات المقاومة في طرابلس والجنوب، وقد وجهت إليه دعوات من المقاومين عبر الصحافة للعودة لحمل السلاح، ولبى الثائر الطاهر لسود دعوته واجتمعا لدراسة الموقف، واتفقا على تنظيم شبكات تمرير الأسلحة وتجنيد المقاومين لحمل السلاح من جديد والتنسيق مع الثوار الجزائريين(1)، وهكذا بدا التحضير لاندلاع الثورة المسلحة وتشكيل جيش التحرير التونسي، حيث قضى الطاهر لسود الفترة ما بين نوفمبر 1955 وجانفي1956 في التحضير الجاد لبعثه.

وتواصل نشاط تمرير الأسلحة بعد وصول الأسلحة من مصر، وخصص نصيب للثوار التونسيين، وسجلت التقارير

---

[1] الشابي منصف : المرجع نفسه، ص، 199

الفرنسية في نهاية عام 1955 نشاطا متزايدا في الحدود ناتج على التنسيق القائم بين الجزائريين و"الفلاقة الجدد"(1)، كما تطورت العلاقات بين أنصار صالح بن يوسف والثوار الجزائريين في تونس نتيجة اعتماد شيحاني بشير ممثلين عنه في تونس للإشراف على شؤون الثورة وربط الاتصال بابن بلة، وتم ذلك بطلب من هذا الأخير، وبهدف الاستفادة من قاعدتي تونس وليبيا في التموين والتسليح وتوطيد العلاقة مع الثوار التونسيين وتجسيد الوحدة النغاربية (2) .

وقد ظل الاتصال قائما بين الثوار التونسيين والجزائريين، لكنه كان فاترا نتيجة الحصار المفروض على المقاومين التونسيين من قبل حكومة بورقيبة والسلطات الفرنسية، إذ تذكر شهادة عاجل عجول أن مجموعة من المقاومين التونسيين جاءت إلى قيادة الأوراس في بداية سبتمبر 1955 تطلب الدعم وتؤكد على توحيد المعركة، فعضدتهم قيادة الأوراس بأربعين مجاهدا مسلحا ممن كان في مركز اولحاج وبمبلغ أربعين مليون فرنك فرنسي، وقد رافق عباس

[1] انظر تقرير رئيس دائرة تبسة العسكري عن نشاط الثوار، مؤرخ في 16 جوان 1956 S.H.A.T. .2H .313 .DOS -1

[2] أنظر شهادة الوردي قتال ،مقابلة مع الباحث، وفارس علال ،مقابلة مع الباحث

لغرور الوفد إلى الحدود التونسية (1).

ولا شك أن هذه المبادرة جاءت بهدف تفعيل المقاومة التونسية وتأكيد وحدة الكفاح المغاربي، وكانت مهمة تحسين العلاقات واعتماد الثوار التونسيين في إيصال الأسلحة للأوراس أكثر أهمية من فتح جبهة الكفاح التونسية، ومن اجل ذلك نقل لغرور قيادته إلى الشرق قرب الحدود التونسية وعين الوردي قتال مسؤولا عن ناحية سوق أهراس، وقد اجتهد قادة المقاومة التونسية في الاتصال بمسؤولي الثورة الجزائرية عشية تجهيز جيش التحرير التونسي، وفي إطار هذا التنسيق وجه الطاهر لسود رسالة إلى قادة الثورة الجزائرية في الداخل بتاريخ 23 ديسمبر 1955

افتتح هذه الرسالته بالتأكيد على تضامن المقاومين التونسيين مع الثورة الجزائرية وإيمانهم بضرورة استقلال المغرب العربي دون تفريق بين أقطاره الثلاثة " في الوقت الحاضر يجب علينا فقط دعم النضال الواحد، الموجه ضد

[1] أنظر شهادة عاجل عجول، : **مصطفى بن بولعيد والثورة الجزائرية**، مرجع سابق، ص 394

الاستعمار الوحيد، وهو الاستعمار الفرنسي"(1)، ووجه فيها عددا من المطالب والتوجيهات تضبط أسس العلاقة مع الثورة الجزائرية، و تتمثل في النقاط الآتية :

1- الاقتراب من الحدود التونسية حتى يتمكن الثوار التونسيون من الاندماج في وحدات الثورة، و يثيروا الشعب التونسي للعودة إلى الكفاح ودحض مقولة قبول الاتفاقات الفرنسية- التونسية التي رضي بها المكتب السياسي برئاسة بورقيبة.

2- الحذر من التونسيين الموالين للمكتب السياسي (بورقيبة)، لأنهم يعادون الأمانة العامة بقيادة صالح بن يوسف، أولئك الموالين لبورقيبة ولأفكاره يشكلون خطرا علينا ويجب إبعادهم حتى لا يضروا بوحدتنا

3- الإعلام بوصل الأسلحة من الخارج وان الرجال الذين يتواصلون معكم هم أبناء الحامة، وهناك أشخاص موالون للمكتب السياسي من المقاومين السابقين يتربصون بممرري الأسلحة، وهم يتصلون مع بعض الأشخاص في

---

[1] وثيقة تم العثور عليها لدى مجموعة من الثوار الجزائريين اشتبكت مع القوات الفرنسية في جبال ابليجي قرب قفصة في 21 جانفي 1956 أنظر تقرير كتبه رئيس مركز قفصة العسكري coupe doucement 15 . S.H.A.T. 2H. 314 .DOS -3

التوابل وطرابلس فيتوجب تغيير الطريق الذي يمر بالحامة .

4- وجوب إجراء تحقيق مع التونسيين المنخرطين في صفوف الثورة، أي معرفة القرية ومكانها، والمشيخة التي ينتمون إليها.

5- التونسيون الذين يلتحقون بصفوف الثورة مستقبلا يشترط لقبول انضمامهم إشارة الاستقبال التالية: جسر قسنطينة، واد سوق اهراس، و يجب ألا يكون لأي تونسي منصب قيادي في صفوفكم (1)

وفي إطار تفعيل العلاقات الجزائرية التونسية مثل لغرور وعبد الحي الاوراسي الثورة الجزائرية في الاجتماع الذي عقده صالح بن يوسف في تونس بحضور قيادات تونسية ومغربية(2)، وهذا الاجتماع الذي عقد في جانفي 1956 كان حاسما في توثيق العلاقات بين الثوار اليوسفيين وقادة الأوراس، وذلك بتأكيده على المعركة المغاربية المشتركة وربط الاتصال بينهم وبين قادة الفرق التونسية، وتنسيق مهمات تمرير الأسلحة وتدريب الفرق المسلحة وتوحيد مخططاتها .

[1] S.H.A.T 2 H 314 DOS 1
[2] انظر، الطاهر عبد الله : المصدر السابق، ص 131

وهكذا اجتمعت إرادة الطرفين الجزائري والتونسي على المضي قدما في مشروع كفاح المغرب العربي الموحد، وبعيدا عن رهانات صالح بن يوسف السياسية للتحالف مع الثورة الجزائرية ومواجهة حكومة بورقيبة فإن القادة الميدانيون للجانبين كان إيمانهم صادقا بتوحيد المعركة وعزيمتهم قوية في استمرار التضامن لخدمة كفاح الشعبين الشقيقين، وقد عمقت تجربة جيش التحرير التونسي شعور التضامن المغاربي وأرست علاقات وطيدة مع الثورة الجزائرية.

وفي محاولة استقراء دوافع عودة المقاومين لحمل السلاح تؤكد شهادات المستجوبين على قناعة المقاومين بالاستمرار في الكفاح من اجل الاستقلال التام ومساندة الثورة الجزائرية، إضافة إلى دوافع ثانوية أخرى (1)، وقد بذل الطاهر لسود جهودا كبيرة في إعادة إحياء المقاومة والتحضير للعمل المسلح إلى أن أعلن عن ميلاد جيش التحرير التونسي رسميا في بداية فيفري 1956، بدأها منذ نوفمبر 1955،حيث أعاد إحياء النظام وتوزيع الوحدات

---

[1] اطلعنا على عدد من شهادات المقاومين التونسيين المحفوظة في المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية التونسية، منوبة، انظر خصوصا شهادة الطاهر لسود وحسين التريكي حمادي غرس .

العسكرية، وعرض مخططه على فتحي الديب في طرابلس ملتمسا تقديم الدعم العسكري، وتم الاتفاق على عروض القيادة التنسيقية العليا (ابن بلة – صالح بن يوسف) والمتمثلة في تحقيق أمرين :

أولهما : بدء الاتصال بممثلي جيش التحرير الجزائري في المناطق الحدودية لتنسيق عمل الجبهتين

ثانيهما :التعهد بنقل الأسلحة والذخيرة المطلوب إيصالها لجيش التحرير الجزائري (1).

وقد أدى هاتين المهمتين على أكمل وجه، ونجح في التنسيق مع قيادة الأوراس الجزائرية، و بدا خطته في رصد الأهداف العسكرية، وتدريب الفرق العسكرية الثمانية التي تشكل جيش التحرير التونسي والتي كان من ابرز قادتها رضا بن عمار، الطيب الزلاق، عبد القادر زروق، الطاهر لغريبي...الخ، وشكل هذا الجيش بقواته التي تناهز الستة مائة وتمرس قادته، وأسلحته الحديثة قوة حقيقية في مواجهة سلطة بورقيبة والقوات الفرنسية وأعوانها في مناطق الجنوب وعلى

[1] انظر فتحي الديب : المصدر السابق، ص – ص، 132 - 139

طول الحدود الغربية المتاخمة للجزائر(1)، وعلى ضوء بيان قيادة جيش التحرير التونسي وقانونه الأساسي ومواقفه نشدد أساسا على تمسكه بالخيار الثوري لاستكمال تحرير تونس وبمبدأ الكفاح المغاربي والتوحيد العسكري في جيش تحرير المغرب العربي، وقد أعرب عن المبادئ العربية والإسلامية لتونس، ووضعه لمصلحة البلاد فوق كل اعتبار ومحاربته للخونة والمتعاونين مع المستعمر (2).

وفي بداية فيفري 1956 أعلن رسميا عن ميلاد جيش التحرير التونسي، وخاضت فرقه الثمانية معارك طاحنة واشتباكات في مناطق الجنوب والغرب التونسي، وشكلت خطرا داهما على المخطط الفرنسي وعلى حكومة الاستقلال الداخلي، خاصة بعد انفلات صالح بن يوسف من القبض واشتداد المقاومة المسلحة و تجذرها شعبيا، وفي منتصف فيفري 1956 استدعي الطاهر لسود إلى اجتماع قادة جيوش تحرير المغرب العربي في القاهرة ممثلا لجيش التحرير التونسي، وقد

[1] انظر، عميرة علية الصغير : جيش التحرير الوطني التونسي حقيقته ومصيره جيش التحرير المغاربي 1948ـ 1955، مرجع سابق، ص – ص 92- 94

[2] انظر بيان إنشاء هذا الجيش، جريدة الصباح، عدد يوم 12 فيفري 956 ، وبيانات أخرى في أرشيف الجيش البري الفرنسي S.H.A.T 2H 314 DOS 1 .et 2H .157 .DOS 2

أعطى فتح جبهة تونس بعدا جديدا للمعركة المغاربية، استغل في القاهرة لتأكيد الخيار الاستراتيجي للمعركة الشمولية، خاصة وأن الطاهر لسود أبدى كامل الاستعداد للاستمرار في معركة المغرب العربي، وأكد خلال هذا الاجتماع وفي لقائه مع جمال عبد الناصر على تفعيل قدرات جيش التحرير التونسي وتنسيق نشاطه مع جيش التحرير الجزائري، وعلى توحيد قيادة جيش التحرير المغاربي وعدم إيقاف القتال حتى يتحقق الاستقلال التام لأقطار المغرب العربي، وتأكيدا على كسبه لهذا المشروع اقترح على لسود في جلسة مع عبد الناصر ان يكون قائدا عاما لجيوش تحرير المغرب العربي، واقترح احمد بن بلة أمينا عاما له (1)، ولم يكن لهذه القيادة العامة أية دور في ظل أقرار مبدأ العمل القطري واستقلالية كل جيش بشؤونه الداخلية، أما مسألة التنسيق فقد استمرت إدارتها سياسيا بين ابن بلة وصالح بن يوسف وعسكريا بين الطاهر لسود وقادة أوراس النمامشة، والمؤكد أن مشروع وحدة الكفاح في المغرب العربي اكتسى أهمية بالغة وأكد حضوره القوي، وان السلطات الفرنسية بدأت تخطط بالتعاون مع حكومة بورقيبة للقضاء على الفلاقة الجدد الذين

[1] انظر، فتحي الديب : المصدر السابق، ص – ص 170– 174، وشهادة الطاهر لسود، سبق ذكرها

يشكلون بموقفهم المتشدد وتحالفهم المغاربي خطرا على الوجود الفرنسي، ولم يعد من مناص سوى دعم حكومة بورقيبة ولو تطلب الأمر السير باتجاه الاعتراف بالاستقلال التام لتونس، وهذا الذي أفضت إليه مباحثات قي مولي ـ بورقيبة

لقد تعزز موقف جبهة التحرير الوطني وفقا للإستراتيجية المرسومة، وازدادت ارتباطاتها المغاربية تلاحما، وقد كلف خيضر بالإشراف على الجانب السياسي وتنسيق العلاقات مع مفوض بن يوسف إبراهيم طوبان وأعضاء مكتب المغرب العربي، فكتب في أكتوبر 1955 مؤكدا على أهمية التعاون مع اليوسفيين : "إن التونسيين بدفع من صالح بن يوسف يسيرون معنا تماما" (1)، وأوضح أن توحيد الموقف في المغرب العربي وعودة الكفاح إلى تونس يدعم الثورة الجزائرية ويعزز موقفها في مفاوضة مشتركة مع الحكومة الفرنسية لحل موحد لقضايا الشمال الإفريقي (2)، وظهر تصميم الوفد الخارجي على المضي في المعركة الشمولية استجابة لمخطط التوحيد العسكري مع المقاومة المغربية، وتفعيلا لمهمة لجنة تحرير المغرب العربي التي اتخذت موقفا

[1] Mabrouk BELHOCINE **:op cit** ،p 103

[2] **IBID**

مساندا لصالح بن يوسف المرفوت من الحزب الدستوري الحر، إذ أقرت فصل الديوان السياسي ورئيسه بورقيبة من اللجنة، ونقلت تمثيل تونس إلى الأمين العام للحزب ابن يوسف حفاظا على الخط الثوري للحزب (1)، وتكلف ابن بلة بالجانب العسكري وعمل على تأكيد الارتباط بجيش التحرير التونسي والاستفادة من خدماته في دعم الثورة الجزائرية، فأقام تنسيق محكم في قاعدة طرابلس وقوى ارتباطات الثوار التونسيين بقيادة الأوراس وممثلها في تونس (2)، وقد أشرك معه في إدارة هذه العلاقات الضباط المؤمنين بمرجعية الخطابي وبالعمل المغاربي المشترك أمثال عبد العزيز شوشان وعز الدين عزوز وبشير القاضي، ويذكر هذا الأخير ان منحى العلاقة مع الثوار التونسيين كان جيدا "جيش التحرير الذي كان على رأسه الطاهر والذي كان صالح زعيمه الروحي على الأقل ...حدث بيننا وبينه تعاون وثيق وعميق جدا، لدرجة أن الأسلحة التي كانت تتوجه للمقاومين في الأوراس آنذاك كنا نقسمها تقريبا مناصفة..."(3)، وعليه شهدت فترة نهاية 1955 وبداية عام

---

1 انظر الطاهر عبد الله : المصدر السابق ،ص 124

2 انظر شهادة أحمد محساس، مقابلة مع الباحث، الجزائر، 9 جويلية 2005.

3 انظر، شهادة بشير القاضي :جيش التحرير المغاربي1948ـ1955، مرجع سابق، ص، ص175، 176

1956 تجربة تنسيق وتعاون مثمرة بين الثوار اليوسفيين والثورة الجزائرية ارتكزت مجالاتها فضلا عن التضامن السياسي في ميادين تنسيقية مهمة، نذكرها في النقاط الآتية :

1- شبكات نقل الأسلحة : اعتمدت الثورة الجزائرية قاعدة طرابلس ملجأ الثوار التونسيين مركزا لجمع وتمرير الأسلحة، وقد تم تمرير دفعات عديدة بواسطة الثوار التونسيين عبر الجنوب التونسي وصحراء ليبيا (1)، وفي نوفمبر 1955 وصلت كميات كبيرة من الأسلحة إلى ليبيا، وتطلب الأمر تنسيقا محكما بين الثوار التونسيين والمسؤولين الجزائريين من أجل مضاعفة كمية الأسلحة المهربة، وتأمين وصولها إلى الحدود الجزائرية (2)، وازدادت حركية تمرير الأسلحة عبر مسالك مختلفة، وفي مرحلة تالية أنشأت فرقة مشتركة تونسية جزائرية لنقل الأسلحة، واستفاد الجزائريون من مسالك التهريب، وتشير المصادر الشفوية أن الطاهر لسود اعتمد ثوار الحوايا في نقلها من ابن قروان إلى داخل تونس والى الحدود الجزائرية، وتطلب الأمر سرية تامة خاصة أمام تزايد رقابة

---

[1] انظر شهادة، بيزار محمد الطيب، سبق ذكرها .و BOUZBID Abdelmadjid. la logistique durant la guerre de liberation nationale .ce que je sais، ed ،BIBLIO POLIS، Alger. 2005. p-.p .30 - 32 .

[2] انظر فتحي الديب : المصر السابق ،ص ـ ص،126ـ131.

القـوات الفرنـسية وحكومـة بورقيبـة (1)، وتـشير تقـارير الاستخبارات الفرنسية إلى النشاط المتزايد لمهربي الأسلحة عبر الجنوب التونسي، وتؤكد تورط قبائل مجاورة للحوايا في أنـشطة التهريب (2)، وتتحدث عـن اكتـشاف حـالات كـثيرة، وعـن إمعـان مجموعـات التهريـب في المراوغـة باسـتبدال مـسالك المـرور(3)، وتـبين بعـض التقـارير لجـوء المهـربين إلى المسالك البحريـة، حيـث تهـرب الأسـلحة في القـوارب مـن جهـة جرجيس(4)، وقد تداولت الـصحافة الفرنـسية أخبـار حركيـة تهريب الأسلحة وأشارت إلى هولها (5)، وعليـه فـان العمـل الممهد بتعاون المناضلين التونسيين ساهم في دعم قدرات الثورة الجزائرية،وفتح طريق الشرق أمامها .

تنـسيق العمـل العـسكري :تتحـدث تقـارير الاسـتخبارات

[1] انظر شهادة الطاهر لسود، سبق ذكرها

[2] انظر تقرير رئيس مركز تطاوين عن نشاط تهريب الأسلحة مؤرخ في 24 نوفمبر 1955 **SHAT**: 2H . 314 .DOS – 1

[3] انظر تقرير رئيس مركز القصرين العسكري مؤرخ في 6 أفريل 1956 H 2، 310 ، **SHAT**، .DOS -1

[4] انظر تقرير عن تمرير الأسلحة أعدته القيادة العسكرية للجنوب التونسي مؤرخ في 20 جوان 1956. 2 H **S.H.A.T** ، 236 DOS 2

[5] انظر_تقرير عن نشاط تهريب الأسلحة في الصحافة الفرنسية 2 H **S.H.A.T.** ، 312، DOS 3

الفرنسية عن المجموعات المختلطة بإسهاب (1)، وقد وقع اللبس حتى لدى الباحثين التونسيين ليقروا بتشكيل فرق مختلطة دون توضيح طبيعتها(2)، والحقيقة أنه تم الترويج آنذاك لوحدة النضال المشترك ولالتحام المقاومتين في جيش واحد دون أن يقع ذلك رسميا، لكن الذي تجسد هو دخول مجموعات من فرق جيش التحرير الجزائري للتراب التونسي قصد تمرير الأسلحة بالتنسيق مع وحدات جيش التحرير التونسي، وأدى تواجدها ومشاركتها في بعض المعارك إلى التباس الأمر على الفرنسيين، كما دعمت وحدات جيش التحرير التونسي بعناصر جزائرية جندت داخل تونس أو أرسلت من داخل الوطن، وكذا بمقاومين تونسيين تجندوا في صفوف الثورة وأعيدوا لإسناد المقاومة التونسية (3).

---

[1] تقرير الاستخبارات لمقاطعة الجنوب التونسي العسكرية في الفترة من 26 مارس إلى 10 افريل 1956، وتقرير اللواء غالبون قائد المنطقة الجنوبية لشهر مارس 1956 2H **S.H.A.T.** 312 DOS 2

[2] Amira aleya SGHAIER : les tunisienne et la révolution algérienne، in actes du 1 congrés du forum d'histoire contomporaine sur **méthodologie de l'histoire des mouvements nationaux au maghreb** . publications .FTRESI.. Tunisie. 1998 . p-p 117 - 118

[3] أنظر شهادة احمد محساس، سبق ذكرها .وعبد الحميد الهلالي : سكان سهول مجردة العليا وجبال خمير: بين تصفية الاستعمار والتواصل مع الثورة الجزائرية 1954 ـ 1962، مجلة روافد : يصدرها المعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، جامعة منوبة، ع10، (2005)، ص ـ ص، 225 ـ226.

ويبدو أن حركة التضامن والتنسيق المشترك في هذه المرحلة ألبست كثير من الأمور حيث كانت الوحدات التونسية تلجأ إلى داخل الجزائر، وتخوض أحيانا معارك مشتركة وهي تركز ضغطها على الشريط الحدودي (1)، وارتكز مجال عمل الفرق التي يقودها الطالب العربي في الحدود الجنوبية وداخل العمق التونسي، وبدا تنسيقه أمتن من الجبهات الشمالية التي جعلت من الشريط الحدودي ملجأ ومسلكا للتموين، وهكذا يتضح لنا أن مجالات التنسيق العسكري ارتكزت على التعاون بين الطرفين وتقديم المساعدات اللوجستيكية، ودون أن يتكرس مشروع وحدة عسكرية شبيهة بتلك المجسدة في الحدود الغربية بين جيش التحرير المغربي وجيش التحرير الجزائري :

3- التمركز والدعم اللوجستيكي: أبقت اتفاقية الاستقلال الداخلي على تواجد فرنسي كثيف في الجنوب والغرب التونسي لكن ذلك لم يمنع مرور وتمركز وحدات جيش التحرير الجزائري على طول الحدود وداخل العمق التونسي، إذ أفادت مرحلة الكفاح المشترك هذه في تركيز قواعد الثورة الجزائرية وتوفير الدعم والإسناد الشعبي لها سواء من قبل التونسيين المتضامنين بسخاء أو الجالية الجزائرية بتونس،

[1] Amira aleya SGHAIER.: op cit . p 124.

وأنشأت العديد من الخلايا المدنية المكلفة بالتعبئة والدعم والاتصالات فضلا عن الخلايا التي كانت تدعم جيش التحرير التونسي والمجاهدين الجزائريين(1)، وقد واصلت الجيوش الفرنسية ملاحقتها واعتداءاتها على السكان في هذه المناطق، وأعلنت أنها اكتشفت منظمة سرية تسمى «السيف الأسود» تقوم بأدوار الدعاية وجمع الأموال والمئونة والاستخبار لصالح ثوار الجزائر (2)، وقد أوكلت كذلك مهمة التموين والتسلح لمجموعات من جيش التحرير الجزائري تتحرك على طول الشريط الحدودي، وذكرت التقارير أنها رصدت تحرك هذه الوحدات وتصدت لها، ونبهت إلى خطر تزايد نشاط الثوار في منطقة وشتاتة وغار الديماو، واقترحوا على السلطات التونسية إفراغ هذه المنطقة من سكانها حتى يتم تطهيرها من الثوار الجزائريين ومعاونيهم التونسيين(3).

ويتأكد لنا أن مجالات التنسيق المشتركة ارتكزت على تسليح وتموين الثورة الجزائرية في الداخل، وتنسيق العمل

---

[1] أنظر، عبد الحميد الهلالي: المرجع السابق، ص248

أنظر تقرير استخباراتي لمقاطعة الجنوب التونسي خلال الفترة من 25 مارس إلى 10 افريل 1956S.H.A.T . 2 H ،312 ،DOS 2.

[3] انظر تقرير حاكم مقاطعة الجنوب التونسي مؤرخ في 8 فيفري 1956H 2. S.H.A.T، ،312 DOS 3"

وأنشأت العديد من الخلايا المدنية المكلفة بالتعبئة والدعم والاتصالات فضلا عن الخلايا التي كانت تدعم جيش التحرير التونسي والمجاهدين الجزائريين(1)، وقد واصلت الجيوش الفرنسية ملاحقتها واعتداءاتها على السكان في هذه المناطق، وأعلنت أنها اكتشفت منظمة سرية تسمى «السيف الأسود» تقوم بأدوار الدعاية وجمع الأموال والمئونة والاستخبار لصالح ثوار الجزائر (2)، وقد أوكلت كذلك مهمة التموين والتسلح لمجموعات من جيش التحرير الجزائري تتحرك على طول الشريط الحدودي، وذكرت التقارير أنها رصدت تحرك هذه الوحدات وتصدت لها، ونبهت إلى خطر تزايد نشاط الثوار في منطقة وشتاتة وغار الديماو، واقترحوا على السلطات التونسية إفراغ هذه المنطقة من سكانها حتى يتم تطهيرها من الثوار الجزائريين ومعاونيهم التونسيين(3).

ويتأكد لنا أن مجالات التنسيق المشتركة ارتكزت على تسليح وتموين الثورة الجزائرية في الداخل، وتنسيق العمل

---

[1] أنظر، عبد الحميد الهلالي: المرجع السابق، ص248

أنظر تقرير استخباراتي لمقاطعة الجنوب التونسي خلال الفترة من 25 مارس إلى 10 افريل 1956S.H.A.T . 2 H ،312 ،DOS 2.

[3] انظر تقرير حاكم مقاطعة الجنوب التونسي مؤرخ في 8 فيفري 1956 S.H.A.T .2 H، ،312 DOS 3"

المشترك لتقوية الجبهة التونسية، وقد تركزت فرق جيش التحرير التونسي في الجنوب والجنوب الغربي التونسي، ولم تغط الحدود الغربية الشمالية لقوة نفوذ أنصار بورقيبة هناك،و ارتكزت فرقة الطيب الزلاق في سوق الأربعاء وغار الديماو، لتنسق عملها مع قادة منطقة سوق اهراس (عمارة بوقلاز، محمد لصنام، محمد الشريف مساعدية)، ولم يكن هناك وجود قوي في منطقة الكاف، أما وحدات القصرين وفريانة فمجال احتكاكها مع قادة النمامشة (الوردي قتال، لزهر شريط)، وارتكزت وحدات جيش التحرير التونسي في شط الجريد والجنوب حيث القرب من مصادر التسليح والاحتضان الشعبي وميدان التنسيق مشرع مع الطالب العربي قائد منطقة سوف الذي فوضه عباس لغرور بتحمل عبئ العلاقة مع الثوار اليوسفيين في الجنوب .

وقد واجهت صعوبات كثيرة العمل التنسيقي بين الحليفين، بعضها خاص بهما والبعض الآخر نطاقها خارجي، إذ شكل تعدد القيادات في الجبهة الجزائرية عائقا أمام وحدة تصور أراد أن يفرضها عباس لغرور الوفي لمبدأ التحالف مع جيش التحرير التونسي، وكان لقائد سوق اهراس بوقلاز اتصالاته مع السلطات التونسية، وخاصة مع المحجوب بن علي

الذي تكلف بمحاصرة فرقة الطيب الزلاق حتى فرض عليها الاستسلام، واثر مقتل جبار اعمر المتهم بالاتصال بالتونسيين دون الرجوع للقيادة ظهر خلاف عميق بين قادة النمامشة وقادة منطقة الأوراس، وبدوره احتكر عبد الحي الاوراسي تمثيل الثورة في تونس لصالح تحالف عباس لغرور مع اليوسفيين لأغراض جهوية(1)، وكانت حنقته كبيرة على قادة سوق اهراس والنمامشة الذين يتعاملون مع المحجوب بن علي ويتصلون مباشرة ببورقيبة، وفي هذا الإطار رفض التعامل مع مبعوثي الداخل (2).

وهكذا تولدت ازدواجية الخطاب في التعامل مع مقاومين متحالفين مع الثورة الجزائرية وسلطات تسعى للعب أدوارهم، وفي نفس الوقت الذي كان بوقلاز يمد علاقاته مع بورقيبة كان عباس لغرور يفكر في إرسال فدائيين إلى تونس

[1] انظر شهادة المجاهد فارس علال : مقابلة مع الباحث، وزروال محمد : المرجع السابق، ص323

[2] تشير بعض الشهادات أن بوقلاز اتصل ببورقيبة بواسطة المجاهد محمد لصنام وحدد إطار نشاطه داخل تونس، وأن عثماني عبد الوهاب ومحمد العيفة مبعوثي ابن بوالعيد اتصلا ببورقيبة في فيفري 1956 من أجل معالجة بعض المشاكل وتسهيل مرور السلاح وفض الخلاف بين عبد الحي و مبعوثي الداخل، انظر محمد زروال :المرجع السابق ،ص ـ ص، 262 ـ 263

لاغتياله (1)، لقد ارتمى قادة الاوراس في خيار التحالف الاستراتيجي الذي ألح عليه ابن بلة والمصريون، واتبع الطالب العربي هذا الخط الثوري (2)، وفضلت قيادات أخرى الحياد عن النزاع التونسي حماية لمصلحة الثورة، وخلف الصراع بين البورقيبيين واليوسفيين آثاره الجانبية على الثورة الجزائرية، خاصة أمام تزايد نفوذ سلطة بورقيبة، إذ حدثت مناوشات بين الفرق الجزائرية والقوات الموالية للسلطة، واتهم الجزائريون بمساندة العناصر اليوسفية، واغتيل بعض المسؤولين الجزائريين خطئا من قبل العناصر اليوسفية في تلك الفتنة، ومنهم نائب الوردي قتال المدعو عبد الحميد زروال(3)، كما أن بعض الشكوك بوجود مخبرين يتعاملون مع الفرنسيين أدت بالقادة الجزائريين للاحتراز من بعض العناصر اليوسفية (4)، وأفضت هذه الشكوك إلى تردي العلاقة مع اليوسفيين، وأسهم استقلال

[1] انظر شهادة الوردي قتال : مقابلة مع الباحث، وقد ذكر ذلك في حواره مع محمد عباس أنظر محمد عباس : حقائق جديدة عن جهاد أوراس النمامشة مع المجاهد الوردي قتال .جريدة الشعب، ع 7984 ،(3 جويلية 1989)

[2] تؤكد شهادة علي فارس (كاتب عباس لغرور) أن لغرور لم يكن يجاهر بتحالفه مع اليوسفيين، وأنه كان يتعامل مع الجميع من اجل مصلحة الثورة، شهادة علي فارس، مقابلة مع الباحث.

[3] أنظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث

[4] تقرير دائرة الاستخبارات لقيادة الجيش الفرنسي بتونس بتاريخ 28 جويلية 1956 S.H.A.T. 2 H 313 .DOS 3 .

تونس وتراجع قدرات المقاومة، وظهور الخلافات في اضمحلال جيش التحرير التونسي واستسلام أفراده أو انضوائهم في صف الثورة الجزائرية.

وقد جاء الإعلان عن استقلال تونس يوم 20 مارس 1956 نتيجة لتصاعد المد الثوري في المغرب العربي، وتفهم ادغار فور لطبيعة الصراع الدائر بين هذا المد الثوري والجناح المعتدل المعول عليه في الحفاظ على المصالح الفرنسية، والوقوف في وجه خطر الوحدة المغاربية المدعومة من المشرق العربي (1)، واتضحت أبعاد هذا المخطط في تصور صالح بن يوسف خاصة أمام تأكيد ادغار فور ان الجزائر ستظل فرنسية، وبقاء طوق الجيوش والنفوذ الفرنسي وفقا لاتفاقية الاستقلال في إطار التكافل،وسجل ملاحظاته في رسالته الموجهة إلى بورقيبة موضحا أن نجاح الاستقلال المحقق أنجز بفضل سواعد المقاومة التي ستستمر في المقاومة إلى أن يتم جلاء الجنود الفرنسيين وتحقق الجزائر استقلالها(2)، فهل يستجيب المقاومون لنداء الاستمرار في المقاومة بعد اعتراف فرنسا

---

[1] انظر ابراهيم طوبال : المرجع السابق ، ص 325، والطاهر عبد الله : مصدر سابق، ص156

[2] انظر رسالة ابن يوسف لبورقيبة بتاريخ 24 اكتوبر 1956، جريدة طرابلس الغرب ،عدد يوم 25 اكتوبر 1956

باستقلال البلاد ؟.

وقد كان لمجرد الإعلان عن الاستقلال والدعاية التي صاحبت ذلك وقعه المؤثر على المقاومة، لكن ذلك لم يمنع جيش التحرير التونسي من الحفاظ على تماسكه وعلى عقيدة التحرير الشامل من الضمور (1)، ونسجل أن حدثا مهما اثر على وحدة جيش التحرير التونسي تمثل في استسلام قائده الطاهر لسود يوم 3 جويلية 1956، وذلك اثر خلافات حادة بينه و بين صالح بن يوسف في طرابلس، إذ ظهرت شكوك للطاهر لسود حول المسؤول العسكري في قاعدة طرابلس عبد العزيز شوشان، واختلف مع صالح بن يوسف في خطة العمل العسكرية، وقد يكون اقتنع بعدم جدوى المقاومة وبضعف موقف صالح بن يوسف (2)، وقد بذل المسؤول الجزائري في طرابلس بشير القاضي جهودا كبيرة لراب الصدع بينهما دون جدوى (3)

---

[1] انظر الطاهر عبد الله : **المصدر نفسه** ،ص 154

[2] انظر شهادة الطاهر لسود : سبق ذكرها، وعروسية التركي : **المرجع السابق**، ص 196، 197.

[3] انظر شهادة بشير القاضي : **جيش التحرير المغاربي 1948ـ 1955**، المرجع السابق، ص 176

وعلى الرغم من ذلك واصل جيش التحرير التونسي كفاحه تحت قيادة صالح بن يوسف وبعزيمة بدأت تفتر، إذ نقرأ في رسائل صالح بن يوسف إلى قادة فرق الجيش نبرات ملحة للاستمرار في المقاومة ليس من اجل تصفية بقايا الاستعمار في تونس ووضع حد لتحرشاته بل من اجل مساعدة الجزائر(1)

وخلال صيف 1956 ازدادت ضغوط السلطات التونسية على حكومة ليبيا لطرد صالح بن يوسف وتفاقمت إغراءاتها لاستسلام المقاومين واحتواء المسؤولين الجزائريين في تونس، وحاول صالح بن يوسف تغيير استراتيجية المواجهة الضاغطة، فطلب من فرق جيش التحرير الانتقال إلى الوسط والشمال الغربي والاحتكاك بالثورة الجزائرية(2)، وأدى اكتشاف مجموعات الجيش في منطقة أم العرايس إلى وقوع معارك طاحنة استعمل فيها الجيش الفرنسي طائراته المقنبلة، وكانت حصيلتها ثقيلة على الجانبين، (3)، وفي نهاية عام

---

[1] انظر رسالته إلى القائد العسكري الميداني كمال المرزوقي بتاريخ 10 جويلية 1956، كتابة الدولة للشؤون الخارجية (تونس) : **كتاب أبيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة**، المطبعة الرسمية ،تونس ،ديسمبر 1958، ص – ص 80 –88

[2] كتابة الدولة للشؤون الخارجية (تونس). **المصدر السابق**، ص 87

[3] انظر تقرير استخباراتي حرره رئيس دائرة تبسة لأركان القطاع الجنوبي التونسي بتاريخ 16 جوان 1956 H 2 .. **S.H.A.T**.،1 – 313 DOS

1956 شاب علاقات الثورة الجزائرية بالمجموعات اليوسفية فتور ملحوظ تكشف الشهادات بعض جوانبه، فإضافة إلى ضغوط بورقيبة على قادة الثورة الجزائرية في تونس للكف عن التعامل مع اليوسفيين طالب القادة الجزائريون من المجموعات الملتحقة ومنها مجموعة السعيد شيبة توزيع عناصرها على مختلف المناطق، ولم يرض المقاومين التونسيين بذلك لان فيه ضعفهم وتشتتهم ففضلوا تسليم أنفسهم (1)، ولجأ كثير من قادة جيش التحرير الجزائري للاشتراط على الملتحقين رخصا من السلطات التونسية، واستغرب صالح بن يوسف هذا الأمر(2)، وأوضح في رسائله ان لجيش التحرير التونسي هدف وطني مقدم على دعم الجزائر، وانه يأمر بعدم الالتحاق بالثورة الجزائرية " ان المجاهدين بجيش التحرير الوطني التونسي لم نأمرهم بمواصلة الكفاح من اجل مساعدة الجزائر فقط، بل مساعدة الجزائر تأتي كهدف ثاني بعد كفاحنا في الداخل ضد العدوين فرنسا وأذنابها يعني حكومة بورقيبة وأعوانها... إني احجر على جيوشنا الدخول للجزائر والالتحاق بجيش التحرير الجزائري خصوصا وقد بلغني أن إخواننا الجزائريين اصبحوا

---

[1] Amira aleiya SGHAIER : op cit . p-p 120 - 121

[2] انظر كتابة الدولة للشؤون الخارجية (تونس) : المصدرنفسه، ص، ص، 81، 82 .

يطلبون من جماعتنا رخصا من الحكومة التونسية" (1).

إن دعوة الطاهر لسود للثوار بالاستسلام ومنح أسلحتهم للجزائريين دفعت صالح بن يوسف للتأكيد على استقلالية الثورة التونسية عن ثورة الجزائر، وانه لم يرسل في أي وقت تعليمات " تفيد أن ثورتنا عبارة عن ذيل من ذيول الثورة الجزائرية " أضاف " إننا بثورتنا نساعد الثورة الجزائرية ونشترك مع الجزائريين في تحقيق تحرير المغرب العربي ووحدته " (2)، وهذا يؤكد ان صالح بن يوسف كان مهتما بالمعركة الوطنية المرتبطة بطموحاته السياسية وانه جعل من مسالة نصرة الثورة الجزائرية هدفا ثانيا، وهو موقف لم يستصغه كثير من المقاومين وعلى رأسهم الطاهر لسود، وقد حاول صالح بن يوسف إخفاء نزعته الوطنية وظل يعلن عن تمسكه بخيار الكفاح الموحد، وينسق عمله في القاهرة مع الوفد الخارجي للثورة معتبرا أن في ذلك وسيلة ضغط إضافية على السلطات الحاكمة(3).

وقد فسر مسؤول الجبهة في تونس اشتراط الحصول

---

1 المصدر نفسه

2 المصدر نفسه

3 تؤكد ذلك رسالة خيضر بتاريخ 06 جوان 1956 أنظر Mabrouk BELHOCINE :: op cit . p 180

على رخص حكومية على الملتحقين بالثورة انه جاء في وقت متأخر، وخلال حملة التطوع المأطرة حكوميا، وفي إطار سياسة جديدة فرضت على الجزائريين من قبل حكومة بورقيبة، وانه اجتهد في التلاؤم معها(1)، وقد رفض لغرور والطالب العربي الخضوع لهذا الأمر وعدوا ذلك خيانة للمبادئ المتفق عليها، وتبنى بعض القادة حلولا وسطا، وتوسطوا لدى السلطات التونسية لاستسلام بعض الفرق حسب شهادة غرس الله المحضاوي، والذي يؤكد أنها منحت أسلحتها الجيدة للجزائريين (2)، وفي حين تمكنت السلطات التونسية من مراقبة الوضع في الشمال وأذنت لكثير من العناصر بالتطوع في صف الثورة الجزائرية ظلت مشكلة تعنت الطالب العربي تؤرقها، خاصة وانه ضم إليه عناصر يوسفية مطلوبة، ومنهم الطاهر بالأخضر الغريبي والمبروك زغدود، ولم تنجح مساعي المسؤولين الجزائريين ولا مطاردات السلطات التونسية والفرنسية في إنهاء مشكلته، وأمسى موقفه ووفائه لمبادئ الكفاح المشترك يعد في نظر السلطات التونسية ومسؤولي لجنة التنسيق والتنفيذ تمردا، وفي صائفة 1957 دخل الطالب العربي بكتيبته إلى الجنوب التونسي، وبإشعار من السلطات الفرنسية

---

[1] انظر شهادة أحمد محساس مسؤول قاعدة تونس، مقابلة مع الباحث .

[2] انظر عمار السوفي : المرجع السابق، ص 199 .

على رخص حكومية على الملتحقين بالثورة انه جاء في وقت متأخر، وخلال حملة التطوع المأطرة حكوميا، وفي إطار سياسة جديدة فرضت على الجزائريين من قبل حكومة بورقيبة، وانه اجتهد في التلاؤم معها(1)، وقد رفض لغرور والطالب العربي الخضوع لهذا الأمر وعدوا ذلك خيانة للمبادئ المتفق عليها، وتبنى بعض القادة حلولا وسطا، وتوسطوا لدى السلطات التونسية لاستسلام بعض الفرق حسب شهادة غرس الله المحضاوي، والذي يؤكد أنها منحت أسلحتها الجيدة للجزائريين (2)، وفي حين تمكنت السلطات التونسية من مراقبة الوضع في الشمال وأذنت لكثير من العناصر بالتطوع في صف الثورة الجزائرية ظلت مشكلة تعنت الطالب العربي تؤرقها، خاصة وانه ضم إليه عناصر يوسفية مطلوبة، ومنهم الطاهر بالأخضر الغريبي والمبروك زغدود، ولم تنجح مساعي المسؤولين الجزائريين ولا مطاردات السلطات التونسية والفرنسية في إنهاء مشكلته، وأمسى موقفه ووفائه لمبادئ الكفاح المشترك يعد في نظر السلطات التونسية ومسؤولي لجنة التنسيق والتنفيذ تمردا، وفي صائفة 1957 دخل الطالب العربي بكتيبته إلى الجنوب التونسي، وبإشعار من السلطات الفرنسية

---

1 انظر شهادة أحمد محساس مسؤول قاعدة تونس، مقابلة مع الباحث .

2 انظر عمار السوفي : المرجع السابق، ص 199 .

ضربت القوات التونسية حصارا عليه في بني خداش، وأدارت معه معركة خلفت قتلى وجرحى من الجانبين، وبعد حصار طويل اضطرت قوات الطالب العربي للاستسلام، وقد قيل انه جاء لمناصرة عناصر تونسية وقعت في الأسر، وأن السلطات التونسية استعانت بقوات المقاومين المستسلمين الذين كانوا إلى جانبه بالأمس، وقيل انه كان متوجها نحو ليبيا للتزود بالسلاح(1)، وعلى الرغم من كل ما قيل عن موقف الطالب العربي فانه أراد أن يؤكد الوفاق مع الأنصار الحقيقيين الذين عضدوا الثورة الجزائرية والتزموا بخطها الثوري المغاربي، وانه لا يقبل أعذار السياسة الواقعية، ويرفض مهادنة من تعاونوا على ضرب الثورة واعترضوا قوافل أسلحتها، وإن استمرار المواجهة والاضطهاد المسلط رفع من حجم ضريبة التضحية في صفوف اليوسفيين(2)، وهكذا استمر التحالف بين مجاهدي وادي سوف والثوار اليوسفيين قويا إلى غاية صيف 1957، ورغم انتهاء التحالف الضمني فان صالح بن يوسف المعارض

---

[1] انظر شهادة فارس علال : سبق ذكرها، وعمار السوفي : بني خداش وجيرانها عبر الحركات النضالية ،من الحركة التمردية إلى المقاومة اليوسفية، ط1، مطبعة الرشيد، تونس،2001، ص 138، 139.

[2] تذكر بعض المصادر ان حصيلتها بلغت تسعمائة ضحية أي ضعف شهداء معركة الاستقلال انظر،محمد الصياح: الحبيب بورقيبة يؤسس الدولة الجديدة، دار العمل، تونس، 1984، ص169 .

في القاهرة كان يصبغ بأفكاره ومواقفه تحالفا سياسيا مع الثورة الجزائرية خاصة وأن زلات السياسة البورقيبية كانت تزيد في شعبيته وتجذر خياره الثوري.

وهكذا يتضح لنا انه واجهت علاقات جيش التحرير التونسي بالثورة الجزائرية صعوبات كثيرة، ولا شك أن ضعف الجيش التونسي واستلام فرقة تباعا، واضطرار الثورة الجزائرية للتعامل مع السلطات الحكومية ساهم في القضاء على مشروع التنسيق بين الجيشين وحلم الوحدة المغاربية في الكفاح المشترك ليطرح بدائل أخرى بدت أنها مقبولة واقعيا، وقد أفادت هذه التجربة في تأكيد بعد التضامن المغاربي وتجسيد استقلال تونس وتقوية نفوذ الثورة الجزائرية في تونس

ونؤكد على دور جيش التحرير التونسي المهم في تمرير الأسلحة وتمركز نشاط المجاهدين الجزائريين في المناطق الاستراتيجية، وتوفير مختلف أشكال الدعم فضلا عن ضغوطه التي فرضت خلال عامي 1956 -1957 حضور التضامن الشعبي الرسمي مع ثوار الجزائر،وأما صالح بن يوسف وأنصاره فقد ظدوا مكسبا سياسيا مناصرا لأهداف الثورة الجزائرية.

ومن خلال استعراضنا لمسيرة العمل الوحدوي والتطورات الحاسمة التي بلورتها الثورة الجزائرية بتحالفاتها الوثيقة مع أنصار مغربة الحرب، يتضح لنا أن مرحلة بداية الثورة 1954_1956 أثرت بشكل فاعل تصور وحدة المغرب العربي، وجسدت ميدانيا وحدة عسكرية لجيوش الأقطار الثلاث وبعثت الشعور المغاربي العميق بالوحدة والتضامن، وقد وقفنا على ذلك من خلال تتبع علاقاتها مع مختلف القوى الثورية المغاربية

لقد أسهم التصور المغاربي للثورة الجزائرية في إثراء مشروع الوحدة الكفاحية، وجسدت ميدانيا الوحدة مع المقاومين التونسيين والمغربيين، وكانت لهذه الوحدة انعكاسات كبرى على إرساء علاقات متينة مع مختلف الفعاليات الشعبية والرسمية وعلى دعم الثورة الجزائرية، وقد اقتبل المقاومون التونسيون والمغربيون إيديولوجية الثورة الجزائرية وراهنوا على التحالف معها، وذلك من اجل الوصول إلى الاستقلال التام ووحدة المغرب العربي

وتأكيدا على بعدها المغاربي أرست الثورة الجزائرية تحالفا وثيقا مع الخطابي الذي كان يمثل مرجعية مهمة للكفاح المشترك، وعد ته الثورة الجزائرية خلال هذه المرحلة نصيرا

أساسيا لإستراتيجية مغربة الحرب، خاصة وانه أجج حماسة التضامن الشعبية ودعا لاستمرار الجهاد ونصرة الثورة الجزائرية وقد أكد باستمرار حرصه على إنجاح المشروع الثوري الشمولي في المغرب العربي

وقد جسدت الثورة الجزائرية آمالها ومطامحها في وحدة جيوش أقطار المغرب العربي، وذلك رغم وطأة السياسة الفرنسية ومخططاتها الجهنمية في ضرب التحالف المغاربي، فولد جيش تحرير المغرب العربي ليشن عمليات عسكرية مشتركة في الريف المغربي ومنطقة وهران الجزائرية نهاية عام 1955،ومكنت جهود التنسيق التي جمعت مناضلي الأقطار الثلاث بعودة المقاومة في تونس وربطها بالمشروع المغاربي الموحد، وقد انعكست آثار هذا المشروع على المنطقة المغاربية ودفع فرنسا للتسليم باستقلال تونس والمغرب خشية من أن تثور كامل المنطقة في وجهها

إن مرحلة النضال المشترك بين الجزائريين والمغربيين كان لها أثرها الحاسم في توجيه علاقات الثورة الجزائرية بالمغرب، فلقد تدعمت الروابط الثورية والعسكرية بينها وبين حركة المقاومة وجيش التحرير المغربي وارتبطت بعلاقات تفاهم مع علال الفاسي، ولكن واقع استقلال المغرب وضغوط حزب

الاستقلال فرض على المقاومين المغربيين مراجعة تحالفهم مع الثورة الجزائرية، وعندها لجأت جبهة التحرير الوطني للتحالف مع سلطان البلاد الشرعي حفاظا على مصالحها الحيوية، وقد حاولت التحالف مع جيش تحرير الصحراء وإيديولوجيته الثورية ولكن تصفية هذا الجيش وانحراف مبادئه حال دون ذلك

وقد دفع التحالف الجزائري - المغربي إلى ارتماء التونسيين من جديد في أحضان الثورة المغاربية، فثار صالح بن يوسف على سياسة بورقيبة التفاوضية واحي من جديد المقاومة التونسية، وربطها بالمشروع المغاربي، مجسدا بذلك تحالفا وثيقا مع المجاهدين الجزائريين في تونس وفي قاعدة ليبيا، وقد سمح هذا التحالف بتدعيم جيش التحرير الجزائري في قاعدة تونس الإستراتيجية وفي تمرير الأسلحة، وكسب عطف وتعاون الشعب التونسي، ولم تحد جبهة التحرير الوطني عن تحالفها المتين هذا الا بعد توطد سلطة بورقيبة وانهيار هذا الجيش

وعلى الرغم من النجاحات التي حققتها إستراتيجية مغربة الحرب فإن معوقات كثيرة حدت من جموح هذا المشروع، إذ اجتهدت الإدارة الفرنسية في ضرب التحالف

المغاربي بمنح تونس والمغرب استقلالهما، وإعادة السلطان محمد الخامس إلى عرضه ودعم سياسة بورقيبة القطرية، وأمام هذه التحولات انساقت المطامح القطرية وراء خدمة الأهداف الوطنية، وانشغلت تدريجيا بهمومها الضاغطة متناسية مبدأ الاستمرار في دعم الجزائر وضرورة تحقيق وحدة المغرب العربي، وهكذا تكرست في المرحلة التالية إستراتيجية جديدة تقوم على مغربة السلام والبحث عن الحلول السلمية للمشكلة الجزائرية.

إن فشل مشروع مغربة الحرب خلف انعكاسات بالغة على الثورة الجزائرية وعلاقاتها المغاربية وأملى عليها الاعتماد على النفس وانتهاج السياسة التي تخدم المصلحة الوطنية فكانت مضطرة لتكريس علاقاتها مع السلطات الحكومية والاستفادة مما يقدمه استقلال البلدين الشقيقين تونس والمغرب من مزايا سياسية ولوجستيكية، وكان ذلك يعني انقلابا جذريا في العلاقات المغاربية لم يرق لبعض قادة الثورة المتحالفين مع أنصار الحل الشمولي والثوري لقضايا المغرب العربي

العلاقات الجزائرية ـ المغاربية في ظل الاستقلالات القطرية وتكريس العلاقات الرسمية 1956ـ 1958

تمهيد

لقد نجح المخطط الفرنسي في تكريس سياسة مغاربية هدفت إلى مواجهة الخيار الوحدوي في المغرب العربي وفصل القضايا التحررية، وذلك بعزل الجزائر عن جارتيها، واندرج هذا في إطار سياسة استعمارية جديدة سعت إلى تدارك الأخطاء السابقة للإستعمار القديم وإيجاد حلول سلمية تضمن اكبر قدر ممكن من المصالح الفرنسية في تونس والمغرب، وتبقي على الجزائر فرنسية، وكانت مطامحها تمتد الى كسب القوى السياسية المتمسكة بالتعاون مع فرنسا لتساهم في ضرب التضامن مع الثورة الجزائرية.

وعلى الرغم من رهان هذه القوى السياسية المعتدلة على فرنسا فإن تخوفها من الخيار االثوري الوحدوي كان ما يزال قائما، والتضامن مع الثورة الجزائرية مثل حتمية لا بديل عنها لامتصاص جموح هذا التيار،كما أنه أمر مفروض ومطلب جماهيري، فكيف ستوفق في انتهاج سياسة التعاون مع فرنسا والتضامن مع الجزائر في الوقت نفسه ؟، لانغالي اذا قلنا أن

هذا الإشكال غطى بحضوره على بعض الإهتمامات القطرية بشهادة الرسميين في السلطة .

وفي ظل الظروف المستجدة وواقع تشابك العلاقات المغاربية كان الأمل ما يزال يحدو بعض مسؤولي الثورة في الحفاظ على استراتيجيتهم المغاربية، وبالمقابل توضح لدى الكثيرين خاصة قيادة الداخل ان استقلال تونس والمغرب اصبح واقعا مفروضا يتطلب تكريس خيار الإعتراف به وارساء علاقات جديدة تقوم على توحيد وجهة النضال بدل توحيد جبهة النضال، وبالتالي صبغت العلاقات الجزائرية المغاربية باستراتيجية جديدة نحاول في هذا الفصل استعراض ملامحها الرئيسية، وهي تتميز اساسا بأنها تركز على دعم خيار الكفاح الوطني بالتعاون مع السلطة الرسمية مقابل التضحية بمشروع الكفاح المغاربي الموحد، ولا شك أن الاهتمام القطري المكرس في تونس والمغرب أكد باستمرار تأثره بحرب الجزائر، وطالب بايجاد حلول للمشكلة الجزائرية وسياسة عادلة تضمن الاستقرار في المنطقة، خاصة وانه بات من المؤكد ان الجزائر ستنال استقلالها،ويتوجب دعم كفاحها،وعليه اجتهدت الانظمة السياسية في تنسيق علاقاتها الخفية والمعلنة مع قيادة الثورة الجزائرية، وعلى ضوء المضان المتوفرة التي تعبر عن

وجهات نظر الأطراف الفاعلة سنحاول التعرف ما اذا كانت حدود هذه العلاقات لاأمت استراتيجية الثورة الجزائرية، وهل استجابت لمختلف مطالبها المتزايدة، والى أي مدى يمكن التاكيد انها خدمت التضامن المغاربي الذي أصبح مشروعا مزاحما لخيار وحدة المغرب العربي.

خيار التخلي عن استراتيجية مغربة الحرب أمام مكاسب الاستقلالات القطرية

تمثل سنة 1956 سنة الانجازات الكبرى للثورة الجزائرية، فقد تقوى خلالها ساعد المقاومة المسلحة، وفرضت نفسها على الساحة المغاربية، ونظم مؤتمر الصومام مختلف شوؤنها ووحد استراتيجياتها السياسية والعسكرية، والسنة نفسها شهدت التحولات الكبرى في المغرب العربي حيث أعلن عن استقلال تونس والمغرب وتكرس خيارهما القطري، وتوضحت السياسة الفرنسية في محاصرة الثورة الجزائرية، لقد اعترى المشروع المغاربي الموحد ضعف في بنائه، وسهل على الأنظمة السياسية في المغرب وتونس احتوائه ثم ابعاده عن الساحة السياسية، فهل ستختار الثورة الجزائرية عزلتها بنفسها أم تعيد اختيار أحلافها؟. وكيف ستواجه السياسة الفرنسية

التي خططت لعزلها وكيف سترسي علاقات تحالف مع جيرانها؟

أولا ـ نحو تبني سياسة واقعية :

في الوقت الذي كانت تتاهب فيه الثورة الجزائرية لقطف نتاج سياستها المغاربية نجح المخطط الفرنسي في عزل تحالفها المغاربي، وكان التنافس على اشده بداية عام 1956 بين الطرفين، فقد نجحت الثورة الجزائرية في تجسيد وحدة الجيش المغاربي مع المقاومة المغربية منذ اكتوبر 1955،ونسقت مع التونسيين للعودة الى الكفاح المسلح، واكدت الاطراف الثلاثة تصميمها على الخيار الثوري وتمسكها بالحل الشمولي لقضايا المغرب العربي، لكن المسؤولين الجزائريين الذين بذلو الكثير من الجهد لم يدم ابتهاجهم بنجاح الاستراتيجية المغاربية التي وحدت بين كفاح الاقطار الثلاث، ذلك أن السياسة الفرنسية انتبهت إلى خطورة الوضع، وخططت لتفتيت المعركة وتجزئة حلولها بشكل يضمن بقاء النفوذ الفرنسي في تونس والمغرب ويؤكد تمسكها بالجزائر فرنسية، وبعد رجوع الملك محمد الخامس من منفاه تسارعت الاحداث باتجاه مفاوضات سلمية، شجعت خلالها القصر والجناح المعتدل في حزب الاستقلال على انهاء تحالف المقاومة مع الثورة الجزائرية،

وساعدت من جهة أخرى بورقيبة على مواجهة خصومه أنصار صالح بن يوسف المتشبثين بحل واحد وجذري لقضايا المغرب العربي، وفي هذا الاطار جاء تسليمها باستقلال تونس والمغرب في مارس 1956(1)

لقد كان المخطط الجديد للسياسة الفرنسية واضح المعالم في تصور قادة الثورة الجزائرية لكن خيار مجابهته لم يكن سهلا، ذلك أن استمرارية تأكيد وحدة الكفاح رغم اهميته السياسية يصطدم بواقع مر،تمثل في تراجع نفوذ انصار صالح بن يوسف واستسلام المقاومة المغربية، وتأثر المواقف مع السلط الرسمية نتيجة محالفة الخصوم، واما التخلي عن مشروع الكفاح المشترك والتعامل مع السلط الرسمية من اجل توفير الدعم للثورة الجزائرية فهو أمر واقعي لكنه يعني التراجع عن الالتزامات المغاربية المشتركة، والتخلي عن الأنصار المتحالفين معها بعلاقات وطيدة، ولم يكن الحياد ممكنا نظرا لتشابك علاقات الثورة المغاربية، واما المزاوجة بين الخيارين فأمر قد يبعث على الريبة ويشوش علاقات الثورة مع كلا الطرفين.

---

[1] عن منظور جبهة التحرير الوطني لمخطط السياسة الفرنسية في منهاج مؤتمر الصومام انظر، وزارة الاعلام والثقافة (الجزائر) :النصوص الاساسية لجبهة التحريرالوطني، مصدر سابق، ص - ص،24 ـ 25

ولأن الخيار لم يكن سهلا اختلفت وجهات نظر المسؤولين الجزائريين، واستمر الخلاف والنقاش طوال عام 1956 حول الخيار الأنجع الذي تسلكه الثورة الجزائرية، وكان محل خلاف بين قادة الخارج الذين خططوا لاستراتيجية مغربة الكفاح وظلوا متمسكين بها، وبين قادة الداخل الذين نظروا بواقعية وبوطنية ضيقة لهذه الاستراتيجية، وحسمت نظريا في مؤتمر الصومام لصالح هذا التوجه الاخير، لكن قادة الخارج والى غاية اختطافهم في اكتوبر 1956 كانوا ما يزالون يضمرون خيارهم الأول ويظهرون تعاونا مع الانظمة السياسية(1)

ان الثورة الجزائرية هددت بطبيعة خطابها وتحالفاتها خيار البناء القطري والتوجه الغربي للانظمة الناشئة في المغرب العربي، ولم يكن من السهل تجاهل مضاعفاتها على الاستقرار في المنطقة، ذلك أن طبيعتها الشعبية واحتضان افكارها الثورية من قبل القوى الحية والنخب المغاربية وارسائها لتحالف وثيق مع انصار مغربة الحرب ومصر الناصرية كلها عوامل تمثل تهديدا مباشرا للمشروع القطري الناشئ، الامر الذي دعى الانظمة القطرية للاجتهاد في حماية استقلالها المهدد اصلا

[1] انظر حربي محمد: المرجع السابق ،ص، 158

بصغوط السياسة الفرنسية، وذلك بواسطة ربح ورقة التضامن مع ثورة الجزائر، وفك ارتباطاتها العسكرية مع الفصائل الثورية،وابعاد التهديد المصري، وحظيت العلاقات الجزائرية المغاربية الرسمية بادئ الامر باغراءات متعددة كانت تصب في اتجاه احتواء الخط الثوري وتأطيره بحدود التعاون الممكنة (1)، فهل ستنال مثل هذه الاغراءات من العناصر الثورية المتحالفة مع الايديولوجية القومية والمؤمنة بمغربة الحرب؟

لقد كان تصميم الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني حازما اتجاه الخيار الثوري المغاربي، وذلك على الرغم من التحولات التي شهدتها المنطقة، وقد بذل بناة هذه الاستراتيجية وخاصة خيضر وابن بلة و بوضياف جهودا كبيرة للوصول الى هذا الانجاز الذي كان يسنده الخطابي بمرجعيته، ومشروعا تشجعه مصر بهدف ضمان مراقبته، وقد كسبوا الى صفهم الزعيم علال الفاسي واعانوا صالح بن يوسف على عودة الكفاح التونسي، فهل يتراجعون عما بنوه؟

وقد وصف عبد الرحيم بوعبيد فيما بعد تشدق الجزائريين بهذا الخيار قائلا :" كان القادة الجزائريون هم اكثر

---

[1] انظر،جلال يحي واخرون :مسالة الحدود المغربية الجزائرية والمشكلةالصحراوية، دار المعارف، القاهرة ،1981، ص ـ ص 416ـ417

حرصا على التضامن المغاربي، كان لهم انشغال أساسي ومستمر بل يمكن القول ان شعورهم كان فيه نوع من الوسواس في كون المغرب وتونس سيحصلان على استقلالهما دون ان يتم حل القضية الجزائرية، كان رايهم ان كل تفاوض انفرادي بمثابة خيانة للشعب الجزائري الذي سيكون عليه وحده ان يواجه الجيش الفرنسي الذي ستتقوى طاقته العسكرية."(1)، كان هذا الخيار بقدر ما يجسد استراتجية عسكرية ناجعة بقدر ما يؤكد التزامات الكفاح المغاربية، ومنذ الاعلان عن المفاوضات الثنائية التونسية الفرنسية اعلن الوفد الخارجي للثورة رفضه للخيار القطري، وتاكيده ان الكفاح سيتواصل الى ان تذعن فرنسا فتعترف بالاستقلال التام لاقطار المغرب العربي الثلاثة، وعبر عن ذلك محمد خيضر في ندوة صحفية في فيفري 1955 قائلا انه "لا حديث للمكافحين المغاربيين عن وضع السلاح ولا سبيل الى ذلك" ما دامت قضية شمال افريقيا قائمة والمسالة التونسية والمغربية والجزائرية لم تحل في وقت واحد، وعلى قاعدة الاستقلال التام الذي هو ركيزة وحدة المغرب العربي والتي هي هدف شعوب شمال افريقيا بعد ان تجاوزت فترة الوعي

---

[1] انظر، حديث بوعبيد عبد الرحيم عن مؤتمر طنجة لجريدة البلاغ ، عدد 1افريل 1983، ص ـ ص،12 ـ 13

الـوطني الاقليمـي، وبلغـت اليـوم مرحلـة وطـن مغربـي واحـد(1)، هـذه التـصريحات والمواقـف المتجـاوزة للخيـارات القطرية كانـت تهـدف الى تعزيـز الحـل الـشمولي ومحاصـرة الطروحـات القطريـة، وقـد حـرص قـادة الثـورة الجزائريـة المجتمعون في القاهرة بداية شهر ديسمبر عام 1955 (2) على اعتبار مسالة التنسيق والتوحيد المغاربي هدفا اساسيا للثـورة، ويتطلب حث التونسيين علـى العـودة للكفـاح وفـتح جبهـات اخرى في المغرب (3)، وبذل الوفد الخـارجي مـساعي كـبيرة في هـذا الاتجـاه الى ان جوبـه بحقيقـة الاسـتقلال المغربـي والتونسي، اثناء ذلك بدأت قيادة الـداخل تلـح على المسائل الوطنية المستعجلة وعلـى راسـها الاهتمـام بمسالة الـسلاح، واجتهد ممثلوا الوفد الخارجي في تبرير موقـف الاصرار على مبدا وحدة المقاومة في المغرب العربي، واعلن خيـضر في نـدوة صحفية يوم 6 فيفري1956 عن تمسك جبهة التحرير الـوطني بالحل الشمولي في التسوية الـسلمية لقـضايا المغـرب العربـي،

---

1 انظر، جريدة الصباح ،عدد يوم 24 فيفري1955

2 اجتماع تنسيقي مهم ضم ابن بلة وبوضياف ودباغين وبن مهيدي وايت حمد ،ناقش البرنامج السياسي للثورة، وتنفرد رسالة خيضر بتوضيح تفاصيله،انظر، : BELHOUCINE Mabrouk p146 ، op cit

3 IBID

وذلك في ظل ورود معلومات تتحدث عن قرب الاعلان عن استقلال تونس والمغرب.(1)

ان قيادة الداخل التي كانت تنظر بواقعية مجردة للعلاقات المغاربية اكدت انه يتوجب على العمل الشمال الافريقي الا ياخذ الاولوية، وكل وقت الوفد الخارجي الذي يجب ان يهتم اكثر بالجزائر التي ما زالت تعاني من قلة السلاح، وهذه احدى المسائل التي خالفت فيها قيادة الداخل الوفد الخارجي، اذ نقرا في رسالة عبان رمضان (2) بتاريخ 13 مارس 1956 انتقادا حادا لسياستهم المغاربية "انكم تعطون الانطباع بانكم شمال افريقيون قبل ان تكونوا جزائريين، بالنسبة الينا نحن جزائريون قبل ان نكون شمال افريقيين بدلا من اضاعة وقتكم وصرف طاقتكم في حمل تونس والمغرب على الكفاح والاغلبية الواسعة في هذين البلدين تسير خلف بورقيبة والسلطان، سواء علمتم بذلك ام لا "من الافضل لكم تخصيص كل جهودكم للجزائر فمنذ

---

[1] Mabrouk BELHOCINE **op cit** p145

[2] عبان رمضان (1920ـ 1957) مناضل ثوري ومثقف ،التحق بصفوف الثورة عام 1955، واهلته قدراته للعب دور بارز في تنظيم الثورة وكسب الانصار لها ،اصبح زعيما لقادة الداخل قبل ان يتكرس ذلك في مؤتمر الصومام ،بدا نفوذه في التراجع امام العسكريين بعد انتقال القيادة للخارج، واستشهد في ظروف غامضة نهاية عام 1957

شهور وشهور ونحن ننتظر السلاح الذي وعدنا به اكثر من مرة لكن لم يصلنا شيء..." (1)، وهكذا حضر الاختلاف بقوة حول الخيار الانجع للثورة الجزائرية في علاقاتها المغاربية قبل اعلان الاستقلال التونسي والمغربي، وجاء استقلالهما ليسند طرح قادة الداخل الواقعي، وكانو قد اهتموا بمناقشة موضوع العلاقات مع بورقيبة والسلطان المغربي، وخلص مساعد عبان محمد لبجاوي على ضوء محادثاته مع بوعبيد وبورقيبة في باريس نهاية 1955 إلى صوغ موقف يدعو الى التعاون مع بورقيبة والسلطان بدل التعويل على المعركة الموحدة مع القوى المسلحة، خاصة وان نفوذهما يزداد حضورا في الواقع، وهما يبديان تضامنهما مع معركة الجزائر (2)، واقرت اثناء تعميم مناقشة قادة الداخل للموضوع (عبان، اوزقان، بن خدة(3) ودحلب) استراتجية التعاون مع بورقيبة ومحمد الخامس، وذلك رغم بيانات التنديد بسياسة بورقيبة التي كانت تروج في مدينة الجزائر بتوجيه من الوفد الخارجي وبرعاية عبان رمضان(4)، واثر الزيارات الميدانية التي قام بها

---

[1] Mabrouk BELHOCINE **IBID** p154

[2] Mohammed LBjAOUI **op cit** :،p-p 96_98

[3] بن يوسف بن خدة (1920ـ 2003) الامين العام للمركزين، عمل مساعدا لعبان في العاصمة ، ابتعد عن الحياة السياسية

[4] Mohammed LBJAOUI : **IBID** p 105

مبعوثوا الداخل الى تونس والمغرب (1) ولقاء لبحاوي مع بورقيبة توضحت صورة الموقف في نقاش قادة الداخل بحضور ابن مهيدي المطلع على موضوع التحالف المغاربي المشترك، واقر خلاله ايقاف الحملة المنددة بسياسة بورقيبة وانتهاج سياسة جديدة للتعاون مع البلدين المستقلين اعتمادا على مساعدات السلطة الرسمية، و التاكيد انه الخيار الأنجع بدل التشبث بمشروع الكفاح المغاربي الموحد وانتقاد الأنظمة الرسمية التي عبرت عن دعمها للثورة الجزائرية، اذ لا يعقل أن تمنع تونس والمغرب من استقلالهما وليس مقبولا الدخول في مواجهة مفتوحة مع القادة التونسيين والمغربيين الذين تخلوا عن المعركة الموحدة وقبلوا باستقلال منقوص (2)، ووفق هذا التصور اندرجت نظرة عبان رمضان الواقعية، وقد اعتمد موضوع العلاقات الشمال الافريقية ورقة انتقاد لمنافسيه أعضاء الوفد الخارجي، خاصة وهو يعرف أن ابن بلة وخيضر يديران علاقات التحالف المغاربية، ولم يتوانى عن توجيه اللوم للوفد الخارجي وتحميله المسؤولية" نحرص على ان نقول لكم بانكم تجاوزتكم صلاحياتكم بما التزمتم به مع

[1] ارسل عبان رمضان مبعوثين عن جبهة التحرير الوطني الى تونس والمغرب عشية الحصول على استقلالهما

[2] LBJAOUI op cit p p105 106 Mohammed

المغاربة دون استشارتنا واذا كنتم اليوم في وضع مضطرب، فلا تلوموا الا انفسكم لقد التزمتم مع مغاربة غير مؤهلين.."(1)، ويظهر عبان رمضان وطنية ضيقة وهو يعد مسألة الاتحاد الشمال الافريقي في هذه الظرف امرا ثانويا ويصل به الامر الى اتهام المسؤولين في الخارج بحسن النية وهم يعقدون اتفاقات الكفاح المغاربي المشترك مع اطراف تولي مصلحتها القطرية الاهتمام الاكبر،" في الحقيقة يبدو أنكم وحدكم الذين تؤمنون بهذا الاتحاد الشمال الافريقي، وقد استغل المغربيون والتونسيون حسن نيتكم، ان المغاربة الذين يحاربون اليوم سيضعون السلاح بمجرد ما يصبح استقلال المغرب فعليا اما التونسيون فهم اقل انتسابا الى شمال افريقيا من المغربيين وسوف يتخلى عنكم صالح بن يوسف كما تخلى عنكم بورقيبة، اذا كنا نلح على هذا الموقف فلانكم اوليتم اهمية زائدة للاتحاد على حساب الجزائر، انكم تنسون الشيء الجوهري لكي تهتموا بالثانوي" (2)، وكان موقف قيادة الداخل يدعو الى التعاون مع بورقيبة، اذ تركز الرسالة التي حررها عبان بتاريخ 14 ماي 1956 وهي مفقودة على الدعوة للعمل مع حكومته وانهاء العلاقة مع خصمه صالح

[1] انظر رسالة خيضر بتاريخ 15 فيفري 1956 **op cit** : Mabrouk BELHOCINE ، p162

[2] **IBID** : p162

بن يوسف(1)، وكان موقف الوفد الخارجي حتى هذا الوقت ما يزال يامل في انجاح المشروع المغاربي الموحد و يعتمد على العناصر الثورية المؤمنة بهذا المبدا وفي نفس الوقت الاعتراف بالانظمة السياسية لكسب دعمها، لكن كسب ثقة الطرفين السلطة والمعارضة بدا في نظر قيادة الداخل أمرا لا يستقيم إذ تحسين العلاقة مع الانظمة السياسية مشروط بالتخلي عن محالفة الأطراف المناوئة لها، وهي بالخصوص العناصر اليوسفية في تونس وبعض فرق جيش التحرير المغربي التي لم تحل في المغرب، وهذه الاطراف تحالفها وثيق مع الوفد الخارجي، وعلى الرغم من ذلك فان هذا الاخير أرسى علاقة التعاون مع سلطتي البلدين دون التنصل من مبادئ هذا الحلف المغاربي الوثيق، وكانت هذه ايضا احدى نقاط الاختلاف الرئيسية في وجهات النظر بين قيادتي الداخل والخارج خلال صيف 1956 خاصة مع اختلاف مبادئ و معطيات كل طرف.

وعبر خيضر في رده على عبان عن موقف الوفد الخارجي المتمسك بعقيدته المغاربية وبتحالفه خاصة مع اليوسفية، نحن نوافقكم موافقة تامة فيما يخص القيام بعمل

---

1 IBID : p180

مع بورقيبة، لكن لا بد من مواصلة العمل مع ابـن يوسـف، وفعلا فنحن على اتـصال اولا مع هـذا الاخـير منـذ مدة طويلة، وان العمل الذي يقوده حاليا لا يمكن ان يؤدي الا الى تثبيت قسم كبير من القوات الفرنسية في تونس، ونعلمكم في هذا الشان بان جيش التحرير التونـسي حقـق منـذ ثلاثـة ايـام انتصارا كبيرا في الجنوب التونسي وقتل 19 ضابطا من بينهم عقيد، و700 جنـدي فرنـسي، ومـن جهـة اخـرى نعتقـد ان بورقيبة لا يستطيع ان يمتنع عن مساعدتنا لان استقلال تـونس في نهاية المطاف يتوقف على استقلالنا وهو يعرف هـذا جيـداً، وخلص خيضر الى تاكيد اهمية الظغط الذي يشكله التحـالف مـع صـالح بـن يوسـف في دفـع بورقيبـة لمـساعدة الثـورة الجزائرية(1).

إن التباين حـول مبـادئ التوحيـد المغـاربي ومنطلقـات التصور المختلفة زادت في هوة التباين بين الـداخل و الخـارج رغم فسحة النقاش المتبادلة في الرسائل بين الجزائر والقاهرة، وساهم ارسال ممـثلين مـن الـداخل الى تـونس والقـاهرة في توتر العلاقة الـتي اثـرت علـى الـسياسة المنتهجـة في المغـرب العربـي، وخاصـة في تـونس حيـث كـان ابـن بلـة يـتحكم في

1 Mabrouk BELHOCINE: op cit p 180

قاعدتي ليبيا و تونس ويخضع له قادة الاوراس والنمامشة، وواصل عبد الحي وعباس لغرور تعاونهما مع انصار صالح بن يوسف، وعندما ارسل عبان رمضان ابن عودة ومزهودي رفض عبد الحي التعامل معهما، وعارض تعيين ايت احسن ممثلا جديدا في تونس، وتدخل ابن بلة ليعين احمد محساس في هذه القاعدة المهمة التي تنهض بمهمة تمرير السلاح (1)، وفي القاهرة حاول بعض قادة الوفد الخارجي، ومنهم محمد الامين دباغين وأحمد توفيق المدني التدخل لقلب السياسة المغاربية التي كانت حكرا على أحمد بن بلة ومحمد خيضر، وان لم تكن حالة المغرب تطرح إشكالا كبيرا الا ان الوضع في تونس أصبح خطيرا بفعل تنازع سياستين وصراع جبهتين، ويذكر أحمد توفيق المدني ان اللجنة العسكرية للوفد الخارجي عقدت اجتماعا في الفاتح من جوان 1956 وناقشت موضوع السياسة الواجب اتباعها مع تونس، ولم يقر مطلب مبعوثي الداخل في ضرورة التعامل مع حكومة بورقيبة الا بعد جدال و معارضة ابداها محمد خيضر (2) وانه رغم حصول الاتفاق بين دباغين والمدني مع مبعوثي بورقيبة على

---

[1] انظر شهادة المجاهد علي فارس، مقابلة مع الباحث

[2] احمد توفيق المدني : حياة كفاح، مذكرات الجزء الثالث، ط2، م و ك، الجزائر، 1988 المصدر السابق، ص 152،151

النهج الواجب اتباعه ازاء التعامل مع حكومة بورقيبة الا ان تصريحا للوفد الخارجي يوم 26 جوان 1956 أثار حفيظة بورقيبة، اذ اجاب محمد خيضر على سؤال احد الصحفيين الفرنسيين بخصوص موقف الجبهة من حكومة بورقيبة وصالح بن يوسف بالقول ان حكومة بورقيبة تضع عراقيل كثيرة في وجه الثورة وان صالح ابن يوسف وأنصاره يقدمون لنا دعمهم، واطلت الصحف معلنة "إن جبهة التحرير الوطني تستنكر مواقف بورقيبة وتعلن تأييدها لصالح بن يوسف"، وعندما طلب بورقيبة توضيحا للموقف دار نقاش مطول بين المؤيدين لإجابة بورقيبة وطمأنته على الموقف وبين المعارضين لإجابته، وقد رجح خيضر بمبرراته الخيار الثاني، ولم يقدم أي جواب لبورقيبة(1).

إن إصرار الوفد الخارجي على خياراته كان يمليه التعاون الوثيق بين أحمد بلة وثوار الاوراس مع المعارضة اليوسفية في تمرير الاسلحة، كما انه لم يكن من السهل التضحية بمبادئ العمل المغاربي المشترك والتفريط في انصار خدموا الثورة الجزائرية بكل اخلاص.

---

1 المصدر السابق، ص 161

وأما سياسة قادة الداخل فإنها راعت مصلحة الثورة بنظرة واقعية صرفة و لم تكن مرتبطة بأي التزامات أو تحالفات خارجية، ونجح مؤتمر الصومام وفي غياب بناة المشروع المغاربي في تبني سياسة تعتمد البعد الواقعي في السياسة المغاربية، أي تكريس خيار التعامل مع الانظمة السياسية والتعويل عليها في التنسيق والتضامن المغاربي، والتأكيد على ارتباط استقلال تونس والمغرب بحل المشكلة الجزائرية، ونشدان وحدة الاقطار المغاربية(1)، وتدريجيا جسد المشروع الجديد وارسيت علاقات وطيدة مع تونس والمغرب، وتوضحت الاهدا ف الوطنية لجبهة التحرير الوطني، ويمكننا أن نؤكد ان الثورة الجزائرية ركزت في مشروعها القطري على التضامن المشترك في بناء اتحاد الشمال الافريقي، وسمحت الظروف المستجدة تكريس الخيار القطري وظهور تموقع زعامات وسياسات جديدة تجسد سياسة التضامن بين الاقطارالمغاربية بدل سياسة وحدة المقاومة المغاربية، وسنعرض لهذه السياسة ولجوانب افادتها للثورة الجزائرية في المبحث الثاني من هذا الفصل، وقبل ذلك من المهم استعراض ظروف واطر تكريس علاقات الثورة الجزائرية مع الاقطار المغاربية.

---

[1] انظر نصوص مؤتمر الصومام، وزارة الاعلام والثقافة (الجزائر):المصدر السابق، ص - ص،24.25

ثانيا ـ تكريس العلاقة مع حكومة بورقيبة

ان الاستقلال القطري يفرض بذل الجهود الاكبر للاهتمامات الوطنية وتركيز المؤسسات السياسية، وفي الحالة التونسية كان الارتباط بالقضية الجزائرية يفرض حضوره القوي ويخلف تبعات خطيرة على استقرار النظام البورقيبي الناشئ. فكيف تعامل النظام التونسي مع هذه القضية ؟، وما هي الدوافع التي اظطرت جبهة التحرير التحرير الوطني للتعامل مع هذا النظام بعد أن كانت تحالف خصومه اليوسفيين؟

لقد اعتبر بورقيبة ان مفاوضاته التي كللت بالنجاح ولدت اعترافا فرنسيا بالاستقلال التونسي، وان هذه الخطوة ستليها خطوات باتجاه تاكيد الاستقلال التام في تونس، واثارت سياسته هذه شرخا في البناء المغاربي الذي اعتمد وحدة الكفاح المسلح للوصول الى الاستقلال التام وتوحيد المغرب العربي، وقد كان على بورقيبة ان يضحي كثيرا وان يناور ليجد مخرجا لضغوط الادارة الفرنسية ولضرورات التضامن المغاربي، ولكن تبريراته السياسة لم تقلل شيئا من حملة التهجم والاتهام بالخيانة، بل ان جبهة التحرير الوطني الحريصة على حل واحد لقضايا الشمال الافريقي كانت تشن

حملة دعاية ضد التوجه البورقيبي(1)، ولم يكن يصدق حينها ان الاوضاع ستنقلب لصالح التحالف مع بورقيبة !.

وقد اتبع نظام بورقيبة سياسة التقرب من مسؤولي الثورة الجزائرية وثنيهم عن التحالف مع خصمه صالح بن يوسف، وراهن على بلورة اطار للتضامن المغاربي يعتمد على تعاون اقطاره وتوحدها ليحتضن افكار خصومه في ضرورة الاستمرار في المعركة الى جانب الجزائريين، لكن صورة بورقيبة المرتمي في احضان فرنسا والغرب، وكذا طعنه للقضية الجزائرية، كلها عوامل جعلت مسؤولي جبهة التحرير الوطني يعلنون عداءهم لبورقيبة ويقفون الى جانب صالح بن يوسف المتمسك بمبادئ لجنة تحرير المغرب العربي، وقد ذكر بورقيبة من بعد خمس وعشرين سنة أن الدوافع التي دعته لتحمل مسؤولية السلطة التونسية اجتمعت في فتنة صالح بن يوسف المتحالف مع المصريين والجزائريين والذي كان" يلقى التأييد والمناصرة من أداعة صوت العرب في القاهرة، ومن ناحية أخرى كان ابن بلة يمثل رجع الصدى لتلك الافكار المناوئة لنا وكان اللاجئون الجزائرييون يعلقون صور عبد الناصر وسط خيامهم وما وسعني ازاء الوضع الشائك انذاك الا ان

[1] Mohammed LBJAOUI **op cit** .p 97

قبلت."(1)، وقد مثل النفوذ القوي لصالح بن يوسف في تونس وتحالفه مع الثورة الجزائرية ومصر تهديدا خطيرا لبورقيبة، دفعه لارتاء بقوة في احضان فرنسا والقبول بقاعدة التفاوض على استقلال منقوص في اطار الاستقلال الذاتي و سياسة التكافل، وبدأ بدهائه السياسي يقبض على زمام السلطة في تونس ويزيح خصومه(2)، وفي نفس الوقت اجتهد في فك ارتباط الجزائريين الوثيق بصالح بن يوسف وبالقاهرة، ووجد مداخل الى ذلك في تباين وجهات نظر الجزائريين للبورقيبية، ففي مؤتمر الحزب الدستوري الحر بصفاقس في نوفمبر 1955 اكد الحبيب بورقيبة دعمه للقضية الجزائرية(3)، وردد باستمرارعزمه على تجسيد اتحاد المغرب العربي"...باعتباره الضامن الوحيد لمناعة المنطقة وامنها وتطورها، فاستقلال تونس يظل بدون معنى حقيقي حتى لو اكتمل رسميا اذا بقيت شقيقاتها تحت كابوس القهر والذل"، وأعرب عن احتضانه ودعمه للقضية الجزائرية المرتبطة بالقضية التونسية وقد تصور ان المشكل الجزائري سهل الحل رغم اختلاف الاوضاع بين القطرين الشقيقين، وذلك لان

---

1 Habib BOURGHIBA : op cit .p 317

2 انظر محمد الحبيب المولهي :الوطن والصمود ،مصدر سابق، ص267

3 انظر، الحزب الحر الدستوري التونسي: المؤتمر الوطني بصفاقس من 15الى19نوفمبر 1955 ،مطبوعات ش ت ف ر، تونس ،1955، ص65

تجربة تونس مهدت للحل السلمي الناجح، ولهذا دعا القادة الجزائريين منذ جانفي 1956 الى اتباع خطى التجربة التونسية، ونبه التونسيين والجزائريين من قاطني الرديف إلى أن" نجاح التجربة في تونس والمغرب ومواصلتها دون فوضى أو انخرام للنظام سيفتح لا محال بعد سنة أو نحوها باب المفاوضات بين فرنسا والجزائر لا على أساس بلوغ الاهداف كلها دفعة واحدة بل تدريجيا حسب ما يقره ويسلم به العقل في الظروف الراهنة(1).

وخروجا عن الاجماع قرر بعض مسؤولي جبهة التحرير الوطني جس نبض موقف الحبيب بورقيبة هل هو مع الثورة الجزائرية ام ضدها ؟.ويذكر محمد حربي انه رافق بوالحروف لمقابلة بورقيبة لما اطلق سراحه وجيء به الى باريس للمفاوضة وانه نصحهما اساسا القبول بمبدا الحكم الذاتي كمرحلة اولى نحو الاستقلال(2)، ووجد ضمن قيادة جبهة التحرير الوطني في الداخل من يؤمن بواقعية الخيار القطري بدل تكبيل السلط بالتزامات الجبهة الموحدة، وقد شعر

[1] انظر خطابه يوم 12 جانفي 1956،الحبيب بورقيبة : خطب، ج2، كتابة الدولة للاعلام، تونس ،1974، ص 317

[2] المصدر نفسه

البعض أن أي انتصار يحققه طرف معين يمكن أن يفيد به الآخرين، وفق هذه النظرة بدأ محمد لبجاوي يتتبع سياسة بورقيبة، فبادر للاجتماع به في باريس نهاية عام 1955 رفقة احمد طالب الابراهيمي في حين حضر مع بورقيبة الباهي لدعم و منجي سليم ومحمد المصمودي وبشير بن يحمد، وعرض لبجاوي على بورقيبة وجهة نظر جبهة التحرير الوطني من الكفاح المسلح والعلاقات المغاربية، واكد بورقيبة ان ما يحصل في احد البلدان الثلاثة سرعان ما يؤثر على البلدين الاخرين وان اتفاق الاستقلال الذاتي ليس خطا بل خطوة مهمة للاستقلال التام، ويبدو ان بورقيبة وجد الى جانبه محاورا متفهما لافكاره، بلغه صورة اوضح عن جبهة التحرير الوطني واهدافها الكفاحية وعلاقاتها المغاربية، ومن فرط اعجابه بهذه الرؤية وتاكيدا للمواقف المعروضة عليه إلتمس بورقيبة من محاوره ان يضمن اقواله في مقابلة صحفية تنشرها جريدة العمل التونسية باسم قيادة جبهة التحرير الوطني، فكان امتحانا عسيرا لقيادة الثورة في الداخل(1) وهي تقدم اجابات دقيقة عن الاسئلة المصوغة بعناية من قبل بورقيبة وبشير بن يحمد، خاصة ما تعلق منها باهداف

[1] Mohammed LBJAOUI op cit p-p 96 - 99

ومواقف جبهة التحرير الوطني وبعلاقاتها المغاربية(1)، واستمر النقاش حول هذه المسائل خلال الثلاثي الاول من سنة 1956 و قبل اعلان الاستقلال التونسي (2)، وخلص الى موقف يعارض استراتجية الوفد الخارجي في مغربة الحرب، عبر عنه في الحوار الصحفي الذي نشرته جريدة العمل التونسية في 16 افريل 1956، ونقلته عنها جريدة "لوموند" الفرنسية(3)، اذ أجيب عن سؤال هل استقلال تونس والمغرب منفردين يفيد الجزائر بالقول " انه وبدون استقلال الجزائر سيظل استقلال المغرب وتونس مجرد خدعة، وان مستقبل شمال افريقيا المزدهر يقوم على اتحاد دول المغرب العربي الثلاث(4)، أي ان جبهة التحرير الوطني تعترف ضمنيا بالاستقلال القطري وتنشد تضامنها ووحدتها الفيدرالية في اطار الدفاع عن المصالح المشتركة، وهذه النظرة تكرست بعد اعلان الاستقلال التونسي والمغربي واعتمدت رسميا افكارها في مؤتمر الصومام

---

[1] انظر هذه الوثيقة الهامة صحيفة العمل التونسية L ACTION .du 16 Avril 1956

[2] نعتمد في تحديد هده الفترة بما دكره لبجاوي من انه عاد الى الجزائر واستشار رفاقه في موضوع الحوار الصحفي نهاية عام 1955 وان سفره الى تونس سنة 1956 تم عشية الاعلان عن استقلالها،

[3] LE MONDE du 17 Avril 1956

[4] L ACTION du 16 Avril 1956 .

ويمكننا ان نؤكد ان قيادة جبهة التحرير الوطني في الداخل تبنت خيار التوجه القطري في العلاقات المغاربية خلال مرحلة المفاوضات وقبل الاعلان عن الاستقلال التونسي،واعلنت هذا الخيار وانتهجته عندما اصبح استقلال تونس حقيقة مجسدة، اما موقف الوفد الخارجي المتحالف مع انصار صالح بن يوسف فكان ما يزال مترددا في الاعتراف بحقيقة الاستقلال التونسي ويدعو إلى الإستمرار في الكفاح المسلح حتى يتحقق الإستقلال الناجز لجميع دول المغرب العربي، وفضلا عن الخلاف بين الداخل والخارج كانت هناك أسئلة كثيرة ما تزال تطرح حول مدى صدق وإخلاص بورقيبة وحجم تمثيله، واهمية التحالف مع صالح بن يوسف، فقرر عبان رمضان ارسال مبعوث الى تونس لاستطلاع الوضع ميدانيا، واختبار موقف بورقيبة بتقديم مجموعة من الطلبات ويتحدث محمد لبجاوي عن مهمته الناجحة بالقول: "اتصلت ببورقيبة الذي كان قد شكل الوزارة بعد تعيينه رئيسا للحكومة، فاستقبلني بحرارة ومن اجل الحصول منه على تاييد علني للثورة الجزائرية قدمت له في عشرين نقطة تقريبا عدد من الطلبات الواضحة التي كان يمكن ان يشكل الكثير منها في هذه المرحلة الحاسمة من نشاطه السياسي مشكلات حقيقية استجاب الرئيس التونسي لكل مطلب

بدون استثناء وبتلقائية و صدق مؤثرين"(1)، وعاد محمد لبجاوي ليعرض نتائج مهمته على قيادة الداخل، مؤكد لها صدق نوايا بورقيبة وتضامنه الفعلي مع الثورة الجزائرية، وان مكانته في تونس تتعزز وجماهيره كثر، وخلص الاجتماع الى تاكيد حقيقة مفادها انه لا يمكن تعميم المعركة في ظل وجود حكومة وطنية قبلت بالاستقلال، وليس مفيدا الدخول مع الحكومة التونسية في معركة مفتوحة بقدر ماهو مفيد كسب دعمها ومساعدتها لاعزاز الكفاح الجزائري خاصة امام اعراب مسؤوليها عن تضامنهم وانشغالهم بالقضية الجزائرية(2) وعندما تم تبليغ هذا الموقف الى الوفد الخارجي كان جواب خيضر ما يزال متحفظا على موضوع فض التحالف مع خصوم بورقيبة وتضمن تاكيدا على العمل مع صالح بن يوسف، وكذا مع بورقيبة للاستفادة من دعم الطرفين، واوضح ان اعتماد ورقة صالح بن يوسف مهمة في مغربة الحرب وفي دفع بورقيبة للتضامن اكثر مع الجزائر،وتسائل مؤكدا سداد موقفه " فأية طريقة افضل من ان نجعل بورقيبة يمشي ومسلة بن يوسف في خصره نحن

[1] Mohemmed LBJAOUI .op cit P P 105.106

[2] انظررسالة خيضر الى عبان بتاريخ 6 جوان 1956ردا على رسالة عبان بخصوص موضوع العلاقة مع تونس Mabrouk BELHOCINE op cit p 180

ننتظر وجهة نظركم حول هذه المسالة حتى نجعل موقفنا منسجما مع موقفكم"(1)، والحقيقة أن مسؤولي الوفد الخارجي كانوا يلتمسون المبررات الكافية للحفاظ على التزاماتهم المغاربية وتاكيد توجههم الثوري المزاحم من قبل قادة الداخل خاصة بعد إقرار مؤتمر الصومام سياسة واقعية للعلاقات المغاربية، وتوجيه احد مسؤولي الداخل بإسم جبهة التحرير الوطني رسالة مفتوحة الى بورقيبة عبر صحيفة الدستور في سبتمبر1956، وكان لإنعقاد مؤتمر الصومام دون حضور الاطراف المهمة في العلاقة مع تونس اثره في تكريس سياسة جديدة مع النظام البورقيبي وخلق ازدواجية في التعامل مع التونسيين، واما رسالة محمد لبجاوي الى بورقيبة فقد اثارت جدلا بين مسؤولي جبهة التحرير الوطني عموما وفي تونس خصوصا، اذ حسنت كثيرا من صورة بورقيبة وحملت اليه تقدير واحترام الجزائريين لشخصه ولنضاله "رغم سوء الفهم العابر"، وتضمنت دعوة الى تاكيد التضامن الاخوي بين الشعبين التونسي والجزائري والمساعدة في بعث الدولة الجزائرية المستقلة وإنشاء اتحاد شمال افريقيا (2)، ولاحظ المهتمون بالعلاقات الخارجية التونسية آنذاك أن عهد السياسة

[1] **IBID**

[2] انظر نص الرسالة كاملا وردود الفعل عليها Mohammed LBJAOUI : **op cit** ،p-p107.108

المناوئة لبورقيبة قد ولى، وشكك البعض في حقيقة الرسالة التي صبغت على بورقيبة الزعامة بعد أن رمي بالخيانة، واضطر قادة الداخل إلى تأكيد السياسة المنتهجة في مؤتمر الصومام، مؤكدين أن الرسالة تترجم حقيقة مواقف جبهة التحرير الوطني، ولم يكن اتخاد القرار والجهر به هو الأهم، فالأهم في نظر بورقيبة هو تجسيده في واقع التعامل الميداني، وبالنظر في الواقع المعاش وظروف الخلاف بين الداخل والخارج نجد أن تجسيد علاقات تعاون حقيقية مع النظام التونسي قد تأخرت إلى ما بعد اختطاف طائرة الزعماء الخمسة، فبحكم تبعية مسؤولية تونس إلى الوفد الخارجي لم تكن مهمة كسب ود وتفهم القادة الجزائريين بالسهلة على بورقيبة رغم ما تحقق له من تفاهم مع قادة الداخل غير المتحكمين في قاعدة تونس، وقد تاثر بورقيبة من كثرة المتحدثين باسم الثورة الجزائرية ومن المشاكل التي كان يتسبب فيها الجزائريون، فكان عليه ان يواجه ويداري، ويرهب ويرغب ليتجاوز خطورة المصاعب

ومنذ عودته الى تونس وأثناء مجابهته لحركة صالح بن يوسف وجد بورقيبة نفسه في مواجهة مجموعات من الثوار الجزائريين وتحالف عناصر تونسية وجزائرية تستمد

عقيدتها من مشروع الكفاح المغاربي المشترك، وهذا التوجه العسكري والسياسي المضاد للبورقيبية مكن لنفسه في تونس بفضل التنسيق المحكم بين ابن بلة وقادة أوراس النمامشة، وقد ارتبط هذا التنسيق بميلاد الحركة اليوسفية وإلتحامها بالثورة الجزائرية.

وكانت ظروف خاصة تلك التي نشط فيها ابن بلة وقادة الأوراس، اذ حتمت خلالها المبادئ والارتباطات المغاربية صياغة موقف معاد لبورقيبة الذي خون موقفه، وذهب بعض قادة الثورة للدعوة الى تصفيته لأنه يقف في وجه الثورة المغاربية، ويعترض قوافل أسلحة الجزائريين(1)، ولهذا ظل قادة الوفد الخارجي و قادة الجبهات الحدودية ملتزمين بخط التضامن مع اليوسفيين، وبعضهم لم يستصغ التعامل مع بورقيبة حتى بعد استقلال تونس، وقد اجتهد بورقيبة في كسب الجزائريين لصالحه دون ان يحقق نجاحا كبيرا، وان كان بعض القادة المحليين لمنطقتي سوق اهراس والنمامشة لم يفرقوا في البحث عن المساعدات بين اليوسفيين والسلطة التونسية، ومد اليهم الحزب وقادة الحرس الوطني يد المساعدة، وكلف بورقيبة محجوب بن علي برعاية

[1] انظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث

شؤون الجزائريين في مناطق الحدود، وطلب من احمد التليلي التفرغ لمسؤولية العلاقة مع الجزائريين

وقد بادر قادة منطقة سوق اهراس وبتوجيه من بوقلاز مبكرا للتنسيق مع اعوان بورقيبة حيث قدم الحزب واعضاء الحكومة مساعدات ثمينة (1)، واجرى محمد لصنام المكلف من قبل جبار عمر بالتموين في تونس(2) اتصالا مباشرا مع بورقيبة بوساطة المحجوب بن علي، ودار الحديث، عن تعامل الجزائريين مع الطيب الزلاق الثائر في منطقة الاربعاء، وطلب بورقيبة الكف عن ذلك وتعهد قيادة سوق أهراس بقطع الصلة مع المعارضة اليوسفية، وهذا الامر أغضب عباس لغرور وعبد الحي كثيرا(3)، ويذكر الوردي قتال انه تلقى رسالة من بورقيبة يطلب منه عدم مهاجمة الفرنسيين فوق التراب التونسي وانه لم يابه بها لان توجيهات عباس كانت لا تضع

[1] انظر حوار مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، مجلة اول نوفمبر، مرجع سابق، ص 12 ويضيف بوقلاز ان بابن بلة اشترط منه مقابل تسليمه السلاح التعاون مع انصار صالح بن يوسف وتحمل نفقات نقل السلاح والخضوع لسلطته .

[2] تشير تقارير القيادة العسكرية في تونس الى دوره على راس مجموعة من المجاهدين انظر S.H.A.T 2H 310 dos 2 rapport du 20 mai 1956

[3] شهادة الوردي قتال، سبق ذكرها، و شهادة قنز محمود المقدمة لزروال. محمد زروال : المرجع السابق، ص 267

لسلطة بورقيبة اعتبارا(1)، وتؤكد رواية عاجل عجول ان بورقيبة ارسل في بداية عام 1956 رسالة يعترف فيها بتمثيل منطقة الاوراس في تونس بواسطة عبد الحي، ويطلب التدخل لدي قيادة سوق اهراس لمنع جنودها من الدخول الى تونس لان فرنسا تحتج عليه (2)، واثرها توجهت بعثة عثماني عبد الوهاب(3) الى تونس، واتصل عثماني ومحمد العيفة بمحمد المصمودي والرئيس بورقيبة، ولم يكن عبد الحي وجماعته راضين عن هذه الاتصالات المباشرة، كما نسجل ان ممثل عباس لغرور لم يشاركهما اللقاء(4)، وعموما لم يكن الاضطراب في هذه المرحلة الحساسة مقتصرا على منطقتي سوق اهراس والنمامشة، وقد أدى الى مقتل جبار عمر بل امتد الى تونس، حيث اظهر عبد الحي عداوة لقادة النمامشة الرافضين لسلطة عباس لغرور،ومثلما رفض استقبال موفدي الداخل (آيت حسن وروابحية) رفض مبادرة الصلح

---

[1] شهادة: الوردي قتال ،مقابلة مع الباحث

[2] شهادة عاجل عجول، مصطفى ا بن بو العيد و الثورة الجزائرية، مرجع سابق، ص - ص 415 -416

[3] بعثة شكلها قادة الاوراس لفض الخلاف بين قادة سوق اهراس وقادة النمامشة ضمت ممثل ابن بو العيد محمد العيفة وممثل عجول عثماني وممثل لغرور دونا عمار ،وخرجت الى تونس لاستكمال تحقيقها

[4] انظر شهادة محمد العيفة بن علي: مصطفى بن بو العيد و الثورة الجزائرية ،المرجع نفسه ،ص - ص 515_516

المقدمة من قبل بعثة عثماني (1)، وقد عرف عن شخصية عبد الحي تصلب الموقف وميوله الجهوية وخدمة اوليائه لغرور وابن بلة والوفاء للتحالف مع اليوسفية، وفي ظل الصراع على قاعدة تونس بين الداخل والخارج وبين القيادات الجهوية اصبح موقف جبهة التحرير الوطني محرجا في تونس، وتسببت الاضطرابات في مشاكل عديدة مع نظام بورقيبة وهو يباشر سلطته على تونس (2)، وفي ظل الوضع المضطرب للثورة وتواصل الخلافات المؤثرة على قاعدة تونس كان على بورقيبة ان ينتظر حتى تتوضح أمامه مواقف الثورة، فبعد استقلال تونس وترحيب مسؤوليها بدعم الثورة الجزائرية تواصل تعامل عبد الحي مع انصار صالح بن يوسف سرا، وكان نفوذه القوي في العاصمة وفي الجنوب يزيد في غروره، كما ان مبادرة قيادة الداخل بإرسال مبعوثين لتمثيل الثورة في تونس زادت في استنفار احمد بن بلة لانصاره (لغرور،عبد الكريم هالي، عبد الحي) من اجل تاكيد نفوذ الخارج على قاعدة تونس الاستراتيجية، وتفيد بعض الشهلدات ان تحولا حصل في موقف عباس لغرور فبدأ يميل

---

[1] انظر شهادة عثماني عبد الوهاب : المرجع نفسه، ص، 506

[2] انظر شهادة ابراهيم مزهودي .محمد عباس :رواد الوطنية، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992، ص،301

الى قبول التعامل مع السلطة والمعارضة في آن واحد، وذلك من أجل خدمة مصلحة الثورة الجزائرية التي تحتاج الى تضافر جهود الطرفين(1).

وبادرت الحكومة التونسية في إطار مساعيها لفرض النظام للإتصال بقيادة الداخل طالبة إيفاد مسؤول يسوي المشاكل القائمة، فكلف عبان رمضان حامد روابحية بهذه المسؤولية ولما حل بتونس في مارس 1956، وعاين الوضعية المضطربة اجتمع بالوزيرين الباهي لدغم والطيب المهيري الذين إشتكيا له من تعامل الجزائريين مع المعارضة طالبين منه التزام الثوار الجزائريين الحياد بخصوص الخلاف بين انصار بورقيبة وانصار ابن يوسف، وان يتخذوا الشريط الحدودي قاعدة خلفية للاستراحة ولا يحولوه إلى ساحة قتال مع الفرنسيين.

وفي ماي 1956 عين عبان روابحية وآيت حسين ممثلين للثورة في تونس، وفي نفس الوقت كلف دباغين برئاسة الوفد الخارجي في القاهرة الامر الذي زاد في حدة الصراع بين الداخل و الخارج، وقد رفض عبد الحي وجماعة الاوراس

---

[1] انظر شهادة علي فارس، مقابلة مع الباحث

الاعتراف بقرارات الداخل، وأقدم بعدها عبد الحي على اعتقال مبعوثي الداخل وتدخلت السلطات التونسية لاعتقال عبد الحي وجماعته والافراج عن روابحية وآيت احسن، لكن هذين الاخيرين اعتبرا الامر تدخلا في الشؤون الجزائرية، وانه لا يجوز للتونسيين فعل ذلك، وطالبا باطلاق سراح المعتقلين وتشكيل لجنة لتمثيل الثورة في تونس تضم جميع الأطراف المتخاصمة(1)، وخضعت السلطات التونسية للامر الواقع لكنها ظلت تشتكي من خروقات الجزائريين وعدم احترامهم للسيادة التونسية، خاصة وان بورقيبة كان منشغلا بما يثيره الجزائريين من مشاكل داخل تونس تتسبب في تعطيل المفاوضات مع فرنسا (2) و تحول دون انشاء جيش وطني تونسي، وفي ليلة 14 ماي 1956 وقعت مواجهة بين المجموعات الجزائرية المتنازعة في ضواحي تونس العاصمة، وادى -نصارها الى مقتل عنصرين من قوات الحرس الوطني التونسي، ونظرا لحساسية الظرف تاثر بورقيبة وحكومته بهذا الحادث المؤلم و المؤثر على العلاقات مع فرنسا، ودعا بورقيبة

---

[1] انظر شهادة روابحية، محمد عباس :المرجع السابق ،ص، 246 وما بعدها، وتقرير ابراهيم مزهودي عن مهمته في تونس .ومحمد زروال :المرجع السابق ،ص، ص 320، 321

[2] في 12 ماي 1956 طالب بورقيبة في المجلس التاسيسي بالتمثيل الخارجي لتونس وبادر بعد شهر الى انشاء وحدات الجيش الفرنسي، وكانت المرحلة حساسة من طريق فك قيود اتفاقية 20 مارس 1956 التي تضع شؤون الدفاع والخارجية في يد فرنسا

الى اجتماع حضره التليلي ولدغم وعبد الله فرحات وعبد الجليل المهيري، وبعد مناقشة الوضع من جوانبه المختلفة تقرر ابلاغ قادة الثورة في الداخل والخارج خصوصا بخطورة الوضع وضرورة وضع حد لانتهاك السيادة التونسية، وكلف بورقيبة عبد الجليل المهيري بمعالجة المسالة مع الوفد الخارجي، ويذكر هذا الاخير في شهادته أنه عقد لقاء رفقة الصادق لمقدم سفير تونس في القاهرة مع ابن بلة وخيضر ويزيد تدارسوا خلاله المشاكل المطروحة في تونس وسبل تعزيز العلاقة مع السلطات التونسية، واجتهد الطرف التونسي في كسب ود القادة الجزائريين للتعاون مع حكومة بورقيبة وقدم عروضا مغرية من المساعدات لم تكن منغصة بشروط القطيعة مع اليوسفية، وتضبطها شهادة المهيري في النقاط الثلاث الاتية:

- تعيين ممثل للثورة يكون مرجعا للحكومة التونسية في جميع المعاملات.

- تنظيم ندوة مغاربية لمناقشة مسالة دعم الجزائر، وتنسيق المواقف وسبل تصفية الاستعمار.

- تقديم مقترح للسلطات التونسية لاحتضان قيادة الثورة في تونس بما فيها الوفد الخارجي(1)

وواضح أن مقترحات بورقيبة كان هدفها كسب رضى قادة الوفد الخارجي، وخاصة ابن بلة الذي ابدى استعدادا لقبول العرض التونسي وايد فكرة تعيين أيت احسن ممثلا في تونس وطلب تقديم البعثة التونسية في روما تسهيلات للثورة الجزائرية، و يبدو ان مشروع بورقيبة لاحتواء قادة الثورة وابعادهم عن القاهرة والتخلي عن مشروع الحل الشمولي والقومية العربية لم يحقق النجاح المامول، ولا نجد تفسيرا واضحا لقبول ابن بلة لمساعدات التونسيين والعمل التنسيقي مع سفارة تونس في ايطاليا وإحجام محمد خيضر على تكريس التعامل مع نظام بورقيبة، وتأكيده على أهمية التحالف مع المعارضة اليوسفية(2)، فهل هذا يعد لعب ادوار اشارت اليه رسالة خيضر لعبان

---

[1] انظر شهادة عبد الجليل المهيري، محفوظة بالمعهد الاعلى لتاريخ الحركة الوطنية سنوية

[2] أثار محمد خيضر جدالا ومعارضة في اجتماع الوفد الخارجي بتاريخ 01 جوان 1956 اثناء مناقشة طلب مبعوثي الداخل الى تونس المتضمن التعامل مع بورقيبة وحكومته بدل العمل مع صالح بن يوسف لان قضية خاسرة وانصاره قلة، انظر، احمد توفيق المدني : المصدر السابق، ص - ص 151ـ152، واعرب خيضر في مؤتمر صحفي بتاريخ 26 جوان 1956 عن الموقف نفسه ،انظر ،المصدر نفسه، ص 161

رمضان بتاريخ 6 جوان 1956(1)، أم أن حاجة الثورة إلى الدعم المقدم في روما دفع بإبن بلة للتظاهر بقبول العرض التونسي ؟. خاصة وان بعض الشهادات تؤكد أن أحمد ابن بلة كان يرسل في الوقت نفسه التعليمات المناقضة الى عبد الحي تحرضه على مواجهة مبعوثي الداخل والحفاظ على الخط الثوري المنتهج (2)، والمؤكد ان الوضع بتونس لم يتغير، واستمر عبد الحي على موقفه، ولم يستكن بورقيبة وهو يعرف أن الحل بيد الوفد الخارجي فخطط لكسب عناصر اخرى ضمنه، ومنهم احمد توفيق المدني ومحمد الامين دباغين، وقد يكون قادة الداخل اوحوا اليه بذلك، ففي القاهرة التقى مبعوثو بورقيبة الصادق المقدم والطيب سليم مع دباغين والمدني واقترحا عليهما مبادرة الحكومة التونسية للاشراف على مهمة تمرير الاسلحة بدل اعتماد انصار صالح بن يوسف، وفي يوم 19 جوان 1956 التقى الباهي لدغم والرشيد ادريس باحمد توفيق المدني وتدارسوا العلاقة مع حكومة بورقيبة واتفاق تمرير الاسلحة، واكد لهما المدني ان موقف الوفد الخارجي يؤكد على مسالة التعاون مع حكومة

---

1 Mabrouk BELHOCINE . op. cit p 180

2 انظر شهادة الوردي قتال سبق ذكرها، ومحمد زروال: المرجع السابق ،ص، ص319 320.

بورقيبة، وتجسيد اتفاق تمرير الاسلحة بواسطة الحكومة التونسية ضمانا لتسليمها للمجاهدين على الحدود (1).

وازداد اضطراب الوضع في تونس واثر ذلك على مرور الاسلحة وتفاقمت المشاكل بتصاعد الخلاف بين الداخل والخارج عقب مؤتمر الصومام وتنامى التنافس بين قيادات الاوراس والنمامشة وسوق اهراس و السوافة، وقد نقل هؤلاء خلافاتهم الى تونس في سبتمبر 1956، إذ دعا عبد الحي ولغرور قادة النمامشة للاجتماع في تونس وفض احدى مشكلات القيادة المستعصية، وخططا لاغتيال قادة النمامشة المجتمعين، فكان حادثا أليما (2) سمح للسلطات التونسية بالتدخل والقاء القبض من جديد على عبد الحي وجماعته، اما عباس فتسلل الى الحدود، وفي طريقه خاض معركة مع القوات الفرنسية داخل التراب التونسي احتجت عليها السلطات التونسية (3)، وتدخل احمد ابن بلة ليعين

---

[1] انظر احمد توفيق المدني : المصدر نفسه، ص - ص، 148، 166، 167

[2] قتل فيه الزين عباد وبشير عبدودي وجرح لزهر شريط وساعي فرحي والوردي قتال جروحا بليغة، انظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث ،ومحمد زروال : المرجع السابق، ص - ص، 224-240

[3] انظر محمد زروال : المرجع نفسه، ص - ص، 340-358

احمد محساس ممثلا للثورة في تونس (1)، فهل سيتمكن هذا الممثل من انقاذ الوضع المتدهور وتحسين العلاقات مع تونس ام انه سيزيد في حدة الصراع على السلطة ؟

لقد عرف احمد محساس بموالاته لاحمد ابن بلة عندما كا ن يشرف على السلاح في ليبيا ونقله الى تونس، وجاء تعيينه في هذا المنصب بهدف تثبيت سلطة الوفد الخارجي على قاعدة تونس الاستراتجية، ولم يكن ينقص محساس الدهاء والحنكة لارضاء الجميع في تونس جزائريين وتونسيين، فقد اقر بانشاء القاعدة الشرقية لقادة سوق اهراس ووطد علاقاته مع قادة النمامشة والاوراس والسوافة، وكسب إلى جانبه تعاون المسؤولين التونسيين(2)، وكانت حكومة بورقيبة تقدم له دعمها املا في قطيعة الجزائريين مع الثوار اليوسفيين واحترامهم للسيادة التونسية، لكن محساس، وان استطاع توحيد كلمة الجزائريين وراءه وأظهر احتكامه لقرارات السلطة التونسية الا انه ظل يتعامل مع اليوسفيين كما ان ارتباط بعض المجموعات الجزائرية بالعناصر اليوسفية

---

1 انظر ،احمد توفيق المدني : المصدر نفسه ،ص186

2 شهادة احمد محساس، مقابلة مع الباحث

في الجنوب كان يثير الشكوك حول حقيقة موقفه من المعارضة التونسية (1).

وإهتم محساس بمسالة التسليح وتقوية قدرات القاعدة الشرقية والاوراس، ولم تكن علاقاته بحكومة بورقيبة واضحة المعالم، خاصة وأن دعمها ظل دائما مشروطا بمدى الخضوع لمطالبها، ولهذا اعتمد على الجزائريين المستقرين في تونس وعناصر القاعدة الشرقية في التموين والتسليح، وفرض صرامته في التعامل مع السلطات التونسية، واما هذه الاخيرة فلم تطمئن لجانبه، وقد دعتها تجربتها السابقة مع مسؤولي الثورة للحياد وتجنب ما قد يثير حساسية الجزائريين النافذين في تونس(2)، وكان قد اثار معارضة شديدة لمؤتمر الصومام بتوجيه من ابن بلة، وجمع حوله قادة سوق اهراس والاوراس، وكان يعتزم اعلان هذه المعارضة اثناء اجتماع قادة الوفد الخارجي في مؤتمر تونس في 23 اكتوبر 1956 لكن اختطاف طائرة الزعماء الخمسة حال دون ذلك(3)، وفي ديسمبر 1956 اجتمعت قيادات القاعدة

---

[1] انظر، محمد حربي : المرجع السابق، ص، 160

[2] شهادة محساس ،مقابلة مع الباحث

[3] شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث، وشهادة الطاهر الزبيري المقدمة لزروال، محمد زروال: المرجع السابق، ص 309.

الشرقية واوراس النمامشة مع محساس واعلنت رفضها لمقررات مؤتمر الصومام ومعارضتها للجنة التنسيق والتنفيذ وتزكيتها لمحساس(1)، وكانت المواجهة عنيفة في تونس بين محساس وأنصاره المتمسكين بالشرعية الثورية ولجنة التنسيق والتنفيذ المصممةعلى تنفيذ مقررات الصومام، وهكذا استمرت المجابهات بتونس، اذ يذكر آيت احسن أن السلطات التونسية أعلنت عن حيادها وفضلت مراقبة الوضع وهي تشتكي باستمرار من مشاكل الجزائريين(2)، وعندما جاء دباغين الى تونس لمحاورة الحكومة التونسية وتفنيد افتراءات محساس في ديسمبر 1956.وجد التونسيين مترددين في اختيار الموقف، ويناورون لكسب الورقة الرابحة (3)، وعندما تاكدت السلطات التونسية من نفوذ لجنة التنسيق والتنفيذ القوي رحبت باوعمران محاورا، وسهلت مهمته في تونس، وبالمقابل سمحت لمحساس بالفرار من قبضته، ووفرت لنفسها سياسة بديلة(4)، ومثلت بداية سنة 1957 انتظاما للعلاقات الجزائرية التونسية وتكريسا لسياسة التعاون، وهكذا انهيت مرحلة

---

[1] انظر النص كاملا فتحي الديب : المصدر السابق، ص ـ ص، 673-674

[2] انظر تقرير آيت احسن عن الوضعية في تونس op cit Mabrouk BELHOCINE p 214

[3] احمد توفيق المدني : المصدر السابق ،ص، 336

[4] حربي محمد : المرجع السابق ،ص، 160

التردد بالاعتراف بسلطة بورقيبة، وفسح المجال لبناء علاقات تعاون وطيدة

ويتبين من خلال تتبع مسيرة العلاقات الجزائرية – التونسية في مرحلة ولادة السلطة التونسية ان الثورة الجزائرية أكدت حضورها السياسي وأثارت مصاعب لسلطات تبحث عن الاعتراف بشرعيتها واحترام سيادتها، وكان عليها أن تتحمل تبعات الحرب الجزائرية الى ان تنظم شؤون الثورة في هذه القاعدة الاستراتجية وتوجد حلول للمشكلة الجزائرية المستعصية

ثالثا ـ تكريس العلاقة مع النظام المغربي

إن واقع تكريس العلاقة مع النظام المغربي اختلف كثيرا عن الحالة التونسية نظرا لطبيعة النظام المغربي من جهة، ولوضوح اهداف الثورة الجزائرية في علاقتها مع المغرب من جهة اخرى، وعلى الرغم من ذلك فان مخاض الاستقلال المغربي وعدم انفصام علاقات التحالف مع حركة المقاومة اسهما في لبس علاقة الثورة الجزائرية بمختلف اجنحة النظام المغربي، فلماذا أنهيت مهمة جيش تحرير المغرب العربي، وهل استطاعت جبهة التحرير الوطني اعادة رسم

تحالفاتها السياسية؟، وكيف تحددت علاقاتها مع القصر ومع الحكومة وحزب الاستقلال؟

لقد ساهمت الظروف التي استقل فيها المغرب في تخلي الثورة الجزائرية عن مشروع مغربة الحرب، وتكريس الاعتراف بالنظام المغربي الذي كان يشق طريقه لتثبيت السلطة ومواجهة صعوبات المرحلة، وقد تبدت لها حقائق سياسية مهمة منها :

- تخلي حزب الاستقلال عن خيار الوحدة العسكرية مع الثورة الجزائرية لصالح الاهتمامات القطرية

- ضعف تنظيم حركة المقاومة وجيش التحرير وعدم التعويل عليها في الحفاظ على مشروع الوحدة.

- تزايد قوة ونفوذ القصر الذي هيمن على سلطة المغرب المستقل(1).

إن حزب الاستقلال المتحالف مع الوفد الخارجي للثورة الجزائرية على مغاربية الحرب سرعان ما خضع لواقع

[1] انظر، عيسى بابانا العلوي :أبعاد ملك الحسن الثاني، ترجمة، عبد الرحيم حزل، دار المعرفة،الرباط،(د ت) ص- ص،220ـ 233

الاستقلال المغربي، ولم يصمد علال الفاسي في معارضته لمفاوضي اكس ليبان،وقد تطور الصراع داخل الحزب وكاد يؤدي الى ازمة خطيرة بين زعيم الحزب و قادته في الداخل الذين لم يتفقوا معه بخصوص حل القضايا المغاربية وفاوضوا من اجل الاستقلال الوطني، وفي حين كان حديث لجنة تحرير المغرب العربي في القاهرة عن مواجهة موحدة ومصير مشترك اهتم قادة الداخل المفاوضين بالشان الوطني، وفضلوا خيار الاستقلال الانفرادي بدل رهن مصير المغرب بقضية الجزائر الشائكة، وكان غريبا ان يعقد حزب الاستقلال مؤتمره في ديسمبر 1955 دون ان يلتفت الى مسالة التوحيد المغاربي(1)، وبدات مخاوف الثورة الجزائرية تتجلى امام ميوعة مواقف الوطنيين المغربيين الذين اختاروا المفاوضات للوصول الى حل سياسي إنفرادي شبيه بالحل التونسي، وكانت استرتيجية الكفاح الشمولي التي يزكيها الفاسي ظاهريا تعادى في الداخل، وتقابل بتبريرات واهية يحبكها عبد الرحيم بوعبيد الذي انساق مع مخطط في مولي التفاوضي في اكس ليبان ، وقد اجاب عن مخاوف خيضر من انكسار الحركة الوطنية المغاربية وخضوعها للاغراءات الفرنسية بالقول :ان حزب

[1] انظر، بلقريزعبد الاله واخرون : المرجع السابق، ص ـ ص، 65 -66

الاستقلال لم يتخل عن الجزائر وهو لا يفاوض وانما يبدي وجهة نظره لفرنسا(1)، وأوضح لمحمد لبجاوي في نهاية عام 1955 انه يتوجب على جبهة التحرير الوطني اعادة رسم استراتجيتها والقبول هي كذلك بمفاوضات الاستقلال الذاتي(2)، ويذكر بوعبيد في شهادته ان الحركة الوطنية المغربية بدأت منذ عام 1955 تتبنى استراتجية بديلة تختلف عن استراتجية مغربة الحرب نظرا لاعتبارات كثيرة، يأتي على رأسها إختلاف الوضعية القانونية للمغرب عن وضعية الجزائر التي كانت خاضعة للاحتلال، وخيارها الوحيد لارغام المستعمر الاعتراف بشخصيتها هو الكفاح المسلح في حين ان حل قضية المغرب الخاضع للحماية لا يلقي هذه الصعوبات،وكذا خصوصية كل قطر في طرح قضاياه على المحافل الدولية، والتاكيد على ان" الكفاح المسلح ماهو في نهاية الامر الا سياسة مع استعمال وسائل اخرى...من هنا ظهر ان مسلسل المفاوضات، المنفصلة امر لا مندوحة عنه، بل كنا نعتقد ان ذلك امر مرغوب فيه من الناحية التكتيكية، وتكفل التاريخ فيما بعد بان يبرهن على انه بفضل القواعد المتواجدة في كل من المغرب وتونس، وبفضل الدعم المادي

1 انظر شهادة بوعبيد عبد الرحيم، غلاب عبد الكريم : المصدر السابق، ص، 290

2 Mohammed LBJAOUI : op cit ، p 97

للقطرين المستقلين استطاع المجاهدون الجزائريون ان ينظموا كفاحهم بصورة احسن ويطوروا ذلك الكفاح ليصلوا في نهاية الامر الى الحل التفاوضي لاتفاقية ايفيان"(1)

إن موقف قادة حزب الاستقلال المفاوضين في باريس و مناورات بلافريج في نيويورك وجنيف كانتا سببا في ازدياد الخلاف بين الاستراتجيتين، وتزايد مطامح الخيارين خاصة بعد عودة الملك محمد الخامس، ولم يفض الخلاف كما يذكر بلافريج إلا خلال اجتماع مدريد في مارس 1956، اذ توصل علال الفاسي وقادة المقاومة الى حل وسط يقضي بانهاء المقاومة في المناطق المحررة واستمرار جيش التحرير المغربي في كفاحه في مناطق الصحراء لمساعدة المجاهدين الجزائريين(2)، وبذلك تهرب الحزب من التزام دعم الجزائر وكسب الى صفه علال الفاسي، اما قادة المقاومة فلم يكونوا جميعهم راضين عن حزب الاستقلال وياخذون على قادته انتهازيتهم المفرطة وتضحيتهم بكفاح المقاومة والتزاماتها مع الجزائريين، وواضح ان موقف حزب الاستقلال في بداية

---

[1] انظر شهادة بوعبيد عبد الرحيم جريدة البلاغ، مرجع سابق، ص ـ ص، 12 ـ 13

[2] انظر شهادة بلافريج عن الخلاف مع الفاسي، ابو بكرالقادري :الحاج احمد بلافريج ،الدبلوماسي الحنك، مرجع سابق، ص ـ ص، 347 ـ 348

الاستقلال كان مشتتا، وأن انشغالاته الوطنية وخصوماته السياسية أنسته خيار التحالف وحتى التنسيق مع الثورة الجزائرية (1)، وبدورهم شعر قادة الثورة بتخلي الحزب عنهم، وتاكدت شكوكهم من ارتهان موقفه وتضائل سلطته الحكومية رغم انه يمثل الا غلبية في حكومة البكاي(2)

وامام تخلي حزب الاستقلال عن مغاربية الحرب،وعودة السلطان محمد الخامس الى المغرب وجد جيش التحرير المغربي المتحالف مع الثورة الجزائرية نفسه في مازق حقيقي خاصة وانه لم ينضج أي مشروع سياسي، وكان يحارب من أجل الاستقلال ويخضع السياسيين، فهل كان بامكانه ان الخروج عن الحزب او يخالف اوامر الملك بوقف القتال من اجل مساندة الجزائر ؟

ويبدو ان هذا الموضوع طرح للنقاش لكن قادة حركة المقاومة سلموا بعدم المغامرة، خاصة امام توجيه الحزب انتقاداته لبعض وجوهها بخضوعهم للجزائريين وتاثرهم بالافكار الناصرية، وراهن القصر على احتواء جيش التحرير المغربي وعدم السماح لحزب الاستقلال بالاحتفاظ باية قوة

1 شهادة، الطيب الثعالبي، مقابلة مع الباحث .

2 شهادة الدكتور عبد الكريم الخطيب، المصدر السابق، ص ـ ص، 39 ـ 45

عسكرية، وكانت الثورة الجزائرية تامل في تواصل نشاطه، وتفضل التفافه بالملك الشرعي بدل موالاته لحزب الاستقلال الذي لم يكن صادقا معها(1)، ولم يكن خيار مواصلة التحالف مع جيش التحرير المغربي وتجذير خطه لمواجهة النظام مطروحا لان ولاء المقاومين لملكهم كان مقدسا،والحالة المغربية تختلف كثيرا عن الحالة التونسية، ولهذا تفهم القادة الجزائريون وضعية المغرب واختاروا مبكرا التحالف مع الملك محمد الخامس.

وعلى الرغم من عدم وجود روابط صلة قوية بين المناضلين الجزائريين والسلطان محمد الخامس قبل و اثناء نفيه الا ان عودة هذا الاخير الى المغرب ظافرا، وتاكيده على مواقفه الوطنية ومساندته للقضية الجزائرية زاد في حظوظ التقرب منه اكثر، وفي ظل تكرس الاستقلال المغربي وتخلي حزب الاستقلال وحركة المقاومة عن مشروع وحدة الكفاح المغاربي بادرت جبهة التحرير الوطني لربط اتصالاتها مع السلطان المغربي كسبا لتضامنه مع الثورة الجزائرية.

[1] لقد استجاب الحزب لمطلب تشكيل حكومة تشارك فيها كل التيارات وقبل نسبة 45٪ من الحقائب الوزارية وكانت ميول قادة الداخل في غياب الزعيم الفاسي تميل الى ربط مصير الحزب بالملك ومنهم بلافريج وبوعبيد

وقد ندد الوطنيون الجزائريون من قبل بنفي الملك محمد الخامس، وطالبوا باعادته الى عرشه (1)، وتجلى تضامنهم الفعال معه في حوادث 20 اوت 1955،وفي مطالبة قادة جيش تحرير المغرب العربي بتتويجه ملكا على كامل المغرب العربي، واحتفاء الثورة الجزائرية بعودته إلى المغرب ظافرا(2)، وعلى الرغم من أن كثيرا من مسؤولي الثورة نظروا إلى هذه الخطوة على انها حجرعثرة في وجه الكفاح الموحد الا ان جبهة التحرير الوطني اعلنت ان عودة محمد الخامس الى عرشه تمثل احدى نجاحات المعركة المغاربية المسلحة، واكدت على تواصل الكفاح المسلح في وجه الاستعمار الفرنسي حتى

[1] اصدرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فتوى شرعية ملكه والصحافة الوطنية مؤامرة نفيه،انظر ما كتبه، سعد الله : بعنوان صورة الملك محمد الخامس في بعض الصحف الوطنية الجزائرية، أبوالقاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990،ج3، ص ـ ص،87 ـ 100.

[2] أرسل عبان رمضان بعثة ضمت شيوخ جمعية العلماء لحضوراحتفالات عودة الملك وعيد العرش ،وكلف الشيخ خير الدين وعلى مرحوم بمهمة الدعاية الثورة الجزائرية والتعرف على اوضاع المغرب ،وكلف العربي التبسي بالاتصال بمحمد خطاب وطلب المساعدة المالية للثورة الجزائرية ،في حين لم تكن مهمة مفدي زكريا واضحة ، فقد يكون= =أبلغ رسالة الثورة إلى الملك خاصة وأنه كان مقربا من عبان وانشد بين يدي الملك قصيدة هنا فيها الملك على استقلال المغرب وذكره بوحدة قضايا المغرب العربي ،ونقل هذا الوفد الى عبان الوضع العام في المغرب مما جعله يؤكد على ضرورة التحالف مع الملك محمد الخامس نظرا لشعبيته و مكانته في المغرب انظر، Farouk BEN ATIA; **Si mohamed khatab precurseur du maghreb** ,OPU Alger . 1991 . p p 73 74

يتجسد الاستقلال التام لكافة اقطار المغرب العربي(1)، وقد كـان للتحـالف العـسكري المغـاربي إثـره العميـق في إرغـام فرنـسا علـى الإعـتراف باسـتقلال المغـرب بعـد ان كانـت تفاوض من اجل استقلال شكلي(2)، وقد ساعد هـذا الا مـر كثيرا على بلورة موقف رسمي تضامني ايجابي وتاكيـد حـضور القـضية الجزائريـة ضـمن خطـب واهتمامـات الملـك محمـد الخامس خلال مرحلتي التحرير وبناء الدولة، فهـل كـان محمـد الخامس بدوره يفكر في احتواء قادة الثورة الجزائريـة لخياراتـه السياسية ؟.

لقد أدى تطورالقضية المغربية اثر عودة محمد الخامس إلى المغرب يوم 14 نوفمبر 1955 وتكليفه للبكـاي بتـشكيل حكومة ائتلاف تفاوضية في ديسمبر 1955 الى فقدان الأمـل في قـدرة حـزب الاسـتقلال وحركـة المقاومـة علـى مواصـلة المعركـة المـسلحة، وقبـل الإعـلان عـن نتـائج مفاوضـات الاستقلال كتب خيضر إلى قادة الداخل موكدا علـى اهتـزاز موقف الجبهة من تطور الاوضاع في المغرب واهتمامها بمراقبة

1 اكد ذلك الوفد الخارجي في ندوته بالقاهرة يوم 2 فيفري 1956 انظر رسالة خيضر الى عبان رمضان بتاريخ 26 فيفري 1956 .p147 Mabrouk BELHOCINE: **opcit**

2 انظر، غلاب عبد الكريم : **المصدر السابق**، ص، 325 وما بعدها

الموقف، وقال:"..لقد فضلنا الالتزام بموقف الانتظار الحذر ما دمنا لا نعرف ماذا سيفعل في النهاية السلطان وحزب الاستقلال مع للمقاومة"(1)، واما قادة الداخل الذين استطلعوا بعض حقائق الاوضاع في المغرب عن طريق مبعوثيهم فتاكدوا من التفاف الشعب المغربي وراء سلطانه وعدم وجود معارضة حقيقية لمشروع المفاوضات، وامام ضعف تمثيل انصارالحل الشمولي صدقت نبوءة عبان في أن المقاومين سيضعون السلاح بمجرد التأكد من استقلال بلادهم(2)

وبعد إعلان الاستقلال تجلت اهمية التعامل الرسمي مع السلطان المغربي وحكومته، ودون أي تردد او خلاف في الموقف باشرت جبهة التحرير الوطني تكريس علاقاتها مع القصر، وقد نسق احمد بن بلة الموقف مع قائد حركة المقاومة الدكتورالخطيب في ضرورة التحالف مع القصر، وفي اول لقاء للخطيب مع الملك محمد الخامس طرح امامه موضوع التزام المقاومة المغربية بمواصلة الكفاح ودعم الثورة الجزائرية، فاعرب له الملك بانه سيكون وفيا لهذا الالتزام وانه يتكفل

---

[1] رسالة خيضر بتاريخ 15/ 02/ 1956، Mabrouk BELHOCINE : op cit .p136

[2] انظر رسالة عبان الى الوفد الخارجي بتاريخ 15 / 03/ 1956 Mabrouk BELHOCINE : IBID .p162

بدور التضامن من اجل تحرير الجزائر(1)، وهذا الموقف التضامني من الملك سمح لقادة المقاومة ومسؤولي الثورة الجزائرية تأكيد خيارهم في التحالف مع الملك وتكريس شرعيته بدل المراهنة على الاحزاب الوطنية المتنافسة، ويذكر أحمد ابن بلة أن الملك محمد الخامس طلب مقابلته في مدريد اثناء مفاوضات استقلال المغرب الاسباني في افريل 1956، واكد خلال اللقاء اهتمامه بالقضية الجزائرية وعواقب وقف القتال بالمغرب، وانه اطلع على التزامات المقاومة المغربية بمواصلة الكفاح حتى يحرر كامل شمال افريقيا، وانه يعلن تضامنه مع هذا الميثاق الذي كان له الفضل في عودته للعرش، واوضح محمد الخامس ان الفرنسيين عرضوا عليه الاستقلال ولم يكن بوسعه رفضه، وأنه قبل بخيار استقلال المغرب ليكون مجالا استراتجيا وعمقا للجزائر، وتعهد بقبول طلبات المسؤولين الجزائريين وان يسهم في دعم الثورة الجزائرية، ويضيف احمد بن بلة ان قيادة الثورة اجتمعت وحددت اشتراطاتها وطلباتها للتعامل مع محمد الخامس والاعتراف بخياره الاستقلالي،وشملت على خمسة وعشرين بندا، وتاكيدا على تضامنه فان الملك أضاف نقطا اخرى

---

1 انظر شهادة الخطيب، مجلة الذاكرة الوطنية، مرجع سابق، ص 380.

تجاوزت الخمس وعشرون التي كانت عندي فطبعا قبلت، والرجل كان عظيما وصادقا في كل النقط التي اتفقنا عليها في مدريد(1) واشاد ابن بلة في مذكراته بنتائج هذا اللقاء:" انتهت محادثاته بنتائج هامة، لقد وعدنا محمد الخامس في غيبة المساعدة العسكرية المباشرة بمساعدات كبرى، لقد اعطانا فيما اعطانا تاكيدا بان تكون الحدود المغربية في كل لحظة بالنسبة لنا حدود صديقة وممكنة العبور دخولا وخروجا للاسلحة والرجال."(2)، وخلال هذا اللقاء عرض الملك محمد الخامس خيار وساطته على السلطات الفرنسية لحل القضية الجزائرية ، وتم الاتفاق على اعتماد ممثلين لجبهة التحرير الوطني لدى السلطان يسهرون على رعاية شؤون الثورة (3)، وأما المقابلة مع الامير الحسن فأراد من ورائها احمد بن بلة اختبار مدى استعداد السلطات المغربية لدعم الثورة الجزائرية، اذ طلب منه التوسط لدى السلطات الاسبانية لضمان وصول الأسلحة إلى

---

[1] انظر مداخلة احمد بن بلة في المؤتمر القومي العربي السابع، الدار البيضاء ،المغرب ،ايام 15-21 مارس 1997، جريدة **الاتحاد الاشتراكي**، العدد 4970 (20 مارس 1997)

[2] احمد بن بلة : **مذكرت احمد ابن بلة**، مصدر سابق، ص 101

[3] انظر تقرير الديب عن مقابلة ابن بلة محمد الخامس .فتحي الديب :**المصدر السابق** ،ص - ص 198-199

الجزائريين سرا، وتأكد الى حد ما من صدق نوايا القصر في إعانة الثورة(1)

ولا شك ان قناعة محمد الخامس بمساعدة الثورة الجزائرية كانت واضحة، ولأنها صادقة اخذت ماخذ السرية ولم تفصح عنها سوى شهادة احمد ابن بلة، ويمكننا ربط المبادرة المبكرة للملك في كسب قادة الثورة الجزائرية بجملة عوامل من أهمها:

- الخشية من تجذر الموقف المغاربي وانفلات الامور من يد القصر الحريص على توطيد سيادته

- اهمية كسب موقف قادة الثورة الجزائرية لاحتواء التحالف السياسي والعسكري مع حركة المقاومة وحزب الاستقلال والخطابي، وكذا في احتواء مظاهر التضامن الشعبية ومنع تجذرها.

- تاكد القصر من ارتباط القضية الجزائرية وتاثيرها على الاستقلال المغربي دعاه إلى أن يشرف على تأطير العلاقة مع جبهة التحرير الوطني، وأن يعمل على ربط حدود نشاطها

---

[1] المصدر نفسه، ص - ص 199-200.

ومن جهتها سعت قيادة الثورة الحزائرية التي اختارت السلطات المغربية محاورا،الى تاكيد مطالبها الثورية، وتوطيد الصلة بالمسؤولين المغربيين المعول عليهم في دعم الثورة الجزائرية وظلت اتصالاتها قائمة مع علال الفاسي والخطابي في القاهرة، ومع قادة جيش التحرير المغربي الذين لم يضعوا السلاح بعد، وقد تولى بوصوف قيادة منطقة وهران انطلاقا من داخل الحدود المغربية واشرف على المهام المدنية والعسكرية للثورة في المغرب فاخضع له الطيب الثعالبي ومنصور بوداود والشيح خير الدين، وبذلك توحد موقف الثورة الجزائرية وتوضحت مطالبها من السلطات المغربية، ولم تعرف انقساما مثل الذي عرفته قاعدة تونس (1).

إن مسؤولي الثورة الجزائرية وضعوا نصب اعينهم تحقيق اهدافهم الاستراتجية، واستغلال الوضع الجديد لتحقيق اقصى ما يمكن من المزايا، وقد دعت قرارات مؤتمر الصومام الى مزيد من التضامن السياسي مع السلطات المغربية واقرت في ظل الوضع الجديد الاعتراف بها من اجل كسب الدعم والمؤازرة للثورة الجزائرية، وكانت مهمة تمرير السلاح الى الداخل عبر المغرب تكتسي اهمية بالغة في ظل تزايد مكانة

---

[1] انظر حربي محمد : المرجع السابق . ص،172

الواجهة المغربية، وتطلب الامر الحفاظ على قواعد الثورة الخلفية، وكسب تعاون السلطات المغربية والحصول على تسهيلاتها ودعمها المادي والمعنوي (1)، واجتهدت قيادة الثورة في الحفاظ على تحالفاتها السابقة وعلاقاتها مع قادة المقاومة خاصة الدكتور الخطيب، وكذا مع الخطابي وحزب الاستقلال، وكانت تؤكد على وحدة قضايا المغرب العربي، وعلى ضرورة مجابهة المخططات الاستعمارية، واعتمدت في علاقاتها مع مجموع هذه الاطراف الحيطة والحذر، وضيقت من دائرة السرية في التعامل مع السلطات الحكومية خاصة وان حكومة البكاي كانت ائتلافية. وكثير من السلطات الادارية كانت ما تزال بايدي الفرنسيين واعوانهم القدامى، كما ان القوات الفرنسية كانت تراقب باستمرار تحركات الجزائريين(2)

وعلى الرغم من ان المغرب الرسمي لم يظهر تضامنه المباشر وقام بحل المقاومة الا ان الثورة الجزائرية اختارت التحالف الخفي مع القصر وذلك لاعتبارات موضوعية كان من اهمها:

[1] انظر احمد بن بلة : مذكرات احمد بن بلة، مصدر سابق . ص،101

[2] انظر تقرير فتحي الديب عن لقائه مع بوصوف في بداية جوان 1956 بمدريد .فتحي الديب :المصدر السابق، ص ـ ص 217 –220

ـ الأهمية الاستراتجية للمغرب كواجهة مهمة للثورة يتطلب عدم رهنها بتحالفات ظرفية، بل يتوجب كسب جانب السلطات الرسمية للاستفادة من مختلف تسهيلاتها ودعمها.

ـ استغلال ظرفية المرحلة وما تمثله من حضور قوي للثورة الجزائرية في المغرب، والضغوط الملحة على التضامن مع الثورة الجزائرية من قبل المقاومة والجماهير الشعبية .

– تاكد قيادة الثورة من قوة نفوذ القصر وقدرته على الهيمنة على السلطة بتفتيت قوى المقاومة والاحزاب السياسية وقد توضح هذا الخيار للوفد الخارجي منذ لقاء ابن بلة – محمد الخامس في مدريد، واما قادة الداخل فان نظرتهم الواقعية حسمت النقاش واكدت قناعة التعامل مع السلطان الذي ينبغي الارتكاز عليه في أي علاقات مفيدة .

ولم يكن هذا الاختيار يعني تنكر الثورة الجزائرية لاستراتجية مغاربية الحرب، خاصة وانها اظهرت حنكة في ادارة علاقاتها مع مختلف الاطراف السياسية المغاربية، فلم تظهر للخطابي ولا لحزب الاستقلال مخطط تحالفها مع حركة المقاومة والقصر،ولا تسعفنا الوثائق في التعرف على الدور

الذي لعبته في تقريب التحالف بين جيش التحرير المغربي والملك محمد الخامس، لكن توجيهاتها في هذا الاطار كانت واضحة، وقد اختارت هي بدورها التحالف مع القصر، وجعلت من الدكتور الخطيب وصيا على تحالفها مع القصر ورابط الاتصال بينها وبين القصر(1)، وكان هذا التحالف يؤشر على انفصام العلاقة مع حزب الاستقلال، ويدل على رد فعل مسؤولي الثورة على الاهتمامات القطرية لهذا الحزب، وشعر الحزب بجسامة أخطائه وقبوله لاستقلال صوري ومشاركته في سلطة ائتلافية، وخاصة وانه كان بامكانه أن يحقق أهدافه كاملة لولا اندفاعه، وجاءت استفاقته متأخرة في صيف عام 1956 عندما طالب بمنحه السلطة حتى يتسنى له تحقيق التغيير، ذلك لان القصر كان قد هيمن على السلطة واحتوى جيش التحريرالمغربي، ولم يكن بمقدور الحزب اعادة كسب قادة الثورة الجزائرية من جديد، وقد مد القصر يده اليهم (2)

لقد جسد القصر تضامنه مع الثورة الجزائرية واطمان على علاقاته معها، خاصة بعد حل جيش التحرير المغربي

---

1 انظر، شهادة الدكتور الخطيب :جهاد من اجل التحرير، المصدر السابق ،ص 30

2 انظر توفيق الشاوي : المرجع السابق، ص ـ ص، 46 ـ47.

وابعاد بعض عناصره الى الجنوب، وكانت ضغوط الفرنسيين والخشية من تحالف الجزائريين مع المقاومة المغربية في الريف تزيد من مخاوفه، لذا اشرف الامير الحسن بعد مقتل المسعيدي على ضم فرق جيش التحرير المغربي المنتشرة في الريف الى القوات المسلحة الملكية، وبسط سيطرته على مناطق مهمة كانت خاضعة لنفوذها، واطر العلاقة مع جيش التحرير الجزائري، وبذلك تجاوز احدى الصعوبات الكبرى التي تقف في وجه فرض السيادة على مناطق المغرب الشمالية والشرقية (1)، وابانت هذه الخطوة للقادة الجزائريين على النوايا الخفية للامير الحسن في مراقبة وتقنين حضور الثورة الجزائرية بالمغرب، وسمحت لهم من تقدير حجم التضامن الشعبي المغربي مع الثورة الجزائرية، خاصة وان عددا كبيرا من المقاومين فضلوا تقديم أسلحتهم للثورة الجزائرية والتحق البعض منهم بصفوفها، وفي اطار حسن النوايا أمر الملك محمد الخامس بواسطة الدكتور الخطيب بتقديم مساعدات مادية مهمة للثورة الجزائرية (2)

---

[1] انظر عيسى بابانا العلوي : **أبعاد ملك الحسن الثاني**، مرجع سابق، ص،239

[2] انظرما كتبناه سابقا في المبحث الرابع من الفصل الاول

وأظهر الملك محمد الخامس اهتمامه بالقضية الجزائرية، وأكد للمسؤولين الفرنسيين ارتباطها باستقرار الوضع في الشمال الإفريقي، وطالب بايجاد حلول سلمية لها،واثر تكريس السيادة في المغرب وتوطيد صلته مع قادة جبهة التحرير الوطني اقترح وساطته لحل المشكلة،واعلن جهارا معاداته للسياسة الفرنسية في الجزائر وتضامن المغرب مع الكفاح الجزائري وارتباط استقلاله بحل المشكلة الجزائرية(1)، وتبنت حكومته هذا الموقف واعلنت انها سترافع في هيئة الامم المتحدة عن القضية الجزائرية، واوضح احمد بلافريج وزير الخارجية النهج السياسي للدبلوماسية المغربية المتضامن مع الجزائر قائلا:"...اننا لا يمكن ان نوافق على سياستها في الجزائر، وان فرنسا يجب ان تحل المشكلة على اساس الرغبات المشروعة للجزائريين..."(2)، وفي خطابه الشهير في مدينة وجدة يوم 26 سبتمبر 1956 طالب محمد الخامس بضرورة إيجاد حل لهذه المشكلة (3)، وكان لهذا الخطاب

---

[1] ed. ،Benjamin STORA Algerie – Maroc histories par lleles croisés 49 ـ 50p. ـ B rzakh. Alger 2002 . p

[2] انظر تقرير بلافريج عن سياسة المغرب الدبلوماسية بتاريخ 29افريل 1956 .ابو بكر القادري :المرجع السابق ص ،182

[3] انظر نص خطابه كاملا محمد الخامس :انبعاث امة، ج 1، مجموعة الخطب التي القاها محمد الخامس من 1955الى1956، المطبعة الملكية ،الرباط ،1956، ص ـ ص،22 ـ 23

التاريخي ولبعثة الأمير الحسن وقعهما في الأوساط الفرنسية(1)، فقد بحث الأمير الحسن مع آلان سافاري موضوع انشاء القوات المسلحة الملكية وموقف مساندة المغرب للجزائر في دورة الامم المتحدة المقبلة، وابلغه موقف المغرب الرسمي المنشغل بقضية الجزائر، وضرورة دخول الحكومة الفرنسية في مفاوضات رسمية مع الجزائريين، واكد لقي مولى ان جبهة التحرير الوطني تمثل قوة سياسية منظمة وبالامكان التفاوض مع قادتها، وانها تسيطر على الميدان وصفوفها موحدة عكس ما يشاع عنها، وقبل عقد ندوة تونس أرادت جبهة التحريرالوطني أن تدعم تحالفها مع السلطات المغربية وأن تبلغ بعض انشغالات ومطالب الكفاح الجزائري فاستجابت لدعوة الملك محمد الخامس بزيارة المغرب(2)، تلك الزيارة كانت نهايتها اليمة باختطاف قادة الجبهة الذين استقلوا طائرة مغربية، ولكن مباحثات الرباط كانت مفيدة في تكريس العلاقات بين الجانبين وتاكيد الدعم المغربي، وعلى الرغم من اهمية هذه المباحثات الا انها لم تحض بوقفة تفحص، فهل غابت تفاصيلها بتغييب القادة الجزائريين المعتقلين، أم أن

---

1 L OPSARVATEUR : du 4 octobre 1956

2 انظر، احمد ابن بلة : المصدر السابق، ص، 119

حادثة الاختطاف وصداها طغت على طبيعة المباحثات الثنائية الجزائرية- المغربية.؟

وتسعفنا شهادة الغالي العراقي (1) الذي حضر جلسات المباحثات في كشف كثير من الحقائق المهمة، فاولا مكنت هذه المباحثات الطرفين من إرساء علاقات التفاهم والتعاون، وثانيا كرست خلالها جبهة التحرير الوطني اعترافها الرسمي بالسلطات المغربية التي اظهرت تضامنها ودعمها للثورة الجزائرية، وقد نزل الوفد الجزائري بتطوان واجتمع بالأمير الحسن في اقامته الخاصة، وكان الى جانبه الغالي العراقي والدكتور الخطيب والاستاذ الطريس، وعبد الرحمان اليوسفي، واكد الامير في كلمته للقادة الجزائريين ان الملك متضامن مع القضية الجزائرية ويحرص على أن يمثل الشعب الجزائري بجبهة التحرير الوطني في المؤتمر الشمال الافريقي، وعرض أمامهم جدول الأعمال المتضمن مناقشة حلول المشكلة الجزائرية ووحدة المغرب العربي، وأكد على جهود جلالته من اجل ايجاد حل سلمي للقضية الجزائرية، واهتمامه بدراسة مسالة الوحدة الشمال الافريقية دراسة جادة، ويذكر

[1] تعتمد شهادته الشفوية، مقابلة مع الباحث، وشهادته المنشورة ،الغالي العراقي :ذاكرة نضال وجهاد، مصدر سابق، ص – ص، 154-160 .

الغالي العراقي" أن الوفد الجزائري تطرق الى بسط ملاحظاته واستفساراته في نقاش صريح، أسفر في النهاية على استحسان الجميع ذهاب الاخوة اعضاء الجبهة الى الرباط للاجتماع بصاحب الجلالة" (1) .

وخلال الجلسة المسائية تعرض الطرفان لموضوع التعاون المغربي- الجزائري وسبل تعزيز التضامن المشترك، وقد استعرض الامير الحسن الموقف الرسمي للمغرب من دعم الثورة الجزائرية والالتزامات التي تحققت والتعاون الذي اثمر نتائج مهمة، وبدات المباحثات بمناقشة مختلف جوانب الدعم والالتزامات التي ابداها المغرب، ويبدو أن الطرفين حررا مسودة في الموضوع عنوانها "التزامات المغرب ملكا وحكومة وشعبا اتجاه الشعب الجزائري الممثل بجبهة التحرير الوطني الجزائرية"،وتم الاتفاق على نقاط عديدة منها: مرابطة جيش التحرير الجزائري على طول الحدود وتمريرالاسلحة، وحرية تنقل الجزائريين، ووضع حد لتحرشات القوات الفرنسية، وتقبل الامير الحسن مطالب القادة الجزائريين المختلفة، وتم الاتفاق على اثراء النقاش اكثر في الرباط وتونس(2)، ويبدو

1 انظر الغالي الوافي : المصدر نفسه ،ص، ص 156، 157 .

2 المصدر نفسه ،ص، 156-157 .

ان القادة الجزائريين اهتموا بمناقشة موضوعات عديدة بما في ذلك حدود الدعم الواجب تقديمها للثورة في حالة استمرار الحرب، والموقف السياسي من مطالبهم في حالة مباشرة للمفاوضات، وقد ابدى احمد بن بلة أملا في قرب ايجاد حل للحرب الجزائرية (1)، وحرص محمد خيضر على مسالة الاعتراف بجبهة التحرير الوطني مفاوضا وحيدا للسلطات الفرنسية(2)، واشار بوضياف إلى اثارة السلطات المغربية في هذه المرحلة لموضوع الحدود (3)، ولكن المصادر الجزائرية لم تقف امام توضيح كثير من جوانب موضوع المباحثات وحصيلتها .

وقد اقتبل محمد الخامس القادة الجزائريين وبحث معهم الموقف من القضايا المطروحة وأكد لهم تضامن المغرب ودعمه للكفاح الجزائري، ووفائه بجميع الالتزامات المتفق عليها، وكانت امال القادة الجزائريين الذين اعلنوا تحالفهم مع السلطات المغربية والتونسية معلقة بتاكيد مؤتمر تونس على دعم مطالب الجزائريين في السلم والحرب، وادى اختطاف

---

[1] انظر مداخلة احمد بن بلة في المؤتمر القومي العربي السابع ،جريدة الاتحاد الاشتراكي ،مرجع سابق،

[2] انظر، الغالي العراقي : المصدر السابق، ص 157 .

[3] محمد بوضياف :الجزائر ...الى اين، مصدر سابق ،ص152

طائرة القادة الجزائريين الى فشل ندوة تونس، وحدوث انعكاسات كبرى على نطور العلاقات المغاربية وعلى العلاقة مع فرنسا، والمؤكد أنها مثلما أيست من حل قريب للمشكلة الجزائرية أكدت على وقوف المغرب ملكا وحكومة وشعبا الى جانب الثورة الجزائرية(1)

ونخلص للتاكيد ان تكريس العلاقة مع السلطات المغربية لم يلق التردد الذي عرفته العلاقات مع النظام التونسي، وان الثورة الجزائرية فضلت كسب دعم الملك محمد الخامس وارتبطت بصلات وطيدة هدفت الى توفير الدعم والمؤازرة، وهو بدوره راهن على احتضان التحالف العسكري الجزائري المغربي لما له من نفوذ قوي ومكانة شعبية، وبذلك نجح السلطان في كسب رهان جيش التحرير المغربي والثورة الجزائرية ومنع حزب الاستقلال من تسييس حركة المقاومة واستغلال ورقة الثورة الجزائرية.

رابعا ـ إرساء علاقات الثورة مع السلطات الليبية

احتلت ليبيا مكانة مهمة في استراتجية الثورة التحريرية كونها تمثل معبرا مهما لمرور الأسلحة، وحليفا سياسيا

[1] انظر المجاهد (لسان حال جبهة التحرير الوطني)، ع 12(15 نوفمبر 1956) ،ص 8

مساندا للقضية الجزائرية، وقد فرض نظامها السياسي الملكي الفيدرالي على قادة الثورة الجزائرية التكيف مع خصوصياته، وقد وطدوا مع بعض المسؤولين علاقات خفية وكان لا بد من الوصول الى ترسيم هذه العلاقات في عام 1956، والتحالف مع الملك ادريس ومع الحكومة والسلطات الفيدرالية

لقد اتسمت العلاقات مع السلطات الليبية منذ اندلاع الثورة الجزائرية وحتى منتصف عام 1956 بالسرية التامة، وبخضوعها للوساطة المصرية، وارتكزت على تقديم التسهيلات لمهمة تمرير الاسلحة، ففي عام 1954 بذل ابن بلة والمسؤولون المصريون جهودا مضنية من اجل كسب موقف رئيس الحكومة الليبية ابن حليم ومسؤول التشريفات ابراهيم الشلحي اللذين يعتمدان على مساندة مصر لنفوذهما السياسي، ويذكر مصطفى بن حليم أن لقاءه مع جمال عبد الناصر أثناء زيارته لمصر في اواخر شهر اكتوبر عام 1954 تعرض لموضوع دعم الثورة الجزائرية، وأنه تفاجا بطلب الإشراف على استقبال السلاح وإيصاله عبر التراب الليبي إلى الحدود الجزائرية، واندفع في الرد على عبد الناصر المتحامل على الملك، "ان ليبيا لا تخشى فرنسا "،وان الملك ادريس الأول

جزائري، وأن جده الأول جاء إلى ليبيا من الجزائر هربا من الطغيان الفرنسي، وأنه قد أمضى حياته يقاوم التغلغل الفرنسي في التشاد والسودان والنيجر"(1)، وأكد ابن حليم أن ليبيا ستكون في طليعة البلدان العربية المتضامنة مع الجزائر، وذلك على الرغم من الاوضاع الاقتصادية الصعبة التي تمر بها والرقابة الاجنبية المشددة عليها وحساسية العلاقة مع فرنسا، هذه الظروف الخاصة أخذتها قيادة الثورة بعين الاعتبار وهي تطلب فقط دعما خفيا لنشاط تمرير الأسلحة، اذ يورد ابن حليم أنه فاتح الملك ادريس الأول في موضوع دعم الثورة الجزائرية بعد عودته إلى ليبيا، وسجل موقفه الايجابي واستعداده الكامل لتامين مهمة نقل السلاح في سرية تامة(2)، ويعلق محمد عثمان الصيد على هذه الرواية بالقول: ان قرار تمرير الأسلحة عبر ليبيا تبناه الملك وأمر به، ولم يكن مبادرة شخصية لإبن حليم (3)، وهذه الشهادة من أحد

---

[1] انظر، مصطفى احمد بن حليم : صفحات مطوية من تاريخ ليبيا السياسي ،مذكرات رئيس الحكومة الليبية الاسبق، ط2، مطابع الاهرام التجارية، مصر، 1992، ص ـ ص، 350 ـ 351.

[2] المصدر نفسه ، ص 352.

[3] محمد عثمان الصيد : محطات من تاريخ ليبيا،مذكرات محمد عثمان الصيد رئيس الحكومة الليبية الاسبق،ط1 مطبعة النجاح الجديدة ،الدار البيضاء، 1996، ص ـ ص، 110-111

المسؤولين المقربين من الملك ترفع اللبس عن صمت المصادر المصرية والجزائرية وإحجامها عن تثمين موقف ملك ليبيا الذي أبدى تضامنا مع جهاد الجزائريين واستعدادا مبكرا لدعمه، وقد غاب عن فتحي الديب وابن بلة معرفة الموقف الملكي بحكم السرية البالغة وعزلة الملك ادريس السنوسي وتعاملهما المباشر مع رئيس السلطة التنفيذية(1)، ويبدو لنا ان قيادة الثورة لم تهتم في هذه المرحلة بإرساء العلاقات السياسية وكسب الموقف الرسمي للملك بقدر ما اهتمت بانجاح مهمة تمرير الأسلحة، ولعل ذلك يرجع إلى الدعاية التي كانت تطال الملك وتصفه بالضعف والتعاون مع الدول الاستعمارية، أو باحتياطات التحفظ والسرية لإنجاح المهمة الأساسية وتأجيل موضوع إرساء العلاقة مع النظام الليبي.

لقد كلف رئيس الحكومة أحد أعوانه برعاية نشاط الجزائريين في تمرير الأسلحة و ذلك في سرية تامة خشية انتباه القوات الاجنبية المرابطة بليبيا، وقد أشار أحمد بن بلة الى أهمية هذا التعاون السري في اقتناء وتمرير الدفعات الأولى من الأسلحة، ونوه بحسن العلاقات التي كانت تجمعه برئيس الحكومة الليبية قائلا :"هذه العلاقات كانت موجودة والمساعدة

---

1 لا تشير مذكراتهما الى تبلور قرار مبكر للملك ادريس السنوسي

كانت حقيقية ولكنها كانت تعطي لنا في سرية مطلقة لان ليبيا كانت ماتزال تحت النفوذ الاجنبي ورئيس الشرطة كان انجليزيا، كان علي ان اعمل في شروط السرية التامة"(1)، وتحدثت العديد من المصادر عن النشاط الحثيث للمسؤولين الجزائريين في قاعدة ليبيا وعن تعاونهم مع اعوان الخطابي واللاجئين التونسيين في طرابلس(2)، ومن اجل السلاح قام ابن بوالعيد عشية اندلاع الثورة بسفرية إلى ليبيا ظلت خفية عن الجميع (3)، ففي طرابلس التقى ابن بلة ومصطفى ابن بوالعيد لدراسة سبل ادخال الأسلحة الى الجزائر، وعينا بشير القاضي مسؤولا عن نشاط الجزائريين في ليبيا، ونسقا التعاون مع المقاومين التونسيين،وبدأت مهمة شراء الأسلحة من الليبيين والمهربين الأجانب، وبفضل تعاون الليبيين والتونسيين تم تمرير الدفعات الاولى الى الاوراس والنمامشة (4)، واتفق ابن بلة مع عبد الحميد بي درنة على تامين انزال شحنة المراكب المصرية التي بدات تنزل حمولتها في طرابلس بدءا من

---

[1] انظر .احمد ابن بلة : المصدر السابق، ص،107

[2] انظر ،محمد حمادي العزيز :المصدر السابق، ص - ص،152ـ167، وشهادة بشير القاضي، المرجع السابق ص، 169.وكذا op cit : Azzedine AZZOUZ، p- p184 - 186

[3] تمت هده الزيارة يوم 24 اوت 1954، ونلاحظ ان المصادر الجزائرية لا تشير إلى هذه الخطوة المهمة من استعدادات الثورة .

[4] انظر، شهادة بشير القاضي :المرجع السابق، ص،172،

شهر ديسمبير 1954 وتاخذ طريقها الى الجزائر عبر الحدود الليبية والتونسية (1).

وقد قدر لليبيا ان تلعب هذا الدور الحساس في تاريخ الثورة الجزائرية، وان تحسن كثيرا من صورة تضامنها مع القضايا العربية والتحررية، وفشلت جميع مساعي فرنسا في مراقبة نشاط مهربي الأسلحة، والضغط على الحكومة الليبية،غير أنها تماطلت في إجلاء قواتها عن منطقة فزان التي عدتها حاجزا أمنيا يفصل الجزائر عن ليبيا والمشرق العربي، وقد طلبت من القوات البريطانية والامريكية بليبيا تقديم مساعدتها وفرض الرقابة على نشاط المهربين، و تعقبت أجهزتها الامنية نشاط الجزائريين في ليبيا .

وقد كانت مهمة الجزائريين في ليبيا موفقة الى أبعد الحدود وهم يكسبون تعاون رئيس الحكومة ورضا الملك ادريس ويحققون للقضية الجزائرية تضامنا شعبيا كبيرا، وشيئا فشيئا أرست الثورة الجزائرية أقدامها في ليبيا واحتضنت رسميا وشعبيا بتضامن مميزا، وساهمت عوامل عديدة في

---

[1] انظر فتحي الديب:المصدر السابق ،ص ص،61 ـ67 op : Mohammed LBJAOU ,cit p- p129-130

تكريس جبهة التحرير الوطني علاقاتها مع النظام الليبي نذكر منها:

1- الأهمية السياسية لليبيا في تكريس التضامن المغاربي باعتبارها طرفا مساندا لاهداف جبهة التحرير الوطني دون أية شروط أو إلتزامات.

2- إزدياد ثقة مسؤولي الثورة في تعاون السلطات الليبية خاصة إثر إفشالها لمحاولة اغتيال أحمد بن بلة، حيث أصبح بإمكانهم الاعتماد على الملك ورجال الحكومة ومسؤولي الولايات

3-تقنين ليبيا للوجود الأجنبي في بلادها وفرض سلطتها على الأجهزة الأمنية سمح بتأمين نشاط الجزائريين

4- تكرس إعلان السلطات الليبية في موقفها المسالة للقضية الجزائرية وتزايد ضغوط التضامن الشعبية عليها.

وبعد عام ونصف من اندلاع الثورة الجزائرية أجهرت السلطات الليبية عن دعمها ومساندتها للقضية الجزائرية، وأظهرت احتضانها للنشاط السياسي لجبهة التحرير الوطني وذلك تكريسا لموقف الملك المؤيد للجزائريين في كفاحهم

الشرعي، وانصياعا لاصوات التضامن الشعبية، ودعوة الشخصيات السياسية والنقابية والمثقفين لاتخاذ موقف صريح من الثورة الجزائرية(1)، وقد طالب بعض نواب مجلس الامة الحكومة الليبية بضرورة مقاطعة فرنسا والتخلص من معاهدة الصداقة التي أبرمت معها في اوت 1955، وعبرت الحكومة الليبية عن تجاوبها مع مطلب دعم الثورة الجزائرية، وأعلنت صراحة تأييدها للقضية الجزائرية (2)، وخلال مرحلة تكريس العلاقة مع السلطات الليبية وإعلانها تواصلت مهمة تقديم التسهيلات لمرور الاسلحة بشكل سري وسجل المسؤولون الجزائريون استعدادا رسميا كاملا لتقديم مختلف ضروب الدعم والمساندة للثورة الجزائرية، ففي افريل 1956 عقدت في القاهرة وطرابلس مباحثات مع رئيس الحكومة ابن حليم من اجل تمرير الاسلحة جوا الى داخل الجزائر، والقيام بالمساعي السياسية لدعم قضية الجزائر، وابدى موافقته على وضع مطاري نالوت وفزان تحت التصرف(3)، وأعرب عن

---

[1] محمد الصالح الصديق : دور الشعب الليبي الشقيق في جهاد الجزائر، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2000 ،مرجع سابق، ص،141

[2] انظر جريدة طرابلس الغرب، عدد يوم 3 جوان 1956 .

[3] انظر احمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص – ص،139-144

استعداده لشراء الأسلحة لصالح الثورة وتنظيم مقابلة مع الملك تاكيدا على الدعم السياسي لليبيا (1) .

وفي 12 جوان 1956 استقبل الملك وفدا عن جبهة التحرير الوطني ضم دباغين والمدني وعمر دردور،وفي اول لقاء له مع قادة الثورة الجزائرية اعرب الملك عن دعمه و مساندته لجهاد الجزائريين واكد على قدسية هذا الجهاد، وان ليبيا ملكا وحكومة وشعبا تشترك فيه روحا وبدنا، وأعلم محدثيه أنه يتابع مباحثاتهم مع الحكومة الليبية ويوافق على بنود الاتفاقية الأخيرة مع ابن حليم بخصوص نقل الاسلحة جوا،وتسهيل مرورالأسلحة برا من السلوم إلى طرابلس، وأن الحكومة الليبية ستكون مجندة لخدمة جميع مطالب الثورة الجزائرية (2)

هذه المقابلة اكدت على ترسيم تمثيل جبهة النحرير الوطني في ليبيا وتكريس العلاقة المباشرة مع الملك فضلا عن حكومته، وأصبح ممثلوا الثورة يلجأون إليه كلما عجزت الحكومة والسلطات المحلية عن تلبية مطالبهم، وقد سجل مواقف تضامنية متميزة، ولم يقف بينه وبين دعم جهاد الجزائريين سوى المخاطر التي كانت تحدق ببلاده، وامكانيات

---

[1] المصدر نفسه، ص، 143

[2] المصدر نفسه . ص – ص 162-165.

ليبيا الضئيلة، وأتيحت الفرصة للملك إدريس أن يظهر بصورة الملك المتضامن تلقائيا مع الثورة الجزائرية، ولم تعد الشكوك تقف أمام نزاهة الموقف الليبي، كما ان صورة البلد الخاضع لنفوذ الاجانب اخذت في الانجلاء، وهكذا فقد فكت ليبيا عزلتها المغاربية والدولية بفضل مساهمتها الفاعلة في دعم الثورة الجزائرية وتوطيد علاقاتها مع قادتها، كما أنها تمكنت من تحسين وضعيتها السيادية وتصفية بقايا الإدارة الفرنسية بفزان.

ونؤكد اخيرا أن ليبيا مثلت بموقعها الاستريتيجي وتضامنها الفعال دورا مهما في إعزاز الثورة الجزائرية، وأنه ما إن توضحت معطيات الطرفين بخصوص ترسيم علاقاتهما والإعلان عنها حتى تبدى موقف ليبيا المساند للقضية الجزائرية والمتميز مغاربيا بتضامنه الفعال والمناهض للسياسة الفرنسية، وقد أسهم في توسع نشاط الثورة الجزائرية سياسيا وعسكريا كما سيأتي بيانه، وعلى ضوء استعراضنا لمظاهر تكريس العلاقة مع الأنظمة المغاربية نؤكد على مايلي:

- إن الاعلان عن استقلال تونس والمغرب على الرغم من أهميته صدم مشروع مغربة الحرب الذي كانت تعول عليه جبهة التحرير الوطني في حسم المجابهة مع المستعمر، وهو ما

حتم عليها إعادة النظر في علاقاتها المغاربية والاعتراف بالسيادات القطرية بدل مناهضتها.

ـ لقد كانت السياسة المغاربية إحدى مجالات التنافس بين قادة الداخل وقادة الخارج، وأدى تطور الثورة ولجوء قادتها للخارج إلى تكريس العلاقات مع السلط المغاربية، والتخلي تدريجيا عن مبدأ الحل الشمولي لقضايا المغرب العربي.

ـ إن السلطات المغاربية كانت مضطرة إلى بناء علاقة منتضمة ومتضامنة مع جبهة التحرير الوطني خاصة أمام ازدياد نفودها وقوتها وكسبها لعامل التضامن الشعبي، وهكذا استفادت قيادة الثورة من الاستقلال القطري ومن علاقاتها الرسمية لدعم نشاطها العسكري والسياسي، وقد كانت مصالحها الحيوية وقواعدها الخلفية في البلدان المغاربية تملي علبها حسن ادارة علاقاتها المغاربية، وحشد المواقف الرسمية والشعبية لنصرة كفاحها .

مؤتمر تونس ومشروع الوحدة والتنسيق

مثل مؤتمر تونس أول محاولة رسمية لبحث مشروع الوحدة المغاربية في ظل الاستقلال التونسي والمغربي،وأدى

اختطاف طائرة زعماء الثورة الجزائرية الخمسة إلى عرقلة المشروع في نظر البعض وإلى تكريس خيار المجابهة المشتركة للاستعمار في نظر البعض الأخر، ولان لحظة المؤتمر وحادثة الاختطاف تمثل مرحلة حاسمة في علاقة النظامين التونسي والمغربي بالثورة الجزائرية يتوجب علينا أن نستعرض ظروف وملابسات الدعوة للمؤتمر وموقف جبهة التحرير الوطني، والأهداف التي رامت الندوة تحقيقها،وانعكاسات اختطاف زعماء الثورة الجزائرية على السياسة المغاربية وعلى موقفها من مواجهة المستعمر.

أولا ـ ظروف الدعوة للمؤتمر وملابساته

اعتمد قي مولي في سياسته الشمال افريقية مشروعا أراد من خلاله إرضاء السلطات التونسية والمغربية وتأكيد اندماج الجزائر، واتسمت سياسته بالغموض وعدم الجدية في إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية، لكنه لوح لقادة البلدين المستقلين حديثا أنه بالإمكان التوصل إلى تسوية سلمية في الجزائر شبيهة لتجربة بلديهما، ونفس الانطباع عمله ممثلوه الذين قابلوا سرا بقادة جبهة التحرير الوطني في القاهرة وروما.

لقد طرحت قيادة جبهة التحرير الوطني عشية الإعلان عن الاستقلال التونسي والمغربي موقفها من الحل السلمي، واشترطت لوقف القتال الذي تطالب به الحكومة الفرنسية تحقيق ثلاث شروط هي: إعلان فرنسا اعترافها باستقلال الجزائر وإطلاق سراح المسجونين السياسيين، وتشكيل حكومة جزائرية لإجراء المفاوضات([1])، وهدفت من خلال هذا العرض الى مواجهة المناورات الفرنسية وتأكيد استعدادها للسلم مثلما هي مستعدة للحرب، ولهذا استقبل الوفد الخارجي للثورة مبعوثي قي مولي وتباحث معهم سبل علاج المشكلة الجزائرية، وقد رفض مخطط السلام المقترح(إيقاف القتال، الانتخابات،المفاوضات)، واشترط أن تكون المفاوضات رسمية، وكان يظن أن السياسة الفرنسية قد تجنح للسلام وفق شروط مقبولة وانه لا يمكن حرمان الجزائر مما حصلت عليه جاراتها.([2])

وكان الوضع في بلدان المغرب العربي محرجا من مضاعفات حرب الجزائر، إذ تأكد اندماج قضية الجزائر

---

[1] EL MOUDJAHID :N8 (5Aout 1957) T1، p-p 83- 84، pour : Saad DAHLAB et l'independence de L'algerie mission Accomplie، DAHLAB، Alger، 1990، P 88

[2] انظر، احمد ابن بلة : المصدر السابق، ص ـ ص، 118 ـ 119

وتأثيرها على الوضع المغاربي، وازدادت ضغوط السياسة الفرنسية وحوادث الحدود، وطالب بورقيبة ومحمد الخامس بضرورة إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية وتمكين الشعب الجزائري من استقلاله، ومن أجل كسب جبهة التحرير الوطني لصفهما وحفاظا على استقرار منطقة المغرب العربي جاءت الدعوة لعقد ندوة مغاربية بمناسبة أول زيارة يقوم بها الملك محمد الخامس إلى تونس([1]).

إن فكرة وحدة المغرب العربي تصورا ومشروعا لم تغب عن اهتمامات القادة المغاربية باعتبارها مطمحا جماهيريا، وكانت الدعوة إليها رسميا في ظل استقلال تونس والمغرب وليبيا تعني التضامن مع الجزائر، وبناء الوحدة المغاربية التي لا يمكن أن تتم في ظل خضوع الجزائر للاحتلال الفرنسي، وفي هذا الإطار فهمت جبهة التحرير الوطني الموقف المغاربي، وكان حضورها للمؤتمر يعني اعترافا علنيا بعلاقاتها مع الأنظمة السياسية في وقت كانت ما تزال تجتهد في إخفاء ذلك([2]).

---

1 dossiers et documents: **LE MONDE**، L Algerie depuis 1945، n 203(october، 1992)، p 7

2 **المقاومة الجزائرية**، ع 2 (15 نوفمبر 1956) ص12

لقد وازنت جبهة التحرير الوطني بين خيار حضور أوعدم حضور المؤتمر، وعلى الرغم من أن تحالفاتها مع القوى الحزبية والشعبية المعارضة كانت ما تزال قوية، وعلاقاتها المصرية توفر لها مكاسب هامة إلا أن تكريس العلاقات الرسمية وأهمية الدعم المغاربي للثورة الجزائرية حتم عليها الاستجابة لندوة ترفع شعار وحدة المغرب العربي، خاصة أن هذه الندوة تحقق لها أهداف استراتجية من بينها :

- إرضاء المواقف الرسمية التي كانت تبحث عن حلول سلمية للقضية الجزائرية، وذلك قصد كسب دعمها ومؤازرتها لثورة كانت الدلائل تشير إلى استمراريتها.

- تأكيد البعد المغاربي للثورة الجزائرية والسعي مع مختلف الأطراف، لتحقيق هذه الوحدة وابداء التضامن الحقيقي، وتخليص أقطار المغرب العربي من الهيمنة الاستعمارية .

- توضيح رؤية جبهة التحرير الوطني للرأي العام الدولي ولفرنسا بوحدة قضايا الشمال الإفريقي واندماجها، وارتباط استقرار المنطقة بإيجاد حل للمشكلة الجزائرية.

- تثمين المساعي التي باشرها الوفد الخارجي للثورة من أجل تحسين وضعية الثورة في أية مفاوضات محتملة، خاصة ما تعلق

باعتراف الأطراف المغاربية بتمثيل الجبهة لكفاح الشعب الجزائري وتكريس حقيقة الشخصية الجزائرية والوطن الجزائري الذي يشكل جزءا من المغرب العربي المستقل وليس جزءا من التراب الفرنسي، وقد وجدت جبهة التحرير الوطني حرجا في نقاش خيار الشراكة هذا مع السلطات المصرية ومع حلفائها المتمسكين بمغربة الحرب والمنددين بالمواقف الرسمية([1])

- وقد وجد قادة الوفد الخارجي للجبهة صعوبة في إقناع مصر بجدوى اللقاء المغاربي ([2]) وواجهوا مساومات بورقيبة والأمير الحسن اللذين طرحا فكرة إشراك مصالي في المفاوضات المحتملة وتليين الموقف الجزائري، ولعل خلافاتهم مع قادة الداخل شجعتهم لولوج خيار المفاوضات، وهم بمواقفهم المتشددة احرص من غيرهم على رفض الحلول الجزئية، ويبدوا أن قادة الوفد الخارجي لم يشركوا قادة الداخل في ندوة تونس ردا على تغييبهم عن مؤتمر الصومام واستباقا إلى كسب الاعتراف بتمثيلهم مغاربيا، وتقديم

[1] انظر أحمد بن بلة: المصدر السابق، ص - ص، 18 - 19

[2] عبر عبد الناصر والديب لابن بلة عن ارتيابهم من هذا اللقاء، انظر فتحي الديب: المصدر السابق، ص - ص، 263 - 267.

أنفسهم كممثلين في المفاوضات المحتملة، خاصة وأن ابن بلة يؤكد ان دافع اطلاع قادة البلدين على مقترحات التفاوض كان سببا للاجتماع بمحمد الخامس في الرباط، وإقرار المشاركة في ندوة تونس .([1])

وتبدو الدوافع التونسية والمغربية أوضح في الدعوة إلى هذه الندوة، أنها تهدف إلى توحيد الرؤى والمواقف السياسية اتجاه المشكلة الجزائرية التي تهدد استقرار المنطقة وترتكز البواعث الحقيقية التي كانت تختفي وراء شعار حماسي يدعو إلى وحدة المغرب العربي في النقاط الآتية :

ـ التوسط لايجاد حل للقضية الجزائرية وفق مبدا الاستقلال في اطار التكافل الذي يباركه بعض الساسة الفرنسيون.

- تليين موقف جبهة التحرير الوطني المتشدد ودفعها للقبول بمفاوضات تحقق السلم في المنطقة وتضع حدا للمخاوف التي كانت تهدد الاستقلال التونسي والمغربي.

[1] كان مصالي ما يزال يحض بمكانة معتبرة لدى بورقيبة والمناضلين المغربيين، وقد روجت الصحافة أن الأمير الحسن سعى في جولته إلى باريس بداية اكتوبر1956 إلى عقد لقاء مع المصاليين، وأن عبد الرحيم بوعبيد كان يدعوا إلى توحيد الموقف بين الجبهة والمصاليين لإعزاز الثورة انظر LE MONDE. du 12 october 1956

- احتواء قادة جبهة التحرير الوطني وضرب تحالفهم الوثيق مع الناصرية،الإيديولوجية التي أمست تهدد الأنظمة السياسية في المغرب العربي خاصة بعد احتضانها للأفكار الاشتراكية القومية.

- الاقتناع بضرورة طرح مشروع مغاربي بديل يضمن التعاون مع المجموعة الفرنسية ويقوم على أساس منح الجزائر استقلالا ذاتيا وذلك بهدف احتواء مشروع الوحدة رسميا،ووضع حد لمشكلة الجزائر،وإرساء علاقات وثيقة مع فرنسا تثمن جهود بورقيبة ومحمد الخامس المبذولة من اجل السلم ووحدة شمال إفريقيا (1).

اعتقد بورقيبة على ضوء لقاءاته واتصالاته بالمسؤولين الفرنسيين أن الحكومة الفرنسية تبدي رغبتها في قيامه بالوساطة لدى الجزائريين لإيجاد حل سلمي ووقف القتال، وأن فرصة زيارة العاهل المغربي الى تونس التي تأتي في ظل الاتصالات السرية الفرنسية الجزائرية وقبل جلسة الأمم المتحدة يمكن أن تفيد الموقف المغاربي في رسم سياسته تجاه فرنسا (2)، وفي نهاية سبتمبر 1956 أرسل الملك محمد

[1] انظر عبد القادر لعربي: المرجع السابق، ص 224 وما بعدها.

[2] انظر جريدة العمل ،عدد يوم 16 أكتوبر 1956

الخامس ولده الأمير الحسن إلى باريس لبحث موضوع القضية الجزائرية .

والتمس هذا الأخير خلال لقاءاته مع "قي مولي" والساسة الفرنسيين أن حكومة فرنسا تشجع على وساطة المغرب وتونس في حل القضية الجزائرية، وانه بالإمكان التوصل إلى حل مرضي للطرفين يضع حدا لحرب الجزائر، وما على تونس والمغرب سوى بذل الجهد لإقناع الجزائريين بقبول الحل السلمي، واقنع مخاطبيه بوحدة تنظيم جبهة التحرير الوطني واستعدادها للتفاوض وخلص من محادثاته مع "قي مولي" و"الان سافاري" إلى أن الحكومة الفرنسية ترغب في إجراء مفاوضات مع الجبهة وبالإمكان التوصل إلى حل مرضي للطرفين يضع حدا لحرب الجزائر،وبمجرد عودته إلى الرباط ربط اتصالاته بالمسؤولين الجزائريين، وجاءت على خلفية ذلك دعوتهم لزيارة الرباط وبحث الموضوع.(1)

وقد حدد جدول أعمال الندوة مناقشة موضوع رئيسي هو وحدة المغرب العربي، لكن ما هو المقصود بهذه الوحدة؟،

---

[1] الحسن الثاني: ذاكرة ملك، حوار مع إيريك لوران، منشورات الشركة السعودية، جدة،2000، ص - ص23،22

وهل كانت مشروعا حقيقيا ومدروسا أم شعارا للقاء قمة لا يرمى منه سوى الدعاية للقضية الجزائرية ؟

يبدوا واضحا أن المقصود من هذه الندوة هو تدويل القضية الجزائرية والدعاية لها، وإن كان بورقيبة ومحمد الخامس اقنعا قادة الجبهة بأن هدف الندوة هو وحدة المغرب العربي، وقد صرح وقتها حسين آيت احمد أن المؤتمر يهدف إلى " تجسيد الفيدرالية الشمال افريقية وإنشاء المغرب العربي الكبير"(1)، لكن لا ايت احمد ولا ابن بلة أوضحا طبيعة هذه الوحدة وآلياتها، ولو أن الهدف كان هو تحقيق الوحدة لترسخت بعض ملامحها وآلياتها في المؤتمر الذي يحكم عليه انه كان مجرد قمة تونسية – مغربية استغرقت في الرد على فاجعة اختطاف الطائرة .

ويبدو من خلال استعجال عقد هذه الندوة، وعدم تحديد آليات هذه الوحدة وأسسها ومضامينها أن الندوة لم تعد أن تكون سوى مجرد مناسبة لمناقشة القضية الجزائرية، ورد فعل لتثمين المفاوضات غير الرسمية بين الحكومة الفرنسية والثوار الجزائريين، وخلال اجتماع قادة جبهة التحرير الوطني بمدريد

---

[1] انظر تصريح ايت احمد للصحفي. م. ايف، وهو على متن الطائرة ،العمل ،عدد يوم 6 نوفمبر 1956

استعرض مشروع الوحدة، وتم الترحيب بدعوة محمد الخامس لزيارة الرباط لإسماع موقف الجبهة بخصوص موضوع الوحدة والعلاقة مع تونس والمغرب، وقد حرصت على تأكيد مبدأ دعم المشروع المغاربي سواء في حالة تحقق السلم أو تواصل الحرب، وفي حين جرت مباحثات مطولة جزائرية - مغربية حول نقاط مشروع الوحدة، لا تشير وثائقنا إلى اتصالات جزائرية تونسية عشية عقد الندوة، فهل أوكل بورقيبة لمحمد الخامس محاورة قادة جبهة التحرير الوطني؟(1) .

ولان محمد الخامس وضع في الاعتبار أن جهود الوساطة المبذولة تلقى التشجيع من الحكومة الفرنسية كانت اقتبالاته للمسؤولين الجزائريين معلنة، الأمر الذي اغضب عسكريو الجزائر ودفع الحكومة الفرنسية لإعلان تحفظها عن" اقتبال قادة التمرد الجزائريين في الرباط"(2)، وقد انتهت المقابلات مع الأميرالحسن ومحمد الخامس بنتائج مهمة على أمل أن تثرى النقاشات في مؤتمر تونس، ويبدو أن قادة جبهة

[1] شذت شهادة القاضي بذكر أن ابن بلة قابل سرا بورقيبة في تونس بعد استسلام الطاهر لسود وفاوضه على أمور كثيرة، مثل ترسيم العلاقة وتعيين ممثل للجهة في تونس، لكننا نستبعد حدوث هذه المقابلة بشكل مباشر انظر،شهادة بشير القاضي: **جيش التحرير المغاربي 1948_1955**، مرجع سابق، ص ـ ص، 176 ـ 177.

[2] **LE MONDE** :du 27 octobre1956

التحرير الوطني حرصوا على تدوين مسودة اتفاق أكدت على اعتراف تونس والمغرب بجبهة التحرير الوطني، والعمل على وحدة المغرب العربي وتوفير الدعم للثورة الجزائرية(1)، لكن مؤتمر تونس الذي عرقل لم يقف على جزئيات الاتفاق واكتفى بتأكيد التضامن المغاربي والرد على الجريمة التي طالت القادة الجزائريين.

وقد وضع محمد الخامس وبورقيبة ثقتهما في الحكومة الفرنسية لكن الموقف الرسمي لم يقر سياسة واضحة اتجاه مشكلة الجزائر، وبدا تردده واضطرابه واضحا إزاء اختطاف طائرة قادة جبهة التحرير الوطني والمشاركة في العدوان على قناة السويس، وقد ابدا بعض السياسيين وعلى رأسهم قي مولي ليونة في معالجة المشكلة الجزائرية ودعوا للتوصل إلى مشروع استقلال ذاتي في إطار التكافل يضمن مصالح الفرنسيين، وهو موقف دافع عنه منداس فرانس، وذهب الآن سافاري وزير الشؤون المغربية والتونسية بعيدا في مساندته لهذا التوجه، وطلب من رئيس الحكومة إصدار تصريح يثمن الوساطة التونسية والمغربية في قضية الجزائر(2)، ولم يجرأ قي

[1] انظر شهادة الغالي العراقي الذي حضر جلسات المباحثات، مقابلة مع الباحث
Benjamin STORA : op cit p- p 53- 54
[2] جريدة العمل عدد يوم 21 أكتوبر 1956

مولاي" على ذلك لان تيارا معارضا لهذه السياسة فرض موقف القوة في مواجهة"المتمردين "والتمسك بالجزائر فرنسية وتجرا العسكريون المتحالفون مع لاكوست والمعمرين على اتخاذ خطوة قنص الطائرة المغربية التي كانت تنقل الزعماء الجزائريين ودون إعلام حكومتهم،لقد دبر هؤلاء مخططهم،وتتبعت أجهزة المخابرات في الرباط والجزائر وباريس تحركات الجزائريين، ولعلها تدخلت في آخر لحظة لترتب سفر الوفد الجزائري في طائرة خاصة بدل امتطاء الطائرة الملكية(1).

وقد يكون ذلك حدث بالصدفة، اذ ذكر ابن بلة أن الشكوك بدأت تساور الوفد حينها لكن الوقت كان قد فات وموعد الندوة لا يفصل عنه سوى يوم واحد (2)، وركبوا الطائرة المغربية التي اعدتها الحكومة ظهر يوم 22 أكتوبر 1956 وكان عليها أن تمر عن طريق بالما الاسبانية، وطلبت السلطات العسكرية الفرنسية في وهران من قائد الطائرة

---

[1] لا يمكننا أن نتحدث الآن وفي غياب الوثائق عن تورط جهات رسمية في عملية الاختطاف، وان كانت بعض المصادر تشير بأصابع الاتهام إلى مدير التشريفات الملكية= =مولاي العلوي ،والى أولفقير ،وكذا الأمير الحسن ،انظر ،فتحي الديب : المصدر السابق ، ص 278

[2] انظر، احمد ابن بلة : المصدر السابق، ص 120.

الفرنسي الهبوط في وهران، وقد اظهر رفضه لذلك بادئ الأمر وأثناء اقترابه من الأجواء الجزائرية أجبرته الطائرات العسكرية على النزول في مدينة الجزائر وتمت عملية القرصنة واعتقال الزعماء الجزائريين (1) وقد تم ذلك بقرار من قائد القوات الجوية في الجزائر الجنرال "لوريلو" و"ماكس لوجين" ودون الأخذ برأي الحكومة الفرنسية ووزير الخارجية ووزير الدفاع، وقد قدم وزير الشوون التونسية والمغربية آلان سافاري استقالته احتجاجا على العملية، ووصفها ومثيلاتها بالأعمال غير الانضباطية التي يقوم بها الضباط دون رادع(2)، واستقال كذلك بييارد سيوس سفير فرنسا في تونس، ووجدت الحكومة الفرنسية نفسها أمام الأمر الواقع فكرست تبني العملية وأقرت اعتقال الزعماء الجزائريين، وذلك على الرغم من موجة السخط والتنديد المغاربية العارمة .

---

[1] انظر، مصطفى طلاس، بسام العسلي: الثورة الجزائرية، ط1، طلالس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1984، ص ـ ص، 293 ـ 296

[2] انظر، الان سافاري : ثورة الجزائر، ترجمة نخلة كلاس، سلسلة الثقافة العسكرية دمشق،1961، ص67،

ثانيا ـ ردود الفعل المغاربية على جريمة اختطاف القادة الجزائريين

لقد كانت ردة الفعل على هذه الجريمة الشنيعة عنيفة رسميا وشعبيا، إذ تأثر لها محمد الخامس وبورقيبة ونددت بها حكومتيهما، واستنكرتها شعوب المغرب العربي في إضرابات ومظاهرات، وقد عبرت جبهة التحرير الوطني في بيان لها عن استنكارها لهذه الجريمة وشنعت بفاعليها(1)، وأصدرت بلاغا بعنوان"عرقلة مؤتمر تونس"،أكدت خلاله الطابع الاستعماري للحكام الفرنسيين الذين ارتكبوا أحط الخيانات، وأوضحت أنها لن تؤمن مستقبلا بحسن نواياهم " فإخواننا المعتقلون قد وضعوا ثقتهم التامة في سلطان المغرب ولكن سلطان المغرب خدعته حكومة فرنسا، وذلك لان الحكام الفرنسيين الذين كانوا على علم بزيارة قادة جبهة التحرير للسلطان قد خانوا ثقة الملك فيهم، فالمؤامرة دبرت يوم أن زار الأمير مولاي الحسن باريس واطلع "قي موللي" على نوايا والده المعظم"(2)

وبينت جبهة التحرير الوطني في البلاغ صدق نظرتها في انه لا شيء يرجى من فرنسا التي لا تفهم إلا لغة الحرب

---

[1] المدني احمد توفيق : المصدر السابق، ص ـ ص، 216 ـ219

[2] انظر نص بلاغ التنديد بالفرنسية، GPRA: A.N.A.، B 8، DOS 12-1

"والحرب لم نفكر مطلقا في إيقافها لمجرد وعد من الوعود الفرنسية..."(1)، وأكدت في هذا البلاغ الذي تشير كثير من الدلائل الى انه موجه إلى الجمهور المغاربي أن تنظيم جبهة التحرير الوطني سيظل قائما لن يتأثر باعتقال قادته، وأن الكفاح مستمر والثورة ستتابع سيرها لان الشعب يقف معضدا لها، وانه"على الحكومتين والشعبين المغربي والتونسي أن يستخلصوا الدروس من هذه الحادثة" ...ويتذكروا إلى أي حد ما يزال استقلالهم واهيا، ويقدرون القيمة التي يجب أن تعطى لوعود فرنسا..."، وان عرقلة فرنسا لمؤتمر تونس لن تمنع تحقيق وحدة الشمال الإفريقي وأن تضامن الشعوب المغربية سيكون أكثر فعالية من اجل المصلحة العليا للمغرب العربي(2)

وجاء هذا الحادث ليؤكد على عدم ثقة قيادة الثورة الجزائرية في نوايا السياسيين الفرنسيين، ونظرتها في أن استقلال المغرب وتونس ما يزال هشا ومرتبطا بالقضية الجزائرية، وأن خيار دعمها أصبح ملحا وأجدى نفعا من الوساطة السياسية، ومن جهة أخرى فقد وضع اعتقال الزعماء الخمسة حدا للصراع بين الداخل والخارج، وفسح المجال لتجسيد سياسة خارجية جديدة قادتها لجنة التنسيق والتنفيذ، وقد حمد بعض

1 IBID
2 IBID

المسؤولين الصدف التي مكنت من اعتقال ابن بلة ورفاقه كما توفرت للقادة التونسيين والمغربيين سياسة بديلة تجاوزت بواقعيتها كثيرا من الالتزامات والعراقيل(1)

لقد أثارت جريمة اختطاف زعماء جبهة التحرير الوطني بهذه الطريقة المشينة استنكار الملك محمد الخامس وزعزعة ثقته في فرنسا وفي استقلال بلاده، وقد تحدث الحسن الثاني عن ردة فعله قائلا:" بمجرد ما علم والدي بالخبر اتصل على الفور هاتفيا من تونس بالرئيس كوتي، وكنت بجانبه حيث سمعته يقول: السيد الرئيس ابعث لكم بنجلي الاثنين على أن تردوا إلي هؤلاء الأشخاص فهم ضيوفي"(2)، وسجل الصحفي جان رو تأثر الملك محمد الخامس الذي خاطبه بالقول:"إن ما وقع ليعد أقوى صدمة توجه إلى شرفي، ليس فقط باعتباري ملكا،ولكن أيضا باعتباري إنسانا،ومن الوجهة الأخلاقية فهي أصعب لدي حتى من صدمة 20غشت 1953 إني أتألم لان هؤلاء الرجال اعتقلوا لأنهم وضعوا ثقتهم في ولأنهم قبلوا وعدي وحمايتي ولأنني أسعى للوصول إلى اتفاق مشرف لهم ولفرنسا،ولو كنت في باريس لعرضت على

[1] احمد توفيق المدني : المصدر السابق، ص 219

[2] الحسن الثاني : المصدر السابق، ص 24

الحكومة أن يتم اعتقالي أنا أو اعتقال ابني لاسترداد حرية هؤلاء الرجال الذين لم يعتقلوا إلا لأنهم وضعوا ثقتهم في"(1)، وأعلن الملك محمد الخامس من تونس أن عملية الاختطاف تعد تهجما على شخصه وبلاده، وخرقا لجميع المواثيق المبرمة مع فرنسا، وطالب بإطلاق سراح المعتقلين وإعادتهم إلى المغرب دون قيد ولا شرط"، وقطع زيارته إلى تونس وعاد إلى الرباط لاتخاذ التدابير الممكنة، وأرسل رئيس حكومته البكاي ووزير خارجيته بلافريج إلى باريس للمطالبة بإطلاق سراح القادة الجزائريين، وأعلن عن قطع العلاقات مع فرنسا واستدعاء السفير المغربي بباريس (2)

ويذكر الخطيب في شهادته أن لقاءه مع الملك محمد الخامس كان حديثا عن إفلاس العلاقات الفرنسية-المغربية، وانه خاطبه بالقول انه ينبغي لنا أن نعود إلى المغرب لحمل السلاح من جديد.(3)، لقد تجند محمد الخامس بكل قواه للرد على الاعتداء الفرنسي، وصدر الموقف التونسي منددا بهذه الجريمة ومتأسفا على ما آلت إليه الحالة في شمال إفريقيا

---

[1] انظر، جريدة **الأخبار**، رسمية مغربية عدد 22 أكتوبر 1996 .

[2] انظر، جريدة **العلم**، عدد يوم 25 أكتوبر 1956

[3] انظر، شهادة الخطيب ،مجلة **الذاكرة الوطنية**، مرجع سابق، ص 380

وعلى انتكاس العلاقة مع فرنسا،وأكد بورقيبة أن هـذه الحادثـة لن تحبط ندوة تونس وإن هي وحدت الشمال الإفريقي فإنهـا باعـدت بينـه وبـين فرنـسا وقفـزت بالمشكل الجزائـري نحـو خطورة اشد، واستدعت الحكومة التونسية سـفيرها في بـاريس وطالبـت بـإطلاق سـراح المعـتقلين(1)، ويبـدو أن ردة الفعـل الرسمية كانت في مستوى الحادثة لكنهـا لـن تـصمد طـويلا في مواجهة الموقف الفرنسي كما سيأتي، ويهمنـا أن نتـساءل عـن ندوة تونس في غياب الجزائريين، هل جسدت أهدافها وحققت نتـائج مهمـة مثلمـا أعلنـت بعـض الأوسـاط الرسميـة أم أخفقت بسبب العرقلة الفرنسية؟.

ان ندوة تونس التي اضطر الملك إلى مقاطعتها اقتـصرت على اجتماع يوم 23 أكتوبر1956 الذي جمـع محمـد الخـامس بالرئيس بورقيبة، وبحضور رمزي لبعض ممثلـي جبهـة التحريـر الجزائريـة في تـونس، والمؤكـد أن المجـتمعين انـشغلوا بموضـوع الاختطاف وسبل مواجهة الموقـف (2)، وناقـشت الحكومتـان في جلسة عمل جدول أعمال الندوة، ويبدو من خـلال البيـان

---

[1] انظر جريدة العمل، عدد يوم 24 أكتوبر 1956، وجريدة المقاومة الجزائرية،ع 2 (15 نوفمبر 1956)ص12

[2] انظر جريدة العمل ،عدد يوم 24 اكتوبر 1956

المشترك أنها استغرقت شأن العلاقات الثنائية بين الحكومتين الناشئتين وسبل تنسيق الموقف اتجاه فرنسا والقضية الجزائرية، وتم التصريح في البلاغ المشترك أن ممثلي الحكومتين"...درسوا القضايا التي تهم القطرين خصوصا الحالة الأليمة في الجزائر الشقيقة .وأعلنوا وحدة نظرهم في هذه المسالة، وتضامنهم التام مع الشعب الجزائري من اجل نيل حريته نظرا لما يربط أقطار المغرب العربي من روابط الدين والثقافة والتاريخ والمصير المشترك، كما اتفقوا على تنسيق جهودهم في الميادين التي تجعل من التعاون التونسي- المغربي حقيقة واقعية وعلى أن يظلوا على اتصال مستمر لتبادل الرأي في كل ما من شأنه أن يحقق مصلحة أقطار المغرب العربي الشقيقة."(1)

لقد أرادت جبهة التحرير أن توجه مؤتمر تونس ضد فرنسا، وان تكسب الأطراف المغاربية لدعمها واستعدت للاستفادة من فرصة المؤتمر لمناقشة مختلف الموضوعات المتعلقة بدعم الثورة الجزائرية ووحدة المغرب العربي، والضغط على الحكومتين الناشئتين للانخراط في مجهود الكفاح الجزائري، والحد من تعاونهما مع الحكومة الفرنسية، وتكون فرنسا بذلك

[1] انظر جريدة العمل، عدد يوم 25 أكتوبر 1956

أضاعت فرصة حقيقية على جبهة التحرير الوطني، ونجحت الى حد ما في عرقلة المؤتمر.

وقد لقي المؤتمر تجاوبا شعبيا وصدى إعلاميا واسعا نتيجة اختطاف قادة الجبهة دفع بالمسؤولين التونسيين والمغربيين للمزايدة حول أهدافه، وفي ظل عدم تكريس نتائج واضحة ومهمة على صعيدي دعم الثورة الجزائرية ووحدة المغرب العربي يبدو أن النظامين التونسي والمغربي لم يبديا جدية في طرح موضوع الوحدة المغاربية، ولو أن النية كانت صادقة والإرادة قوية لتم تبني قرارات فعلية في غياب جبهة التحرير الوطني، لقد أراد القصر المغربي وبورقيبة تسييس هذا المطمح الجماهيري الذي ألحت عليه الثورة الجزائرية وصالح بن يوسف والخطابي، وخاصة أن المنظمات النقابية بادرت في جويلية 1956 إلى إعلان وحدتها مفسحة المجال لمختلف المنظمات السياسية والشعبية لتكريس طموحاتها الوحدوية، وقد تغنت الأنظمة السياسية كثيرا بشعار الوحدة المغاربية، دون أن تضع له تصورا واضحا، إذ اقتصر مفهومها للوحدة في

مؤتمر تونس على الاهتمامات القطرية وتسوية القضية الجزائرية التي كانت تهدد استقرار الشمال الإفريقي (1)

وقد تظاهرت تونس باتخاذ إجراءات في مستوى الإهانة الفرنسية التي وجهت للبلد المضيف الفخور باستقلاله(2)، وعقد بورقيبة ندوة صحفية حضرها عدد كبير من الشخصيات السياسية والصحفيين الأجانب، وصرح خلالها أن عملية الاختطاف زادت في استفزاز شعوب شمال إفريقيا،ونبذ السياسة الفرنسية وقال "إننا اعتبرنا أن الخديعة التي وقعت أمس كصفعة لاننا كنا واثقين تونسيين ومغاربة من أن فرنسا قبلت مبدأ التفاهم وكانت على علم من المحادثات التي كان في الحسبان أن يحضرها القادة الجزائريون الذين القي عليهم القبض..."(3)

وأشاد بورقيبة في خطابه بباردو يوم 25 أكتوبر 1956 بمعاهدة الصداقة والأخوة المصادق عليها مع المغرب، وذكر أن أهداف برنامج الندوة الأساسية قد تحققت، وأنه حصل

---

[1] انظر عبد القادر لعريبي : المرجع السابق، ص 221 وما بعدها .

[2] استنفر الحزب منظماته القومية للاحتجاج وتوجيه بيانات الاستنكار واتخذت الحكومة التونسية تدابير أمنية لمنع الجيوش الفرنسية من التنقل وإيقافها في ثكناتها واستقدمت سفيرها في تونس، ودعت إلى الإضراب العام، انظر العمل، عدد يوم 24 أكتوبر 1956

[3] العمل، عدد يوم 24 أكتوبر 1956 .

الاتفاق على مجابهة الاستعمار الفرنسي واجتثاث مخلفاته في كامل البلدان المغاربية، "هذه الوحدة المغاربية جعلت لمجابهة مخلفات الاستعمار الفرنسي بطرق منسجمة ومعقولة تضمن لها النجاح..." (1)، وأكد بورقيبة ثقته في أن الجزائر ستستقل، وانه من المهم توحيد وجهات النظر والمواقف "فتآلف نظرتنا إلى الأشياء واتحاد صفوفنا وانسجام خططنا هي الضمان الوحيد لبلوغ أهدافنا المشتركة وسلامة مسيرتنا من الأخطاء" (2)

وهكذا نجد بورقيبة وفي خضم المحن يدعو إلى توحيد المواقف والسياسات بهدف احتواء مواقف جبهة التحرير الوطني، وقد أظهر في الخطاب نفسه تفاؤلا بنجاح الندوة، مؤكد أن عملية الاختطاف أفادت قضية وحدة المغرب العربي وستعود بالفائدة على القضية الجزائرية وستضطر الفرنسيين إلى الجلوس للتفاوض مع القادة المختطفين مثلما فعلوا معه ومع السلطان محمد الخامس (3) .

[1] الحبيب، بورقيبة: من أقوال المجاهد الأكبر الرئيس الحبيب بورقيبة، منشورات الحزب الاشتراكي الدستوري طبع ش ف ر ن ص، تونس ،1984، ص 78.

[2] المصدر نفسه: ص 78.

[3] المصدرنفسه، ص 79

إن الأنظمة السياسية المغاربية عبرت عن مواقف الضغط الجماهيري المنفجر في وجه هذه الجريمة، وبدورها كانت مواقف ليبيا من عملية الاختطاف تعبيرا عن موقف الشعب الليبي كما صرح السفير الليبي بتونس عقب اجتماعه بالرئيس بورقيبة(1)، وقد ذكر رئيس الحكومة الليبية ابن حليم أن "عملية القرصنة كان وقعها كبيرا على ليبيا، لذلك فقد تم استدعاء السفير مباشرة ووجهت لحكومته اتهامات القرصنة، وانتهاك الحرمات، وارتكاب الجرائم..." (2)

والمؤكد أن إجراءات الحكومة كانت مدفوعة برد الفعل الشعبي القوي في ليبيا ومواقفها كانت متناسقة مع مقررات مجلس النواب الليبي، وقد استقدمت ليبيا سفيرها من باريس، وقدمت وزارة الخارجية احتجاجا شديد اللهجة لفرنسا، وعبر رئيس الحكومة الليبية في المذكرتين الموجهتين للسفيرين الايطالي والأمريكي عن احتجاج ليبيا الشديد على ما قامت به الحكومة الفرنسية، وأكد "أن ليبيا حريصة على تسوية سلمية للمشاكل الجزائرية، وذلك بمنح أهلها حقهم في الحرية

---

[1] مصطفى ابن حليم :المصدر السابق ، ص 360

[2] جريدة طرابلس الغرب، عدد يوم 25 أكتوبر 1956.

والاستقلال"(1)، وهكذا ساهمت عملية القرصنة في دفع النظام الليبي للارتماء أكثر في قضايا المغرب العربي واحتضان الثورة الجزائرية.

ويمكننا أن نؤكد أن ليبيا التي أبعدت عن مبادرة تونس بسبب عزلتها وسرعة الدعوة للمبادرة سوف تواكب الرغبة الجماهيرية في الوقوف إلى جانب الجزائر والقضايا القومية، فقد تجاوز التضامن الشعبي المغاربي كل الحدود وهو يقف في وجه السياسة الفرنسية التي خططت لعرقلة مؤتمر الوحدة واختطاف الزعماء الجزائريين، وأكد للجميع مساندته ووقوفه إلى جانب الثورة الجزائرية، ففي المغرب أدى السخط الشعبي إلى قيام مظاهرات وصدامات طالت الوجود الفرنسي في المغرب، وبطشت بأعداد من المعمرين وأتلفت ممتلكاتهم(2)، وعمت المظاهرات كامل بلدان المغرب العربي، وأصدرت المنظمات الجماهيرية بيانات التنديد والاستنكار(3)، ونظم في

---

[1] جريدة طرابلس الغرب، عدد يوم 25 أكتوبر 1956، و جريدة الرائد، عدد يوم 27 أكتوبر 1956.

[2] أكد ذلك احمد ابن بلة : المصدر السابق، ص 122، وذكرت جريدة لوموند أن عدد القتلى قدر بالعشرات انظر LE MONDE : dossiers et documents، p 5 . op cit

[3] انظر بيان التنديد والاستنكار للحزب الدستوري الحر والمنظمات القومية التونسية الصادر يوم 26 أكتوبر 1956 العمل ،عدد يوم 27 أكتوبر 1956

يوم فاتح نوفمبر 1956 إضراب احتجاجيا، أشرفت عليه القوى السياسية والشعبية، وأظهرت فيه شعوب المغرب العربي والمنظمات المدنية تضامنا فعالا مع الثورة الجزائرية(1)، وندد ابن بركة في التجمع الحاشد الذي نظمه حزب الاستقلال غداة الاختطاف بعملية القرصنة، وتساءل أمام الجماهير الغاضبة هل استقلال المغرب حقيقة ؟، وأكد أن المغرب ما يزال يخوض كفاحه، واستغل حزب الاستقلال الحادثة ليطالب بتشكيل حكومة استقلالية والإسراع في المغربة(2)، وأمام مظاهر السخط والغضب الشعبي على الوجود الفرنسي تدخلت السلطات الرسمية لتأطير الجماهير واحتواء موقفها الجامح، ولولا ذلك لأدت الصدامات المتفرقة إلى مزيد من القتل والتهديم، وقد اضطرت الحكومتان المغربية والليبية لمحاكمة المتسببين في حوادث الاعتداء وحملالسلاح (3)،

[1] انظر،المقاومة الجزائرية ،عدد 2 (15 نوفمبر 1956)، ص 12، وفتحي الديب :المصدر السابق، ص ـ ص 277-278

[2] انظر العلم ،عدد يوم 3 نوفمبر 1956.

[3] جرت عدة محاكمات في فاس والرباط، وأما في ليبيا فان تدخل الملحق العسكري المصري السافر وتسليحه لبعض العناصر الليبية المتظاهرة أثار حفيظة الجزائريين ودعى السلطات الليبية للتدخل بصرامة لإيقاف نشاط صالح بن يوسف وحجز الأسلحة واعتقال المشوشين وتوقيف نشاط الثورة الجزائرية مؤقتا ،وعد بعض الملاحظين ذلك تراجعا للموقف الرسمي الليبي، انظر شهادة ابن عودة ، الملتقى الوطني الثاني لتاريخ الثورة، مرجع سابق ج 2، ص41، وفتحي الديب : المصدر نفسه، ص ـ ص، 279 ـ 280

وهكذا أكدت حادثة الاختطاف حجم التضامن الشعبي مع ثورة الجزائر، وأبانت عن المخاطر التي تهدد أمن واستقرار الشمال الإفريقي

ثالثا ـ انعكاسات حادثة الاختطاف على العلاقات المغاربية

إن انعكاسات حادثة الاختطاف تجلت في أبعاد مختلفة وأفرزت تأثيرات على قضية الجزائر وعلاقاتها بالشمال الإفريقي، فلقد أبانت عن حقيقة السياسة الفرنسية في الجزائر، وفرضت أكثر مما مضى اندماج القضية الجزائرية في قضايا المغرب العربي، ودخول الشمال الإفريقي ميدان الكفاح الجزائري شعبيا ورسميا .

وقد أعطت هذه الحادثة لتطور المشكل الجزائري طابع التشدد وعدم الثقة في النوايا الفرنسية وصدقت نظرة جبهة التحرير الوطني الرافضة لسياسة التعاون مع فرنسا والقبول بمقترحاتها التفاوضية، والتي أكدت ارتباط المغرب وتونس بمصير الجزائر أكثر مما هو مرتبط بالاتفاقات المبرمة مع فرنسا(1)، وهذه حقيقة أعلن عنها القادة الثوريون في المغرب وتونس، وأوضحها أحمد بن بلة عقب الاختطاف راصدا

---

[1] انظر موقف جبهة التحرير الوطني، المقاومة الجزائرية عدد 11(نوفمبر 1956)

مختلف الانعكاسات بالقول: "وبغض النظر من جهة أخرى عن التأثيرات الطبيعية والوقتية، تلك التأثيرات التي ترتبت على القبض علينا وأثرت في عملنا الخارجي فان النتائج السياسية التي نجمت عن هذه الضربة أتاحت في شمال إفريقيا بشائر مشجعة جدا للمبادئ السياسية التي لم نكف عن الدفاع عنها في الجزائر، في الوقت الذي حاربها أشقاؤنا المراكشيون والتونسيون، لم يعد هناك إنسان يعتقد بعد الآن وهذا على الأقل بالنسبة للشعب المراكشي والشعب التونسي، في صحة أي نوع من أنواع الاستقلال أو التآلف مع فرنسا لان الثقة أصبحت معدومة من الأساس"(1).

والمؤكد أن جبهة التحرير الوطني كسبت إليها جراء هذا الاختطاف تضامن شعوب المغرب العربي اللامحدود، وقد علقت صحيفة المجاهد على أهمية هذا المكسب بالقول"إن وحدة الشمال الإفريقي التي كانت فكرة وأملا قد تحققت فشاهدنا تلك المظاهرات العنيفة والإضرابات الاحتجاجية في كل من تونس والمغرب الشقيقتين غداة اختطاف الطائرة،وشاهدنا الإضراب الرمزي الذي شاركت فيه تونس

---

[1] انظر رسالة ابن بلة إلى الديب المنشورة في مذكرات هذا الأخير، فتحي الديب:<u>المصدر السابق</u>، ص 282.

والمغرب الجزائر في الإضراب الأسبوعي العظيم...هذا عدا مظاهر التضامن الشعبي التي تتكرر كل يوم وتعرب عن نفسها في التأكيد العملي الفعال"(1)، وأثارت هذه الحادثة تصميما اكبر على مواجهة المستعمر ليس في الجزائر فحسب بل وفي تونس والمغرب وليبيا كذلك، وهكذا تجندت الشعوب وقواها الثورية الحية لتعلن عداءها لفرنسا ووقوفها إلى جانب الكفاح الجزائري، وقد وجدت السلطات الرسمية نفسها محرجة أمام اللطمة التي وجهت لها وتأكدت نظرة القوى الثورية في ضرورة القطيعة مع المستعمر والدخول في معركة المغرب العربي،فهذا صالح بن يوسف يبدي في رسالته إلى بورقيبة موقفه الصريح من اختطاف قادة الثورة الجزائرية، ويعلن أن دعوته للثورة على بقايا الاستعمار ودعم الجزائر تصدقها الوقائع التي دلت انه لا استقلال لتونس تحقق(2)، وأعلن احد قادة جيش التحرير المغربي عن صدق نظرة قادة الثورة الجزائرية للمشكلة الاستعمارية في المغرب العربي بقوله :" دعونا الجزائريين لندوة تونس التاريخية لنلقنهم

---

[1] انظر **المجاهد**، ع10 (5 سبتمبر 1957) ص1

[2] انظر الرسالة، **طرابلس الغرب**، عدد يوم 25 أكتوبر 1956، وكتابة الدولة للشؤون الخارجية، تونس: **كتاب ابيض في الخلاف بين الجمهورية التونسية والجمهورية العربية المتحدة**، مصدر سابق، ص ـ ص، 45 ـ 46.

دروسا، لكن انقلب الأمر، فالجزائريون هم الذين أعطوا دروسا للمغاربة والتونسيين...انه لا توجد قضية الجزائر أو تونس أو مراكش بل هناك المغرب العربي سنكون جميعا مستقلين أو نكون جميعا في حرب"(1)، وهذه المواقف التي زادت في احتقان الموقف الشعبي أكدت صراحة أن الخيار الثوري الذي أجهضته الاستقلالات القطرية وحده الكفيل بتخليص المغرب العربي من الاستعمار وهيمنته، وهذا ما انعكس من جديد في الدعوة إلى مغربة الحرب، ولكن السلط الرسمية تدخلت لمراقبة الوضع واحتواء ردة الفعل الشعبية.

ولأن الحادثة نقلت كفاح الجزائر إلى بلدان المغرب العربي فإنها كذلك باعدت الشمال الإفريقي عن فرنسا، وقفزت بالمشكل الجزائري والعلاقات المغاربية - الفرنسية إلى مخاطر اشد، ومثلما هونت جبهة التحرير الوطني من هول الحادثة اجتهد بورقيبة والسلطات المغربية في إظهار فوائد انعكاسات ذلك على الكفاح الجزائري، وعبروا عن أملهم في إطلاق سراح المختطفين والتعويل عليهم في حل القضية الجزائرية، وبدت تطمينات بورقيبة في هذا الإطار مغالية وهو يؤكد على نجاح الندوة بالقول :" وفي اعتقادنا أن هذه

[1] انظر المجاهد، ع 12 (15 نوفمبر 1956) ص 8

الأعمال التي قامت بها السلطات الفرنسية أفادتنا نحن في الوقت الحاضر وأفادت الجزائر بوجه خاص لأنها قربت ساعة الخلاص والإنعتاق...وأنا أصرح بأنه لن تمضي ستة أشهر أو عام على أكثر تقدير حتى يخرج هؤلاء القادة من سجنهم، ويتم التفاوض معهم مثلما كان الشأن بالنسبة إلينا بعد خروجنا من السجن وكان ذلك بالنسبة إلى السلطان اثر عودته من منفاه بمدغشقر، فلقد أصبح سجناء الأمس المفاوضين الأكفاء باسم شعوبهم المضطهدة..."(1)، وقد تبنت السلطات المغربية قضية المختطفين، ورفعت بشانها دعوة قضائية ضد فرنسا الى المحكمة الدولية، وعبرت عن أملها في إطلاق سراح المعتقلين وإعادة ضيوف الملك إلى المغرب(2)، ولكن ما لبث أن تناست الأنظمة السياسية المغاربية صدمة العرقلة الفرنسية لمؤتمر تونس وقضية المعتقلين لتعيد ربط علاقاتها مع فرنسا وتعرب من جديد عن أملها في التوسط لحل القضية الجزائرية سلميا، واستعدادها للتوسط لتذليل الصعوبات التي تعترض طريق المفاوضات بين الجانبين، الأمر الذي أكد لجبهة التحرير الوطني أن بورقيبة ومحمد الخامس

---

[1] انظر خطابه بباردو يوم 25 أكتوبر 1956، الحبيب بورقيبة: المصدر السابق، ص - ص، 78 ـ 79

[2] انظر، عامر رخيلة : المرجع السابق، ص 364

لم يتعظا بدرس اختطاف الزعماء الجزائريين وعرقلة مؤتمر تونس، وانه يتوجب الاحتراز من الوقوع في الأخطاء نفسها.

ويتبين من خلال ما سبق أن القيادات المغاربية مرت بامتحان عسير وهي تجابه المشكلة الجزائرية وأن دعوتها للوحدة المغاربية لم تكن موجهة ضد فرنسا بقدر ما كانت تهدف للحد من امتدادات حرب الجزائر، ولكن حدث عكس ذلك، وقد أفشلت فرنسا مبادرتها لإيجاد حلول سلمية لقضية الجزائر، وقد أكدت الثورة الجزائرية مواقفها الثورية واستراتجيتها الكفاحية واستفادت من الانعكاسات التي أفرزتها حادثة الاختطاف، وهكذا توضحت حقيقة اندماج القضية الجزائرية في القضايا المغاربية وحجم المصاعب التي تعترض الأنظمة القطرية، وهي تبحث عن علاقات تعاون مع فرنسا، وتقع تحت طائلة دعم الثورة الجزائرية.

سياسة التضامن المغاربية ومطلب دعم الثورة الجزائرية

إن أهمية العمق المغاربي للثورة الجزائرية بأبعاده المختلفة اقر محورة سياسة جبهة التحرير الوطني، فأصبح التعويل مركزا على سياسة التضامن المغاربية بدل استمرار خيار مغربة الحرب، ولا شك أن تكريس الاعتراف بالاستقلالات القطرية أملى هذه السياسة، التي اعتمدت على مبدأ وحدة النضال والتنسيق المشترك، وهدفت إلى تجنيد القوى السياسية والشعبية وراء دعم الثورة الجزائرية، لكنها أثارت اختلاف الأطراف المغاربية الفاعلة، إذ اختلفت نظرتها لسياسة التضامن المغاربية، فهل هي تعني توفير الدعم اللامحدود واللامشروط للثورة الجزائرية أم التنسيق والتشاور في اتخاذ القرارات المصيرية التي تهم المنطقة المغاربية؟، وهل تعني إبداء المؤازرة المادية والعسكرية أم إظهار الدعم المعنوي والسياسي؟، أسئلة كثيرة أثارت اهتمام جبهة التحرير الوطني وخيمت بظلالها على واقع علاقاتها بالأطراف السياسية والرسمية خصوصا وان الموقف من دعم الثورة الجزائرية شكل مرتكزا مهما في العلاقات السياسية

أولا ـ جبهة التحرير الوطني وخيار تأطير العلاقات مع السلط الرسمية

فرض واقع استقلال تونس والمغرب تكريس العلاقات السياسية مع بورقيبة ومحمد الخامس كما أسلفنا، ومعه انتهجت جبهة التحرير الوطني سياسة واقعية تتبنى أفكار التضامن المغاربية، وترسي علاقات رسمية مع السلط الحاكمة بهدف كسب دعمها وتعاونها لخدمة مطامح الكفاح التحرري، وبذلك ارتسمت ملامح إستراتيجية جديدة في علاقات الثورة الجزائرية نحاول التعرف على ملامحها العامة خلال الفترة ما بين 1956-1958 .

خيارات التضامن المغاربية في ظل السيادات القطرية

خططت السياسة الفرنسية لضرب التحالف الشمال الأفريقي و فصل تونس والمغرب عن ثورة الجزائر،وانتهجت في تحقيق ذلك كل السبل، لكن الارتباط التاريخي والسياسي لقضية الجزائر بقضايا المغرب العربي كان يفرض نفسه، وحتم على النخب القائدة عدم الانسياق وراء هذا المخطط، وقد سجلت جبهة التحرير الوطني أن القيادات السياسية التونسية والمغربية بدأت تقر بذلك علنا، وتؤكد ارتباطها

بالمغرب العربي واهتمامها بالقضية الجزائرية ([1])، كما أن ضغط الجماهير الشعبية المؤمنة بالوحدة كان يدفع باتجاه بلورة المواقف المساندة للثورة الجزائرية، وتخليص المغرب العربي من كل مظاهر الهيمنة الأجنبية .

وقد بدأت السلط الرسمية تظهر امتعاضها من تذبذب السياسة الفرنسية وعدم استجابتها للمطالب الوطنية، وقد بلغ هذا الامتعاض ذروته عندما تدخلت فرنسا لعرقلة مؤتمر تونس واختطاف طائرة زعماء جبهة التحرير الوطني، إذ صدرت الدعوة بضرورة الاستمرار في المعركة ما دام أن فرنسا لا تقر بمشروعية التفاوض من أجل حل القضية الجزائرية.([2])

وإن كانت سياسة فرنسا حققت نجاحا في بعض المراحل فان جبهة التحرير الوطني استطاعت تجاوز المخططات الفرنسية الرامية التضامن المغاربي، وقد أكدت ـ وهي تشحذ التيار الوحدوي الثوري ـ أن القضية الجزائرية مندمجة في القضيتين التونسية والمغربية، وأن أي فصل بين القضايا الثلاث هو فصل

---

[1] انظر، وزارة الإعلام والثقافة، (الجزائر) : النصوص الأساسية لجبهة التحرير الوطني، مصدر سابق ، ص ـ ص، 24 ـ 25.

[2] la guerre d'algerie Henri ALLEG et autres، T2، ed temps actueles، Paris، 1981 p-p 218- 285

اعتباطي لا يمكن أن يتم إلا على حساب الجميع، وإن المواجهة المنفردة للاستعمار الفرنسي الذي هو عدو مشترك مآلها الهزيمة للجميع [1].

وعولت جبهة التحرير الوطني في ظل الحصار تيار مغربة الحرب على الجماهير الشعبية المغاربية العريضة في توفير الدعم والمساندة لكفاحها، والضغط أكثر على السلطات الحاكمة من اجل نصرة أفكارها الثورية ومبادئها الوحدوية، كما أنها لم تتخلى عن مشروع الوحدة والتنسيق مع الأجنحة المعارضة للسلط الحاكمة في تونس والمغرب، وكانت تشجع خفية هذا التوجه، وتنسق مع صالح بن يوسف والخطابي لإعزاز التوجه الثوري في المغرب العربي، وكانت بفضل ثوريتها وشعبويتها محط آمال وأنظار شعوب المغرب العربي في غد أفضل، تتخلص فيه المنطقة من قيود الاستعمار وتجسد استقلالها التام ووحدتها المنشودة [2]

ولان الثورة الجزائرية قطعت أشواطا معتبرة في المجابهة، وأظهرت قوتها وتمسكها بأهدافها التحررية فان الأنظمة السياسية لم يكن بمقدورها استبعاد جبهة التحرير الوطني

[1] محمد الميلي: المغرب العربي بين حسابات الدول ومطامح الشعوب، مرجع سابق، ص 28

[2] انظر شهادة عبد الحميد مهري ،مقابلة مع الباحث

ومطالبها من اهتماماتها السياسية، وقد عرفت هذه الأخيرة كيف تشبك علاقاتها وتمد نفوذها داخل تونس والمغرب، ولأنها ترتبط بمشروع جيش تحرير المغرب العربي وتظهر ميولا للأفكار القومية الناصرية، اهتم بورقيبة ومحمد الخامس بمسالة فصل الثورة الجزائرية عن الأفكار الثورية القومية، واجتهدا في تليين مواقفها ودفعها للاعتراف بنظامهما القطري، وتنسيق عملها مع السلطات الرسمية بدل المجموعات المعارضة والمناوئة لنظامهما، وعليه قدمت الأنظمة المغاربية عروضا لتوفير الدعم والتعاون مع الثورة الجزائرية، لكن هذه العروض التي كانت تهدف إلى احتواء جبهة التحرير الوطني لم تحض بإجماع قادة الثورة، إذ تردد الوفد الخارجي في قبول هذه العروض بحكم إخلاصه لإستراتيجية مغربة الحرب، في حين أن قادة الداخل استبشروا خيرا بهذه العروض وهم يركزون على الخيار الوطني ودعم الثورة [1] .

ولأنهم لم يكونوا البناة الفعليين لهذه الإستراتيجية ولم يكونوا مرتبطين بأي التزامات مغاربية، مضوا في تجسيد إستراتيجيتهم الوطنية، مستفيدين من رصيد التضامن المغاربي،

---

[1] محمد حربي : المرجع السابق ، ص 158

ومستندين إلى واقع العلاقات الجديدة التي تربط أقطار الشمال الأفريقي .

أي الخيارات أنجع؟. الاستمرار في المعركة المغاربية ومعاداة بورقيبة ومحمد الخامس أم القبول بواقع استقلال البلدين المجاورين وكسب تعاونهما ؟.

لقد فوت استقلال تونس والمغرب على جبهة التحرير الوطني فرصة إرغام فرنسا على انتهاج الحل الشمولي، وجعل العدو المشترك يركز نفوذه في الجزائر، لكن ما الذي كان بالإمكان فعله، وكيف السبيل لمجابهة المخطط الفرنسي؟، لقد كانت فكرة معاداة استقلال تونس والمغرب مستبعدة، ورأي مسؤولوا الداخل التسليم بواقع الخيار القطري في تونس والمغرب، وعدم تكبيلهما بمتطلبات الجبهة المغاربية الموحدة، وانتهاج سياسة تضامن مشتركة أكثر مرونة، وفي هذا الإطار أكد قادة الداخل عشية استقلال تونس والمغرب وبشكل رسمي اندماج القضية الجزائرية في قضايا المغرب العربي"... انه بدون استقلال الجزائر يبقى استقلال المغرب وتونس خدعة ... إفريقيا الشمالية كل لا يتجزأ" ([1])، وفي مرحلة مبكرة وقبل انعقاد مؤتمر الصومام صيغت

---

[1] Mohammed LBJAOUI . op c it .p -p 102-.103

إستراتيجية جديدة، نقرأ ملامحها من خلال هذه الوثيقة المهمة التي أجابت عن سؤال دقيق هو "ما هو رأي جبهة التحرير الوطني في تضامن شمال إفريقيا وفي المستقبل المغربي"، إذ أجاب قادة الداخل بعد النقاش والإثراء على هذا السؤال بالقول :" تعتبر جبهة التحرير الوطني أن لا قبل لمستقبل شمال إفريقيا أن يزدهر تماما إلا ضمن إطار اتحاد دول شمال إفريقيا، وتعتقد أن هذا ضروري لشعوب المغرب الثلاثة التي بالإضافة إلى تشابهها الطبيعي والمتعدد تصبح وثيقة الارتباط بمصالح مشتركة شرعية وعلى قدم المساواة الأخوية المطلقة، كما تعتقد أن من مصلحة شعوب المغرب العربي الثلاثة كذلك أن تنظم دفاعا مشتركا بينها، وتوجيها وعملا ديبلوماسيا مشتركين، وحرية التبادل التجاري وتضع مشروعا موضوعيا للتجهيز والصيانة، وللسياسة النقدية الموحدة، والتعليم وتبادل الأخصائيين، والتبادل الثقافي إلى أقصى حد والاستغلال المشترك لثرواتنا الجوفية ومناطقنا الصحراوية ". ([1])

إن هذا النص التوجيهي الذي نشر بإلحاح من بورقيبة عشية الإعلان عن استقلال تونس والمغرب ليعبر عن مواقف

---

[1] <u>IBID</u>

قيادة الداخل من قضايا الوحدة والتضامن المغاربي، ويؤكد على التوجه الوطني لجبهة التحرير الوطني واهتمامها بالمسالة القطرية، وأن القضية الجزائرية المندمجة في قضايا المغرب العربي تتطلب تضامنا ودعما، وانه يتوجب بناء اتحاد فيدرالي بين دول وشعوب المغرب العربي الثلاثة، يهتم بتنظيم قطاعات الدفاع والدبلوماسية والتجارة والتعليم، وعليه لم يربط قادة الداخل مصير الثورة بوحدة المعركة المغاربية وبضرورة استمرارها إلى أن يتحقق استقلال جميع الأقطار المغاربية، لأن مثل هذا الأمر يعطل استقلال تونس والمغرب في حين يمكن الاستفادة أكثر من استقلالها ([1])، وهذا التوجه الجديد في الاستراتيجية المغاربية سوف يكرس في مؤتمر الصومام، ويعتمد في إرساء العلاقات الجزائرية المغاربية،خاصة بعد إخضاع لجنة التنسيق قيادة الخارج وتأكيدها على أولوية السياسي على العسكري .

2ـ ترسيم سياسة التضامن المغاربية :

لقد أظهرت جبهة التحرير الوطني تمسكها بخيار الكفاح المسلح وبتدعيم كفاحها بكل الوسائل من اجل تحقيق جميع أهدافها المتمثلة في الاعتراف بوحدة الشعب الجزائري

---

[1] شهادة مهري عبد الحميد ، مقابلة مع الباحث

ومقوماته الأساسية، وتجسيد سيادته التامة والاعتراف بجبهة التحرير الوطني ممثلا وحيدا للشعب الجزائري، وعليه توجب على الثورة الجزائرية أن تفرض نفوذها بالقوة وتوجه الأحداث لخدمة مصالحها،وأن ترسم التنظيم السياسي والعسكري المحكم الذي يضمن صمودها والتزامها بالخط الثوري، خاصة وأن السياسة الفرنسية التي خططت لعزل تونس والمغرب عن الثورة الجزائرية لوحت بنهج خيار الإصلاحات في الجزائر، وروجت إلى أنها تسعى إلى تحقيق السلم في حين أنها كانت تخوض حرب عنف لا هوادة فيها، وتلف المشكلة الجزائرية بدعاية قوية (1)

وعلى الرغم من الصعوبات الكبرى التي اعترضت سبيل الثورة الجزائرية في السنتين الأوليتين لاندلاعها فان سنتي 1956-1957 سجلت توسع نفوذها وانتظامها، فلقد توسع نطاق عمليات جيش التحرير وامتدت إلى الحدود الشرقية والغربية، والتحقت القوى والأحزاب الوطنية بركب الثورة، وأصبح لجبهة التحرير الوطني عمق شعبي وتمثيل جماهيري واسع (منظمات العمال والطلاب والتجار...الخ)، وساهم مؤتمر الصومام في بعث الروح من

[1] Saad DAHLAB: op cit . p-p 30 - 32

جديد في الثورة الجزائرية، إذ أكد على فشل السياسة الفرنسية وأثرى التوجه السياسي والعسكري للثورة، واقر مؤسسات القيادة ([1])، وحدد جملة الأهداف الواجب توفرها لوقف القتال والتفاوض السلمي متمثلة في النقاط الآتية :

1- الاستقلال الوطني التام دون انتقاص شؤون الدفاع الوطني والديبلوماسية، وفي هذا تأكيد على عدم جدول أي حل وسط يمر بالاستقلال الذاتي أو المنقوص كالذي قبل به الوطنيون التونسيون والمغربيون عبر سياسة المراحل .

2- الاعتراف بالسيادة الكاملة على الأراضي الجزائرية بما في ذلك الصحراء، وهذا يضع حدا للنوايا الفرنسية في التقسيم أو المطامح المغاربية الرامية إلى ضم أجزاء صحراوية .

3- الاعتراف بجبهة التحرير الوطني ممثلا وحيدا للشعب الجزائري .

[1] Slimane CHIKH : L'algerie en armes ou le temps des ceutitdes ،O P U ،Alger، 1981، p p، 96.98

4- بعث الدولة الجزائرية في إطار الجمهورية الديمقراطية والاجتماعية، و في هذا تأكيد على التوجه الإيديولوجي للثورة الجزائرية ممثلا في الطابع الجمهوري والثوري والتقدمي المخالف جذريا لانظمة بلدان المغرب العربي الملكية، ولتجسيد هذه الأهداف يوضح ميثاق الصومام أن الوسيلة المفضلة هي النضال المسلح، وأداة هذا النضال هو جيش التحرير الوطني وجبهة التحرير الممثلان الوحيدان لهذا الشعب.([1])

وأقر المؤتمر مبدأين أساسيين مهمين أثارا نقاشا كبيرا، هما مبدأ أولوية العمل السياسي على العمل العسكري ومبدأ أولوية الداخل على الخارج ابرز المبدأ الأول الصفة السياسية للعنف الثوري، وأكد على خضوع القادة العسكريين للمسؤولين السياسيين، والمبدأ الثاني أولوية المعركة العسكرية على العمل الديبلوماسي الخارجي، وانقياد الخارج للداخل، ولم يستسغ الوفد الخارجي هذه القرارات واعتبرها خروجا عن الشرعية وانقلابا على القيادة الحقيقية.

وجهز المؤتمر الثورة بمؤسسات جديدة، فأنشأ المجلس الوطني للثورة كجهاز تشريعي من أربعة وثلاثين عضوا، ولجنة

---

[1] انظر، وزارة الإعلام والثقافة : المصدر السابق ، ص ـ ص، 28 ـ 29 .

التنسيق والتنفيذ من خمسة أعضاء، يمثلون السلطة التنفيذية العليا للثورة، وعموما قد حدد المؤتمر الموقف من مختلف القضايا، وأوضح صيغ العمل في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والإعلامية...الخ (1)

وفي ظل المستجدات الحاصلة في منطقة المغرب العربي درس المؤتمر الموقف من قضايا الشمال الإفريقي ووحدة المغرب العربي، وأقر سياسة جديدة تختلف عما بناه قادة الوفد الخارجي من إستراتيجيات، فكانت هذه المسالة إحدى نقاط الاختلاف والصراع بين قادة الداخل والوفد الخارجي، وبشكل أكد على أهمية بعد دائرة المغرب العربي في تصور قادة الثورة الجزائرية

وقد لخص ميثاق الصومام الوضعية السياسية للثورة الجزائرية من مختلف جوانبها وتطوراتها، وأكد على إفلاس سياسة الحكومات الفرنسية بالقول أنها " ولما أحست بأنها لا تقوي على مجابهة فساد الحالة في إفريقيا الشمالية أطلقت العنان لتونس والمغرب عساها أن تمسك بالجزائر " (2)، ووقف مطولا على ما اسماه "عضة التجارب التونسية والمغربية"،

1 Saad DAHLAB op cit p- p 43- 44

2 انظر، وزارة الإعلام والثقافة : المصدر السابق، ص، 23 .

مقيما هذه التجارب على أنها خيبت تقديرات السياسة الاستعمارية التي خططت إلى مخادعة زعماء البلدين بواسطة المفاوضات، وجرهم عن ميدان الكفاح الثوري المسلح والموحد

وعلى الرغم من عدم وجود خطة سياسية مشتركة لضعف لجنة تحرر المغرب العربي إلا أن الزحف الثوري عم شمال إفريقيا، وهذا بفضل عزيمة الثورة الجزائرية، مما جعل المستعمر يلجا إلى تدابير دفاعية ارتجالية لم تحقق أهدافه، إذ لم تمنع الاتفاقية الفرنسية- التونسية من استمرار المقاومة في تونس وتيقظ الجماهير للمطالبة باستقلالها التام، كما أن تطور الأزمة المغربية السريع وتحالف المغربيين مع ثوار الجزائر أسهم في انقلاب الموقف الفرنسي وتسليمه باستقلال المغرب، بناءا على هذا التحليل يشخص ميثاق الصومام الدوافع الإستراتيجية للتغير المفاجئ في السياسة الفرنسية في النقاط الثلاثة الآتية :

1- منح تكوين جبهة ثانية حقيقية بإنهاء الاتحاد بين الكفاح المسلح في الريف المغربي وفي الجزائر .

2- إلغاء وحدة الكفاح في بلدان شمال إفريقيا الثلاثة .

3- عـزل الثـورة الجزائريـة الـتي كانـت صـبغتها الشعبية تجعلها اشد خطرا.(1)

ولكن قادة الثورة الجزائرية افشلوا بعضا عن مخططـات المـستعمر، وتنبهـوا إلى دسائـسه ومراوغاتـه الـسياسية،" كـان الغرض من المفاوضات الـتي أجريـت علـى حـدة هـو مخادعـة بعض زعماء البلـدين الـشقيقين أو إغـراؤهم ودفعهـم إلى التخلـي ـ علـى علـم أو علـى جهـل ـ عـن الميـدان الحقيقـي للكفاح الثوري إلى النهاية" (2)

وأمـام واقـع اسـتقلال تـونس والمغـرب المفـروض، وإعراب زعمـاء البلـدين الـشقيقين عـن تـضامنهم ودعمهـم للثورة الجزائرية سلمت جبهة التحريـر الـوطني بفـشل خيـار وحدة المعركة المشتركة، وطالبت بتضامن" الإخـوة" في المغـرب العربي، إذ أن المعركة التي تخاض في الجزائـر مرتبطـة بمـستقبل المغرب العربي، ولهذا يتوجب إرساء سياسة تـضامن جديـدة تعتمد الأساس القطري، وتكريس علاقات التضامن والتعـاون لتجـسيد الاسـتقلال التـام وتـشييد وحـدة المغـرب العربـي، وسجل ميثاق الصومام بتفاؤل مواقف زعماء المغرب وتـونس

[1] المصدر نفسه ، ص 24.

[2] المصدر نفسه .

المنسجمة مع وجهة نظر الثورة الجزائرية، خاصة ما تعلق باندماج قضايا المغرب العربي وعدم اطمئنانهم على الاستقلال المحقق"بيد انه من الأمور الهامة جدا أن الزعماء المغاربة والتونسيين شرعوا يعبرون في تصريحاتهم الأخيرة المتكررة عن وجهات نظر تلتقي مع وجهة نظر جبهة التحرير الوطني"[1].

وما دام أن القوى الثورية والشعبية والزعماء السياسيين يعربون عن تضامنهم مع الثورة الجزائرية فانه يمكن بناء سياسة جديدة تعتمد مبدأ التضامن والتعاون بين أقطار المغرب العربي بدل الوحدة العضوية التي تجاوزتها الوقائع، ولم تعد مجدية في ظل المعطيات الجديدة [2]، ويمكننا أن نحصر أهداف هذه السياسة في النقاط الآتية :

- الانسجام مع واقع الاستقلال القطري المجسد ميدانيا وتكريس العلاقة مع النظامين التونسي والمغربي بدل معاداتها.

- مجابهة السياسة الفرنسية وتفويت مخططاتها الهادفة إلى عزل الثورة الجزائرية، وتعكير علاقاتها بتونس والمغرب

[1] انظر، وزارة الإعلام والثقافة : المصدر السابق ، ص 25.

[2] انظر عامر رخيلة : المرجع السابق ،ص ـ ص،361ـ362

- الاستفادة من الدعم الرسمي للحكومتين التونسية والمغربية مما يتيح المجال لاحتضان الثورة رسميا وشعبيا .

وبذلك أعطى توجها جديدا لمسألة وحدة المغرب العربي يقوم على أساس تعزيز التوجه الوطني، وعلى التضامن في إطار الاتحاد الفيدرالي، ولم يكن ذلك يعني أن جبهة التحرير الوطني اعتمدت الخيار القطري بمفهومه الضيق وإنما لجأت إليه باعتباره واقعا مجسدا، وسبيلا يمكن أن يجسد مستقبلا اتحاد شمال إفريقيا، وذلك باعتماد سياسة التضامن بدل الوحدة، واقتراح شكل الاتحاد الفيدرالي، والبدء بإرساء المؤسسات المشتركة كالدفاع والديبلوماسية وخطط الصناعة والتعليم المتكاملة والمتناسقة، وقد جاء في الميثاق التأكيد على أن الجزائريين رغم تمسكهم بحبهم للوطن "فهم شمال إفريقيون مخلصون يتعلقون تعلقا شديدا ومتبصرا بالتضامن الطبيعي الضروري بين بلدان المغرب الثلاثة" (1).

وعبرت جبهة التحرير الوطني عن مفهومها لوحدة المغرب العربي موضحة "إن شمال إفريقيا مجموعة كاملة تؤلفها الجغرافيا والتاريخ واللغة والحضارة والمصير، ومن ثم يجب أن يسفر هذا التضامن بالطبع عن تأسيس اتحاد لدول

---

[1] انظر ، وزارة الإعلام والثقافة :المصدر نفسه ، ص - ص، 29 - 30.

شمال إفريقيا الثلاثة"، وإن من مصلحة الشعوب الشقيقة الثلاثة أن تبدأ بتنظيم دفاع مشترك واتجاه ونشاط ديبلوماسي مشترك وحرية المبادلات وخطة مشتركة ومفيدة في التجهيز والتصنيع وسياسة نقدية مشتركة والتعليم وتبادل الأركان الفنية والاختصاصية والمبادلات الثقافية واستثمار ثروات الأرض والنواحي الصحراوية التابعة لكل بلد ([1])

إن الإستراتيجية الجديدة الهادفة إلى توحيد وجهة النضال بدل توحيد جبهة النضال واعتماد التوجه القطري لفائدة الاتحاد المغاربي ارتسمت ملامحها خلال مؤتمر الصومام، وإن كانت اعتمدت من قبل قادة الداخل مبكرا، وقد كانت محل نقاش مستفيض وظل الوفد الخارجي المؤمن باستراتيجية مغربة الحرب إلى زمن انعقاد مؤتمر الصومام يعارض هذا التوجه،و يرفض التخلي عن مشروع الكفاح المغاربي الموحد، ولهذا سوف تواجه لجنة التنسيق والتنفيذ صعوبات جمة في تجسيد مقررات الصومام، وذلك رغم اعتقال قادة الوفد الخارجي، إذ ظل أنصار توجه مغربة الحرب واتباع

---

[1] وزارة الإعلام والثقافة : المصدر السابق ، ص 30.

ابن بلة يعارضون سياسة التوجه القطري والتخلي عن مشروع جيش تحرير المغرب العربي (1).

والواقع انه ورغم الحجج القوية والمبررات التي تقوم عليها سياسة مغربة الحرب إلا أن واقع استقلال تونس والمغرب، وتضامن زعمائها السياسيين مع للثورة الجزائرية أملى ضرورة تبني هذه السياسة الجديدة، ولا يمكن ربط هذا التغير في الإستراتيجية المغاربية بالصراع بين الداخل والخارج، أو بإطار الصراع على سلطة التمثيل مغاربيا، ذلك أن أسباب موضوعية دفعت إلى انتهاج مثل هذه السياسة الواقعية، إذ أكد ابن مهيدي وعبان اللذان أعدا للمؤتمر تقرير السياسة الخارجية أن أنصار صالح بن يوسف يتضاءلون في تونس،وأن السلطان محمد الخامس يفرض نفوذه في المغرب، وانه من المفيد كسب تعاونهما وتضامنهما السياسي حفاظا على مكاسب الثورة في المغرب العربي، وفي ظل الوضع الجديد توجب على الجزائريين الاعتماد على أنفسهم واستغلال كل فرص التضامن الدياسية والشعبية لدعم ثورتهم، ولهذا فان جبهة التحرير الوطني ستعتمد في استراتيجيتها الجديدة على كسب التضامن المغاربي، ومجابهة مخططات العدو في الضغط

---

[1] انظر شهادة محساس، مقابلة مع الباحث

على سلطات بلدان المغرب العربي، وقد جاء تأكيدها على تفعيل التضامن والتعاون السياسي المغاربي من اجل كسب الدعم المادي والسياسي ومواجهة السياسة الفرنسية، وكذا تفعيل دور التضامن الشعبي في الضغط اكثر على حكومات المغرب العربي، خاصة وان "حكومتي تونس والمغرب قد وقفتا - بفضل ضغط الشعبيين - موقفا صريحا من هذه المشكلة (الجزائرية) التي يرتهن بها التوازن في شمال إفريقيا [1]

ودعت جبهة التحرير الوطني إلى العمل على تجسيد مشروعها التضامني الجديد من خلال تفعيل المهام الآتية :

1ـ تنسيق السعي الحكومي في البلدين الشقيقين للضغط على فرنسا في الميدان الدبلوماسي

2- توحيد النشاط السياسي بإنشاء لجنة تنسيق بين الأحزاب الوطنية الشقيقة وجبهة التحرير الوطني

أ - إنشاء لجان شعبية لتأييد الثورة الجزائرية .

ب - التدخل بمختلف الوجوه في جميع المناطق .

---

[1] انظر وزارة الإعلام والثقافة :المصدرنفسه ، ص، 48

1- الاتصال الدائم بالجزائريين المقيمين في المغرب وتونس للقيام بعمل إيجابي ملموس لدى الرأي العام والصحافة والحكومة.

2- التضامن بين الهيئات النقابية المركزية :الاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد المغربي للشغل والاتحاد العام للعمال الجزائريين.

3- التعاون بين اتحادات الطلاب الثلاث.

4- تنسيق نشاط الهيئات الاقتصادية المركزية الثلاث([1]).

وتم تكريس العلاقة مع الأنظمة السياسية ميدانيا وإتاحة جميع الفرص أمام التضامن السياسي، كما تم تفعيل خيارات التضامن الشعبية واستثمارها في دعم الثورة الجزائرية، وقد كان التضامن السياسي يفيد في إرساء علاقات تعاون وتضامن مع السلطات الرسمية، وأما التضامن الشعبي فلقد أدركت الثورة الجزائرية بطبيعتها الشعبية أهميته في الضغط على الأنظمة السياسية وفي الحفاظ على استمرارية دعمها، ولهذا دعت جبهة التحرير الوطني إلى تنسيق التضامن الشعبي

---

[1] انظر وزارة الإعلام والثقافة : المصدر السابق ، ص 48.

مع الأحزاب والهيئات السياسية والشعبية المغاربية، والى ضرورة توحيد الجهود بين الهيئات والمنظمات الجماهيرية بهدف تدعيم أواصر التضامن والاستمرارية التضامنية لدعم القضية الجزائرية ولموازرة الاتحادات الجماهيرية الجزائرية (العمال، الطلبة، التجار...الخ)، وقد بذلت جهود معتبرة على الصعيدين السياسي والشعبي كللت بنتائج هامة، إذ أسهم تحسين العلاقات السياسية وتأطير الجالية الجزائرية، وتنسيق العمل بين اتحادات العمال والطلبة والتجار في تفعيل التضامن المغاربي ودعم الثورة الجزائرية، ويعد إضراب الفاتح نوفمبر1956 المغاربي، ومبادرة الإعلان عن وحدة النقابات العمالية المغاربية في ديسمبر 1956 ([1]) ثمرة من نجاحات تلك السياسة التضامنية، وقد أسهمت بفعالية في تجنيد المغرب العربي للتضامن مع الثورة الجزائرية .

وهكذا أوضحت النتائج المحققة نجاعة الخيار المنتهج، إذ أمست بلدان المغرب العربي تمثل العمق الاستراتيجي للثورة، فهي ميدان التضامن السياسي وقاعدة خلفية للإسناد والدعم، ومركزا للنشاط المدني والعسكري، وهذه النتائج تحققت بفضل العلاقات الجيدة التي أرستها جبهة التحرير الوطني مع شعوب

---

[1] انظر ، المقاومة الجزائرية . ع.5،(12 جانفي 1957) ، ص،12

وحكومات بلدان المغرب العربي، وأننا نؤكد مع محمد لبجاوي انه لو انتهج الخيار المعاكس لسياسة بورقيبة ومحمد الخامس لخسرت جبهة التحرير الوطني كثيرا من مظاهر التضامن،"...إن تراجع لجنة التنسيق والتنفيذ إلى مدينة تونس بعد معركة مدينة الجزائر،وإقامة الحكومة الجزائرية المؤقتة في العاصمة التونسية، وإحداث جيش الحدود القوي الذي كان يستطيع في أي وقت أن يجر على تونس أقصى الردود الانتقامية، وكل هذا كان دليلا على سلامة هذه السياسة..."[1]

إن هذه السياسة الواقعية في بناء العلاقات المغاربية جعلت جبهة التحرير الوطني تفوت على المخطط الفرنسي هدم دعامة التضامن القوية بين أقطار الشمال الإفريقي، إذ كانت الإدارة الفرنسية تهدف إلى أن تقف حكومتا تونس والمغرب المستقلتان في وجه الطموح الثوري لجبهة التحرير الوطني كما أنها بعثت الآمال لدى الزعماء السياسيين في تونس والمغرب وليبيا بإمكانية التفاهم على سياسة واقعية في التضامن بين دول مستقلة لها اهتماماتها القطرية وحركة ثورية تبحث عن الدعم والمساندة، هؤلاء الزعماء الرافضون لإستراتيجية مغربة الحرب كانوا قد أكدوا أن ما يحصل في أي

---

1 Mohammed LBJAOUI op cit p 109

بلد يعود بالفائـدة على جيرانـه، وانـه هنـاك خيـارات عديـدة للتضامن في ضل الاستقلال القطـري أكثـر فعاليـة مـن رهـن استقلال تونس والمغرب بمتطلبات جبهة مغاربية مشتركة ([1])

إن وجود هذا التفهم المغاربي وحـصول الاتفـاق علـى سياسة مشتركة سمح بتجسيد سياسـة التـضامن المغاربيـة الـتي أدارها قادة الداخل، ولكن أنصار جبهـة الكفـاح المشترك مـن قـادة الوفـد الخـارجي عرقلـوا بنفـوذهم تنفيـذ هـذه الـسياسة البديلـة، وهكـذا شـهدت قاعـدة تـونس تنافسا داميـا بـين استراتيجيتين، وبحكم النفوذ القوي لمسؤولي القاعـدة الـشرقية وأوراس النمامشة عارض محساس قادة الداخل، وظل القـادة الميدانيون أوفياء لعقيدة مغربة الحرب وعـدم مهادنـة بورقيبـة، وذلك إلى غاية انتقال اوعمران إلى تونس، وفرض لجنة التنسيق والتنفيـذ سـلطتها علـى قاعـدة تـونس واوراس النمامـشة والقاعدة الشرقية([2]).

وقد أسهم وضوح أهـداف الثـورة والمنهـاج الجديـد في علاقتها بالـدول الـشقيقة في إرسـاء علاقـات وطيـدة أخـذت

[1] كثيرة هي التصريحات الرسمية التي حثت على نهج هذه الاستراتيجية ،انظر مثلا التصور الذي أعرب عنه بوعبيد، عبد الرحيم بوعبيد ، جريدة البلاغ ، مرجع سابق، ص ـ ص، 13 ـ12

[2] شهادة محساس. مقابلة مع الباحث

شكلا واضحا ومنتظما، وإن لم ترقى إلى صيغة العلاقات الرسمية، لقد تعاملت جبهة التحرير الوطني مع الأقطار المغاربية باعتبارها كيانات وطنية حليفة ومتضامنة مع الثورة الجزائرية يتوجب عليها برغم انشغالاتها القطرية إبداء التضامن المفروض لمجابهة عدو مشترك ما يزال يهدد كامل المنطقة، ولهذا ارتبطت مع الأنظمة السياسية بعلاقات طيبة كرستها الزيارات واللقاءات الثنائية والاتفاقات المبرمة، كما أنها اعتمدت بالدرجة الأولى على التضامن الشعبي الجسد في أشكال مختلفة كضمانة قوية للحفاظ على دعم الثورة الجزائرية [1]

وكان لزاما على لجنة التنسيق والتنفيذ التي كسبت اعتراف السلطات المغاربية بها، و بتمثيلها لكفاح الشعب الجزائري أن تعمل على تفعيل نشاطها السياسي والعسكري اعتمادا على مساعدة وتضامن البلدان المغاربية، وأن تنسق سياستها وتعمل بالتشاور مع الحكومات وفعاليات المجتمع المدني لتجاوز المخاطر الاستعمارية التي تهدد الشمال الإفريقي، ونتيجة لبعض الاختلافات السياسية والإيديولوجية اجتهدت قيادة الثورة الجزائرية في الحفاظ على علاقات التضامن، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول، او

---

[1] انظر ما كتبه ابن مهيدي في صحيفة المجاهد ، ع 2، (1 نوفمبر 1956)

مصادمة مواقف الأنظمة السياسية، ومع التأكيد دائما على سيادتها في اتخاذ قراراتها ([1]).

وبفضل هذه المبادئ حافظت لجنة التنسيق والتنفيذ على علاقة التعاون والتضامن، وتمكنت من إرساء تواجد مدني وعسكري، وخلق مؤازرة سياسية وشعبية وتأكد عمقها المغاربي.

ثانيا - الضغوط الفرنسية ومطلب دعم الثورة الجزائرية

تعرفنا في المبحث السابق على ملامح سياسة التضامن المغاربية التي كرستها جبهة التحرير الوطني في علاقاتها المغاربية، ونحاول الآن أن نرصد الموقف المغاربي من هذه السياسة ومدى استجابته لمطلب دعم الثورة الجزائرية، الذي يمثل في نظرنا حجز الزاوية في العلاقات الجزائرية المغاربية، إذ تتحسن العلاقات وتوصف بالممتازة كلما سجل التضامن مع الثورة الجزائرية مواقف إيجابية، وتسوء بتعرض خيار دعم الثورة الجزائرية للمساومة أو الامتحان، والملفت للنظر في هذا الباب أن النظرة لمفهوم الدعم والمساندة تختلف من طرف لآخر، وعندما تطالب جبهة التحرير الوطني بالدعم اللامحدود والمناسب لأهداف وتطوراتها الثورة التحريرية فان الأنظمة

[1] Saad DAHLAB op cit . p-.p 34 -35

السياسية تكيف تجاوبها حسب ظروفها وإمكانياتها وخياراتها، ومثلما تتدخل الاهتمامات القطرية فان الضغوط الفرنسية تزيد في تعقيد المشكلة التي عايشتها الأنظمة السياسية المغاربية، والقائمة على خضوعها لطائلة الضغوط والاتفاقات المبرمة مع فرنسا، وعلى حتمية التجاوب مع مطالب دعم الثورة الجزائرية، فكيف وازنت بين الأمرين، وهل استجابت لمطالب الثورة الجزائرية، وما تأثير ذلك على طبيعة العلاقات التي كانت تحددها ضوابط دقيقة وسياسة تضامن مغاربية ؟.

المغرب العربي بين الضغوط الفرنسية ومطلب دعم الثورة الجزائرية

لقد تمكنت الإدارة الفرنسية من تجنب المعركة الموحدة في الشمال الإفريقي،ونجح تيار الاستعمار الجديد الذي قاده "منداس فرانس" وخليفته "قي مولي" في إفشال مشروع الثورة الجزائرية في مغربة الحرب، ورغم تحذيرات "قي مولي" للبلدين المستقلين حديثا من مغبة التدخل في المسألة الجزائرية ([1]) الا ان امتدادات حرب الجزائر وطابعها الثوري والشعبي أثار مخاوف المستعمر، خصوصا وأن التضامن الشعبي لا يمكن حصره، كما

---

[1] انظر خطاب رئيس الحكومة قي مولي' أمام البرلمان الفرنسي **LE MONDE** :du 03 juin 1956

لا يمكن منع المسؤولين الحكوميين في البلدين المستقلين حديثا من مناصرة رغبات شعبيهما وتحديد علاقتهم بالثورة الجزائرية.

وقد احتدم الصراع في فرنسا بين أنصار استعمار قديم يؤكد الحفاظ على الجزائر فرنسية، ويدعوا إلى إخضاع حكومات المغرب العربي ولو بالقوة، وبين دعاة استعمار جديد يسعى للقضاء على الثورة الجزائرية بإصلاحات شكلية وتعاون مع الحميتين السابقتين، وقد غلب ساسة الجمهورية الرابعة الخيار الأخير في علاج مشاكل الشمال الإفريقي، لكن القادة العسكريين المتحالفين مع المعمرين كانوا يفرضون بنفوذهم القوي خيار المجابهة العسكرية للقضاء على جيش التحرير في الجزائر، والعودة لاحتلال تونس والمغرب من جديد [1].

وهكذا وجد المغرب العربي نفسه في مواجهة سياستين مختلفتين لفرنسا، إحداهما تخطط في نطاق وزارة الشؤون التونسية والمغربية، وتعتمد على تعاون حكومتي تونس والمغرب في تنفيذ اتفاقات التعاون المبرمة، والأخرى ترسم

[1] انظر عن السياسة الفرنسية، محمد الميلي :المرجع السابق، ص27 ،و Pierre France MENDES : **choisir** conversations avec jean pathorel. Paris. 1974..p-p 63-76

خطوطها في قيادة أركان الجيش الفرنسي بالجزائر وتضغط بقوة على وزارة الداخلية الفرنسية التي كانت تدير شؤون الجزائر، وقد تجلى لساسة المغرب العربي الآملين في رجحان كفة أنصار التوجه الاستعماري الجديد أن المشكلة تتعقد أكثر عندما يلجأ الاستعمار الجديد إلى المساومة بالسلم وفي الوقت نفسه إلى التهديد بتمديد رقعة الحرب إن لم يوضع حد لتضامنهم مع ثوار الجزائر، وكان العسكريون يضغطون على حكومة باريس لتضغط بدورها على ساسة المغرب العربي حتى يدفعوا بجبهة التحرير الوطني للتخلي عن مواقفها وسياستها المتشددة [1].

وو جدت بذلك السلطات المغاربية نفسها واقعة بين نقيضين :التعاون مع فرنسا لتنفيذ الاتفاقات المشتركة، والتضامن مع الجزائر الذي يفرض نفسه بفعل التضامن الشعبي، وامتداد حرب الجزائر إلى العمق المغاربي وتجنيدها لجبهة معركة مشتركة ضد عدو واحد

وقد اجتهدت الحكومات الفرنسية في كسب موقف القوى السياسية الحاكمة في تونس والمغرب وحتى في ليبيا، وعزلها عن استراتيجية مغربة الحرب التي روج أن القاهرة أو

[1] انظر، محمد الميلي :المرجع نفسه، ص 35

موسكو تقف ورائها، ولوحت حكومة قي مولي ببرنامج سياسي يقر إصلاحات في الجزائر، ويعترف بالشخصية الجزائرية شكليا، وطرحت مشروعا سياسيا يتمثل في مثلث قي مولي المشهور (وقف القتال،الانتخابات، المفاوضات)، كما أرسلت مندوبيها لجس النبض والتعرف على مواقف جبهة التحرير الوطني، وبهذه السياسة المخادعة التي لم تكن تصدقها إجراءات الحرب المستعرة في الجزائر تمكنت من أن تضفي مسحة إصلاحية على سياستها في الجزائر، وأن تدعم خط التعاون الرسمي التونسي والمغربي معها وتجعل بورقيبة ومحمد الخامس يثقان في خطواتها السياسية[1]، وعلى الرغم من فشل مؤتمر تونس في أكتوبر 1956 وأزمة تدهور العلاقات المغاربية – الفرنسية إلا انه سرعان ما بعثت الروح من جديد في هذه العلاقات، ولكن الموقف من دعم الثورة الجزائرية ظل يؤثر على هذه العلاقات طوال عام 1957، واضطرت الحكومتان التونسية والمغربية إعلان رفضها للمساعدات الفرنسية المشروطة بعدم التضامن مع القضية الجزائرية، ولان الحكومة الفرنسية كانت تخشى على الشمال الإفريقي من التوجه الثوري والراديكالي لجبهة التحرير

---

[1] انظر، ابراهيم طوبال : البديل الثوري في تونس ، مرجع سابق ، ص، 325

الوطني فإنها أوحت لحكومات المغرب العربي بتبني مشروع خلق مغرب عربي فرنسي تعالج في إطاره المشكلة الجزائرية، واعتقد بورقيبة ومحمد الخامس عن حسن نية أن فرنسا تقبل بمساعدتهما ووساطتهما [1]

وإن كانت هذه الضغوط السياسية يمكن المناورة معها فان ضغط عسكريي الجزائر وأنصار الاستعمار القديم خيم بتبعاته الثقيلة على العلاقات الشمال إفريقية- الفرنسية، ففي عام 1957 تقوى نفوذهم وأطلقت أيديهم في إدارة سياسة فرنسا الجزائرية، ولان المحميتين السابقتين لا تكفان عن دعم ثورة الجزائر ويسجل باستمرار تواطؤهما ضد الجزائر الفرنسية فانه يتوجب ـ حسب رأيهم ـ تأديبهما وإن اقتضى الحال بالعودة إلى احتلالهما، وترسخ في ذهن العسكريين وغلاة المستعمرين انه" لا يمكن المحافظة على الجزائر مستعمرة بين شقيقتين مستقلتين [2]، وقد سخرت القوات الفرنسية المتواجدة في تونس والمغرب لضرب الثوار الجزائريين والاعتداء على المدنيين، وشن عسكريو الجزائر حملة اعتداءات على طول الحدود التونسية والمغربية، بحجة تتبع الثوار، ووضع حد لحرب الجزائر المدعومة من حكومات

[1] LE MONDE dossiers et documents. n 203 . op cit . p 5

[2] انظر، محمد الميلي :المرجع السابق ، ص43

الشمال الإفريقي، وأعطت حوادث الحدود التي تزايدت في نهاية عام 1957 وبداية 1958 الدليل على اندماج القضية الجزائرية في قضايا المغرب العربي، وعلى زيف الاستقلال المحقق، وحجم التهديد الذي يطال أقطار المغرب العربي، وعندما تضرمت الحكومة الفرنسية من الاحتجاجات التونسية والمغربية اقترحت وضع الحدود تحت رقابة قوات مشتركة أو تحت إشراف فرق الأمم المتحدة لكن مقترحاتها ووجهت بالرفض وكانت مستحيلة التنفيذ ([1])، واقترح وزير الدفاع في حكومة مونوري إنشاء خط عازل يفصل الجزائر عن تونس والمغرب، ويضمن الحفاظ على الجزائر فرنسية كما يريدها العسكريون والمعمرون، وفي الوقت نفسه يطمئن على علاقة التعاون الناشئة مع النظامين التونسي والمغربي، يتبين أن الضغوط الفرنسية السياسية والعسكرية قد هددت الأقطار المغاربية في سيادتها وتضامنها مع الجزائر، وحدت من دعمها للجزائر، ومن اجل التعرف على موقفها من دعم الثورة الجزائرية حري بنا أن نتتبع سياستها التضامنية في ملامحها المختلفة، وحدود دعمها للثورة الجزائرية .

[1] المجاهد، عدد 17، (1 فيفري 1958) ص2

طلب دعم الثورة الجزائرية :

وجدت البلدان المغاربية نفسها تعيش حرب الجزائر ضالعة رغم أنفها في النزاع القائم بين فرنسا وحركة التحرير الجزائرية، وبحكم ذلك كانت علاقاتها تتوتر وتسوء من حين لآخر مع طرفي النزاع، وقد كانت جبهة التحرير الوطني بثوريتها وجموحها تطالب بسياسة تضامنية في مستوى تخليها عن ميدان المعركة المشتركة ضد عدو واحد ما يزال جاثما على أراضيهما، ولم تكتف الإدارة الفرنسية بتصفية جبهة الكفاح المشترك بل كانت تأمل من الحكومات المغاربية أن تقف في وجه الحركة الثورية الجزائرية وتمنع تقويها العسكري وتجذرها الشعبي، وتكون بذلك عونا لفرنسا بدل أن تدعم هذه الثورة، وللتعرف على الموقف من دعم الثورة الجزائرية لا يكفي أن نقدم أرقاما عن حصيلة التضامن المادية في جوانبها المختلفة بقدر ما يتوجب علينا تحليل الموقف والتعرف على ظروفه وملابساته ([1]).

1 لقد ناقشنا في أطروحتنا للماجستير موضوع الدعم المغربي المقدم للثورة الجزائرية، انظر، مقلاتي عبد الله: دور بلدان المغرب العربي في دعم الثورة الجزائرية 1954 ـ 1962، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة منتوري قسنطينة، 2000 ـ 2001.

في البداية نسجل أن العلاقات الجزائرية المغاربية عرفت خلال عامي 1956-1957 تحسنا ملحوظا كما سجلت وثائق الثورة الجزائرية، وذلك مقارنة بالسنوات التالية،" إن الدول الثلاث قد صمدت وهي متضامنة وأن الروابط المغاربية تتعزز، وفي مواجهة الجمهورية الفرنسية كل الطموحات مسموح بها..."([1])، فما هي الدوافع التي ساعدت على تضامن دول المغرب العربي مع الثورة الجزائرية في هذه المرحلة.

صحيح أن تونس والمغرب تخلت عن الجزائر عندما قبلت باستقلالها، ولكن تعويض ما قد يلحق الجزائر جراء ذلك شكل ما يشبه الالتزام الرسمي بدعم الجزائر، وذلك وفق استراتيجية جديدة تقوم على تجند حكومات المغرب العربي للتضامن معها، وقد كانت جبهة التحرير الوطني بحاجة ماسة إلى الدعم والتعاون مع السلطات الحاكمة وكان من المفيد لها استثمار التزام التضامن لتنويع طلباتها وخدمة أولوياتها الكفاحية خاصة العسكرية منها ([2])، وقد استغلت جبهة التحرير ورقة جبهة الكفاح الموحدة مغاربيا لتضغط أكثر على

[1] انظر التقرير السياسي للحكومة الجزائرية المؤقتة، اوت 1959 ، Mohammed HARBI op cit :p ، 259

[2] شهادة عبد الحميد مهري ، مقابلة مع الباحث

السلط والحكومات الناشئة باتجاه التضامن معها، عارضة عليها تخليها عن استراتيجية مغربة الحرب التي لا تعترف بالدولة القطرية ولا بمطامح ساسة تونس والمغرب، وقد وضع الرئيس بورقيبة خدماته السخية أمام قادة الثورة ليتخلوا عن التحالف مع الحركة اليوسفية ([1])، وأعرب الملك محمد الخامس انه سينهض بدور حركة المقاومة الدائم للثورة الجزائرية، خاصة بعدما وضعت هذه الأخيرة ثقتها فيه وتخلت عن تحالفاتها العسكرية القديمة ([2])، وهكذا فان استقلال تونس والمغرب ـ وبعكس ما خططت فرنسا ـ "وضع القواعد التي أنشأها جيش التحرير الوطني في مكانة تتمتع بالقدسية "([3]).

لقد هدد التضامن الشعبي مع الثورة الجزائرية باضطراب الوضع في كامل الشمال الإفريقي وتجنبا لذلك بادرت الانظمة السياسية لاحتواء هذا التضامن الشعبي وصبغه بالطابع الرسمي، واضطر الساسة لمسايرته احيانا، وإبداء مواقف مساندة للثورة الجزائرية، وقد كانت الأنظمة السياسية المغاربية تتوجس خيفة من تلك المبادئ القومية

---

[1] Mohammed LBJAOUI : **op cit** ، p 98

[2] انظر شهادة عبد الكريم الخطيب، محمد خليدي وحميد خباش :**جهاد من اجل التحرير**، مرجع سابق، ص29

[3] Frederic MEDARD: les projets d intervention militaire en tunisee et au maroc **HISTORIENS ET GEOGRAPHES** N° 388 (october 2004) ،Paris ، p، 289

والثورية التي تنبعث من القاهرة، وتدعو إلى التحرير الشامل والوحدة القومية وتهدد السيادات القطرية، فكيف وازنت بلدان المغرب العربي بين دعم الثورة الجزائرية وبين الضغوط الفرنسية والاهتمامات القطرية المفروضة؟.

تونس ومطلب دعم الثورة الجزائرية:

لقد اختارت تونس المستقلة وعلى الرغم من كثرة الضغوط الفرنسية والمطامح القطرية أن تقف إلى جانب الثورة الجزائرية، و تدخلت خصوصية الواقع التونسي المتشابك مع الثورة الجزائرية في بلورة موقف متميز كان من ابرز سماته الواقعية في التعامل مع المشكلة الجزائرية وحماية الاستقلال التونسي وخدمته بكل السبل الممكنة.

ومنذ البداية واجه الاستقلال التونسي مشكلتين رئيسيتين، مسألة ضبط العلاقات مع فرنسا وإتمام مفاوضات الاستقلال التام، ومشكلة الارتباط مع الثورة الجزائرية وانعكاسات ذلك على تدعيم السيادة الفرنسية ([1])، وقد سبق لنا عرض مسار تكرس علاقات السلطة التونسية مع قيادة جبهة التحرير الوطني، وأكدنا على مساعي الرئيس بورقيبة

[1] عبد القادر لعربي: المرجع السابق، ص 151 وما بعدها .

لاحتواء قيادة الثورة الجزائرية وفصلها عن مصر جمال عبد الناصر، وتبين لنا أن السياسة الواقعية المنتهجة من قبل قادة الثورة الجزائرية في هذه المرحلة كانت تهدف إلى خدمة غايات إستراتيجية مهمة، وان هذه الغايات فرضت التخلي عن استراتيجية مغربة الحرب واللجوء إلى توطيد العلاقة مع الحكومة التونسية، وذلك بهدف الاستفادة مما يقدمه الاستقلال التونسي من مزايا سياسية ودعم لوجيستيكي .

ومن منطلق تحالفهم مع اليوسفيين وحضورهم القوي تفاوض مسؤولو جبهة التحرير الوطني مع السلطة التونسية الناشئة، ودفع تخوف بورقيبة من انهيار مشروع الاستقلال القطري لقبول مطالب دعم الثورة الجزائرية وإرساء أسس علاقة ايجابية مع جبهة التحرير الوطني، وقد دلت عروضه المختلفة عن انشغاله البالغ بمسالة العلاقة مع الثورة الجزائرية، ففي اللقاء الحاسم مع محمد لبجاوي رد بورقيبة بالإيجاب على حزمة مطالب قيادة الثورة بالداخل، وخرج لبجاوي منذ مارس 1956 بانطباع جيد، وفي محاولة منه لإقناع قيادة الداخل وتغيير الصورة المشينة عن بورقيبة أكد قائلا: " لم أكن بحاجة لان أكون حاذقا، فقد كان بورقيبة صادقا ومخلصا،

وهو لم ير في غير ممثل لجبهة التحرير الوطني، وما منحنا إياه لم يكن ثمرة دبلوماسيتي بل نتيجة تضامنه الفعلي معنا" (1)

لقد أكد بورقيبة في أول عهده بالسلطة التنفيذية تأييده العلني للثورة الجزائرية واستعداده للاستجابة لمطالبها بشكل سري، وقد تضمنت مطالب جبهة التحرير الوطني عشرين بندا تقريبا، كان الكثير منها يشكل في تلك المرحلة الحاسمة مشكلات حقيقية لتونس ومنها :إنشاء منظمة مدنية وعسكرية لجبهة التحرير الوطني في تونس تنشط بشكل سري، وتقديم مساعدات عملية لمجاهدي جيش التحرير الوطني، والتدخل لدى السلطات الفرنسية لإطلاق سراح الموقوفين الجزائريين في تونس..الخ، وقد استجاب بورقيبة لتلبية جميع المطالب "بدون استثناء و بتلقائية وصدق مؤثرين" (2)

وهذا الاستعداد المبكر لدعم الثورة الجزائرية سرا وعلنا، كان يفرض نفسه على بورقيبة وهو يرغب التونسيين للاصطفاف وراء سياسته، وقد راهن على كسب موقف جبهة التحرير الوطني لضرب التوجه اليوسفي والمشروع المغاربي الموحد في الكفاح، ولكن قادة الوفد الخارجي للثورة كانوا على خلاف قادة الداخل ينشطون استراتيجية مغربة الحرب

1 Mohammed. LBJAOUI : op cit . p-p 105-.106
2 IBID .p 105

انطلاقا من القاهرة، وتحتم على بورقيبة أن يصبر طويلا وهو يداهن و يماري ليحقق إجماع قادة جبهة التحرير الوطني على سياسته القطرية، وقد بدى في الأفق أن استقلال تونس أصبح أمرا واقعا، وانه من الخطأ معاكسة بورقيبة ([1]).

إن حساسية الموقف من فرنسا في مرحلة المفاوضات النهائية والمصاعب السياسية والاقتصادية الداخلية كانت تؤرق الحكومة التونسية الفتية، وقد ألقت مشاكل الثورة وإمداداتها بثقلها على تونس، إذ نقل الجزائريون خلافاتهم إلى تونس، ولم تكن كلمتهم موحدة أمام تزايد الخلاف بين الداخل والخارج، وأصرت بعض المجموعات على الاستمرار في التحالف مع اليوسفية، وأمام هذه الوضعية المضطربة تفاقمت مشاكل بورقيبة فكاتب قادة الثورة في الداخل والخارج يطلب تدخلهم لفض هذه المشاكل المستعصية، واشترط لتقديم الحكومة التونسية دعمها فرض احترام الجزائريين لسيادة بلاده([2]).

ونظرا لأهمية قاعدة تونس في تفعيل نشاطات الثورة الجزائرية ودورها في مهمة التسليح اهتم قادة الداخل بتفعيل

[1] IBID

[2] انظر شهادة عبد الجليل المهيري، مسجلة عام 2002 ،ومحفوظة بالمعهد الأعلى لتاريخ الحركة الوطنية، منوبة.

دورها ونزع مسؤولياتها من الوفد الخارجي، ولكن مبعوثي الداخل لم يلقوا الترحيب من قبل المسؤول الأوراسي عبد الحي، وقد اشتكت لهم السلطات التونسية من الخروقات التي يقوم بها الجزائريون في تونس، وأكدت لهم أنها تدعم الثوار الجزائريين شريطة أن يلتزموا بتنظيم نشاطهم وألا يحولوا الشريط الحدودي إلى ساحة قتال مع الفرنسيين، والتزام الحياد في النزاع البورقيبي ـاليوسفي ([1])، وكانت مسؤولية قاعدة تونس تتبع قيادة الأوراس وابن بلة، ولم يطرأ أي تغير في سياستها فكان على بورقيبة أن يجتهد في كسب الوفد الخارجي لأجل فصل تحالفه مع ابن يوسف ولو بإرضاء مطامحه العريضة.

وفي القاهرة تباحث الصادق المقدم وعبد الجليل المهيري مع ابن بلة وخيضر ومحمد يزيد في موضوع تعزيز العلاقة مع السلطات التونسية، واقترحا عروض بورقيبة المغرية المتمثلة في تنظيم ندوة مغاربية لمناقشة سبل دعم الكفاح الجزائري وتصفية الاستعمار،واستعداده لاقتبال قيادة الثورة في تونس وتعيين ممثل للثورة ينسق العمل مع الحكومة التونسية([2])،

[1] انظر شهادة حامد روابحية في ، محمد عباس : رواد الوطنية، مصدر سابق، ص246

[2] شهادة عبد الجليل المهيري، سبق ذكرها .

ويبدو أن قادة الوفد الخارجي اظهروا استعدادهم للتعاون مع الحكومة التونسية، وقد عين ابن بلة احمد محساس مسؤولا عن جبهة التحرير الوطني في تونس (1)، واستفاد من تسهيلات ومساعدات قدمت بواسطة السلطات التونسية في روما (2)، وذلك دون أن يتخلوا عن التزاماتهم مع اليوسفيين، وكان على السلطات التونسية أن تجتهد في كسب عناصر الوفد الخارجي الأخرى كأحمد توفيق المدني ودباغين، وقد اجتمعا بهما الصادق المقدم والطيب سليم، وعرضا عليهما مبادرة الحكومة التونسية بتحمل مسؤولية تمرير أسلحة الثورة إلى الحدود التونسية الجزائرية بدل إعتماد العناصر اليوسفية (3)، وتلى ذلك لقاء آخر جمع الباهي لدغم والرشيد إدريس بالوفد الخارجي، وقد ضبطا مع احمد توفيق المدني مسودة اتفاق لتمرير الأسلحة بواسطة الحكومة التونسية (4)، ويذكر الرشيد إدريس في شهادته انه قدم في هذه المناسبة لخيضر مبلغا ماليا قدره 250 ألف فرنك فرنسي هبة من الحكومة التونسية (5)، ويبدو انه لا شيء يغري خيضر وابن بلة للحيد

---

1 انظر احمد توفيق المدني : المصدر السابق ، ص186

2 شهادة عبد الجليل المهيري، سبق ذكرها.

3 انظر احمد توفيق المدني : المصدر نفسه، ص166

4 المصدر نفسه، ص - ص، 278 ـ 279

5 انظر ،الرشيد ادريس : المصدر السابق، ص - ص،510 ـ 511

عن الالتزامات المغاربية ومحالفة اليوسفية، إذ أن محساس حافظ على خط سلفه في التعامل مع اليوسفية وفي تبني استراتيجية مغربة الحرب.

لقد كان مسطرا لندوة تونس أن تدرس مسالة دعم الثورة الجزائرية ووحدة المغرب العربي، لكن اختطاف الزعماء حال دون ذلك، وأفسح المجال لسياسة بديلة تبنتها لجنة التنسيق والتنفيذ في تونس، وتهدف إلى حشد الدعم الرسمي والاستفادة من الأهمية اللوجستيكية لتونس.

وقد تحملت تونس الكثير من اجل إرساء علاقة تعاون مع جبهة التحرير الوطني،فقد عاشت في نهاية 1956 أزمة عصفت بقيادة الجبهة، فرغم أن قادة الوفد الخارجي اعتقلوا إلا أن الصراع استمر بين الداخل والخارج، وتشير كثير من الشهادات المعتمدة أن ابن بلة ومحساس وقادة أوراس النمامشة والقاعدة الشرقية حضروا لعقد اجتماع تصحيحي على هامش ندوة تونس المغاربية، وانه وصلهم من ابن بلة خطاب مسجل يعدد فيه المزالق التي وقع فيها المؤتمرون، ويدعوا إلى تصحيح كثير من بنوده بما في ذلك مسالة التراجع

عن الاستراتيجية المغاربية والمرجعية القومية، وقد تدخلت السلطات التونسية لتحجز الخطاب المسجل [1]

وحاول محساس أن يملأ الفراغ المسجل بغياب ممثلي الثورة عن حضور ندوة تونس، وقرر من تلقاء نفسه أو بإيعاز من ابن بلة أن يقدم نفسه أمام الرأي العام والسلطات التونسية وصيا على الشرعية الثورية، وتحدى قيادة الداخل متحدثا باسم المعتقلين عن رفضهم لمقررات الصومام، ورفض التعامل مع ابن عودة مبعوث المؤتمر إلى تونس، وتفاقم الأمر عندما جمع محساس حوله قادة اوراس النمامشة وسوق اهراس، ودعاهم إلى الصمود في وجه "محرفي الثورة" وإلى معارضة قرارات مؤتمر الصومام غير الشرعية [2]، واصدر هؤلاء القادة بيانا اثر اجتماعهم في ديسمبر 1956 طالب بإبعاد مبعوثي لجنة التنسيق والتنفيذ ابن عودة ومزهودي من تونس، وعارض قرارات مؤتمر الصومام، مؤكدا ثقة القادة المجتمعين في محساس وتمسكهم بمسؤولية تمرير الأسلحة والإشراف على قاعدة تونس.[3]

---

[1] انظر شهادة الوردي قتال ،مقابلة مع الباحث . وشهادة محساس مقابلة مع الباحث .

[2] انظر شهادة محساس ،مقابلة مع الباحث . وشهادة ابن عودة ، محمد عباس : ثوار... عظماء، مطبعة دحلب، الجزائر، 1992 ، ص ـ ص، 95 ـ 96

[3] انظر نص البيان المصادق عليه ، فتحي الديب : المصدر السابق، ص،ص،673، 674

إن هذا التنازع على السلطة بين ممثلي الوفد الخارجي ولجنة التنسيق والتنفيذ جعل السلطات التونسية في حيرة من أمرها، وهي تبحث عن أطر منتظمة لتقديم دعمها وبناء علاقات قوية مع الثورة الجزائرية، وقد اثر هذا النزاع سلبا على نشاط الثورة ومهمة تمرير الأسلحة وعلى العلاقات الجزائرية ـ التونسية.

وتوضح الرسائل المتبادلة بين عبان ومبعوثيه إلى تونس أن لجنة التنسيق والتنفيذ حاولت في البداية احتواء قضية محساس وديا، فاقترحت على بن عودة ومزهودي تشكيل لجنة جماعية لتمثيل جبهة التحرير الوطني في تونس وإقناع محساس بدخولها، والعمل في إطار سلطة لجنة التنسيق والتنفيذ، وأرسلت إلى ابن بلة تطلب منه تذكير محساس بالنظام،وأشعرت الدكتور دباغين بقضية محساس الخطيرة [1]، وقد صور مبعوثها إلى تونس آيت احسن الوضع المتأزم في رسالته إلى دباغين قائلا :" وصلت إلى تونس على الساعة 19 والتقينا في الحال مع إبراهيم مزهودي وبن عودة ورشيد، و كانوا قلقين جدا بسبب تدهور الوضعية بحيث أن

---

[1] انظر الرسائل العديدة لعبان : الأولى بتاريخ 21 نوفمبر 1956، والثانية بتاريخ 3 ديسمبر 1956، والثالثة بتاريخ 10 ديسمبر 1956. Mabrouk BELHOCINE . op cit .p- p .206-. 213

علـي(محــساس) أعطــى أمــرا لرجــال عمــارة(بــوقلاز) وطالب(العربي) بتوقيف جميع الجزائريين المتوجهين إلى الجزائـر أو القادمين منها، وهم أنفسهم لا يـشعرون بـالأمن في تـونس، وأصبح علي متصلبا أكثر فأكثر"[1].

وأمـام تمـسك محـساس وأنـصاره بمـوقفهم الـرافض لقرارات لجنة التنسيق والتنفيذ وإبعاد ممثليها عن تونس وفرض سلطتهم بالقوة، احتارت السلطات التونـسية في اتخـاذ موقـف من الخصمين المتنازعين للسلطة والتزمت الحياد، لان إغـضاب أي طرف يؤثر سلبا على علاقة تونس بالثورة الجزائريـة، وقـد نقل ذلك آيت احسن في تقريره قائلا :" إن التونسيين ما زالوا لا يريدون فعل أي شـيء أو اتخـاذ أي موقـف، والنتيجـة هـي أن إبراهيم وابن عودة ورشيد(قايـد) كـانوا في خطـر بينمـا علـي متصلب وعنيد أكثر فأكثر، والتونسيون حيـاديون أكثـر فـأكثر، وأخيرا فالعتاد مجمد وكما ترى فالوضع ليس جيدا [2]

إن السلطات التونـسية رأت أن تلتـزم الحيـاد في النـزاع الدائر بين الإخوة الجزائريين المتخاصمين على سـلطة التمثـيل، وقد دلتها تجربتها السابقة عندما تـدخلت في النـزاع بـين عبـد

[1] انظر نص الرسالة المؤرخة في 15ديسمبر 1956، Mabrouk BEHOCINE . **IBID** .P 214

[2] **IBID**

الحي الاوراسي ومبعوثي الداخل أن إرضاء أي طرف يقابل باللائمة من كلا الطرفين، لان الجزائريين حريصون على عدم تدخل التونسيين في شؤونهم الداخلية ([1])، وان كانت تونس تعترف بتمثيل محساس من قبل فإنها لا تقبل الآن بالتدخل لنزع التمثيل عنه، وصبغه على طرف آخر لا تعرف عنه انه يمثل حقيقة الثورة الجزائرية، كما أن محساس بما يمثله من قوة يفرض احترامه على التونسيين،وان المصلحة التونسية تقتضي عدم تعريض البلاد لنزاع جزائري يمكن أن يجر ويلاته على التونسيين، خاصة وأن المجموعات الجزائرية في التراب التونسي ما زالت تضم العناصر اليوسفية وبإمكانها إثارة الفوضى([2]).

ورأت لجنة التنسيق والتنفيذ أن تتحرك بسرعة لتخليص قاعدة تونس من تنازع سلطتين، ومن فوضى عارمة تؤثر على إمدادات الأسلحة وعلى العلاقات مع السلطة التونسية، فانتقل الأمين دباغين إلى تونس وشرح للرئيس بورقيبة وأعضاء الديوان السياسي حقيقة الوضع في الجزائر، وفند افتراءات محساس الطاعنة في قرارات مؤتمر الصومام وسلطة لجنة التنسيق والتنفيذ، ولكنه لم يستطع كسب الموقف التونسي

---

[1] انظر شهادة مزهودي، محمد عباس : محررة بخط يده، سبق ذكرها، ومحمد زروال :المرجع السابق ،ص ـ ص 320 ـ 321

[2] انظر شهادة محساس ، مقابلة مع الباحث وشهادة فارس علي ، مقابلة مع الباحث

في هذه القضية، اذ ان محساس كان محل ايثار كثير من المسؤولين التونسيين (1)، وكانت السلطات التونسية بدورها مترددة كما أسلفنا، وتريد أن تناور باستعمال الورقتين لخدمة أهدافها، وأثرها اتخذت لجنة التنسيق والتنفيذ قرارها بتعيين اوعمران مسؤولا عسكريا عن الوفد الخارجي ومشرفا عن التسليح، وطلبت منه الانتقال إلى تونس لتسوية قضية محساس بالتعاون مع ابن عودة ومزهودي، وأبرقت برسالة إلى السلطات التونسية ممثلة في شخص احمد التليلي، شرحت فيها الموقف من الفتنة التي يثيرها محساس في تونس ويوقع فيها الأوساط التونسية في الخطأ، وأكدت لجنة التنسيق والتنفيذ بتوقيع جميع أعضائها" نحرص على إعلامكم بان لجنة التنسيق والتنفيذ المنتخبة في المؤتمر الوطني في 20 أوت 1956 عينت الدكتور الأمين محمد رئيسا لوفد جبهة التحرير الوطني والعقيد اوعمران نائبا له مكلفا على الخصوص بفرع الإمداد، وفي انتظار وصول هذا الأخير الذي هو في طريقه إلى تونس فان الرائدين بن عودة بن مصطفى المدعو" مراد" وإبراهيم مزهودي مؤهلان للحديث باسم لجنة التنسيق و التنفيذ، ولذلك نرجو منكم تسهيل مهمة الإخوة الأمين

---

[1] انظر المدني : المصدر السابق ،ص 336، ويذهب المدني إلى أن علاقة محساس مع بورقيبة كانت وطيدة

واوعمران ومزهودي وبن عودة ونرجو منكم زيادة على ذلك نقل الوقائع المذكورة أعلاه إلى علم حكومتكم([1])، وكان لهذه الرسالة ولمجيء اوعمران إلى تونس ولقائه مع بورقيبة اثر في تحول موقف السلطات التونسية إلى جانب لجنة التنسيق والتنفيذ ، وكان محساس في نظرها ما زال يحظى بالتمثيل الرسمي والنفوذ الفعلي في تونس، خاصة وان مجموعات سوق اهراس وأوراس النمامشة تقف إلى جانبه، وانه يتفهم المطالب التونسية، ولكن السلطات التونسية لم تكن تقدم له دعمها إلا مقابل القطيعة التامة لاتباعه مع أنصار صالح بن يوسف ووضع حد لتصرفات المجموعات المتمركزة في تونس ([2])، وقد سمحت لها الظروف المستجدة وخاصة اعتقال قادة الوفد الخارجي في أكتوبر 1956 وتمكنها من فرض السيادة من أن تتبنى سياسة بديلة جاءت بها ممثل لجنة التنسيق والتنفيذ،

---

[1] Mabrouk BELHOCINE: op cit ، p- p ، 219- 220

[2] كثير من مجموعات الاوراس والنمامشة والقاعدة الشرقية كانت تلجأ إلى التراب التونسي وتنزل أحيانا في العاصمة تونس بسلاحها ،ويبدوا أن شكوك السلطات التونسية في تعاونها مع اليوسفيين ورغبتها في فرض السيادة دفعها للدخول معها في مواجهات عسكرية، أدت إلى سقوط العديد من الضحايا وإثارة الفوضى ،ومن أهم هذه المجموعات ،مجموعة الطالب العربي وقادة السوافة ،ولزهر شريط وقادة النمامشة ،وعباس لغرور وقادة الأوراس، وعمارة بوقلاز وقادة سوق اهراس ،وقد زادت المواجهات المسلحة في التأثير على موقف محساس في تونس، انظر ،محمد حربي :المرجع السابق ص ،160. ومحمد زروال :المرجع السابق ،ص،397

وهو يلتمس عقد اتفاقية تنظم شؤون الثورة وتعيد النظر في ضوابط العلاقات الجزائرية التونسية، وهكذا قدمت السلطات التونسية دعمها لأوعمران مقابل تقديمه لتنازلات معتبرة تفيد في تأكيد السيادة التونسية [1]، واتبع اوعمران في تونس سياسة متشددة ضد محساس وقادة سوق اهراس المستقلين عن الولايتين الأولى والثانية والمجموعات الأوراسية، ويبدو أن محساس خضع للأمر الواقع وتجنب الدخول في صراع مع اوعمران بتونس حفاظا على مصلحة الثورة [2] في حين كان هذا الأخير يخطط لتصفيته ولإخضاع المجموعات الرافضة لقرارات مؤتمر الصومام بالقوة حينا والمناورة أحيانا [3]، ومثلما أخذت السلطات التونسية بيد لجنة التنسيق والتنفيذ نحو فرض سلطتها وتبني سياسة جديدة في تونس اجتهدت في الخروج من هذه الأزمة بأقل الخسائر الممكنة، وقد سهلت هروب محساس من قبضة اوعمران وساعدت في التخلص من

---

[1] انظر محمد زروال :المرجع نفسه، ص ـ ص،403 ـ 404

[2] انظر شهادة محساس، مقابلة مع الباحث . ويؤكد عمار سعيداني أن قادة الاوراس وسوق اهراس غضبوا لتنحية أوعمران لمحساس عن مسؤولية تونس وتعيين ابن عودة ،وكلفوا فوجا بتنحية ابن عودة بالقوة وإرجاع محساس إلى مكتبه بتونس ،لكن محساس فضل الانسحاب من منصبه تحت ضغط أوعمران ،انظر الطاهر سعيداني:المصدر السابق، ص ـ ص،158ـ159

[3] شهادة محررة بخط يد مزهودي ، سبق ذكرها.

العناصر المناوئة للجنة التنسيق والتنفيذ وضبط النظام داخل تونس في إطار احترام السيادة التونسية ([1])، وهكذا تخلصت لجنة التنسيق والتنفيذ من أزمة محساس وتفرغت لإعادة النظام وتفعيل الدور الاستراتيجي لقاعدة تونس في دعم الثورة الجزائرية

لقد خيمت مسالة فرض سلطة لجنةالتنسيق والتنفيذ على قاعدة تونس بظلالها على العلاقات الجزائرية التونسية، وعلى طبيعة وحجم الدعم التونسي الواجب تقديمه للثورة الجزائرية، وكانت مسالة تمرير الأسلحة عبر تونس تحظى بالأهمية القصوى، وتحكم طبيعة العلاقة مع السلطات التونسية، وقد عرفنا مسبقا أن الوفد الخارجي للثورة اعتمد العناصر اليوسفية في تمرير الأسلحة، وان قادة المجموعات الجزائرية استمر تعاونهم مع اليوسفيين حتى بعد استقلال تونس، وتسبب ذلك في غضب حكومة بورقيبة من المسؤول عبد الحي، ومن تصرفات الجزائريين غير الآبهة بالسيادة التونسية، واجتهد محساس بعد ذلك في إرضاء السلطات التونسية مقابل الحصول على دعمها لمهمة تمرير الأسلحة، ولكنه لم يتمكن من إخضاع تلك المجموعات المستقلة والتي

[1] شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث.

تقوت بالسلاح وظلت وفية لكفاحها المغاربي ورافضة الخضوع لمطالب بورقيبة باحترام السيادة التونسية [1]

ولم يكن من السهل تطويع هذه المجموعات بقرارات الداخل فعمل بورقيبة على كسب موقف الوفد الخارجي مقدما إغراءاته لتسهيل مهمة مرور الأسلحة وتدعيم نشاط الثورة في تونس، وكانت المفاوضات مع الوفد الخارجي (دباغين- المدني) قد عرفت تقدما ملحوظا منذ جوان 1956 لكن ظروف تلك المرحلة لم تسمح بتجسيد الاتفاق [2]، وفي الثاني والعشرين جانفي 1957 حل بطرابلس الأمين دباغين والمدني للقاء مبعوثي بورقيبة الصادق لمقدم والطيب سليم، و بعد استعراض التطورات الجديدة وعلاقات جبهة التحرير الوطني بالحكومة التونسية صادقوا على نص اتفاق يتضمن أسس التعاون العسكري، والأمل يحدوا الجميع بتجسيده في إطار من التضامن والأخوة، وقد أورد المدني نص اتفاق التسليح المتضمن ا نقاط الست الآتية:

---

[1] كان لزهر شريط و، اس لغرور والوردي قتال يعلنون جهارا عدم التجاوب مع مطالب بورقيبة بعدم مواجهة الفرنسيين داخل التراب التونسي وقد رد لزهر شريط عليه ذلك قائلا: إنني أجاهد الفرنسيين، ولو كانوا في مكة انظر شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث

[2] انظر عن الصعوبات و لظروف التي وقفت حائلا أمام تكريس الوفد الخارجي تعامله مع حكومة بورقيبة المبحث الأول من هذا الفصل

1- تتعهد الحكومة التونسية بنقل الأسلحة التي ترد عليها من ممثلي جبهة التحرير الوطني و تتعهد بتسليمها على الحدود الجزائرية لمن تعينهم الجبهة لتسلمها.

2- توضع هذه الأسلحة تحت حراسة وضمان هيئة مشتركة مؤلفة من ممثلين عن الديوان السياسي التونسي وممثلين عن جبهة التحرير الوطني الجزائري .

3- تتعهد هذه الهيئة المشتركة بأن لا يتسرب إلى البلاد التونسية أي قطعة من السلاح او أي جزء من الذخيرة المخصصة للجزائر .

4- لا تتم معاملة النقل هذه إلا بين الجزائريين ا لمفوضين من قبل جبهة التحرير الوطني والتونسيين المفوضين من قبل الديوان السياسي التونسي، دون أي مشاركة خارجة عنهما .

5- المسائل الفنية المتعلقة بتنفيذ هذا الاتفاق بصفة سريعة وعملية تتولاها لجنة مسؤولة مشتركة، مؤلفة من عضو يعينه الديوان السياسي وعضو آخر تعينه جبهة التحرير الوطني

6- تبدأ اللجنة أعمالها حال مصادقة الأخ الرئيس الحبيب بورقيبة على هذا النص النهائي بعد رجوع الوفد التونسي للعاصمة التونسية [1].

وتطرح أهمية موضوع هذا النص وغموض بعض جوانبه أكثر من تساؤل، فهل هذا هو الاتفاق الذي صادق عليه اوعمران في تونس مع الرئيس بورقيبة ورشحت بعض المعلومات عنه في حينها أم أن ذلك اتفاق آخر لم نسعف في التوصل إلى نصه؟، و هل كان الاتفاق في صالح الثورة الجزائرية أم انه كان يصب في خدمة أهداف الحكومة التونسية، وكيف نقيم على ضوئه دور تونس في دعم الثورة الجزائرية ؟.

تشير كثير من الدلائل أن الاتفاق الواردة بنوده أعلاه هو ذاته الاتفاق الذي صادق عليه بورقيبة وأوعمران في فيفري 1957، ومنها دلالة التوقيت، وتمثيل اوعمران لرئيس الوفد الخارجي دباغين بصفته نائبا عنه مسؤولا عن

1 انظر ،احمد توفيق المدني :المصدر السابق، ص - ص،278 ـ 279

التسليح([1])، وتوافق هذه البنود مع ما رصدته المصادر التونسية وجسده الواقع الميداني ([2]).

ولئن كان المدني أورد نص الاتفاق مردفا بلفظ "أما الاتفاق فيقتضي" ولا يوجد في وثائق الثورة الجزائرية نص يؤكد على هذه البنود بعينها([3]) فإننا نفسح المجال لان تكون الاتفاقية الموقعة تشمل نصوصا أخرى أو تعديلات على بنودها، خاصة وأن بعض الباحثين عرضوا نصوصا مختلفة نوعا ما استنادا إلى مصادرهم الخاصة، إذ يورد الكاتب الفرنسي بروبرغر Brobegergar في كتابه "الثوار الجزائريون"، واستنادا على مصادر فرنسية استخباراتية أن الاتفاق تضمن ما ياتي :

1- يتحمل الحرس الوطني التونسي وحده مسؤولية نقل الأسلحة والمعدات على الأراضي التونسية إلى المناطق المعينة على الحدود .

---

[1] يبدوا ،ن دباغين الذي حل بطرابلس لم تسعفه أشغاله الكثيرة في التعريج على تونس ،أو انه أراد أن يؤكد على مكانة نائبه في تمثيل الثورة في تونس

[2] انظر، شهادة عبد الجليل المهيري، سبق ذكرها ،وشهادة الضابط محمد الصغير بعلوج، مقابلة مع الباحث ، 16 جويلية 2005، تبسة .

[3] تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المحرر في أفريل 1960 لا يشير إلى إبرام اتفاق رغم أنه يحرص على رصد تطور العلاقات الجزائرية التونسية منذ البداية ، إذ يشير بعموم إلى التسهيلات المختلفة المقدمة من قبل الحكومة التونسية انظر Mohammed HARBI: op cit p 452

6- تبدأ اللجنة أعمالها حال مصادقة الأخ الرئيس الحبيب بورقيبة على هذا النص النهائي بعد رجوع الوفد التونسي للعاصمة التونسية [1].

وتطرح أهمية موضوع هذا النص وغموض بعض جوانبه أكثر من تساؤل، فهل هذا هو الاتفاق الذي صادق عليه اوعمران في تونس مع الرئيس بورقيبة ورشحت بعض المعلومات عنه في حينها أم أن ذلك اتفاق آخر لم نسعف في التوصل إلى نصه؟، و هل كان الاتفاق في صالح الثورة الجزائرية أم انه كان يصب في خدمة أهداف الحكومة التونسية، وكيف نقيم على ضوئه دور تونس في دعم الثورة الجزائرية ؟.

تشير كثير من الدلائل أن الاتفاق الواردة بنوده أعلاه هو ذاته الاتفاق الذي صادق عليه بورقيبة وأوعمران في فيفري 1957، ومنها دلالة التوقيت، وتمثيل اوعمران لرئيس الوفد الخارجي دباغين بصفته نائبا عنه مسؤولا عن

1 انظر ،احمد توفيق المدني :المصدر السابق، ص - ص،278 ـ 279

التسليح(1)، وتوافق هذه البنود مع ما رصدته المصادر التونسية وجسده الواقع الميداني (2).

ولئن كان المدني أورد نص الاتفاق مردفا بلفظ "أما الاتفاق فيقتضي" ولا يوجد في وثائق الثورة الجزائرية نص يؤكد على هذه البنود بعينها(3) فإننا نفسح المجال لان تكون الاتفاقية الموقعة تشمل نصوصا أخرى أو تعديلات على بنودها، خاصة وأن بعض الباحثين عرضوا نصوصا مختلفة نوعا ما استنادا إلى مصادرهم الخاصة، إذ يورد الكاتب الفرنسي بروبرغر Brobegergar في كتابه "الثوار الجزائريون"، واستنادا على مصادر فرنسية استخباراتية أن الاتفاق تضمن ما ياتي :

1- يتحمل الحرس الوطني التونسي وحده مسؤولية نقل الأسلحة والمعدات على الأراضي التونسية إلى المناطق المعينة على الحدود .

---

1 يبدوا ان دباغين الذي حل بطرابلس لم تسعفه أشغاله الكثيرة في التعريج على تونس ،أو انه أراد أن يؤكد على مكانة نائبه في تمثيل الثورة في تونس

2 انظر، شهادة عبد الجليل المهيري، سبق ذكرها ،وشهادة الضابط محمد الصغير بعلوج، مقابلة مع الباحث ، 16 جويلية 2005، تبسة .

3 تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المحرر في أفريل 1960 لا يشير إلى إبرام اتفاق رغم أنه يحرص على رصد تطور العلاقات الجزائرية التونسية منذ البداية ، إذ يشير بعموم إلى التسهيلات المختلفة المقدمة من قبل الحكومة التونسية انظر Mohammed HARBI: op cit p 452

2- تتولى لجنة فرعية عن جبهة التحرير في تونس إعداد التعليمات اللازمة حول موضوع شحن الأسلحة وتسليمها .

3- تعطى رخص خاصة لهؤلاء الذين يتولون إيصال المؤن والأسلحة إلى قوات جيش التحرير الجزائري .

4 - يسمح للمحاربين الجزائريين بالتنقل بحرية في المناطق العسكرية على الحدود فقط ([1]).

وواضح أن هذه البنود تتوافق مع البنود التي ذكرها المدني مع إضافة البند الأخير المتعلق بحرية نشاط جيش التحرير الجزائري في الحدود دون مناطق الداخل التونسية، وذكرت الباحثة الأمريكية "غليسبي جوان" أن الرواية التونسية بشان بنود هذا الاتفاق تؤكد على ما يلي :

1- تحترم جبهة التحرير الوطني الجزائرية سيادة تونس ولا تقوم بأية معارك أو اشتباكات على الأراضي التونسية .

2- تقوم جبهة التحرير الوطني بإبلاغ الحرس الوطني التونسي الذي يعد القوافل اللازمة لنقل جميع الأسلحة

[1] Serge BROBERGAR: <u>les rebelles algériens</u> ،Plon، Paris، 1958، p;140

بقصد تجنب الاشتباك مع القوات الفرنسية المرابطة في تونس[1]

وهذان البندان لا يتعارضان مع ما أورده المدني، إذ ينص البند الأول على احترام جبهة التحرير الوطني للسيادة التونسية، ويجمل البند الثاني مسالة تمرير الأسلحة بالاعتماد على قوات الحرس الوطني التونسي دون ذكر التفاصيل، وهكذا فان ما رشح عن الأوساط التونسية والجزائرية آنذاك يعد شيئا مجملا، وقد ظلت بنود الاتفاقية تحمل طابع السرية إلى أن أوردها المدني في مذكراته، ويمكننا أن نعدها نص الاتفاق الذي أطر العلاقات مع تونس، لكون المدني أحد المشاركين في صياغتها إلى جانب دباغين ولتوافق بنودها مع شهادات الشهود الذين عملوا على تجسيدها في الميدان، وان كانوا يشيرون إلى إجراءات عملية مخالفة تدل عليها وقائع نقل الأسلحة [2]، ولعل ذلك راجع إلى إدخال بعض التعديلات الجزئية على الاتفاق الرئيسي أو إلى مفاهمات واتفاقيات أخرى عقدت بمرور الوقت واستقرار قيادة الثورة في تونس، وتثير قضية المقابل الذي كانت تتلقاه السلطات التونسية جدلا

[1] انظر ،جوان غليسي: الجزائر الثائرة ، ترجمة حيري حماد، ط1، دار الطليعة، بيروت، 1961، ص، 215

[2] انظر شهادة عمار بن عودة ، محمد عباس :المصدر السابق ،ص97

بين أوساط القادة الجزائريين، فقد أكدت كثير من الشهادات أنها أصبحت تأخد مقابلا عن مهمة نقلها للأسلحة إلى الحدود الجزائرية يقدر بعشرة بالمائة من الأسلحة ([1])، ولكن هذا الأمر غير ثابت ولا تذكره مصادرنا، كما أن الاتفاقية السابقة لا تشير إليه، وعليه فقد يكون اتفاقا سريا لم تكن تعلم به إلا القيادة العليا أو مجرد دعاية طفحت زمن الخلاف بين الحكومة المؤقتة وهيئة الأركان كورقة ضغط لانتقاد السياسة البورقيبية([2])، وتؤكد مصادرنا أن العلاقات الجزائرية التونسية في عهد اوعمران أرست على قواعد جديدة، من أهم أسسها فرض احترام السيادة التونسية على جميع الجزائريين وإشراك السلطات التونسية في إعادة نظام الثورة والاستفادة من الدعم التونسي في تفعيل نشاطات الثورة السياسية والعسكرية([3])، وهكذا قدمت للسلطات للتونسية مبررات عديدة للتدخل في شؤون الثورة الجزائرية مقابل إرساء نظام لجنة التنسيق

[1] انظر الطاهر سعيداني: المصدر السابق، ص ـ ص، 170 ـ 171 ، وعادل نويهض: أيام كانت عربية، ط1، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، 1990، ص 200

[2] في غياب إثباتات قطعية خلصت إلى تأكيد هذين الاحتمالين في تفسير المسألة، وذلك اعتمادا على شهادات الفاعلين، ومنهم خصوصا شهادة الضابط بعلوج محمد الصغير، مقابلة مع الباحث، وأحمد محساس، مقابلة مع الباحث.

[3]; Mohammed HARBI: op cit .P-P 453- 454

والتنفيذ وكسب الدعم التونسي، فمن المستفيد من هذه الاتفاقية يا ترى ؟.

لقد حققت الحكومة التونسية بعد طول انتظار مكاسب مهمة، إذ انتهزت ظرف الخلافات الداخلية وحاجة لجنة التنسيق والتنفيذ إلى تثبيت سلطتها لتفرض شروطها التي تخدم سياساتها الأمنية ومطامحها القطرية، إذ جنت تأكيد احترام جميع الجزائريين لمبدأ السيادة التونسية وتمركز الفرق العسكرية في مراكز معينة على الحدود، وبذلك وضعت حدا لتحرك الجزائريين داخل تونس ولاشتباكهم مع القوات الفرنسية وتعاونهم مع اليوسفيين، ونظمت نشاط الثورة المدني والعسكري[1]، وتسنى لها التدخل لضبط المخالفات واعتقال المجموعات اليوسفية وحتى الجزائرية التي لم تتقبل الوضع الجديد، وإن كان محساس قد ساهم من قبل في وضع حد لنشاط هذه المجموعات[2] إلا أن المرحلة الجديدة أكدت تعاون لجنة التنسيق والتنفيذ للتخلص من المناوئين وإعادة النظام بتونس، وذلك في إطار التفهم و الاعتراف بالسيادة

---

[1]: انظر زروال محمد : المرجع السابق، ص ـ ص،403 ـ405.

[2] شهادة فارس علي، مقابلة مع الباحث . والطاهر بن عايشة، 20 ديسمبر 2006 ، وهران

التونسية([1])، وهكذا فقد أنهت السلطات التونسية حالة الفوضى وتخلصت من خطر الجموعات المسلحة وتكلفت بمسؤولية الإمداد، وإن كانت قدمت خدمات مهمة للثورة الجزائرية فان ذلك تم بمقابل، إذ تورد كثير من الشهادات أن السلطات التونسية كانت تأخذ مقابلا على نقل الأسلحة من الحدود إلى الحدود الجزائرية وتقوم أحيانا بتامين بعض الشحنات ([2])

وأما النتائج التي حققتها الثورة الجزائرية فمحل نقاش إذ يرى الكثيرون أن لجنة التنسيق والتنفيذ التي بسطت سلطتها قد وحدت النظام واستفادت من استراتيجية التعاون مع السلطات التونسية في مجال التسلح وإقامة القواعد الخلفية، ويرى البعض أن ممثلي لجنة التنسيق والتنفيذ بالغوا في تنازلاتهم لبورقيبة وهم ينازعون قادة الوفد الخارجي ويخدمون أسيادهم السياسيين الذين يريدون الاستئثار بقيادة الثورة([3])،

---

[1] قبل مسؤولوا لجنة التنسيق والتنفيذ بتدخل السلطات التونسية لمواجهة تلك الجموعات المعارضة لقرارات الصومام ،ويذكر تقرير محمود الشريف أنه وضعت خطط مشتركة مع الولاة لمحاصرة تلك الجموعات واعتقالها في السجون التونسية ،وكانت هذه بمثابة إهانة للجزائريين ،انظر مثلا عن مخطط اعتقال لزهر شريط وعباس لغرور والطالب العربي تقرير محمود الشريف بتاريخ 27 أفريل 1957 ، GPRA A.N.A، B12.، DOS 4-5

[2] شهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث . وشهادة فارس علي ، مقابلة مع الباحث

[3] شهادة محساس، مقابلة مع الباحث . وشهادة الوردي قتال، مقابلة مع الباحث.

وان اوعمران انتهج خيار الشدة، فاعدم الكثير من القادة المشهود لهم بالإخلاص، وتعاون مع السلطات التونسية لاعتقال قادة أوراس النمامشة وسوق اهراس والسوافة، واخضع القاعدة الشرقية لإدارته، كما فرض محمود الشريف على قيادات منطقة الأوراس دون رضاهم، وخلقت هذه السياسة كثير من المآسي والهدم ([1])، وقد أكد قادة القاعدة الشرقية والأوراس أن الاتفاقية التي أمضاها اوعمران تمثل تراجعا عن الاتفاقية التي أمضوها مع السلطات التونسية، والتي تضمن حق الرد على الجيش الفرنسي في حالة اعتدائه على الجزائريين وعدم تدخل التونسيين في شؤون الثورة الداخلية([2])

وعموما إن لجنة التنسيق والتنفيذ تبنت سياسة واقعية جديدة تضمن تضامن السلطات التونسية ودعمها، وتخدم استراتجيتها القائمة على توحيد النظام وتجسيد قرارات الصومام وضمان الإمداد بالسلاح والتمويل، ورغم بعض الأخطاء التي ترجع لتجاوزات الأفراد وللصراع السياسي والإيديولوجي العميق فان الثورة الجزائرية أسست في تونس لعلاقة تعاون جديدة بين حركة تحريرية ودولة مستقلة،

---

[1] انظر زروال محمد : المرجع نفسه ، ص_ص413_416

[2] انظر الطاهر سعيداني :المصدر السابق ، ،ص، 168

وهدفت بتأكيد احترامها للسيادة التونسية تحقيق مكاسب استراتجية للثورة.

لقد أقامت لجنة التنسيق والتنفيذ علاقات تعاون وتنسيق مثمرة مع السلطات التونسية واتخذت إجراءات جديدة لتنظيم العلاقات المدنية والعسكرية، إذ انتظم الإشراف على جبهة التحرير الوطني بتونس، ونسق اوعمران وابن عودة النشاط العسكري مع احمد التليلي والحرس التونسي على طول الحدود الليبية والجزائرية، وتم نقل مخزون الأسلحة المتواجد بليبيا، وهيكلت القاعدة الشرقية لتؤدي مهمة إمداد المناطق الداخلية بالأسلحة والذخيرة ([1])، وهكذا وفق اوعمران في مهامه العسكرية وضمن تعاون السلطات التونسية، ومررت شحنات ضخمة من الأسلحة قدرتها بعض المصادر بألف قطعة سلاح شهريا ([2]).

وبذلك نجح هذا الإطار الرسمي في إنجاح مهمة إمداد الثورة التحريرية بالسلاح في حين كان الأسلوب القديم في التهريب محفوفا بالمخاطر ولا يستجيب لطلبات الثورة المتزايدة، وعندما اضطرت لجنة التنسيق والتنفيذ للخروج من

[1] انظر شهادة اوعمران، محمد عباس : المصدر السابق ، ص187
[2] L INFORMATION du 23avril 1957

الجزائر اتجهت إلى تونس فوجدت إقتبالا وتضامنا رسميا وشعبيا، ونظاما وجالية جزائرية متعاونة، وقد كانت في انتظارها مهمات شاقة داخل تونس فأرست تنظيمات ومصالح جديدة وعالجت بعض مظاهر الفوضى، ويؤكد تقرير البعثة الجزائرية في تونس أن اللجنة أرست قواعد التعامل مع التونسيين، وذلك من اجل الحصول على دعم الحكومة التونسية، ويحدد التقرير ضروبا من الدعم والتسهيلات المقدمة في النقاط الآتية :

1- حرية تنقل قوات جيش التحرير .

2- معالجة المرضى والجرحى .

3- حرية عبور الأسلحة .

4- تنظيم مشاركة الجالية الجزائرية المالية والسياسية .

5- جمع المساعدات للجزائريين .

6- تسهيل تنقل الأشخاص والعتاد .

7- تسهيلات إدارية متنوعة .

8- تسهيلات إعلامية ودعم رسمي للحكومة التونسية .[1]

لقد تأكد القادة الجزائريون من الأهمية المتزايدة لتونس في دعم الثورة الجزائرية، وكرسوها لخدمة الأهداف الإستراتيجية للثورة، وذلك باستثمار التضامن الشعبي التونسي، والاستفادة من الموقف الرسمي لأجل توسيع نشاط الثورة السياسي والعسكري، وهكذا قدمت السلطات التونسية والحزب الدستوري الحر ضروبا مختلفة من الدعم، وبدورها أسهمت الجالية الجزائرية المتواجدة بتونس في تفعيل التضامن الشعبي مع الثورة، وقد لعبت من قبل دورا مهما في الحركة الوطنية التونسية وفي تأكيد التواصل الجزائري التونسي، وأطرت من قبل جبهة التحرير الوطني لتنهض بمهام سياسية وتعبوية كبرى، وقد قدم التضامن الشعبي التونسي دعما ومؤازرة حقيقية، إذ احتضن سكان المناطق الحدودية المجاهدين الجزائريين وآووهم ومونوهم وتعرضوا بسبب ذلك للاعتداءات الفرنسية المتكررة، وانخرط الكثيرون منهم في خدمة الكفاح الجزائري [2] .

---

[1] انظر تقرير بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة حول العلاقات الجزائرية التونسية Mohammed HARBI : op cit p 452

[2] انظر عبد الحميد الهلالي: المرجع السابق، ص ـ ص،247 ـ 252

وتبنى الرئيس بورقيبة مطلب دعم الثورة الجزائرية مضطرا رغم أن ذلك يغضب السلطات الفرنسية ويتهدد العلاقات معها، ولكن لم يكن بمقدوره تجاوز شعور التضامن المغاربي وقد أدرك أن استمرار الحرب في الجزائر وبقاء القوات الفرنسية في تونس يمكن أن يهدد نظامه الفتي،وانه لا يمكن قطع التضامن والتنسيق القائم بين التونسيين والجزائريين "إن مشاكل الجزائر مشاكل لتونس لان استقلالنا منقوص ومهدد بالخطر إذا لم تستقل الجزائر،فيجب أن تستقل الجزائر لنطمئن على استقلال تونس"([1])، وهكذا فقد اعتمد بورقيبة قضية الجزائر ورقة حاسمة في الضغط على فرنسا، وفي المطالبة بالجلاء واستكمال السيادة التونسية، وعول بورقيبة على تعميم سياسته وهو يدعو الفرنسيين والجزائريين إلى علاج القضية الجزائرية مرحليا وبشكل يضمن حقوق الجزائريين ومصالح الفرنسيين في الجزائر، وقد استفاد من حادثة اعتقال زعماء جبهة التحرير الوطني في أكتوبر 1956 لتعزيز الاستقلال التونسي بمعركة السدود، وعرف كيف يدير علاقاته مع الحكومة الفرنسية ليتجنب ردود فعل عسكري الجزائري، وقدم دعما سريا وأحيانا علنيا

---

[1] انظر خطاب يوم 2 جويلية 1956، الحبيب بورقيبة : من أقوال المجاهد الأكبر الرئيس الحبيب بورقيبة، مصدر سابق، ص 48

ليضمن الحفاظ على علاقاته مع قادة جبهة التحرير الوطني المتفهمين لسياسته القطرية، وفضلا عن تصريحات بورقيبة الداعمة فان تونس اجتهدت في تدويل القضية الجزائرية في أول دورة للأمم المتحدة تحضرها ولم تضع للتهديدات الفرنسية اعتبارا ([1])، وقد أثارت حصة "صوت الجزائر الحرة" التي كانت تبث من الإذاعة التونسية - وهي ما تزال تحت وصاية الفرنسيين - كثير من اللغط، وتدخلت الحكومة الفرنسية لدى الرئيس بورقيبة من اجل وضع حد للدعاية "الانفصالية" التي يبثها "المتمردون" انطلاقا من تونس، غير أن السلطات التونسية أصرت على أن ينبعث " صوت الجزائر العربية الشقيقة "ليكون لسانا ناطقا باسم الثورة الجزائرية ومدافعا عن القضية الجزائرية([2]) وقدم الشعب التونسي مساعداته الثمينة للثورة، وشكلت لجان المناصرة وجمع التبرعات، وتجند كثير من المتطوعين في صفوف الثورة الجزائرية ([3])

واعتمد تمثيل الثورة السياسي والعسكري في تونس، واعترف بقادة جبهة التحرير الوطني ممثلين شرعيين للشعب

---

[1] انظر، المقاومة الجزائرية ، ع 3(3 ديسمبر 1956)

[2] LE PETIT MATIN du 5 Juillier 1956

[3] انظر بتفصيل عن جوانب الدعم الرسمية والشعبية Amira Aleya SGHAIER : op cit ، p – p 122-131

الجزائري، وقد شكل حضور وفد الجبهة لاحتفالات استقلال تونس في مارس 1957 مصدر قلق للديبلوماسية الفرنسية، كما أثار لجوء قيادات الجبهة وإطاراتها إلى تونس احتجاج السلطات الفرنسية، وقد منحت لهم الحكومة التونسية سلطة الإشراف على الجالية الجزائرية واللاجئين[1]، وعلى الرغم من كل التسهيلات الإدارية والعسكرية المقدمة فان لجنة التنسيق والتنفيذ رأت أن تنتقل إلى القاهرة، وذلك بعد أن نظمت كثير من المصالح والنشاطات التي اشرف عليها الرائد قاسي وأوعمران، ويمكننا أن نجمل مجالات الدعم التونسي لثورة الجزائر فيما ياتي:

1ـ تمرير الأسلحة : أنشأت لجان مشتركة جزائرية تونسية لتنسيق مهمة تمرير الأسلحة وفقا للاتفاق المبرم في بداية عام 1957، وتؤكد شهادة اوعمران [2] وابن عودة [3] أن تونس قدمت مساعدات كبيرة لإنجاح مهمة تمرير الأسلحة، إذ كانت تنقل من طرابلس وتسلم في مناطق الحدود التونسية إلى لجان الحرس الوطني التونسي المكلفة بالنقل لتوصلها إلى

---

[1] انظر، تقرير أعدته وزارة الخارجية الفرنسية حول اللجوء الجزائري إلى المغرب وتونس، A. O. O : B46 DOS A G 12 7 " Assistance aux refigies Algériens "

[2] انظر شهادة أوعمران، محمد عباس :المصدر السابق، ص187

[3] انظر شهادة ابن عودة، محمد عباس :المصدر السابق، ص97

الحدود التونسية الجزائرية وتسلمها إلى مسؤولي جيش التحرير الجزائري، وذلك بواسطة وسائلها الخاصة وفي سرية تامة وبإشراف سلطات الإدارة ولجان الحزب الدستوري ([1])، الأمر الذي فعل مهمة تمرير الأسلحة وقد تدخلت السلطات التونسية لتطلب من القوات الفرنسية الجلاء عن مراكزها بشوشة وبن قردان نزولا عند رغبة بن عودة الذي يؤكد أن والي مدنين محمد الأمين كان يتدخل باستمرار للتستر على الأسلحة المهربة بمراوغة قواد الثكنات الفرنسية([2])، ومثل هذا الدور أداه كثير من المسؤولين الإداريين والحزبيين، فهناك إبراهيم بن يحمد الذي كان مكلفا بمهمة نقل الأسلحة وتسليمها للجزائريين في منطقة مقطار والساقية ([3])، ومعتمد تالة علي المرزوقي الذي كان محل ثقة قادة الأوراس كما تدل مراسلاتهم معه ([4])

---

[1] انظر تقرير الجنرال قومبياز المؤرخ في 20 جوان 1956 الذي يؤكد في خلاصته ما يلي "وفي هذه الأثناء أصبحت عملية تمرير الأسلحة علنية ومحترفة لتصبح أكثر فأكثر رسمية على الصعيد التونسي الإداري والدستوري" انظر **S.H.A.T:** 2H 57، DOS 3

[2] انظر شهادة ابن عودة ، محمد عباس : **المصدر نفسه**، ص97

[3] Amira aliya SGHAIER : **op cit**، p 125

[4] Mohammed GUENTARI **Organisation politico – administrative et militaire de la revolution Algerienne de 1954 à 1962**، T2; OPU; Alger; 1994; p- p، 835-844

وقد كانت الأسلحة تنقل عبر مسلكين، مسلك باتجاه مناطق الجريد والرديف تسلم الأسلحة عبره إلى لجنة الحدود لولاية الأوراس، ومسلك باتجاه العاصمة وهو الأهم ويأخذ ثلاث اتجاهات نحو الكاف ونقرين حيث تسلم الأسلحة للقاعدة الشرقية ونحو تالة حيث تسلم إلى ولاية الأوراس ([1])، ونعتقد أن كميات الأسلحة المررة كانت معتبرة جدا، إذ تشير معلومات وزارة الخارجية الفرنسية انه هرب في الفترة ما بين 1 جانفي 1957 إلى 31 جويلية 1957 أكثر من تسعة آلاف قطعة سلاح ([2])، ويؤكد أحد مسؤولي القاعدة الشرقية أن القاعدة نقلت خلال عام 1957 وحده 3017 قطعة سلاح أوتوماتيكية من بنادق ورشاشات ومدافع هاون ضافة إلى الذخيرة ([3])، وان قوافل الأسلحة وصلت إلى الولاية الرابعة، قد تزايدت الفرق والكتائب التي كانت ترسل بها ولايات الداخل إلى الحدود التونسية، ولكن الحركية النشيطة لادخار الأسلحة إلى الجزائر جابهتها منذ عام 1958 المراقبة الفرنسية وخط موريس المكهرب، واستمر

---

[1] انظر خريطة تمرير الأسلحة بالملحق رقم 05

[2] انظر، تقرير دائرة الشؤون التونسية والمغربية حول العلاقة مع تونس Serie **A.Q.A** 9. "Relation avec Tunisie 1956 –mai 1959"، Dos 5 ، B 47،Algerie 1953-1959

[3] انظر العسكري ابراهيم: المرجع السابق، ص186

تدفق الأسلحة الى تونس لتتركز في الحدود ([1])، وقد قدمت السلطات التونسية تسهيلات لشراء الأسلحة من أوربا عبر سفارتيها في روما وبون، وسهلت ادخالها الى تونس([2])، و كل هذا نزولا عند حاجة الجزائريين الجامحة في التزود بالأسلحة.

1 – إنشاء القوات الخلفية : عشية استقلال تونس كانت تتواجد مجموعات جزائرية مسلحة في غربها وجنوبها، وأصرت القوات الفرنسية على إبقاء قواعدها في هذه المناطق الإستراتيجية، وعليه اقترحت السلطات التونسية على الثوار الجزائريين التمركز في الشريط الحدودي وعدم إثارة الفرنسيين، وقدمت لهم تسهيلات هامة لإنشاء القواعد الخلفية التي اعتمدتها الثورة في التمركز والتدريب والتموين والاستشفاء، وهكذا أنشأت مراكز التمركز والتدريب والاستراحة على طول الحدود الجزائرية – التونسية، وأنشات مدارس لتكوين الإطارات والضباط في الكاف وطبرقة وملاق، وأقيمت العديد من المصالح والمراكز الخاصة برعاية اللاجئين والمراكز الصحية على طول الحدود في الكاف وعين الدراهم وباجة، وفي المناطق الداخلية في تونس والقيروان

---

[1] انظر علي كافي :المصدر السابق ص ـ ص، 219 ـ 221. والطاهر سعيداني : المصدر السابق: ص ـ ص، 122 ـ 148.

[2] شهادة عبد الجليل المهيري، سبق ذكرها

وقفصة [1]، وكانت المستشفيات التونسية تقدم خدماتها الصحية المهمة للجزائريين مدنيين وعسكريين، وقد دافعت تونس عن قضية اللاجئين الجزائريين ونسقت جهودها مع جبهة التحرير الوطني لإسعاف ما يقارب المائتي ألف لاجئ جزائري [2]، وقدمت الحكومة التونسية تسهيلاتها الإدارية ودعمتها المعلن والخفي للكفاح الجزائري، وساهم الدعم التونسي المقدم في تفعيل نشاط القواعد الخلفية وخدمة الإستراتيجية السياسية والعسكرية للجنة التنسيق والتنفيذ، وعرف التواجد العسكري الجزائري في تونس حركية نشطة، إذ تجمعت على طول الحدود الفيالق والكتائب، وتحولت مدن الكاف وغار الديماو تونس إلى قواعد إمداد أساسية لجيش التحرير الوطني، وفضلا عن وحدات القاعدة الشرقية المكلفة بتمرير الأسلحة فان ولايات الداخل أرسلت بوحداتها للمساهمة في أداء هذه المهمة وأدت عمليات الحصار وإغلاق الحدود إلى تمركز هذه الوحدات على الحدود التونسية، مما جعل قيادة الثورة تقوم بتنظيم جيش الحدود وفق أساليب

---

[1] انظر تقارير قيادة الجيش الفرنسي في تونس لشهري فيفري _مارس1957 S.H.A.T 316 2H: DOS 3

[2] للتعرف على دور تونس في إسعاف اللاجئين انظر مقلاتي عبد الله: النشاط الإنساني للثورة الجزائرية في مراكز اللآجئين وأثره على العلاقات الجزائرية المغاربية، مجلة المصادر،ع10 السداسي الثاني،(2004)،ص ـ ص،159ـ166

حديثة وتعتمد تونس قاعدة خلفية ومركز لنشاط الثورة الجزائرية وهذا يجعلنا نؤكد انه رغم بعض الخلافات التي لا مفر منها فان النجاحات المحققة دلت على سلامة السياسة المنتهجة مع تونس في هذه المرحلة المتقدمة (1)

إن الحكومة التونسية التي كانت تأمل في انتهاء الحرب، وتعول على الحلول السياسية، وجدت نفسها في آتون حرب الجزائر، متورطة في المشكلة الجزائرية، إذ لم يكن بمقدورها مصادمة التضامن مع الكفاح الجزائري ولا الحفاظ على علاقات الصداقة مع الحكومة الفرنسية التي تضغط بمختلف السبل لجعل تونس بلدا محايدا يخدم الإستراتيجية الفرنسية

ونجحت دبلوماسية قيادة الثورة في استغلال موقف بورقيبة والضغط أكثر لتحقيق إستراتيجيتها، وسواء تعلق الأمر بمغربة الحرب أو بفرض سياسة التضامن المغاربية التي تعني تجنيد الحكومات المستقلة لخدمة الثورة الجزائرية، وقد تسنى لها بعد توحيدها للنظام وإرسائها لسياسة التعاون مع السلطات التونسية تفعيل دور قاعدة تونس وجيش الحدود وإمداد ولايات الداخل بالسلاح والمؤونة، وهكذا تم تجاوز سياسة التنسيق القديمة القائمة على التحالف مع اليوسفيين

1 Mohammed LBJAOUI : op cit ، p،109

واعتماد دعم الدولة التونسية، وعلى الرغم مما تحقق من نجاحات ونتائج فان إفساح المجال أمام تدخل السلطات التونسية في الشؤون الجزائرية خلق كثير من المشاكل والعراقيل في وجه الثورة الجزائرية، خاصة زمن الأزمات السياسية بين الطرفين ([1]).

لقد وجدت البورقيبية نفسها في صراعها مع اليوسفية متورطة في التضامن مع الثورة الجزائرية، فأبدت ضروبا مختلفة من الدعم لجبهة التحرير الوطني بهدف تليين موقفها وكسب ثقتها، وعلى الرغم من انها اجتهدت في إخفاء دعمها وفي تبرير موقفها فان السلطات الفرنسية حكمت على بورقيبة بالتورط في القضية الجزائرية، كما أن قيادة الثورة الجزائرية أدركت أبعاد السياسة البورقيبية التي أظهرت تعاونا ملحوظا وخططت لتقنين دعمها والتمكين لمطامحها.

وعليه فإن التضحيات الكبرى التي قدمتها تونس حكومة وشعبا لنصرة الثورة الجزائرية جابهتها السلطات الفرنسية بضغوط مختلفة: قطع العلاقات ومنع المساعدات والاعتداء على المناطق الحدودية، وقد لوحظ صمود البورقيبية في وجه هذه الضغوط من اجل التأكيد الظاهري على النصرة

---

[1] شهادة محمد الصغير بعلوج، مقابلة مع الباحث.

والتضامن المغاربي، وفي الوقت نفسه كانت تختفي الأهداف القطرية المتمثلة في استكمال السيادة الوطنية التونسية وإتمام الجلاء وإنجاح السياسة البورقيبية .

المغرب ومطلب دعم الثورة الجزائرية

عرف المغرب المستقل كثيرا من التطورات السياسية، وبدى متأثرا بضغوط السياسة الفرنسية والاهتمامات القطرية وهو يرسم سياسة علاقاته مع الثورة الجزائرية، وهي علاقات أرسيت على جبهات ومستويات مختلفة، وكانت تهدف إلى بناء سياسة تضامنية مغاربية وخدمة اهداف الثورة الجزائرية، فهل يمكننا القول أن المغرب الرسمي والشعبي وقف إلى جانب الثورة الجزائرية مدعما ومساندا ؟، وان التضامن المشترك حقق مطامح الثورة الجزائرية في دعم مختلف نشاطاتها المدنية والعسكرية ؟.

لقد هدفت الإدارة الفرنسية في سياستها التعاونية مع المغرب إلى تحييد الموقف الرسمي والشعبي، وقطع دعمه وصلته بالثوار الجزائريين، واجتهدت في كسب الملك محمد الخامس إلى صفها وإنهاء التحالف العسكري القائم بين الجزائريين والمغربيين، ولم ييأس قادة جبهة التحرير الوطني من

السياسة الفرنسية التي ولدت استقلال المغرب وعولت على عزل الثورة الجزائرية والقضاء عليها.

وقد أدى تخلي حزب الاستقلال عن مشروع مغربة الحرب وتوحيد المعركة إلى المبادرة بكسب موقف الملك محمد الخامس وتكريس علاقات تهدف إلى خدمة مشروع دعم الثورة الجزائرية والتخفيف من عواقب إيقاف القتال بالمغرب، وساعد تزايد نفوذ القصر الذي تحالف مع المقاومة في الحفاظ على المكاسب التي حققتها الثورة الجزائرية، وإرساء دعائم قوية أساسها تعاون السلطات الرسمية خاصة في ميدان تمرير الأسلحة وإنشاء القواعد الخلفية ([1]).

وكانت الثورة الجزائرية قد مكنت لنفسها في المغرب بإنشاء القواعد الخلفية وشبكات الدعم والإسناد المشكلة من الجزائريين المستقرين في المغرب ومن المغربيين المتضامنين معها واعتمد ابن مهيدي وبوصوف مناطق الريف المغربي مركزا لنشاط الجزائريين ومدا نفوذ الثورة إلى مواقع هامة في شرق المغرب وغربه، وأصبحت فرق المجاهدين تشن عملياتها العسكرية انطلاقا من الحدود المغربية، وقد استفادت كثيرا

[1] انظر شهادة الخطيب، جهاد من أجل التحرير، مصدر سابق ، ص30

من تجربة جيش تحرير المغرب العربي الموحد، في ميدان التسليح والتنسيق و إرساء دعائم التضامن الشعبي ([1])

وحفاظا على كل هذه المكاسب ودعما لاستراتجيتها الجديدة عملت قيادة جبهة التحرير الوطني على الاستفادة أكثر من الاستقلال المغربي والمراهنة على كسب الموقف الرسمي، وقد أوضحنا سلفا خطوط هذه الاستراتيجية، وتتبعنا مسيرة تكريس العلاقات بين القيادة الجزائرية والسلطات المغربية، ويهمنا أن نعرض في هذا الباب، موقف المغرب من دعم الثورة الجزائرية.

تؤكد الأدبيات المؤرخة للعلاقات الجزائرية المغاربية أن تجربة الكفاح المشترك ساهمت في بلورة تعاون وتضامن وثيقين بين الشعبين الجزائري والمغربي، وأن المغرب المستقل وبفضل ميثاق جيش تحرير المغرب العربي وجد نفسه أمام التزام نصرة الكفاح الجزائري، ولهذا اقر الملك محمد الخامس عبد الكريم الخطيب على التزام دعم الثورة الجزائرية في أول لقاء بينهما، وبناءا على هذا الاتفاق تخلى المقاومون على مقاومتهم ليسهموا في بناء مؤسسات المغرب المستقل، وأكدت الاحزاب السياسية على سياستها التضامنية مع

[1] ،شهادة الطيب الثعالبي ، مقابلة مع الباحث .

الجزائر، وعلى الرغم من الانقسام اصطف الخطاب السياسي معضدا للتضامن الشعبي العريض مع الثورة الجزائرية ([1])

وقد ساهمت الظروف التي استقل فيها المغرب في بلورة سياسة واقعية في علاقات الثورة الجزائرية بالسلط الرسمية، وبمقابل المساعدة على تثبيت سلطة الملك سعت جبهة التحرير الوطني لتوطيد العلاقة مع القصر على حساب حزب الاستقلال الذي خسر الكثير بتخليه عن مبدأ مغربة الحرب، وهكذا أرست تحالفا استراتيجيا في المغرب المستقل([2])

وقد رسم اللقاء بين ابن بلة ومحمد الخامس في افريل 1956 علاقات المغرب المستقل بالثورة الجزائرية، اذ فضلت جبهة التحرير الوطني في هذا الوقت المتقدم تكريس علاقاتها مع القصر، وذلك بعد التزام محمد الخامس بمبدأ التضامن مع الثورة الجزائرية وتعهده بتقديم المساعدة اللازمة لاستمرار كفاحها، و قد أوضح محمد الخامس في هذا اللقاء ان قبوله لخيار الاستقلال الذي عرضته فرنسا جاء لأجل أن يكون المغرب المستقل مجالا استراتيجيا وعمقا للثورة

---

[1] انظر شهادة عبد الكريم الخطيب، المصدر السابق، ص30.وبلقريز عبد الاله وآخرون:المرجع السابق ،ص 71 .

[2] فتحي الديب : المصدر السابق، ص 187 و 48 ـ 51 Benjamin STORA : op cit

الجزائرية، وتعهد بقبول جميع طلبات جبهة التحرير الوطني التي ناهزت العشرين بندا، وان كان لقاء مدريد لم يرسم في وثيقة ملزمة للسلطان فان احمد ابن بلة اثنى على وفاء الملك الصادق لبنود الاتفاق، وذكر أن نتائج اللقاء كانت مثمرة، وان الملك وعد بمساعدات كبرى، خاصة في مجال تامين نشاط الثورة الجزائرية عبر الحدود وداخل التراب المغربي، والمساعدة في تمرير الأسلحة والرجال، وإقامة القواعد الخلفية وتقديم التسهيلات الأزمة .[1]

واندفع القصر للتحالف مع قيادة الثورة الجزائرية، وذلك حرصا منه على كسب تعاون قادتها في المرحلة الحساسة، وخوفا من تهديدات رجال المقاومة بالاستمرار في الكفاح واحتدام الصراعات السياسية المهددة لاستقرار المغرب، والضغوط الفرنسية التي تمنع الجاهرة بدعم الثوار الجزائريين، وعلى الرغم من كل هذه الضغوط والمشاكل كان محمد الخامس حريصا على دعم للثورة الجزائرية، وذلك وفق أطر من السرية التامة .[2]

[1] انظر احمد ابن بلة :المصدر السابق ، ص، 101 ، ومداخلة احمد ابن بلة في المؤتمر القومي العربي السابع، جريدة الاتحاد الاشتراكي، المغرب، العدد 4970 (20 مارس 1997)

[2] Farouk BEN ATIA . op cit , p 75

وفي ظل هذه الرغبة الصادقة في دعم الثورة الجزائرية اجتهد قادة جبهة لتحرير الوطني في الحفاظ على مكاسبهم داخل المغرب، فلقد أفاد تدخل السلطان لدى السلطات الإسبانية في رعاية نشاط تهريب الأسلحة، وقدمت تسهيلات إدارية وقنصلية للحفاظ على نشاط الثورة، واستمر تمركز القوات الجزائرية في القواعد الخلفية بالمغرب، وكانت جهود المسؤولين الجزائريين منصبة على الاستفادة من المساعدات الرسمية للمغرب، واستغلال الوضع الجديد في تقوية قدرات الكفاح الجزائري، ومن أجل ذلك لم تفتأ جهود قائد الولاية الخامسة بوصوف تتواصل من اجل تفعيل طرق إمداد الثورة بالسلاح وإرساء القواعد الخلفية وتنظيم نشاط الجزائريين في المغرب وتجنيد الدعم الشعبي والرسمي ([1])

وكانت الثورة الجزائرية تأمل في إفساح مجالات التضامن مع الكفاح الجزائري لتصل إلى الدعم العسكري المباشر، الذي كان يعرضه رجال المقاومة ويبديه الشعب المغربي، ولكن السلطات الرسمية عملت على تقنين الحضور

---

[1] شهادة بوداود منصور ، مقابلة مع الباحث .وشهادة الطيب الثعالبي، مقابلة مع الباحث .

الجزائري ومراقبته حتى لا يشكل خطرا على النظام وعلى علاقات المغرب الفرنسية، و قد لاحظ بوصوف أن وزير القوات المسلحة الأمير الحسن يسعى جاهدا إلى فرض سيادته على المغرب الشمالي والشرقي وإلى مزاحمة قوات جيش التحرير الجزائري ومضايقتها في قواعدها الخلفية ([1])

ولا شك أن خشية القصر من تحالف الثوار الجزائريين مع بقايا فرق المقاومة ومع الأحزاب السياسية كان يثير تحفظاته الكثيرة على النشاط المتزايد للثورة الجزائرية في المغرب، كما أن مسالة الوجود الفرنسي في المغرب شكلت ضغوطا على السلطات المغربية، ومع ذلك فان إطار التعاون السري استطاع أن يفوت الفرصة على الفرنسيين في أحايين كثيرة، وقدم خدمات معتبرة كانت الثورة الجزائرية في أمس الحاجة إليها .

لقد اطمأن القصر على علاقاته مع الثورة الجزائرية بعد سلسلة المحادثات التي أجراها مع القادة الجزائريين، وتبين له وفاء الجزائريين بالتزاماتهم اتجاه النظام المغربي، إذ يذكر الطيب الثعالبي مسؤول التنظيم السياسي في المغرب انه زار

[1] انظر تقرير فتحي الديب عن محادثاته مع بوصوف ، فتحي الديب :المصدر السابق، ص ـ ص،218ـ220

رفقة بوضياف الملك محمد الخامس، وأوضحا له إطار العمل السري والمنظم الذي تعتمده جبهة التحرير الوطني في المغرب، وأن الملك محمد الخامس أعرب لهما عن استعداده التام لدعم ثورة الجزائر ما دام الجزائريون على عهدهم [1]، ولقد اختبر المسؤول العسكري الذي قدمه بوصوف للقصر مرات عدة، فلم يجد بوداود منصور عن إطار العمل الذي حددته قيادة الثورة، وتأكيدا على إطار التعاون المتفق عليه قدم القصر ضروبا مختلفة من الدعم والمساندة، ووضع تحت تصرف الجزائريين كل الإمكانات لتفعيل كفاحهم [2]

واظهر القصر شجبه لسياسة القمع والاضطهاد الفرنسية المنتهجة في الجزائر، ودعا إلى وضع حد لإراقة الدماء وإلى إيجاد حل سلمي للقضية الجزائرية، معتبرا أن حرب الجزائر تهدد السلم والأمن في كامل الشمال الإفريقي، واقترح محمد الخامس مبكرا على قيادة جبهة التحرير الوطني فكرة التوسط لدى الفرنسيين، وفي مرحلة تالية واجه التصلب الذي أظهرته الحكومة الفرنسية اتجاه مشكلة الجزائر، مؤكدا انه بالإمكان التوصل إلى حل سلمي وبناء علاقات

---

[1] شهادة الطيب الثعالبي، مقابلة مع الباحث

[2] شهادة بوداود منصور، مقابلة مع الباحث

قويمة بين الطرفين[1]، وأوضح أن المشكلة الجزائرية تقف عائقا في وجه العلاقات الفرنسية – المغربية، وان الحياد الذي تطرحه فرنسا على المغرب لا يمكن تحقيقه لان الشعب المغربي لا يمكنه السكوت عما يطال الشعب الجزائري [2]

وقد بدأت مرحلة المواجهة للسياسة الفرنسية منذ خطاب وجدة الذي أعلن فيه جهارا أن المغرب لا يمكنه السكوت عما يجري في الجزائر من مآسي، وانه يسعى جاهدا لإيجاد حل سلمي للمشكلة، وهدف إلى المساهمة في ثني القادة الفرنسيين عن سياسته الإدماجية في الجزائر، وان كان الخطاب لقي بعض التجاوب لدى السياسيين الفرنسين فان العسكريين اتهموا السلطات المغربية بالتورط في دعم الثوار الجزائريين، خاصة اثر الاقتبالات التي حظي بها قادة جبهة التحرير الوطني في الرباط، وخططوا لاقتناص الطائرة التي كانت تقلهم من المغرب إلى تونس، وحينها دخلت العلاقات الفرنسية – المغربية مرحلة التوتر،وشدد محمد الخامس على نصرة الجزائر

---

1 انظر خطابه التاريخي في وجدة ، محمد الخامس : المصدر السابق ، ص ، 254.

2 انظر جريدة المقاومة الجزائرية ،ع 5 (12 جانفي 1957)

وكانت حادثة اختطاف ضيوف الملك سببا كافيا لقطع العلاقات مع فرنسا، وازدياد النقمة على الاستعمار، وقد دلت على هشاشة الاستقلال المحقق، وعلى ارتباط قضية الجزائر بأمن واستقرار الشمال الإفريقي، ودفعت المغرب الرسمي والشعبي للاهتمام أكثر بالقضية الجزائرية، والتأكيد على دعمها المادي والعسكري بدل الاكتفاء بالمؤازرة السياسية، خاصة وان الفرنسيين لم يأبهوا بالسيادة المغربية واصروا على الحل العسكري، وقد أدى سيادة هذا الخطاب إلى تأجج الخيار الثوري في المغرب، وأفصح رجال المقاومة في لهجة مشددة عن الأمل في العودة إلى الكفاح المسلح إلى جانب إخوانهم الجزائريين ([1])، وهكذا نسجل بونا واسعا بين تشدد هذا الخطاب الذي أفسحته حادثة اعتقال ضيوف الملك وبين خطاب الملك محمد الخامس وولي عهده في مباحثاتهما مع القادة الجزائريين في الرباط، إذ كان خطابا معتدلا يهدف إلى تليين مواقف جبهة التحرير الوطني ودفعها للقبول بالحل السلمي الذي يضمن الأمن والاستقرار في الشمال الإفريقي، وقد قبلت جبهة التحرير الوطني بدعوة الملك محمد الخامس

[1] انظر، المقاومة الجزائرية ،ع4 (24 ديسمبر 1956) ص 11.

وبالمشاركة في ندوة تونس أملا في تنسيق الموقف المغاربي اتجاه دعم الكفاح الجزائري([1])

وتثمينا لعلاقاتها مع المغرب الرسمي ومن اجل الوقوف على حجم الدعم التي يساهم به المغرب عقد قادة الثورة لقائين في المغرب، جلسة تمهيدية تمت في تيطوان برعاية الأمير الحسن يوم 20 اكتوبر 1956، تناولت مسالة التنسيق ووحدة أقطار المغرب العربي الثلاثة وحدود الدعم الواجب تقديمها للجزائر في حالة استمرار حربها أو إقدامها على المفاوضات، وتم التأكيد فيها على اعتراف المغرب بتمثيل جبهة التحرير الوطني الشرعي لكفاح الشعب الجزائري، وعلى استعداد المغرب لدعم الجزائر بكل السبل الممكنة([2])، وفي اليوم الموالي عقدت الجلسة الرسمية في الرباط بحضرة الملك محمد الخامس الذي استقبل الوفد الجزائري استقبالا رسميا وحادثه في موضوع مشاركة جبهة التحرير الوطني في ندوة تونس، واستعرض الطرفان ملف التعاون المغربي الجزائري، والالتزامات التي وفى بها المغرب ونتائج ذلك على تعزيز كفاح الشعب الجزائري، وطلبات الثورة الجزائرية المستعجلة ومنها الإمداد بالأسلحة، وحرية التنقل عبرى

[1] أنظر،المجاهد ،ع12(15 نوفمبر 1957) ص8

[2] AIT AHMED Hocine op cit pp 125

المناطق الحدودية ومرابطة جيش التحرير الجزائري على طول الحدود الشرقية مع الجزائر، وكذا دعم القضية الجزائرية سياسيا ومعنويا بالشكل الذي يجعل المغرب ملكا وحكومة وشعبا في صف الثورة الجزائرية، وفي مواجهة السياسة الفرنسية[1].

ويبدو أن هذه الالتزامات المغربية كانت مرتبطة بالنجاح السياسي الذي يمكن لندوة تونس أن تحققه على صعيد التنسيق أو الوحدة المغاربية، والتسوية السياسية للمشكل الجزائري في إطار الشمال إفريقي، ولا تسعفنا الوثائق في الجزم بان القصر وفى بكل التزاماته، خاصة أمام التطورات الحاصلة اثر اعتقال القادة الجزائريين، وقد كانت الوعود المقدمة مرتبطة بموافقة جبهة التحرير الوطني على انتهاج الخيار السلمي، ولم يتم ترسيمها في ندوة تونس التي أجهضت في آخر لحظة.

وبمقابل ذلك كان التضامن الشعبي مع ثورة الجزائر يزداد تأججا، ويوفر الدعم والمؤازرة، وقد التزم الشعب المغربي بواجب نصرة الشعب الجزائري والوقوف إلى جانبه بالمعاضدة المادية والمعنوية، وشوهدت مظاهر التضامن التي

[1] الغالي العراقي: المصدر السابق ص- ص 155-157.

تجاوزت التوجيه السياسي في أشكال مختلفة، إذ نظمت المظاهرات العارمة والإضرابات الاحتجاجية، وجمعت المساعدات المختلفة واحتضن الجزائريون في المغرب ([1])، وقد اجتهدت جبهة التحرير الوطني في رعاية هذا التضامن واستثماره في الضغط على المواقف الرسمية، وجندت الجالية الجزائرية والمنظمات الجماهيرية لرعاية وتشجيع مختلف أشكال التضامن الشعبية([2])، وعموما فقد توفر في المغرب إجماع سياسي وشعبي على مؤازرة القضية الجزائرية ودعم كفاح الشعب الجزائري، صمد في وجه المصالح القطرية والضيقة التي أظهرتها أطراف من الحكومة المغربية ومن الأحزاب السياسية باسم الاستفادة من المعونات الاقتصادية الفرنسية والحذر من امتدادات حرب الجزائر وإيديولوجياتها، ولم تكن مثل هذه التبريرات لتقنع الرأي العام المغربي والملك محمد الخامس([3])

وقد انتقدت الثورة الجزائرية عودة الروح في العلاقات المغربية – الفرنسية بداية عام 1957 ، وردت على حزب

[1] بلقزيز عبد اله وآخرون : المرجع السابق ، ص 72.

[2] المقاومة الجزائرية ،ع 7 (12 فيفري 1957) ص 8 .

[3] انظر شهادة عبد الكريم الخطيب: جهاد من أجل التحرير، مصدر سابق ، ص – ص، 29 ـ 30.

الاستقلال بعض الشائعات التي كان يطلقها بخصوص إيديولوجية جبهة التحرير الوطني، وارتباطاتها الخارجية [1]، ولم يعد هنالك أي لبس في أن المغرب ملكا وحكومة وشعبا مؤازر للقضية الجزائرية ومدافع عن حق الشعب الجزائري في إقرار سيادته واستقلاله

وتأكيدا على وفائه لمبدأ دعم الثورة الجزائرية ومؤازرة قضيتها هيأ الملك محمد الخامس أثناء زيارته لمدريد في فيفري 1957 لقاءا مع قيادة جبهة التحرير الوطني، حضره محمد الأمين دباغين واحمد توفيق المدني وبوصوف وعبد الحميد مهري من الجانب الجزائري، واحمد بلافريج وعبد الكريم الخطيب من الجانب المغربي، وتطرق اللقاء إلى العلاقات التي تربط المسؤولين الجزائريين بالسلطات المغربية، وخيارات دعم الثورة الجزائرية، وأكد الملك أمام الجميع استعداده الكامل لتنفيذ طلبات الجزائريين بما في ذلك حرية مرور الأسلحة والتمركز في مناطق الحدود المغربية، وتأييده المطلق لكفاح الشعب الجزائري [2]، واستقبل الملك مرة أخرى الوفد الجزائري في الرباط ليؤكد له وفاء المغرب بالتزاماته

---

[1] أحمد توفيق المدني : المصدر السابق ، ص ـ ص 282-283.

[2] شهادة عبد الحميد مهري ، مقابلة مع الباحث .

اتجاه مؤازرة الثورة الجزائرية، واستجاب لطلبه بإتمام تموين صفقة أسلحة كانت معروضة بمرفأ طنجة معتبرا ذلك اشتراكا خاصا منه في جهاد الجزائر [1]، وبفضل تعاون السلطات المغربية استطاعت لجنة التنسيق والتنفيذ تفعيل نشاطاتها العسكرية في قاعدة المغرب وتنظيمها حيث كان التعويل أكثر على مرابطة فرق جيش التحرير على أطراف الحدود، والمساعدة في تمرير الأسلحة وإدخالها إلى الجزائر [2]، وانه من الصعوبة بمكان رصد أشكال التضامن الشعبي والسياسي اللامحدود مع الثورة الجزائرية، ولكن نكتفي بعرض الخطوط العامة لجوانب الدعم المقدمة وبيان أهميتها في تعزيز الكفاح الجزائري وذلك في النقاط الآتية :

1- دعم القضية الجزائرية سياسيا وديبلوماسيا: تجند المغرب ملكا وحكومة وشعبا لمؤازرة القضية الجزائرية والتنديد بالسياسة الفرنسية المنتهجة في الجزائر، وذلك انطلاقا من مبدأ التضامن المغاربي المشترك، وإيمانا بحتمية استقلال الشعب الجزائري أعلنت الحكومة المغربية الفتية موقفها الصريح من مشكلة الجزائر، معتبرة إياها قضية تحرر من ربقة

---

[1] أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص - ص، 284 - 285.

[2] انظر التقرير السياسي للحكومة الجزائرية المؤقتة، المؤرخ في أوت 1959 .Mohammed HARBI : op cit p 259.

الاستعمار"...فلقد اخبرنا الحكومة الفرنسية أننا لا يمكننا أن نوافق على سياستها في الجزائر، وان فرنسا يجب أن تحل المشكلة على أساس الرغبات المشروعة للجزائريين"([1])، وظل هذا الموقف محتشما ولم يتبع بإجراءات عملية ، وقد دون تقرير وزارة العلاقات العامة والاتصالات في عام 1958 أن خطاب الملك محمد الخامس بوجدة في سبتمبر 1956، والداعي إلى استقلال الجزائر هو الذي احدث القطيعة في صمت الأوساط الحكومية المغربية، وجعل كثير من السياسيين والمسؤولين يرسمون الطريق إلى مستقبل متضامن بين القطرين الشقيقين، ومن يومها تتالت التصريحات المؤيدة للقضية الجزائرية ([2])

ويعزى هذا التردد في البداية الى الخشية من الاصطدام بالسلطات الفرنسية التي كانت ما تزال مهيمنة على قطاعات السيادة في المغرب، والى تفضيل القصر لخيار الدعم السري لجبهة التحرير الوطني، وقد توضحت رغبة المغرب في علاج المشكلة الجزائرية سلميا بما يضمن حق الشعب الجزائري في

---

[1] انظر خطاب احمد بلافريج وزير الخارجية عن سياسة المغرب الديبلوماسية الذي القاه يوم 29 افريل 1956 أبو بكر القادري : المرجع السابق ، ص 182.

[2] اظر تقرير و ارة العلاقات العامة والاتصالات حول المغرب والثورة الجزائرية A.N.A. :GPRA B6; DOS 12

الحرية والحفاظ على مصالح الفرنسيين، واقترح وساطته للتقريب بين وجهات نظر الطرفين المتنازعين، وبذلك رسخ المغرب الرسمي اعترافه بشرعية تمثيل الجبهة لكفاح الشعب الجزائري، وأعان على تدويل القضية الجزائرية، وكان قد ندد في الأمم المتحدة بإنكار فرنسا وجود الشخصية الجزائرية المستقلة، وشجبه السياسة الفرنسية والجرائم المرتكبة في حق الشعب الجزائري [1].

وقد ساهم التضامن الشعبي بدور فاعل في خدمة الأهداف السياسية للثورة الجزائرية، وظل يقدم مساندته القوية لكفاح الشعب الجزائري، وقد حفلت الساحة المغربية بكثير من مظاهر التضامن كالمظاهرات وبحملات الاكتتاب وجمع التبرعات، وتجند كثير من الأفراد في صفوف الثورة، وساهمت العديد من الجمعيات والمنظمات في خدمة القضية الجزائرية، وأصبحت بذلك تشكل صمام أمان لاستمرار التضامن مع الكفاح الجزائري والمرافعة عن مشروع وحدة المغرب العربي [2].

---

1 انظر حول موقف المغرب السياسي في الأمم المتحدة EL MOUDJAHID :N° 14 (15 décembre 1957) ،T1، p-p،217-218

2 انظر محمد البصري : المصدر السابق، ص 108

2- تسهيلات تمرير الأسلحة : لقد كرست مرحلة الكفاح المشترك لجيش تحرير المغرب العربي فرص ثمينة في التنسيق بين ثوار البلدين الشقيقين، وخاصة في مجال تمرير الأسلحة وإنشاء مراكز التدريب والتموين والاستراحة، وقد أسلفنا الحديث عن أشكال الدعم التي قدمها جيش التحرير المغربي للثورة الجزائرية من جنود وسلاح وأموال[1]، ونركز هنا على رصد تلك التسهيلات والمساعدات المقدمة من السلطات الرسمية أو برعاية منها، واهتمت قيادة الثورة الجزائرية بمسالة التنسيق في مجال تمرير الأسلحة وضمان إمداد وحداتها المرابطة في المغرب وداخل الوطن بمختلف أنواع الأسلحة، وحفاظا على أهمية الواجهة المغربية في التزود بالأسلحة اتخذت عدة خطوات مهمة :

1- استمرار الإنزال البحري للمساعدات القادمة من الخارج: تشجعت قيادة الثورة والمسؤولون المصريون بتطمينات الملك محمد الخامس في السماح بإنزال الأسلحة بحرا على شواطئ الريف، شريطة أن يتم ذلك في أماكن محددة وبإعلام السلطات المغربية العليا التي تساهم في التغطية على هذا النشاط السري، وهكذا تدخل الملك لدى الإسبان

[1] انظر، الفصل الأول من الرسالة.

ليسمح للباخرة المصرية "دوفاكس" بالنزول في شواطئ المغرب في ماي 1956، واستفادت الثورة من حمولتها المعتبرة ([1])، كما نقلت نفس الباخرة شحنة ثانية في جويلية 1956 ([2])، وجاء الدور لإنزال سفينة اتوس المحملة بكميات هامة من السلاح لكن السلطات الفرنسية اكتشفت السفينة بالقرب من موقع الإنزال فكانت حادثة مأسوية لا تقل فداحة عن اختطاف طائرة الزعماء الخمسة([3])، ودفعت جبهة التحرير الوطني لأعتماد أساليب أخرى في الحصول على السلاح .

2- إنشاء شبكات تهريب الأسلحة في إسبانيا والمغرب:اشرف بوضياف بالتنسيق مع قيادة الولاية الخامسة على إنشاء عدة شبكات سرية لشراءها ونقلها، لعل أهمها الشبكة الإسبانية التي أدارها محمد يوسفي، وقد استفاد كثيرا من خبرة المقاومين المغربيين وتعاون المناضل التونسي إبراهيم حافظ، واعتمد التسهيلات المقدمة من السلطات المغربية في مجال التغطية القنصلية في إسبانيا وإدخال الأسلحة

---

[1] تم إنزالها يوم 21 ماي 1956 وعلى متنها أكثر من ألف بندقية ورشاشات وقنابل يدوية انظر، فتحي الديب : المصدر السابق، ص ـ ص، 200 ـ 206

[2] المصدر نفسه، ص 238

[3] المصدر نفسه، ص ـ ص،251 ـ 260.

عبر ميناء طنجة، وقد أثنى يوسفي على تعاون المغربيين معه قائلا : "كان لي أصدقاء كثيرون وكانت مساعداتهم لنا كبيرة"([1])، وأوضح أن شبكته كانت تتلقى التغطية القنصلية بتأشيرات وجوازات السفر المغربية ([2])، وقد كان يحمل جواز سفر مغربي باسم مصطفى مالك يتضمن ملاحظة "في خدمة صاحب السعادة سفير المغرب في إسبانيا "([3])، وأسهمت هذه الشبكة في إدخال كميات معتبرة من الأسلحة لجيش التحرير الوطني، واعتمد أعوان بوصوف على منطقة طنجة الحرة في شراء الأسلحة من المهربين الدوليين، إذ يذكر مسؤول التسلح في المغرب أن شبكته أدخلت بعد ثلاثة أيام من حادثة السفينة اتوس باخرة تحمل سبعين طنا من المتفجرات عبر طنجة وبطريقة سرية ([4])، كما كان يعتمد على شراء الأسلحة من الأفراد والمهربين داخل المغرب، وبفضل هذه القنوات المختلفة تواصلت عملية إمداد الثوار بالأسلحة، وقد كسب بوصوف تعاون السلطات المغاربية خلال عام 1957، و أصبح تفريغ بعض السفن يتم

---

[1] شهادة محمد يوسفي، مجلة الباحث، مرجع سابق، صٌ ـ ص26ـ27

[2] المرجع نفسه: ص ـ ص،26 ـ 27.

[3] Mohammed LBJAOUI . op cit ، p 270.

[4] شهادة منصور بوداود، مقابلة مع الباحث .

بالتعاون مع القوات المسلحة الملكية التي ساهمت في التغطية وتمرير الأسلحة إلى الحدود الجزائرية ([1])، وأنشأت قواعد إمداد امامية في وجدة والناظور وفقيق مهمتها إدخال الأسلحة إلى الوطن، وذلك بوسائل مختلفة كالسيارات والطرود .([2])

وهكذا تم تزويد فدائيي مدينة الجزائر في وقت مبكر بحاجياتهم من القنابل والمتفجرات، وتدفقت الأسلحة بكميات معتبرة لتزود مجاهدي الولايات، وقد قدرت هيئة الأركان الفرنسية حجم انتقال الأسلحة من المغرب في صيف 1956 ب250 قطعة شهريا ([3])

3- المساعدات المغربية المباشرة : فضلا عن مختلف التسهيلات المقدمة لم تغب المساعدات العسكرية المباشرة ممثلة في الأسلحة أو الأموال، فلقد أذن القصر اثر استقلال المغرب لجيش التحرير المغربي بمنح الأسلحة والأموال لجبهة التحرير الجزائرية ودفع اموالا من خزينة الدولة لشراء

---

[1] شهادة محمد يوسفي :مجلة الباحث ، مرجع سابق ، ص 21.

[2] محمد صديقي :الطرق والوسائل السرية لامداد الثوار الجزائريين بالسلاح، ترجمة احمد الخطيب ،دار الشهاب، باتنة، 1986، ص33 وما بعدها .

[3] LE MONDE :du 28 octobre 1956.

الاسلحة لها[1]، واتفق محمد الخامس مع قادة الثورة على تقديم المساعدات العسكرية والأموال بطريقة سرية، وذلك بحسب ظروف المغرب وقدراته، وحفاظا على سرية العملية وتأكيدا على عدم تسرب الأسلحة داخل المغرب وحدوث الاضطرابات طلب محمد الخامس من بوصوف تعيين أشخاص موثوق بهم لتولي هذه المسؤولية، فقدم له شخصيتين هما بوداود منصور وعباسي عزوز [2]، ويذكر هذا الأخير أن الملك كان يؤكد لهما:" سوف نعطيكم كل ما تحتاجون إليه بشرط أن لا تتركوا ولو خرطوشة واحدة في وسط المغرب "[3]، وهكذا حددت شروط القصر في منحه الأسلحة للجزائريين في أمرين رئيسيين هما، السرية وعدم تسريب الأسلحة للمغربيين، ولعل ذلك مثل اتفاقا رسميا بين الجانبين، لكن المساعدات الرسمية كانت تخضع لإرادة الملك الشخصية، وقد تحمل كامل مسؤولياته وكان سخيا على ثورة التحرير الجزائرية، فقد كان يحتضن قادة الثورة سرا في قصره، ويستجيب لمطالبهم التي كانت في الغالب مستعجلة ، ويأمر قائد القوات الملكية المسلحة بتلبيتها،

---

[1] انظر شهادة الخطيب :المصدر السابق، ص - ص، 30 ـ 31

[2] شهادة بوداود منصور، مقابلة مع الباحث

[3] شهادة عباسي عزوز :مجلة الباحث ، مرجع سابق، ص 80.

فيسلم لهم السلاح سرا ويقدم لهم الأموال بيديه، وتتضافر شهادات قادة الثورة على تأكيد ذلك، فهذا الشيخ خير الدين يشيد بجهود الملك في هذا الإطار، ويورد مثلا أن الملك تدخل شخصيا للإفراج عن باخرة سلاح اقتنتها الثورة بميناء طنجة وأمر بنقلها إلى وجدة وتسليمها للثوار الجزائريين،([1]) وأثنى احمد توفيق المدني على موقف الملك محمد الخامس الداعم للثورة الجزائرية خلال لقائه به في فيفري 1957 ([2]).

وهكذا تعددت المساعدات المغربية المقدمة لمهمة تمرير الأسلحة، ولم يمنع ذلك من حدوث بعض التجاوزات والخلافات، المرتبطة بحساسية المهمة وبالظروف الصعبة التي كان يمر بها المغرب، وما تسببه القوات الفرنسية وأجهزتها السرية من صعوبات وعراقيل أمام مهمة تمرير الأسلحة، وقد حرصت السلطات المغربية على تجاوز هذه العراقيل والتنسيق مع قيادة الثورة لإنجاح المهمة وإعزاز الجزائريين لمواصلة كفاحهم.

4- إقامة القواعد الخلفية :امتد نشاط الثورة الجزائرية إلى داخل التراب المغربي وازداد التركيز أكثر على إنشاء

---

[1] الشيخ محمد خير الدين : مذكرات، ط1، م و ك ، الجزائر (د ت)، ج 2، ص 182.

[2] احمد توفيق المدني : المصدر السابق، ص، 284-285.

القواعد الخلفية لإنجاح الثورة على الجبهة الغربية للوطن، وهكذا اعتمد مجاهدو الولاية الخامسة على الأراضي المغربية في التسليح والتموين والاستراحة ومهاجمة القوات الفرنسية ، وقد دعموا نفوذها في الريف بالتنسيق مع حركة المقاومة المغربية، وعندما استقل المغرب سلمت عدة مراكز للثورة الجزائرية ودعم تواجدها أكثر في الحدود الشرقية للمغرب، كما سمحت السلطات المغربية بحرية النشاط والتحرك وإنشاء المراكز العسكرية والمدنية، ونتيجة للتسهيلات المقدمة ازداد ثقلها حضورا في المغرب، وقد اهتمت قيادة الثورة بإنشاء مراكز التجمع والتدريب في الناظور ووجدة وعلى طول الحدود الجزائرية المغربية، وكذا مراكز تخزين الأسلحة وصنع المتفجرات في وجدة والناظور، وأقيمت مراكز للراحة في الخميسات وفاس ومكناس، وأنشأت مدارس لتكوين ضباط الاتصالات السلكية واللاسلكية والمحافظين السياسيين، والممرضين والمسعفين الاجتماعيين، وكذا محطات الإذاعة والمستشفيات ومراكز القيادة ([1]).

[1] Mohammed GUENTARI : op cit، T 2، p-p 602-616.

وقدمت هذه القواعد الخلفية دعما مهما للثورة الجزائرية، وبالرغم من الاحتجاجات الفرنسية المقدمة بشأنها إلا أن السلطات المغربية ظلت وفية لالتزاماتها بحرية تحرك الجزائريين وإنشائهم للمراكز المدنية والعسكرية في التراب المغربي، وقد قدمت تسهيلات إدارية ومادية مهمة من قبل السلطات الرسمية والشعب المغربي، وخلال هذه المرحلة حافظ قادة الثورة على تعهداتهم باحترام السيادة المغربية، وعلى نشاطهم السري خاصة أمام اشتداد رقابة السلطات المغربية وفرض القيود على تحركاتهم، وتدخل القوات الفرنسية لشن الهجمات على التراب المغربي، والضغط على القصر بالتهديد والوعيد إن هو لم يتخل عن دعمه لنشاط الثوار الجزائريين .

5- تفعيل نشاط الجالية الجزائرية لخدمة الثورة: في المغرب مثلما هو الحال في تونس استوطنت جالية جزائرية مهمة، وانضافت إليها أعداد كبيرة من اللاجئين الفارين من ويلات الحرب في الجزائر،فبلغ عدد اللاجئين عام 1957 ما يقارب الثمانين ألف، وارتفع في عام 1958 ليقارب المائة ألف[1]، وبحكم المكانة المتميزة لأولئك الجزائريين المستوطنين

[1] Farouk BEN ATIA: les Actions humanitaires pendant la lute de liberation (1954 _ 1962) ،DAHLAB، Alger، 1999، p 91

في المغرب جرى الاتصال بهم وتأطيرهم، والاستفادة من خدماتهم، فأصبحوا يدفعون الاشتراكات ويسهمون في رعاية نشاطات الثورة المدنية والعسكرية، وكان محمد خطاب والحاجة عائشة نموذجين مثاليين، فالأول كان مستشارا للملك ورجل أعمال ثري، يتوسط لقادة الثورة أمام السلطات والقصر،ويتبرع بالأموال والاراضي والاملاك ([1])، وقدمت الحاجة وبناتها مساهمات فعالة لصالح الثورة الجزائرية، وعلى منوال ذلك أسهمت كثير من العائلات المتواجدة في شرق المغرب وغربه في وجدة والناظور وتطوان وطنجة وفاس والرباط . ([2]) .

وبفضل فاعلية الجزائريين المستوطنين تم تأطير جيش وجبهة التحرير الوطني بكثير من الكوادر الشابة، خاصة إثر الإضراب الطلابي في ماي 1956، وثم بعث مؤسسة الهلال الأحمر الجزائري في طنجة في ديسمبر1955 لتسهم في رعاية شؤون اللاجئين، وأنشأت في فاس والرباط ودادية الجزائريين المهاجرين، وما لبث أن عممت التجربة لتشمل

[1] انظر شهادة مسؤول نظام جبهة التحرير الوطني المدني في المغرب الطيب الثعالي ، مقابلة مع الباحث .

[2] انظر مجموعة باحثين : الدعم المغربي لحركة التحرير الجزائرية، مجلة **الذاكرة الوطنية** ،عدد خاص، مرجع سابق ، ص ـ ص،247 ـ252

جميع الجزائريين المتواجدين في المغرب، والملتحقين الجدد الفارين من ويلات الحرب، إذ لقي اللاجئون الجزائريون كل الرعاية والاحتضان من قبل أشقائهم المغربيين ومن السلطات الرسمية، التي اجتهدت في إيوائهم ورعايتهم والإنفاق عليهم، وتجند الهلال الأحمرالمغربي للقيام بحملة تضامن واسعة جمع خلالها الأموال والإعانات المختلفة التي كان اللاجئون في أمس الحاجة إليها [1] .

وتحملت جبهة التحرير الوطني مسؤولية تأطير اللاجئين والإشراف على شؤونهم المختلفة في مراكزها الخاصة على طول الحدود الجزائرية المغربية، واستفادت من المساعدات الإدارية والمعونات المادية المقدمة من قبل السلطات المغربية، ومن مكتب المساعدات الوطنية المغربية الذي تديره نجلة الملك لالاعائشة، ونظرا لتزايد أعباء ظاهرة اللجوء الجزائري إلى المغرب بذل المغرب الرسمي والشعبي جهودا جبارة للتعريف بقضية اللاجئين وتدويلها، وإغاثة الآلاف من اللاجئين وتقديم المساعدات لهم [2]،ويذكر الشيخ خير الدين أن الملك محمد الخامس كان يتدخل

[1] Farouk BEN ATIA . **IBID** .p92

[2] انظر تقرير مطول كتبه بوسلمام مسؤول مصلحة اللاجئين في بعثة الحكومة الجزائرية المؤقتة بالمغرب مؤرخ في 17 افريل 1962 GPRA **A.N.A.**، B 302، 7 - DOS

باستمرار لإدماج العناصر الجزائرية المتهنة في الإدارة المغربية([1])، ويقدم ضروبا مختلفة من المساعدات المادية للاجئين الجزائريين ([2]) .

وعلى ضوء ما سبق بيانه يتضح لنا أن المغرب الرسمي والشعبي قام بدور فاعل في دعم الثورة الجزائرية في هذه المرحلة الحاسمة، وذلك على الرغم من تشابك العلاقات مع فرنسا وتواجد قواتها العسكرية في المغرب، والطموحات الوطنية الضاغطة، إذ ظل الملك محمد الخامس يؤكد وفاءه لالتزام دعم الثورة الجزائرية، وان المغرب سيظل حاضنا لنشطات الثورة المدنية والعسكرية، ولا شك أن الإستراتيجية المنتهجة من قبل قادة الثورة أسهمت في تفعيل دور قاعدة المغرب التي عرفت تنظيما محكما، ونهضت بمسؤوليات كبرى في تمرير الأسلحة وإسناد الثورة في الداخل ودعمها .

وقد تميزت هذه المرحلة المتقدمة من استقلال المغرب بوفاء السلطات الرسمية بالتزامات دعم الكفاح الجزائري وبتوطد العلاقات المغربية الجزائرية، واستغلت جبهة التحرير

[1] الشيخ خير الدين : المصدر السابق، ج 2، ص 182.
[2] المصدر نفسه .

الوطني ضروب الدعم المقدمة لصالح تفعيل نشاطاتها وخدمة أهدافها العسكرية والسياسية في المغرب

ليبيا ومطلب دعم الثورة الجزائرية

حظيت ليبيا باهتمام بالغ في إستراتيجية الثورة الجزائرية، وعول عليها كثيرا بحكم أهمية موقعها في تسهيل نشاط تمرير الأسلحة وإقامة القواعد الخلفية للإمداد والتموين، فهل تجاوب الموقف الليبي مع دعم هذا النشاط ومؤازرة الثورة الجزائرية .

تعود الأهمية الإستراتيجية لليبيا في تصور قادة الثورة إلى عوامل متعددة: لقد شكل استقلالها المبكر منذ عام 1951 باعثا للجوء الوطنيين الجزائريين والتونسيين إليها واعتمادها قاعدة خلفية للثورة ([1])، وأدى توفر الأسلحة بها وكثرة شبكات التهريب إلى التفات الوطنيين الجزائريين إليها ([2])، وفعلا نشط قادة الأوراس والشرق الجزائري عدة عمليات تهريب للسلاح من ليبيا الى وادي سوف والنمامشة ([3])،

---

[1] انظر أحمد بن بلة: المصدر السابق، ص 106.

[2] شهادة احمد محساس، مقابلة مع الباحث

[3] عشية تفجير الثورة اعتمد مجاهدو الأوراس على تلك القطع المجلوبة من سوف والتي اقتناها التجار من ليبيا، انظر، شهادة عباسي محمد : مصطفى بن بوالعيد والثورة الجزائرية ، مرجع سابق، ص-ص، 487 ـ 490.

وفضلا عن كل هذا فان ليبيا تحتل موقعا إستراتيجيا يربط الجزائر بالمشرق العربي، وقد ظلت ليبيا لقرون عديدة همزة الوصل بين المشرق العربي و المغرب العربي، وبسبب المخاطر التي كانت تواجه الفرنسيين في الجزائر أقدمت فرنسا على احتلال فزان، واعتقدت أن ذلك يضمن قطع صلة الجزائر بالمشرق العربي ويؤمن تلك الواجهة الصحراوية الممتدة على طول 1600 كلم [1]، وإلى جانب كل هذا تلقى الوفد الخارجي للثورة وعودا من المسؤولين المصريين بكسب تعاون السلطات الليبية في مهمة تمرير الأسلحة إلى داخل الجزائر، فهل تجاوبت ليبيا مع مطالب دعم الثورة الجزائرية، وما هي الخدمات التي أسدتها لخدمة أهدافها؟.

خضعت ليبيا المستقلة لنفوذ الدول الغربية الكبرى، وجزئت كياناتها السياسية في شكل فيدرالي، ومورست على ملكها وحكوماتها المركزية كثير من الضغوط السياسية والعسكرية، واثرت مشاكلها الاقتصادية والسياسية على استقرارها وتنميتها [2]، وعلى الرغم من كل ذلك توفر

---

[1] انظر، محمد عثمان الصيد: المصدر السابق ،ص ـ ص، 28 ـ 29، ومولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق ص 207.

[2] انظر حول الظروف السياسة والاقتصادية لليبيا ، مجيد خدوري . ليبيا الحديثة، دراسة في تطورها السياسي، ترجمة نقولا زيادة، دار الثقافة، بيروت، 1966 ، ص165 وما بعدها .

عاملان ساعدا على كسب مواقف السلطات الليبية لصالح مطلب دعم الثورة الجزائرية هما:

- تضامن الملك إدريس السنوسي التلقائي مع الجهاد الجزائري وذلك لاعتبارات كثيرة، منها أصوله الجزائرية، ونزعته الدينية والقومية .

- العلاقات والنفوذ الذي كان تمارسه مصر على السلطات السياسية في ليبيا، وخاصة رئيس الحكومة مصطفى ابن حليم ورئيس التشريفات الملكية إبراهيم الشلحي .

تجمع شهادات الفاعلين على ان الثورة الجزائرية حظيت في وقت مبكر بدعم السلطات الليبية، فهل يعود الفضل في ذلك إلى رئيس الحكومة أم إلى الملك ؟.

تؤكد شهادة كل من فتحي الديب[1] واحمد بن بلة[2] على الدور الفعال الذي اسهم به رئيس الحكومة الليبية مصطفى ابن حليم مبكرا في دعم الثورة الجزائرية، ووقوفه على النشاط السري لتمرير الأسلحة عبر الأراضي الليبية، وقد أوضح الديب أن ابن حليم كان يكن تقديرا

---

[1] فتحي الديب : المصدر السابق، ص ـ ص62 ـ 67.

[2] احمد ابن بلة : المصدر السابق ، ص107

واحتراما للقيادة المصرية التي وضعت فيه كل ثقتها، وانه ودون عرض الموقف على الملك الليبي استجاب لمطلب دعم الثورة الجزائرية[1]

ويبدو أن سرية المهمة و حساسيتها والصورة السلبية لشخصية الملك هي التي دفعت السلطات المصرية وابن بلة إلى اعتماد ابن حليم في مهمة تامين مرور الأسلحة دون إعلام الملك بالأمر، غير أن شهادة ابن حليم أوضحت انه اطلع الملك بمهمته السرية و سجل تجاوبه مع مطلب دعم الثورة الجزائرية، ويورد انه و خلال زيارته إلى القاهرة المتزامنة مع موعد اندلاع الثورة الجزائرية في الفاتح نوفمبر 1954 فاتحه الرئيس جمال عبد الناصر في موضوع دعم الثورة الجزائرية بالأسلحة وطلب منه شخصيا التكفل بنقل السلاح والعتاد عبر ليبيا وتسليمه للثوار الجزائريين، فكان رده إيجابيا مشيرا إلى بعض العوائق التي قد تواجه المهمة مثل تواجد القوات البريطانية في البلاد وإشرافها على شرطة طرابلس، والرقابة التي تفرضها فرنسا على ليبيا بقواتها واستخباراتها الكثيفة في فزان وطرابلس، وقد طلب إمهاله عدة أسابيع لبحث الموضوع مع الملك والتفاهم حول السبل الكفيلة بإنجاح

[1] فتحي الديب : المصدر نفسه.

هذه المهمة الحساسة، ويضيف ابن حليم أن عبد الناصر قدم لـه ابـن بلـة، وانـه عقـد معـه اجتماعـا درس تفاصيل الموضوع([1])

وقد أبدى ابن حليم لعبد الناصر ارتياحه لموقف الملك إدريس قبل أن يعرض عليه الموضوع، بحكم معرفته للملك واطلاعه على تضامنه مع القضية الجزائرية، ولما عاد من القاهرة اجتمع به في طبرق وشرح له تفاصيل الموضوع، فكانت خلاصة جوابه مرتكزة على مسألتين أوضحهما قائلا:" من ناحية لا يمكننا أن نرفض مساعدة ثوار الجزائر في جهادهم، هذا واجب ديني محتم علينا تلبيته ولا يمكننا أن نتردد في القيام به ...ومن ناحية أخرى فإنني لا أريد أن أعرض استقلال هذا الوطن الذي ضحينا في سبيله بكل عزيز وغال."([2])، واجتهد ابن حليم في تهوين مخاوف الملك المشروعة موضحا له أن هذه المهمة ـ ورغم خطورتها ـ ستنجز في سرية تامة وتنسيق محكم، وتشرف عليها فرق قوات الدفاع التابعة لولايتي برقة وطرابلس بمراقبتها

[1] مصطفى ابن حليم : المصدر السابق ، ص ـ ص، 350 ـ 351.
[2] المصدر نفسه ، ص ـ ص 352 ـ 353.

وتأمينها لقوافل الأسلحة التي تنطلق من السلوم في طريقها إلى طرابلس [1]

وبعد نيل موافقة الملك نسق ابن حليم عمله مع احمد بن بلة والمخابرات المصرية، وخطط لإنجاح العملية وإعطائها كامل الصبغة السرية، خاصة وأن الملك حمله شخصيا كامل المسؤولية، وانه تعهد شخصيا في حالة اكتشاف فرنسا للأمر باستقالته من الحكومة وتبرئة ذمة الملك [2]، ولعل هذا التعهد هو الذي أملى عليه التكتم على موقف الملك ونسبة أمر دعم الثورة الجزائرية إليه، وساد الاعتقاد لدى فتحي الديب واحمد ابن بلة وغيرهما أنه صاحب القرار، وانه لا علاقة للملك بالموضوع، وهذا ما يفسر إغفال دور الملك والإشادة دائما بجهود ابن حليم، ورغم أن هذا الأخير اعترف صراحة بفضل الملك في تكريس الدعم المباشر للثورة الجزائرية إلا أن شهادات منتقديه السياسيين حاولت التقليل من الجهود الكبيرة التي بذلها لصالح الثورة الجزائرية معتبرة أن الملك هو صاحب قرار دعم الجزائر "لكن الأمر تم بموافقة الملك وبأمر منه، وليس بمبادرة من ابن حليم." [3]

[1] المصدر نفسه ، ص353

[2] المصدر نفسه

[3] محمد عثمان الصيد :المصدر السابق، ص110.

وهذا الرأي في الحقيقة لا يخدش في شهادة ابن حليم وإنما يشدد على أن قرار خطيرا مثل هذا لم يكن بمقدور أي رئيس حكومة اتخاذه لأنه من صلاحيات الملك، وأن هذا الأخير أعلن تضامنه مع الثورة الجزائرية وإليه يرجع فضل اتخاذ قرار السماح بمرور الأسلحة للثورة الجزائرية، وعموما يبدو واضحا اليوم ان الملك كان مطلعا على الموقف، وهو الذي فوض رئيس الحكومة بهذه المهمة وطلب منه اتخاذ كل الإجراءات الاحتياطية، وتجنب انفضاح الأمر الذي كان يهدد ليبيا في استقلالها

اتفق ابن حليم وإبراهيم الشلحي مع قائد قوات دفاع برقة الفريق محمود بوقويطين على تسلم الأسلحة من المصريين على الحدود وتمريرها عبر برقة باتجاه طرابلس، ولان طرابلس ستكون ممرا ومخزنا للأسلحة، اختار ابن حليم أحد الضباط المقربين منه للمهمة الأصعب، إذ استدعى عبد الحميد بي درنة وفاتحه في موضوع مساعدة الثوار الجزائريين على تهريب الأسلحة، وتشكيل فريق من عشرة ضباط لهذه المهمة السرية، واختلاق مبرر لرفع مسؤولية قائد الشرطة البريطانية بطرابلس "جايلز" عنهم، وجعلهم تحت الوصاية المباشرة لرئيس الحكومة وتحقق ذلك بإيهام

جايلز أن رئيس الحكومة يراقب بمجموعة الضباط تحركات مصرية مشبوهة في طرابلس، و كانت خطة محبكة اطلع الملك عليها وتأكد من أن الضن لن يخامر فرنسا وعيونها في ليبيا" فالسلاح والعتاد سيكون إما محمولا في سيارات يراقبها ضباط قوة دفاع برقة (في برقة) أو يتولى نقله وتهريبه ضباط شرطة ولاية طرابلس الغرب بأنفسهم..."(1) .

وهكذا اطمأن مسؤولوا الوفد الخارجي والمخابرات المصرية على إنجاح مهمة التسليح التي ظلت تؤرقهم، وقد اتخذ ابن بلة بالتنسيق مع فتحي الديب عدة إجراءات لتوفير كمية من الأسلحة وتهريبها إلى الجزائر عشية اندلاع الثورة وقبل الاتفاق مع ابن حليم على تكفل السلطات الليبية بتمرير الأسلحة القادمة من مصر.

وقام في صيف 1954 بعدة زيارات إلى طرابلس أفادت في اقتناء بعض قطع الأسلحة بواسطة التجار الليبيين، وفي التنسيق مع الخلايا المغاربية المتواجدة في طرابلس وربط الاتصال بالمناضلين التونسيين وقادة الأوراس (2)، وقد حقق نجاحات مهمة منها إنشاء جيش تحرير المغرب

---

1 مصطفى ابن حليم : :المصدر السابق ، ص356.

2 Mohammed LBJAOUI : op cit ، p-p 128-129

العربي بطرابلس وشراء كميات معتبرة من الأسلحة من الأسواق الليبية وتجنيد عدد من المهربين والوسطاء الليبيين والتونسيين للعمل مع الثورة الجزائرية، ويذكر احمد بن بلة أن أصدقاءه الليبيين وفروا له كميات من الأسلحة نجح في تهريبها إلى جبال الأوراس عبر الحدود التونسية [1]، وانه التقى مع ابن بوالعيد بطرابلس في صيف 1954 وقضى معه عشرة أيام لتدارس خطط تمرير الأسلحة إلى الأوراس [2]

وتشير كثير من الشهادات أن التضامن السياسي والشعبي دفع بكثير من الأعيان والتجار لتقديم خدماتهم لصالح إنجاح مهمة توفير الأسلحة ودعم الثورة الجزائرية بكل السبل الممكنة،وقد ذكر بشير القاضي انه استعان بوسطاء ليبيين في اقتناء الأسلحة من بعض الضباط البريطانيين والأمريكيين في برقة وطرابلس [3]، وأفاد

---

[1] احمد ابن بلة :المصدر السابق، ص 106

[2] المصدر نفسه ، و يبدو أن زيارة ابن بوالعيد إلى طرابلس عشية اندلاع الثورة اتخذت طابع السرية التامة ولم يطلع عليها مساعدوه، إذ تشير إليها الشهادات الكثيرة المؤرخة لمشواره النضالي ، وقد أكد المناضل المغربي محمد حمادي عزيز أن ابن بلة انه اجتمع بابن بوالعيد في طرابلس بعد وصوله إليها يوم 24 أوت 1954 ، انظر، محمد حمادي العزيز: المصدر السابق، ص 167، وشهادة بشير القاضي: جيش التحرير المغاربي 1948 ـ 1956، مرجع سابق ، ص 172 .

[3] شهادة بشير القاضي : المرجع نفسه، ص 169 ـ 170.

المناضل يوسف مادي انه اجتمع مع احمد ابن بلة في الأيام الأولى لاندلاع الثورة، وانه دخل الجزائر مرات عدة من اجل إيصال الأسلحة إلى الثورة الجزائرية ([1]). هذا وقد تمت الاستفادة من خدمات التجار الليبيين المتضامنين مع الجزائر في مهمة نقل الأسلحة برا بواسطة السيارات والشاحنات، وقد أسسوا شركات وهمية لهذا الغرض، وكان فضلهم كبير على الثورة الجزائرية، ونذكر منهم بشير المغيربي ومحمد عابد السنوسي وسالم شلبك ([2]) والهادي المشيرفي، وقد بادر هؤلاء منذ عام 1956 إلى تشكيل لجنة شعبية تضامنية باسم "اللجنة الليبية لإعانة جيش التحرير الوطني الجزائري"، حددت مهمتها الأساسية في توفير الدعم المادي والمعنوي لصالح الثورة الجزائرية([3])

إن الحصول على الأسلحة وإدخالها إلى الجزائر مثل التحدي الرئيسي لإنجاح الثورة، ومن اجله بذل ابن بلة والمسؤولين المصريون جهودا جبارة لكنهم فوجئوا بمقتل ناظر الشؤون الملكية إبراهيم الشلحي المفاجئ وتشديد

---

[1] انظر ودوع محمد : المرجع السابق، ص 212.

[2] انظر شهادة ابن عودة ، محمد عباس :المصدر انسابق، ص97

[3] الهادي المشيرفي : قصتي مع ثورة المليون ...شهيد، ط1، دارالأمة، الجزائر، 2000، ص ـ ص،102 ـ 103.

الرقابة على إقليم برقة وعليه تم تأجيل مخطط تمرير الأسلحة برا من الحدود المصرية إلى طرابلس واستبداله بعمليات الإنزال البحري التي توفر سرعة اكبر وسرية أضمن، درس ابن بلة مخطط الإنزال البحري ميدانيا مع بي درنة الذي استشار رئيس الحكومة في الأمر،واتخذت السلطات المصرية قرارها بشحن تلك الأسلحة، وبعد ان بحثت الأمر مع ابن حليم بواسطة سفيرها في طرابلس ووافق على تحمل مسؤولية إنزال وإخفاء الشحنة بطرابلس [1]، وفي ليلة يوم 7 ديسمبر 1954 كان العقيد بي درنة في استقبال اليخت انتصار قرب خليج منزوي غرب مدينة طرابلس، وقد أنزلت اليخت بميناء طرابلس عضو مجلس الثورة المصري حسن إبراهيم، وجنحت لأداء مهمتها الأساسية، وزيادة في الإيهام أذاعت الحكومة الليبية أنها تستقبل حسن إبراهيم الذي يقوم بزيارة رسمية لليبيا على متن اليخت" انتصار" [2]

وتحدث بن حليم عن الاستعدادات التي رتبها مع المصريين لأداء واجب التضامن مع ثوار الجزائر، وعن المهمة الناجحة التي أدتها خلية ضباط العقيد بي درنة

---

[1] انظر، فتحي الديب : المصدر السابق ، ص - ص،62ـ63 :

[2] المصدر نفسه ، ص - ص ،64ـ66

المكلفة بإنزال السلاح وتسليمه لابن بلة ليتكفل بتهريبه إلى داخل الجزائر ([1])، وقد ضمت هذه الشحنة 150 بندقية و35 رشاشا، وكمية كبيرة من الذخيرة والقنابل اليدوية، سلم شطر منها للمقاومين التونسيين، الذين اعتمدت شبكاتهم في إدخال السلاح إلى الجزائر ([2])، وأدى نجاح هذا الإنزال البحري إلى اعتماد أسلوب المخاطرة من جديد لدعم الثورة الجزائرية في سرية تامة وبمخططات مدروسة امتدت إلى السواحل المغربية، ووقف عليها جهاز المخابرات المصرية، ففي مارس 1955 اضطر البخت "دينا" إلى أن يعرج على طرابلس لإنزال شطر من الشحنة التي كانت تثقله، وفي اليوم الثامن من مارس باشر مسؤول الرحلة نذير بوزار تفريغ الشحنة بالتنسيق مع أحمد بن بلة، ووقف المناضلون الجزائريون على مظاهر الدعم التي كانت ترعاها السلطات الليبية مما زاد في رفع معنوياتهم وهم يلجون مغامرتهم البحرية باتجاه الريف المغربي ([3])، وفي نوفمبر1955 اشرف ابن بلة والديب على إنزال يخت"الحظ السعيد" في منطقة زوارة غرب طرابلس البعيدة عن رقابة العيون، وتم

[1] مصطفى ابن حليم :المصدر السابق، ص،356.

[2] انظر فتحي الديب :المصدر نفسه ،ص 64 و p– p **op cit** Mohammed LBJAUI 127 - 128

[3] Nadir BOZAR :L'Odyssée "DINA"... op cit p -p 15- 71

استعمال المناضلين الجزائريين وخلية بي درنة في إنزال وتخزين الشحنة في مزرعة استأجرت من قبل أحد الليبيين[1]، وفي فيفري 1956 نقلت اليخت نفسها شحنة ضخمة إلى زوارة اشرف بي درنة على إنزالها وتخزينها [2]

ونظرا لحاجة الثورة الجزائرية المتزايدة الى السلاح واستعداد ليبيا لدعم نشاط التهريب تم اللجوء كذلك إلى الطريق البري في نقل الأسلحة، وبحث ابن بلة مع ابن حليم وفتحي الديب خطة العمل عبر نقاط التمرير الأساسية، ففي الحدود المصرية الليبية قرب السلوم ورأس الحامة يتم تعبئة صناديق الأسلحة في الشاحنات المخصصة للنقل، وتستقبل في مدخل الحدود الليبية لتقوم قوات دفاع برقة بمرافقتها إلى حدود ولاية طرابلس، ويتكفل بي درنة وضباطه في طرابلس بتامين قوافل السلاح إلى مراكز التخزين والإمداد التابعة لجيش التحرير الجزائري، والذي يقوم بإدخالها إلى الجزائر بطرق وأساليب مختلفة إما عبر الحدود التونسية أو صحراء ليبيا وبمساعدة بي درنة دائما [3] .

---

1 انظر فتحي الديب : المصدر نفسه ، ص 128 وما بعدها

2 المصدر نفسه ، ص، 167

3 مصطفى ابن حليم : المصدر السابق ، ص – ص، 356_357

لقد تم اقتناء كميات كبيرة من الأسلحة من المهربين الدوليين ودول أوربا الشرقية، وجند احمد ابن بلة ومحساس شبكة جزائرية للإمداد مهمتها نقل السلاح برا من السلوم إلى طرابلس وعرف الطريق البري أهميته خلال النصف الثاني من سنة 1956، وخاصة بدءا من عام 1957، إذ أدى اكتشاف الفرنسيين للباخرة "آتوس" في عرض المياه المغربية إلى تشديد الرقابة على النقل البحري،وأبدت السلطات الليبية تعاونها في هذا المجال رغم مخاوف ولاية برقة من تسرب السلاح، وتدخل المصريون لإثارة المشاكل، وقد قدم ابن حليم والتجار الليبيون خدمات جليلة في هذا المجال، أشار إلى بعضها رئيس الحكومة الليبية قائلا : "تم توالت الشحنات تصل برا يستلمها رجال قوة دفاع برقة من السلوم وينسقون مع ضباط "خلية العقيد عبد الحميد بي درنة الذين يتسلمون الشاحنات من الحدود البرقاوية الطرابلسية ويوصلونها إلى مخازن مأمونة أعدوها لذلك ثم يتولى رجال الأخ احمد ابن بلة تسريب ذلك السلاح تدريجيا إلى الجزائر، واستمر هذا الحال في سرية وكفاءة تامتين ..."(1)، وتفيد شهادات بعض المسؤولين والعاملين في شبكة الإمداد

---

[1] المصدر نفسه، ص ـ ص، 356 ـ357.

أن السلطات الليبية كانت تؤمن هذا النشاط السري، وتسخر بعض التجار للمساهمة في نقل السلاح الجزائري بشاحناتهم وسياراتهم، ومنهم عبد الله عابد السنوسي الذي وضع شركته التجارية تحت تصرف المسؤولين الجزائريين [1]

واستمر الإمداد البري يتدفق على ليبيا، وقد عد الطريق الأساسي لتزويد الثورة بالسلاح، ولكنه عرف انقطاعا لمرتين بسبب تعكر العلاقات الليبية المصرية، كانت المرة الأولى عقب العدوان الثلاثي على مصر، إذ أثار الملحق المصري بطرابلس مشاكل أمنية للسلطات المحلية وانقطعت العلاقات مع مصر واوقفت ليبيا دخول السلاح، وقد ذكر مسؤول التسليح في ليبيا انه استطاع إعادة كسب ثقة السلطات الليبية التي سمحت بنقل الأسلحة تحت طائلة من الاحتياطات المتشددة [2]، واضطر دباغين واحمد توفيق المدني لعقد عدة مباحثات مع السلطات الحكومية أفضت في نهاية المطاف إلى إعادة فتح الحدود وتقديم التسهيلات لمهمة نقل السلاح[3]،

---

[1] انظر شهادة احمد محساس ، مقابلة مع الباحث ، وشهادة المجاهد محمد الطيب بيزار احد المسؤولين عن قوا ل السلاح ، مقابلة مع الباحث، وكذا حواره مع مجلة <u>أول نوفمبر</u>، ع 82، (1987)، ص، 62 .

[2] انظر، تقرير محمد الهـ دي عرعار مسؤول التسلح بليبيا عن مهمته بتاريخ 1957 /07 /03GPRA <u>.A.N.A.</u> . 4 - 8 B 4 . DOS

[3] احمد توفيق المدني : <u>المصدر السابق</u> ، ص 276.

وأما المرة الثانية فكانت في ماي 1957 وبسبب سوء العلاقات المصرية - الليبية دائما، إذ قررت ليبيا منع دخول السلاح برا وطالبت بإدخاله عن طريق البحر، فأرسلت جبهة التحرير الوطني المدني لمحادثة الملك إدريس السنوسي شخصيا في الموضوع، ويذكر المدني انه تمكن من استعطاف الملك وتأكيد أهمية الخط البري في الإمداد فأذعن الملك للأمر وتدخل فورا طالبا من قيادة الحدود السماح بمرور السلاح الجزائري، وتقديم كل التسهيلات اللازمة لنشاط للجزائريين ([1])، وطوال سنوات الثورة مثل الطريق البري للإمداد الشريان الرئيسي للتسليح، وأسهم بفضل تعاون السلطات الليبية في دعم القدرات العسكرية للثورة الجزائرية

إن دخول السلاح إلى الثوار الجزائريين بطرابلس لم يقتصر على الطريقين البحري و البري، لقد دخل السلاح عن طريق الجو، وان كان بكميات محدودة إلى غاية عام 1958، وقد بحث الموضوع مع السلطات الليبية مبكرا خاصة ما تعلق بإدخال السلاح جوا إلى الجزائر، ففي ماي 1956 تدارس دباغين والمدني مسالة تمرير الأسلحة مع رئيس الحكومة الليبية، وطلب الوفد الجزائري منه فضلا عن

---

[1] المصدر نفسه، ص – ص، 303 ـ 305.

ضمان مرور الأسلحة برا وبحرا، توسط حكومته لشراء الأسلحة للجزائر باسمها، وتخصيص مطارين لنقل السلاح جوا إلى صحراء الجزائر، وتم الاتفاق على قيام الحكومة الليبية بالخطوات الآتية:

- السماح بمرور الأسلحة الموجودة في مصر بكل الطرق والوسائل الممكنة بما في ذلك استعمال الطائرات المصرية.

- السعي لإمكانية شراء الأسلحة من داخل ليبيا وتقديم كل التسهيلات لإنجاح ذلك.

- وضع مطارين بالجنوب الليبي تحت تصرف القيادة الجزائرية لاستعمالهما في إدخال الاسلحة

جوا إلى الجزائر وفق شروط محددة.(1)

وقد صادق الملك خلال لقائه بوفد جبهة التحرير الوطني على الخطوات التي اتخذها رئيس الحكومة، مؤكدا على تضامن ليبيا اللامحدود مع الكفاح الجزائري (2)، وبعد دراسة مسالة إدخال السلاح جوا إلى الجزائر من مختلف جوانبها

---

1 احمد توفيق المدني :المصدر السابق، ص - ص،141ـ143.

2 المصدر نفسه، ص - ص، 164 ـ 165.

تبين أنها مخاطرة يجب استبعادها خوفا من اكتشاف الفرنسيين لها، أما دخول السلاح جوا من خارج ليبيا فتؤكد الشهادات أن الأمر اقتصر خلال سنتي 1956-1957 على تلك الشحنة التي جيء بها من تركيا وأهدتها السلطات الليبية للثورة الجزائرية (1)

وقد استغلت جبهة التحرير الوطني فرصة زيارة رئيس الحكومة التركية الرسمية لليبيا في أوائل فيفري 1957 لتطلب من ابن حليم محادثة عدنان مندريس في الموقف التركي من القضية الجزائرية، وذكر ابن حليم في مذكراته تفاصيل ضافية عن طلباتها من السلطات التركية والمتمثلة في تغيير موقفها من فرنسا وتقديم مساعدات عسكرية سرية للثورة الجزائرية، مؤكدا أن القرار اتخذ من قبل رئيس الجمهورية التركية وان الملك إدريس استبشر به، وأن شحنة الأسلحة التي أهديت للحكومة الليبية من الحكومة التركية سلمت للمسؤولين الجزائريين في سرية تامة (2)، وقد ظل هذا

---

[1] شهادة احمد محساس ، مقابلة مع الباحث .

[2] انظر مصطفى ابن حليم : المصدر السابق، ص - ص،361-362 وذكر المدني أن الشحنة وصلت بعد شهرين وتضمنت 1000 بندقية و100 رشاش و180 مدفع هاون و25 مدفع كبير الحجم ترك للجيش الليبي لعدم حاجة الثورة له، انظر احمد توفيق المدني : المصدر نفسه ، ص - ص، 350 - 351.

الأمر سرا إلى أن أذاعه المدني وابن حليم، وقد مثل مخاطرة جسيمة لتركيا بصفتها عضوا في الحلف الأطلسي، ودل على تجند ابن حليم والملك إدريس من اجل انتهاز كل الفرص لتقديم الدعم للثورة الجزائرية .

وقدمت السلطات الليبية في طرابلس تسهيلات مهمة لمرور الأسلحة وتأمين وصولها للمسؤولين الجزائريين، وقد اشرف عبد الحميد بي درنة على تامين مخازن الأسلحة والتستر على نشاط الجزائريين، ومنحت السلطات المحلية عدة مراكز في بنغازي وسرت وغرب طرابلس (زوارة، وزنزور، وبني غشير)، وبعضها كان ملكا للمقاومين التونسيين والبعض الآخر لليبيين وقد ألحقت قيادة الثورة بهذه المراكز عدة مصالح للاستراحة والتدريب والصحة والاتصالات([1]) ونظرا لبعد ليبيا لم تعتمد بها قواعد عسكرية للثورة، وإنما اقتصر الأمر على مصالح الإمداد والتسليح .

وقد كيفت قيادة الثورة استغلالها للمساعدات الليبية بحسب الظروف والإمكانيات، واجتهدت في إيجاد وسائل وطرق لتمرير الأسلحة إلى داخل الجزائر . ففي بادئ الأمر كان يعتمد في تمرير الأسلحة على شبكات المقاومة التونسية،

---

[1] Mohammed LBJAOUI : op cit P 127

حيث أثمر التعاون المشترك في تمرير الدفعات الأولى التي غذت الكفاح الجزائري، وتم اعتماد بعض الليبيين في إدخال الأسلحة بواسطة الطريق الصحراوي فأوصلوا بعض الشحنات على ظهور الجمال إلى جانت واليزي وإلى وادي سوف في بداية عام 1955 ([1])، وأنشأ ابن بلة شبكة لتهريب الأسلحة وإدخالها إلى الجزائر تولاها بشير القاضي ومحساس ، واعتمدت على مجاهدي أوراس النمامشة والقاعدة الشرقية([2])، وأمام تزايد حجم مخزون الأسلحة كان لا بد من استغلال كل الوسائل والطرق الممكنة لضمان إدخال الأسلحة إلى الجزائر، واعتمادا على المساعدة المقدمة من قبل خلية بي درنة أدخلت كميات كبيرة من الأسلحة إلى تونس والجزائر، وقد اضطر ابن بلة أن يستقر مطولا في طرابلس للتكفل بهذه المهمة، وفي أكتوبر 1955 تدارس فتحي الديب وابن بلة مع بي درنة خطط تفعيل إدخال الأسلحة، وبالقرب من مراكز التهريب الأمامية عقد اجتماع مع شيخ قبيلة فليتا الذي يشرف على إدخال قوافل الأسلحة إلى تونس، واتفق معه على مضاعفة كميات

---

[1] انظر شهادة المجاهد كرود محمد ، مجلة الباحث ، عدد خاص بالتسليح، مرجع سابق ، ص 160.

[2] انظر تقرير محمد الهادي عرعار مسؤول التسليح بليبيا GPRA : A.N.A، B4 ، DOS 4 - 8

التهريب بتجنيد قوافل أخرى من الجمال ليصل معدل إدخال السلاح يوميا إلى 12 قطعة و300 طلقة رصاص، وتكفل بي درنة بمعاونة محساس في إيصال شحنات الأسلحة وتأمينها من أية مراقبة [1]، ونجح هذا التنسيق في إدخال كميات معتبرة إلى الحدود التونسية ليتكفل بعدها الجزائريون واليوسفيون بإيصالها إلى الجزائر.

وفي بداية عام 1956 نسيق محساس مع مسؤول المقاومة التونسية عبد العزيز شوشان نقل مخزون الأسلحة الضخم وإيصاله إلى الثوار الجزائريين والتونسيين، وتم تعديل أسلوب التهريب ونقاط العبور تماشيا مع المستجدات خاصة إثر اكتشاف الفرنسيين لعدد من الشبكات، واستسلام بعض العناصر اليوسفية [2]، ويبدوا أن السلطات الفرنسية وأمام تزايد حجم التهريب ووصول بعض المعلومات الاستخباراتية [3] بدأت تشك في تورط السلطات الليبية في عمليات التهريب، وطلبت من البريطانيين والأمريكيين تقديم يد المساعدة لمنع نشاط التهريب الذي يدعم الثوار اليوسفيين والجزائريين بالأسلحة الحديثة، وتبعا لذلك قام قائد شرطة

---

[1] فتحي الديب :المصدر السابق ، ص- ص 127-128.

[2] Mohammed LBJAOUI op cit p127

[3] انظر تقرير الجنرال قلبون Gullibon لشهر مارس 1956 S.H.A.T 2H 4.DOS.314.

طرابلس جايلز بتمشيط منطقة غرب طرابلس لكن بي درنة افشل جميع محاولاته [1]، وفي منتصف عام 1956 وصلت إلى زوارة شحنتين هامتين على متن سفينة " دوفاكس "، وكان على المسؤولين الجزائريين بذل جهود اكبر في تهريب السلاح اعتمادا على مساعدة السلطات التونسية وعلى العناصر اليوسفية، وعرف نشاط مرور الأسلحة خلال عام 1957 تطورا حاسما، حيث ا دخلت تسع دفعات برا الى تونس [2].

ونشط أوعمران ونائبه بن عودة في إدخال تلك الكميات المعتبرة من الأسلحة، معتمدين على اتفاقية التعاون المبرمة مع السلطات التونسية، ويذكر مسؤول التسليح في ليبيا الهادي عرعار أن مهمة نقل الأسلحة إلى تونس عرفت وتيرة أسرع بفضل تعاون قوات الحرس التونسي، ووضع المناضل الليبي سالم شلبك شاحناته تحت تصرف الثورة " مسالة مرور الأسلحة أصبحت سهلة أكثر فأكثر بفضل النقل بالوسائل السريعة، وحاليا يمرر متوسط 12 سلاح وذخيرة من زوارة (ليبيا)إلى مدنين (تونس) بواسطة الشاحنات كل

---

[1] فتحي الديب :المصدر السابق ،ص 176 ، ومصطفى ابن حليم: المصدر السابق ،ص ـ ص،354 ـ355

[2] انظر فتحي الديب : المصدر نفسه ص 675 وما بعدها

72 ساعة" (1)، واجتهد المسؤولون الجزائريون في إدخال كميات الأسلحة الضخمة إلى الجزائر،وذلك عبر المسالك الآتية:

1- الطريق البري عبر الحدود الليبية التونسية: عد هذا المسلك معبرا رئيسيا للسلاح وذلك رغم الرقابة الفرنسية المشددة، بدأ التهريب اولا بواسطة قوافل الجمال وتطور إلى استعمال السيارات والشاحنات، التي توصل الأسلحة بمساعدة خلية بي درنة وشيوخ القبائل الليبية، وتضعها في مخازن سرية ليتم إدخالها إلى تونس بواسطة فرق جزائرية أو تونسية تأخذ مسالك عديدة لإيصال الأسلحة إلى جيش التحرير الجزائري (2)، وقد تدعم هذا الخط بتعاون السلطات التونسية في نقل السلاح عبر الأراضي التونسية، وتشير بعض الإحصائيات إلى أهميته وحيويته، ففي الفترة ما بين 15 و22 جويلية 1957 عبرت إلى مدنين نحو 1500 قطعة سلاح، ومررت دفعة أخرى ضمت 800 قطعة سلاح في الفترة مابين 20 ـ 25 جويلية 1957 (3)، وتوضح وثيقة أخرى أن شحنة مكونة من الفي بندقية وأربعة مائة رشاش و21

1 انظر تقرير محمد الهادي عرعار ANA GPRA B4 DOS 4 - 8

2 انظر احمد توفيق المدني :المصدر السابق ، ص، 675.

3 انظر، دار المحفوظات، طرابلس، وثائق ابراهيم المشيرفي، ملف سنة 1957، رقم 47

مدفع وحجم كبير من الذخيرة والقذائف والألغام تم تمريرها إلى مدنين بواسطة أربع شاحنات عسكرية تونسية خلال الفترة ما بين 5 ـ 11 ديسمبر 1957 (1)

2 ـ الطريق البحري: أنشأت خلال سنة 1956 خلايا من عناصر جزائرية وتونسية لتهريب السلاح بحرا بواسطة قوارب الصيد تنطلق من شبه جزيرة فروة لتصل إلى جرجيس التونسية، ونظرا للرقابة الشديدة التي تفرضها القوات الفرنسية تم إيقاف هذا الخط (2)، وعلى الرغم من إغراءات الحكومة التونسية باستعمال الطريق البحري إلا أن المسؤولين الجزائريين فضلوا الطريق البري المؤمن.

3ـ الطريق الصحراوي : طريق قديم في النقل لجيء إليه مبكرا، له مسالك متعددة منها ما ينطلق من بنغازي مباشرة إلى فزان ليدخل عبر غاط إلى جانت أو يصعد. باتجاه غدامس، ومنها ما ينطلق من طرابلس أو زوارة باتجاه غدامس مباشرة، ولان هذا الطريق طويل و شاق ومراقب تم اللجوء إلى مساعدة شيوخ القبائل الليبية والتوارق الذين

---

[1] المصدر نفسه، ملف سنة 1957،رقم 47

[2] انظر تقرير الهادي عرعار، ANA GPRA B 4 DOS 4 8

أوصلوا السلاح إلى اليزي ووادي سوف [1]، وقد مثل معبرا مهما للسلاح، وأصبحت تسلك عبره شهريا شاحنة سلاح تنطلق من مركز التخزين ببنغازي لتأخذ طريقها نحو فزان [2].

وعبر كل هذه المسالك كانت الثورة الجزائرية تستفيد من مساعدات ودعم السلطات الليبية ومن تضامن الليبيين، إذ تؤمن رحلات النقل إلى مراكز الحدود بواسطة قوات الأمن الليبية، وتستعمل أحيانا الشاحنات التابعة للسلطات أو الملاك الليبيين، ويتضح من كل هذا أن مهمة نقل السلاح من مراكز التخزين عبر الأراضي الطرابلسية إلى حدود تونس والجزائر لقيا كل المساعدة، والدعم وأصبحت ليبيا بذلك مركزا أساسيا لإمداد الثورة الجزائرية بالأسلحة والذخيرة والتجهيزات والمؤن.

ومما سبق يتضح لنا أن المساهمة الليبية في دعم نشاط تمرير الأسلحة كانت جد معتبرة، ولم تقتصر على دعم هذا النشاط، إذ أذنت السلطات الليبية في صيف 1957 بمرابطة فرقة من جيش التحرير الوطني في منطقة فزان الحدودية،

---

[1] الهادي المشيرفي : المصدر السابق، ص، 167.

[2] A.N.A. GPRA ، B4; DOS 4 - 8

تمكنت خلالها من تقديم الدعم لولاية الصحراء، ومضايقة القوات الفرنسية، ولم تمنع نشاطها الا بعد التدخل العسكري الفرنسي للاعتداء على الاراضي الليبية [1]، وتفهمت جبهة التحرير الوطني هذا الأمر، وركزت كل مهامها على نشاط تمرير الأسلحة .

وأما الدعم السياسي والدبلوماسي للقضية الجزائرية فقد شمل جوانب مختلفة، ففي جوان 1957 تم اعتماد بعثة جبهة التحرير الوطني رسميا، وأنشأت عدة مصالح تتكفل بالجوانب السياسية والإعلامية والاجتماعية، وقدمت للهلال الأحمر الجزائري جميع التسهيلات للقيام بنشاطه في جمع المساعدات والتبرعات، وبرمجت إذاعتا طرابلس وبنغازي حصة لتبليغ صوت الجزائر المكافحة، وأعرب كثير من الموسرين الليبيين عن رغبتهم في كفالة اليتامى من أبناء الشهداء في مدارس خاصة، وقد منحت التسهيلات اللازمة لنشاط البعثة السياسي والدبلوماسي [2]، وهذه الضروب المختلفة من الدعم جعلت المسؤولين الجزائريين يؤكدون أن

---

[1] شهادة المجاهد محمود كرود مجلة الباحث، مرجع سابق، ص 160.
[2] انظر، محمد الصالح الصديق :المصدر السابق، ص ـ ص، 123 ـ 137.

ليبيا ملكا وحكومة وشعبا قدمت الكثير من أشكال التضامن والدعم لنصرة الثورة الجزائرية.

وهكذا يتبين لنا أن ليبيا شكلت خلال هذه المرحلة مكانة هامة في استراتيجية الثورة الجزائرية باعتبارها موردا وخزانا وممرا للإمداد بالأسلحة، وقد عبر الملك والحكومة الليبية عن مواقف متميزة وإيجابية تجاه دعم الثورة الجزائرية، وأما مظاهر التضامن الشعبي فكانت تعبر عن وقوف ليبيا المساند والمؤازر ووفرت كثيرا من الدعم المادي والمعنوي، وقد سجلنا حصول ذلك برغم الظروف السياسية والاقتصادية القاهرة التي كانت تعيشها ليبيا وكذا الضغوط والرقابة الأجنبية والتهديدات الفرنسية لليبيا، ويبدو حجم المخاطرة واضحا على ضوء الدعم المباشر لنشاط الثورة الجزائرية، خاصة في مجال السلاح وإنشاء القواعد الخلفية وتمركز جيش الحدود

ونخلص من خلال عرضنا للسياسة التضامنية المغاربية للتأكيد على النقاط الآتية :

- إن جبهة التحرير الوطني انتهجت خيارا واقعيا في سياستها المغاربية، وذلك خدمة لأهدافها السياسية والعسكرية التي تعتمد على تجنيد البلدان المغاربية المستقلة لدعم الثورة

سياسيا وعسكريا ومن اجل ذلك تخلت عن خيار مغربة الحرب لأنه لم يعد مفيدا في ظل الاستقلالات القطرية

- لقد تجاوبت السلط الرسمية مع مطالب الثورة الجزائرية باسم تضامن الأخوة المغاربية وخوفا من تهديداتها لمشاريعهم القطرية، وان كانت البلدان المغاربية أبدت تحفظاتها من مواقف ونشاط الثورة الجزائرية فقد نهضت بادوار كبرى في مساندة القضية الجزائرية، وقد ساعدت في أداء مهمة التسليح، وسمحت باستخدام أراضيها مركزا وملجئا لنشاطها العسكري والسياسي .

- إن العلاقات الجزائرية- المغاربية التي وجهت لخدمة مطلب دعم الثورة الجزائرية عرفت خلال هذه المرحلة انتظاما وتوطدا، وذلك بفضل عامل التنسيق والتعاون الرسمي، وان كانت ضبطت بكثير من الالتزامات والقيود فإنها استغلت لتقوية جيش الحدود وتنظيم النشاط المدني للجالية الجزائرية، ودعم الأهداف السياسية والاديولوجية للثورة الجزائرية.

- لقد اعتمدت جبهة التحرير الوطني تعاون السلطات الرسمية ومختلف الفعاليات الشعبية من اجل خدمة اهدافها الكفاحية، خاصة ماتعلق منها بدعم قدراتها العسكرية وحشد المؤازرة السياسية والشعبية، واسهم بدوره انتقال القيادة

السياسية والعسكرية الى تونس والمغرب في ازدياد الاهمية الاستراتيجية للمغرب العربي وتوسع نشاط الثورة المدني والعسكري بأقطارها

محتويات الكتاب

مُحتويات الكتاب

الموضوع صفحة





2013 - 1373


9 789931 433255

صدر هذا الكتاب بدعم من وزارة الثقافة
بمناسبة احتفالية الذكرى الخمسين للاستقلال